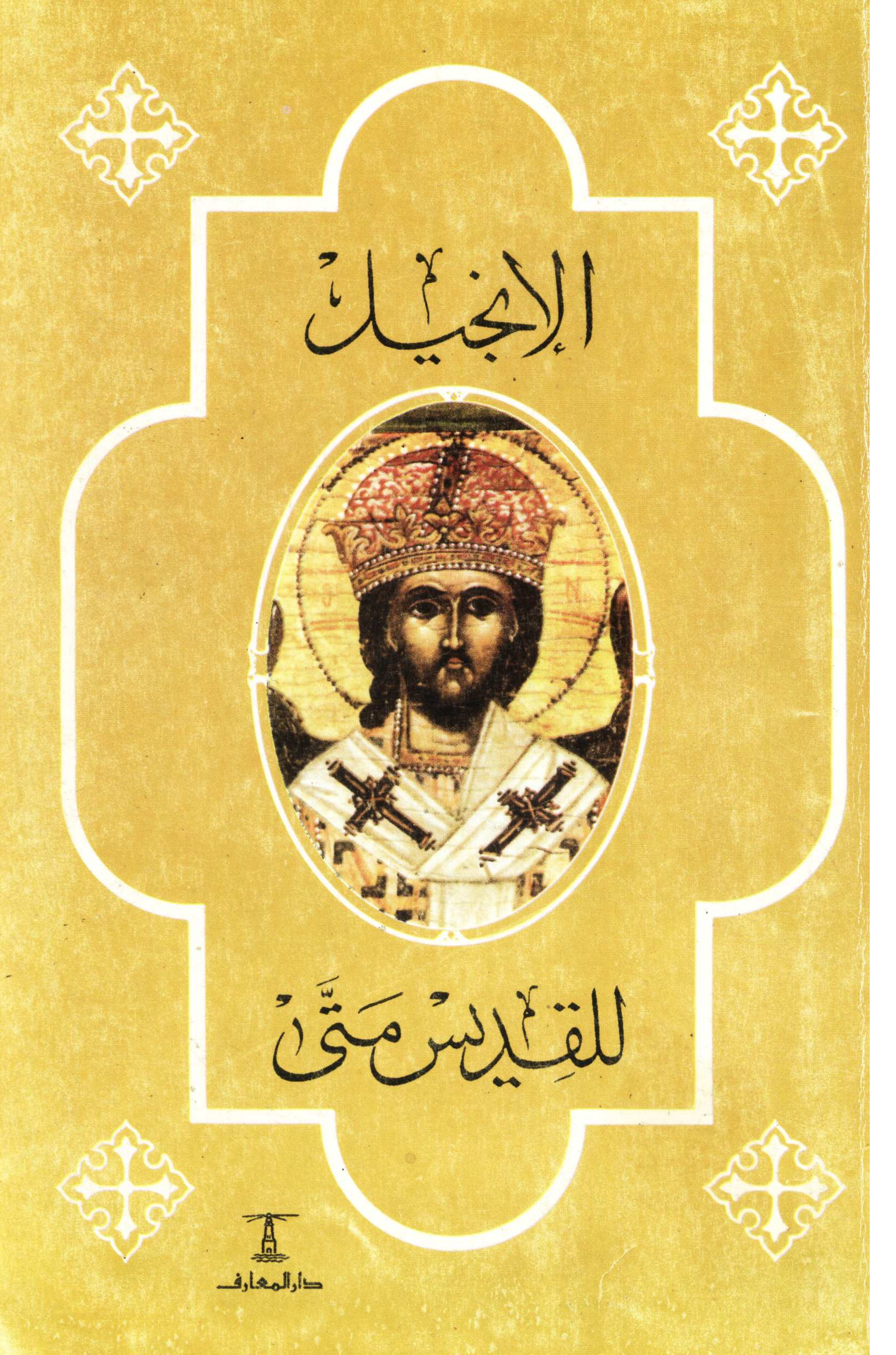
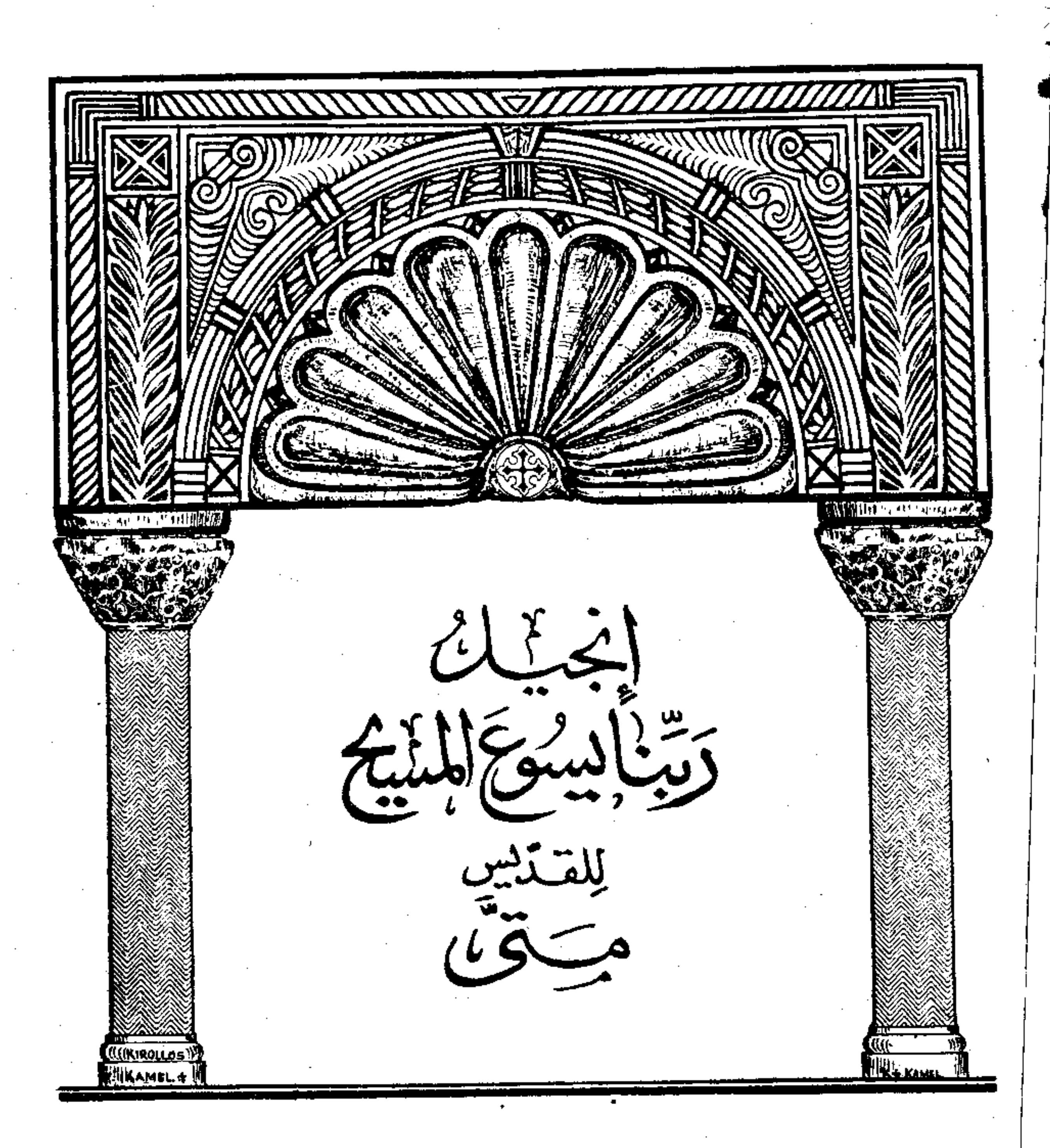
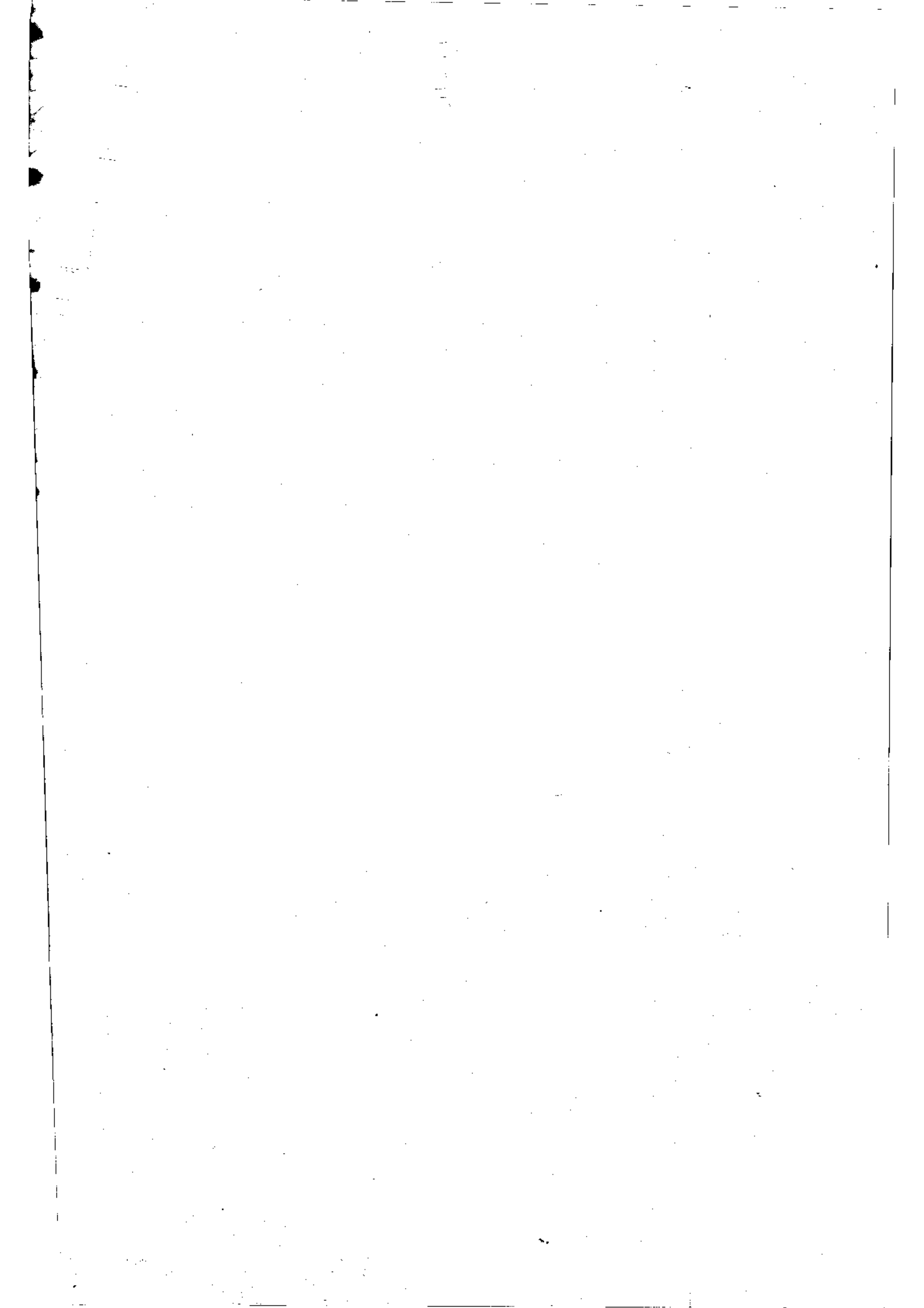
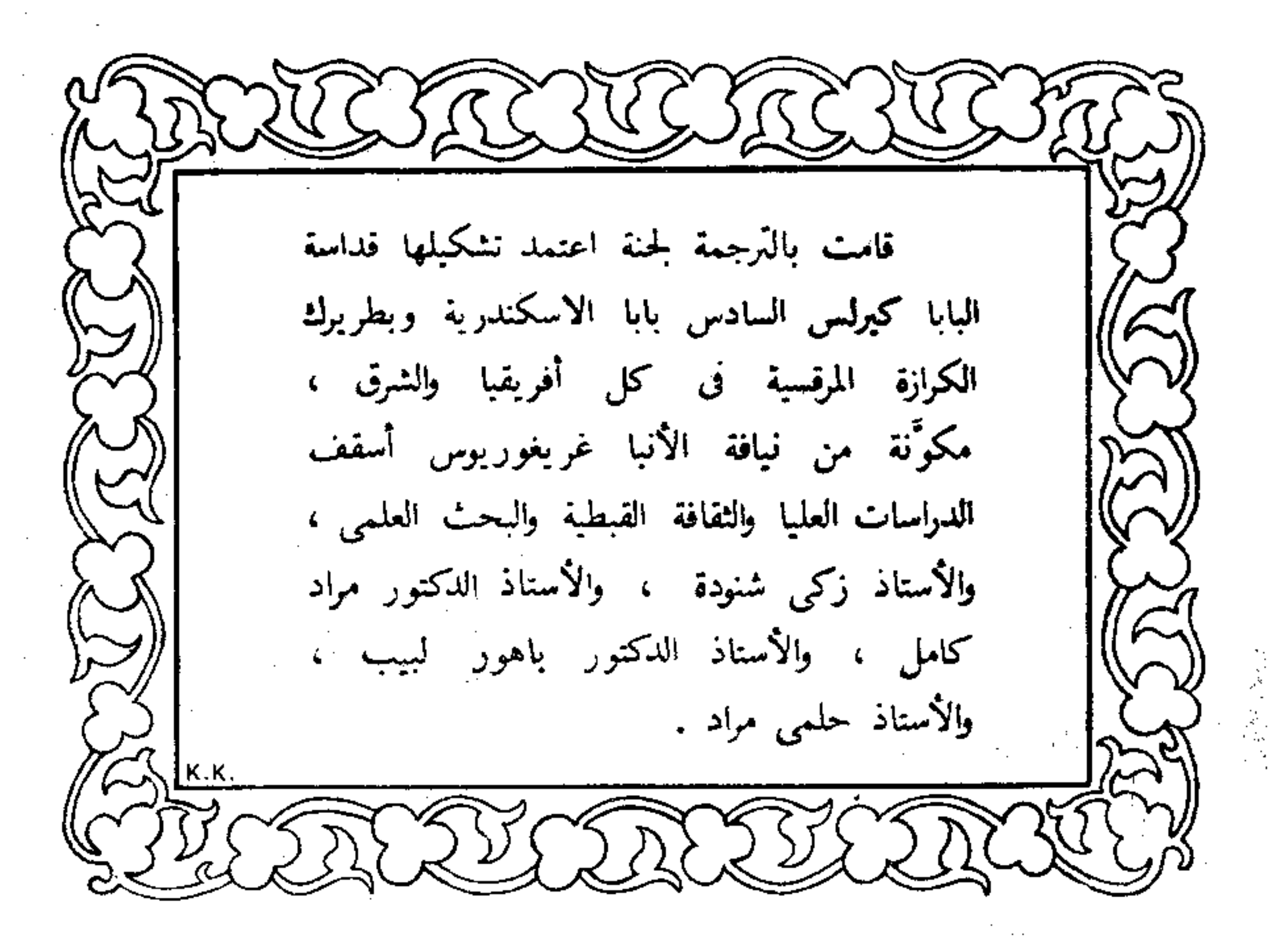

الإنجيل
للقديس متى
دار المعارف


إنجيل
ربنا يسوع المسيح
للقديس
متى
KIROLLOS
KAMEL





قامت بالترجمة لجنة اعتمد تشكيلها قداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا والشرق ، مكوّنة من نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ، والأستاذ زكى شنودة ، والأستاذ الدكتور مراد كامل ، والأستاذ الدكتور باهور لبيب ، والأستاذ حلمى مراد .

قام بالتقاط صور الأيقونات الأثرية القبطية الملوّنة الفنان : سليم يوسف
وقام بعمل الرسوم الزخرفية الفنان : كيرلس كامل

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

كلمة
لجنة ترجمة الكتاب المقدس

كان ثمة شعور لايفتأ يزداد وضوحاً وإلحاحاً بالحاجة إلى إعادة ترجمة الكتاب المقدّس إلى اللغة العربية ترجمة جديدة ، تساير أسلوب هذه اللغة فى العصر الحديث ، وتتوخّى بقدر الإمكان سلامة التركيب اللغوى وسلاسة التعبير ، مع الاحتفاظ فى الوقت نفسه بالدقة التامة فى الترجمة والتزام النصوص الأصلية التزاماً كاملاً . ومن ثم شُكّلت لجنة ترجمة الكتاب المقدس برعاية حضرة صاحب القداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل أفريقيا والشرق ، وباهتمام دار المعارف ، للنهوض بترجمة الكتاب ترجمة جديدة إلى اللغة العربية . وقد شرعت اللجنة تقوم بهذه المهمة واضعة نصب أعينها مراعاة الاعتبارات السالفة إلى أقصى الحدود . وضماناً لذلك رجعت اللجنة فى الترجمة إلى النصوص القبطية واليونانية والعبرية والسريانية والآرامية والحبشية ، كما استأنست بالترجمات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية القديمة منها والحديدة . بيد أنها اهتمت اهتماماً خاصًّا بالنص القبطى لأنه يحتل مكاناً ممتازاً بين جميع الترجمات .

وقد كتبت أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس فى الأصل باللغة العبرية . وأما العهد الجديد فقد كتب معظمه فى الأصل باللغة اليونانية التى كانت سائدة فى القرن الأول الميلادى . وقد تُرجم العهد القديم إلى لغات كثيرة . وكانت أول ترجمة له هى الترجمة السبعينية من العبرية إلى اليونانية ، وقد نهض بها فى الإسكندرية اثنان وسبعون عالماً من علماء اليهود استقدمهم بطليموس فيلادلفوس لهذه الغاية عام ٢٨٢ قبل الميلاد ، وذلك لفائدة اليهود المقيمين فى مصر . ثم

نهض العلاّمة القبطى بنتينوس بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد إلى اللغة القبطية فى بداية القرن الثالث الميلادى .

الترجمات العربية السابقة :

وكان من أوائل مَن ترجموا الكتاب المقدس إلى اللغة العربية يوحنا أسقف أشبيلية إحدى مدن أسبانيا عام ٧٥٠ للميلاد ، نقلاً عن ترجمة إيرونيموس اللاتينية . ثم تولّى رجل يهودى يدعى سعد الفيومى ترجمة العهد القديم إلى اللغة العربية فى القرن التاسع نقلاً عن العبرية لمنفعة اليهود الذين كانوا يتكلمون العربية . ثم ظهرت بعد ذلك ترجمات أخرى باللغة العربية لأجزاء من الكتاب المقدس ، بعضها للأسفار الخمسة ، وبعضها للمزامير ، وبعضها للأناجيل ، نقلاً عن اليونانية أو السريانية أو القبطية . وقد اشتغل أولاد العسّال — وهم من علماء الأقباط فى القرن الثالث عشر الميلادى — بمراجعة ترجمات العهد الجديد فى اللغات القبطية واليونانية والسريانية والعربية ، وضبطوا ترجمتها العربية ودوّنوها فى نسخة خطية محفوظة الآن بالمتحف القبطى . ثم فى القرن السابع عشر جمع سركيس الرزى مطران دمشق مع نفر من العلماء عدة نسخ عربية وقابلوها بنسخ عبرية ويونانية وانتهوا إلى نسخة منقّحة طبعت فى روما عام ١٦٧١ ميلادية . ثم فى القرن التاسع عشر ترجم المعلم فارس الشدياق الكتاب المقدس كله إلى اللغة العربية . وقد طُبع العهد الجديد من هذه الترجمة عام ١٨٥١ ثم طُبع العهدان القديم والجديد معاً فى لندن عام ١٨٥٧ . وفى عام ١٨٥٨ ظهرت الطبعة الأولى للكتاب المقدس فى مدينة بيروت بعناية المرسل الأمريكى جالى سميث وبمساعدة الدكتور كرنيليوس فندايك والمعلم بطرس البستانى ، وهى التى شاعت بعد ذلك أكثر من غيرها فى كل الأقطار العربية . وفى عام ١٨٥٠ طبع وليم واطس العهد الجديد بلندن من النسخة المطبوعة بروما لمنفعة الكنائس الشرقية. ثم تمت الترجمة اليسوعية فى بيروت كذلك بعناية الرهبان اليسوعيين عام ١٨٧٦ . وهكذا لم تسمح الظروف للأقباط الأرثوذكس بنشر ترجمة كاملة

للكتاب المقدس إلى اللغة العربية [١]، مع أنهم سبق أن ترجموه إلى لغتهم القبطية فى أوائل القرن الثالث الميلادى، ومع أن أقدم نسخ الكتاب المقدس وأشهرها وأعظمها قيمة هى نسخة مصرية، وهى المسماة بنسخة الإسكندرية ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس للميلاد، وقد ظلت فى حوزة باباوات مصر حتى استولى عليها تشارلس الأول ملك إنجلترا عام ١٦٢٨ وهى لاتزال محفوظة إلى اليوم فى المتحف البريطانى، وتقع فى أربعة مجلدات ضخمة من الرقائق الجلدية. كما أن النسخة التالية لها فى الأهمية هى نسخة مصرية كذلك، وهى المسماة بالنسخة السينائية التى كانت موجودة فى دير «سانت كاترين» القائم على جبل سيناء، وهى مكتوبة باليونانية وترجع إلى أواخر القرن الرابع الميلادى، وقد استولى عليها القيصر نيقولا الثانى إمبراطور روسيا، وظلت موجودة فى البلاد الروسيَّة إلى أن بيعت إلى المتحف البريطانى حيث توجد الآن. فكانت هذه الاعتبارات من أسباب تشكيل لجنة ترجمة الكتاب المقدس.

منهج الترجمة الجديدة :

وقد توخَّت اللجنة فى عملها أن توفر كل التيسيرات التى تجعل الترجمة العربية الجديدة للكتاب المقدس، فضلاً عن مطابقتها للقواعد اللغوية والبلاغية، أقرب ما تكون إلى فهم الناس جميعاً، فانتهجت الوسائل التالية :

أولاً : مهّدت اللجنة للترجمة بنبذة قصيرة شرحت فيها كثيراً مما قد يعسُر فهمه على القارئ من أحوال المجتمع اليهودى حين بدأ السيد المسيح ينادى ببشارته بين اليهود، مما يساعد على مزيد من الفهم لأقوال السيد المسيح وأعماله. كما أوردت تعريفاً موجزاً بكاتب كل بشارة.

---

(١) قامت الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بترجمة البشائر الأربع (متى ومرقس ولوقا، ويوحنا) عام ١٩٣٥. كما قامت جمعية أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بترجمة سفرى التكوين والخروج من أسفار العهد القديم عام ١٩٣٩.

ثانياً : وضعت هوامش تتضمن شروحاً وتفسيرات لبعض الألفاظ والمصطلحات التي تحتاج إلى شرح أو تفسير .

ثالثاً : وضعت هوامش لبعض النصوص تتضمَّن شواهدها أو نظائرها أو ما يمكن مقارنتها به فى النصوص الأخرى من الكتاب المقدس .

رابعاً : وضعت فى الهوامش عناوين تفصيلية للموضوعات التى يشتمل عليها النص المقدس تسهيلاً للرجوع إلى كل موضوع فى موضعه . كما أوردت فى الهوامش تواريخ الأحداث التى يتضمَّنها النص .

خامساً: بيّنت فى رأس كل صفحة ماتتضمَّنه من الموضوعات وأرقام الفصول والآيات ، تيسيراً للدراسة والبحث .

سادساً : جعلت أرقام الآيات فى الهامش بدلاً من وضعها فى صلب النص حتى لا ينقطع الاسترسال فى القراءة . وقد خصصت لهذه الأرقام الهامش المقابل فى كل صفحة لهامش العناوين والشروح والشواهد .

سابعاً : استبدلت لفظ « الفصل » بلفظ « الاصحاح » ليكون أقرب إلى الأفهام ، ولا سيما أن التقسيم إلى فصول أو اصحاحات هو تقسيم مستحدث ولم يرد فى النص الأصلى .

ثامناً : لما كان يوجد ، فضلا عن تقسيم النص إلى فصول ، تقسيم آخر للقراءات اليومية بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية تستخدمه على مدار السنة ، فقد احتفظت اللجنة بالتقسيم الأول ، وفى الوقت نفسه وضعت للتقسيم الكنسى أرقاماً فى الهامش المجاور لهامش العناوين والشروح والشواهد .

تاسعاً: استبدلت اللجنة ببعض الألفاظ التى أصبحت غير مألوفة فى الاستعمالات اللغوية أو الاصطلاحات الحديثة ألفاظاً مألوفة ، فمثلا : لفظ «الأمم» استبدلت به لفظ « الوثنيين » ، ولفظ « يتّكىء » استبدلت به لفظ « يجلس إلى المائدة» ، ولفظ « رئيس الرُّبع » استبدلت به لفظ « ملك » وهكذا.

وقد أشير فى الهامش بالنسبة إلى كل لفظ من هذا القبيل إلى ترجمته الحرفية حرصاً على مطابقته للنص الأصلى .

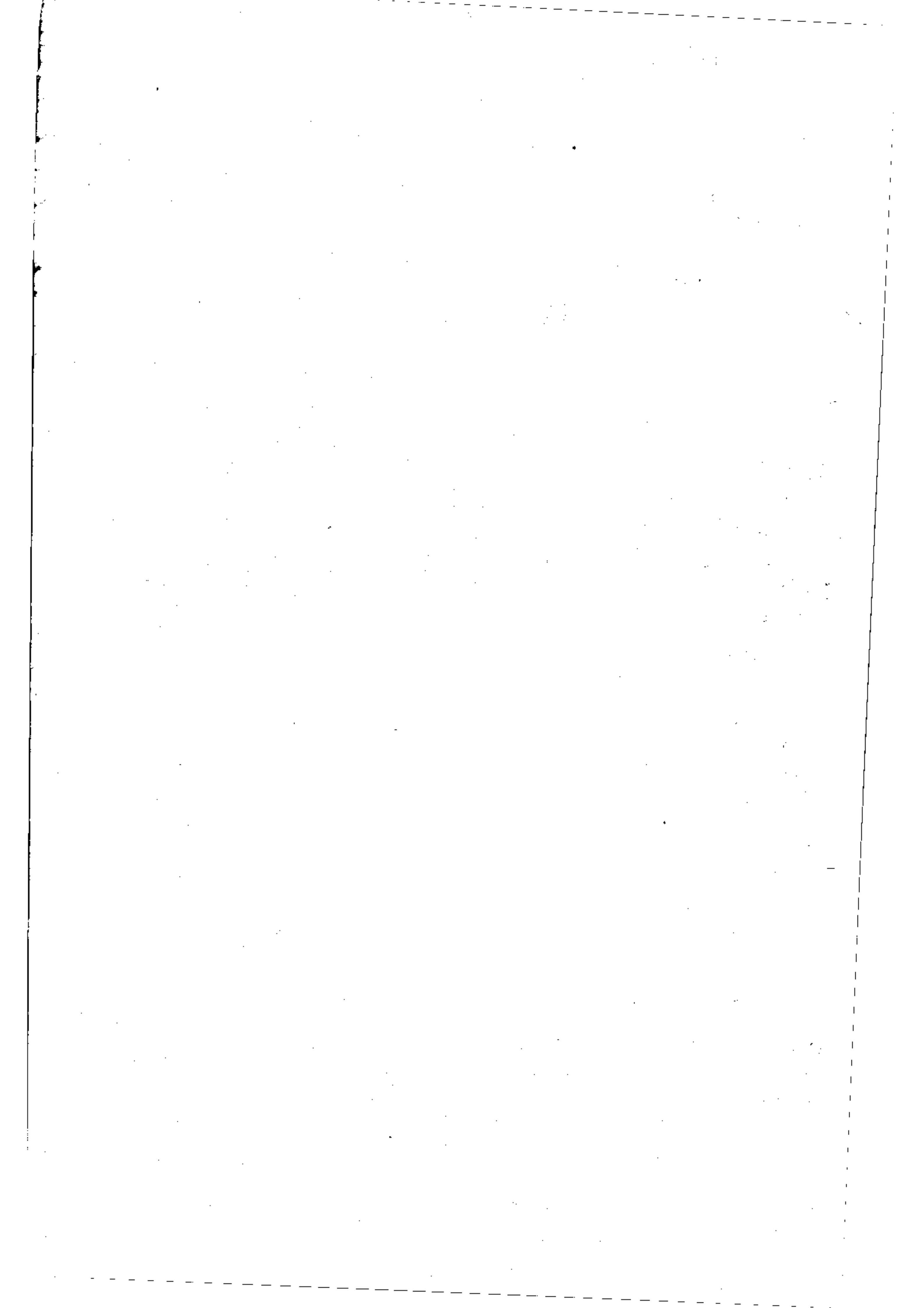
عاشراً : ختمت كل جزء من الكتاب المقدس بخلاصة تفسيرية لهذا الجزء تتضمن شرحاً إجمالياً موجزاً له ، كما تتضمن تفسيراً لبعض النصوص التى تحتاج إلى تفسير ، تيسيراً على القارئ فى الفهم واستكمالا للفائدة .

حادى عشر: استخدمت فى تزيين الكتاب الصور والأيقونات والزخارف المستمدة من الفن القبطى إلى جانب روائع الفن العالمى .

ثانى عشر: وضعت فى نهاية كل جزء من الكتاب المقدس فهرساً بالموضوعات الواردة به ، مقرونة بأرقام الصفحات التى وردت بها ، تيسيراً للرجوع إليها .

ونحن نسأل ربنا يسوع المسيح أن يلهمنا الصواب ويهدينا ويأخذ بأيدينا وينير لنا الطريق لخدمة بشارته فى سبيل سلام العالم .

اللجنة



نبذة تمهيدية

لا يتسنّى فهم بشارة السيد المسيح فى جملتها ، كما لايتسنّى فهم شىء مما قاله أو شىء مما فعله له المجد ، إلا بالتمهيد لذلك ببيان طبيعة المجتمع اليهودى الذى كان يحيط به فى أثناء حياته على الأرض ، لأن أقواله وأفعاله كانت تستند كلها إلى أحوال هذا المجتمع ، وما كان يسوده من أفكار وعقائد وتقاليد ، وقد خاطب السيد المسيح اليهود وهو يعلّمهم بالأسلوب الذى يفهمّونه ، فكان يتّخذ موضوع حديثه معهم مما يحيط بهم ويسود مجتمعهم من مظاهر ومفاهيم ، ويضرب لهم الأمثال[1] التى تعينهم على إدراك معانيه ومراميه مما يعلمونه ويعرفونه من أحوالهم وأحداث حياتهم . كما أنهم من جانبهم عاملوه حسب عاداتهم وتعاليم علمائهم وكهنتهم وما درجوا عليه فى طقوسهم وعباداتهم . فكان لذلك كله أكبر الأثر فيما فعله هو معهم ، وفيما فعلوه هم معه . لذلك نورد هنا نبذة موجزة غاية الإيجاز عن أصل اليهود ، وطبيعة بلادهم ، واللغة التى كانوا يتخاطبون بها ، وشريعتهم ، ومعابدهم ، ومحافلهم ، وأيامهم المقدسة ، وبعض الطوائف الدينية التى كان لمشاحناتها ، وما كان يقع بينها من خلافات ، أثر كبير فى المجتمع اليهودى . وأخيراً نورد بعض النبوءات التى وردت فى أسفار اليهود عن مجىء السيد المسيح :

---

(١) انظر على سبيل المثال متى ١٣ : ٣ — ٩ ؛ ٢٤ — ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ ؛ ١٨ : ١٢ و ١٣ ؛ ٢٠ : ١ — ١٦ ، ٢١ : ٢٨ — ٣٠ و٣٣ — ٣٩ ؛ ٢٢ : ٢ — ١٤ ؛ ٢٥ : ١ — ١٣ ؛ ١٤ — ٣٠ .

١ ـ أصل اليهود :

نشأ الجد الأول لليهود وهو أبو الأنبياء إبراهيم فى مدينة أور[١] التى كانت تقع جنوبى مدينة بابل فى بلاد ما بين النهرين . وكانت مدينة أور مركزاً للعبادة الوثنية ، فى حين كان إبراهيم يؤمن بوجود الله الواحد ولا يتعبد إلا له ، ومن ثم كان هدفاً للاضطهاد من جانب الوثنيين ، فرحل مع أسرته إلى مدينة أخرى تدعى حاران[٢] . ثم لما مات أبوه نزح مع قومه إلى أرض كنعان[٣] المعروفة اليوم بأرض فلسطين ، وهنالك استقر فى مدينة شكيم[٤] . إلا أنه حدث فى تلك الأيام جوع فى أرض كنعان فانحدر إبراهيم وقومه إلى مصر[٥] ، وبعد أن لبث فيها زمناً عاد إلى أرض كنعان واستقر فى أرض حبرون[٦] ، وظل هناك حتى توفى فورثه ابنه إسحق[٧] وهو الجد الثانى لليهود . وأنجب إسحق ابنه يعقوب[٨] ، وكان لقبه إسرائيل[٩] ، ولذلك لُقِّب اليهود كذلك بالإسرائيليين[١٠] ، أو بنى إسرائيل . وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً[١١] ، كان من بينهم يوسف[١٢] ، وقد نقم عليه إخوته فباعوه لبعض التجار ، وجاء به هؤلاء إلى مصر وباعوه للوزير فوطيفار[١٣] ، فلم يلبث أن دخل فى خدمة فرعون وأصبح وزيره الأول[١٤] ، فما استتبّ له الأمر حتى أرسل وأتى بأبيه وإخوته إلى مصر وأقطعهم بناء على أمر فرعون مساحة من أرض الدلتا[١٥] ، فأقاموا هناك أربعمائة

(١) التكوين ١١ : ٢٧ و ٢٨
(٢) التكوين ١١ : ٣١ ؛ الأعمال ٧ : ٤
(٣) التكوين ١١ : ٣١
(٤) التكوين ١٢ : ٦
(٥) التكوين ١٢ : ١٠
(٦) التكوين ٢٣ : ٢
(٧) التكوين ٢٥ : ١٠ و ١١
(٨) التكوين ٢٥ : ٢٦
(٩) التكوين ٣٢ : ٢٨
(١٠) التكوين ٣٢ : ٣٢
(١١) التكوين ٤٢ : ٣٢
(١٢) التكوين ٣٠ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤
(١٣) التكوين ٣٧ : ١٢ — ٣٦ ؛ ٣٩ : ١ — ٢٠
(١٤) التكوين ٤١ : ٣٧ — ٤٥
(١٥) التكوين ٤٦ : ١ — ٧ ؛ ٢٨ — ٣٤ ؛ ٤٧ : ١١

وثلاثين سنة[١] . وما فتئت سلالة أبناء يعقوب الاثنى عشر تتزايد حتى بلغ عددها جميعاً نحو المليون . فلما استفحل أمر اليهود على هذه الصورة أثاروا قلق الفراعنة[٢] فضيّقوا عليهم الخناق عاملين على إبادتهم[٣] . إلا أنه ظهر من بينهم زعيم قوى هو موسى[٤] النبي فعمل على خلاصهم[٥] وأخذهم جميعاً وهاجر بهم متجهاً إلى فلسطين[٦] . ولكنهم تاهوا فى صحراء سيناء أربعين سنة كاملة . حتى إذا بلغوا أخيراً مشارف فلسطين مات موسى[٧] فتولى يشوع بن نون قيادة اليهود[٨] . وأغار على الأمم المقيمة فى فلسطين وأجلاها[٩] وقسّم أرضها بين أسباط اليهود الاثنى عشر[١٠] . وبعد موت يشوع بن نون[١١] تولّى أمر اليهود حكام عرفوا بالقضاة[١٢] ، وقد ظلوا يحكمونهم ٤٥٠ سنة ، وكان آخرهم صموئيل النبي الذى طلب إليه اليهود أن يختار لهم ملكاً[١٣] فاختار لهم شاول بن قيس من سبط بنيامين[١٤] ، وكان ذلك فى نحو عام ١٠٩٥ قبل الميلاد . ثم أعقبه داود النبي[١٥] ، ثم ابنه سليمان الحكيم[١٦] الذى جلس على عرش المملكة فى نحو عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وبعد موت سليمان[١٧] انقسمت المملكة إلى قسمين أحدهما هو مملكة إسرائيل فى الشمال[١٨] وكانت عاصمتها السامرة[١٩] ، والثانى هو مملكة يهوذا فى الجنوب وكانت عاصمتها

(١) الخروج ١٢ : ٤٠ و ٤١ ؛ الأعمال ٧ : ٦

(٢) الخروج ١٢ : ٣٧ – ويلاحظ أن النص ذكر أن بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر كانوا نحو ستمائة ألف رجل من المشاة ، فإذا أضفنا إليهم العجائز والمرضى والأطفال والنساء يزيد عددهم فى جملتهم على المليون .

(٣) الخروج ١ : ٨ – ٢٢

(٤) الخروج ٢ : ١ – ١٥

(٥) الخروج ٢ و ٣

(٦) الخروج ١٣ و ١٤

(٧) التثنية ٣٤ : ٧

(٨) التثنية ٣٤ : ٩

(٩) يشوع ١ – ١٢

(١٠) يشوع ١٤ – ١٩ . والسبط هو مجموع ذرية كل واحد من أبناء يعقوب الاثنى عشر

(١١) يشوع ٢٤ – ٢٩

(١٢) القضاة ١ – ٢١

(١٣) صموئيل الأول ٨ و ٩

(١٤) صموئيل الأول ١٠

(١٥) صموئيل الثانى ١

(١٦) الملوك الأول ١ : ٣٠

(١٧) الملوك الأول ١١ : ٤٣

(١٨) صموئيل الثانى ١٢ : ١٩

(١٩) الملوك الثانى ١٣ : ١٠

أورشليم[١] . وقد ظلت مملكة إسرائيل قائمة نحو مائتين وخمسين سنة ، ثم فى نحو عام ٤٧٠ قبل الميلاد أغار « تغلت فلأسّر » ملك أشور على الأسباط القاطنة فى شرقىّ الأردن وهى رأوبين وجاد ومنسّى وطردها من مواطنها وساقها عن بكرة أبيها نحو بلاده حيث عاشت هناك فى السبى ، عيش العبيد[٢] ، ثم أغار ملك أشور كذلك على الأسباط الباقية فى مملكة إسرائيل وطردها من مواطنها وساقها أمامه إلى السبى فيماوراءالفرات[٣] . وبذلك محيت مملكة إسرائيل من الوجود . أما مملكة يهوذا فقد استمرّت نحو اربعمائة سنة . ثم فى عام ٥٨٨ قبل الميلاد هاجمها « نبوخذ نصّر » ملك بابل واستولى على أورشليم وساق الشعب إلى الأسر فى بابل[٤] . وقد عاش اليهود فى المنفى بعد سبيهم عيش العبيد[٥] ، فلم يلبثوا أن حاكوا سادتهم الكلدانيين — سكان ما بين النهرين — فى عاداتهم وتخلّقوا بأخلاقهم وعبدوا آلهتهم . ثم فى عام ٥٣٩ قبل الميلاد استولى « دارا » ملك الفرس على بابل وسمح لليهود بأن يعودوا إلى موطنهم[٦] ، فعاد عدد كبير منهم إلى فلسطين وأعادوا تأسيس دولتهم[٧] التى أصبحت ولاية من ولايات الإمبراطورية الفارسية[٨] . وإذ كان أغلبهم من سبط يهوذا دعيت بلادهم باليهودية ، وكان يتولى أمورها رئيس الكهنة تحت سلطان فارس حتى استولت الدولة اليونانية بقيادة الإسكندر الأكبر على بلادهم[٩] عام ٣٣٢ قبل الميلاد . فلما مات الإسكندر قام قوّاده بتقسيم إمبراطوريته فيما بينهم[١٠] ، فكانت اليهودية مثار نزاع دائم بين سيليوكوس وخلفائه فى سوريا وبطليموس وخلفائه فى

---

(١) الملوك الأول ١٢ : ١٦ — ٢٤

(٢) الملوك الثانى ١٥ : ٢٩ ؛ ١٦ : ٧ — ٩ ؛ ١٧ : ٦ . و « السبى » هو الأسر فى المنفى

(٣) الملوك الثانى ١٧ - ١٨

(٤) الملوك الثانى ٢٤ و ٢٥ ، الأخبار الثانى ٣٦ : ٧ — ٢١

(٥) الأخبار الثانى ٣٦ : ٢٠

(٦) دانيال ٥ : ٣١ ؛ ٩ : ١ ؛ ١١ : ١

(٧) عزرا ١ : ٥ — ١١

(٨) عزرا ٥ : ٦ — ٧ ، ٦ : ١ — ١٥

(٩) المكابيين الأول ١ : ١ — ٥

(١٠) المكابيين الأول ١ : ٦

مصر[١] ، حتى سقطت آخر الأمر فى يد الرومان عام ٥٨ قبل الميلاد فحكموها بمعاونة رجل يهودى من أصل أدومى يدعى أنتيباتر. وقد حقد عليه اليهود وقتلوه، فحل محلّه ابنه هيرودس الذى عيَّنه القائد الرومانى ماركوس أنطونيوس ملكاً على اليهودية . وقد اصطبغت أيام هيرودس كلها بالدماء بسبب جشعه ووحشيته . وقد اتَّسم عهده بالتفنن فى أساليب القتل وإبادة الناس بالجملة . وقد وُلد السيد المسيح فى أواخر عهده فلما سمع هيرودس بميلاده وعرف من النبوءات أنه سيكون ملكاً تولاه الفزع وأصدر أمره بقتل كل الأطفال فى بيت لحم عسى أن يُقتل المسيح من بينهم[٢]، ثم بعد موت هيرودس قسِّمت مملكته بين أبنائه الثلاثة : فيلبس[٣]، وأرخيلاوس[٤]، وهيرودس أنتيباس[٥] . فأصبح فيلبس حاكماً للمناطق الواقعة شمال شرق بحر الجليل[٦] ، وأصبح أرخيلاوس حاكماً لليهودية[٧] والسامرة وأدوميَّة ، وأصبح هيرودس أنتيباس حاكماً للجليل وبيريَّة[٨] . وقد تعاقب على اليهودية سبعة ولاة من الرومان فى الفترة بين سنة ٦ وسنة ٤١ ميلادية ، كان أشهرهم بيلاطس البنطى[٩] الذى استمرت ولايته من سنة ٢٦ إلى سنة ٣٦ ميلادية ، وقد عامل اليهود بغلظة وعجرفة فظلُّوا يتمردون عليه[١٠] ويشتكونه لدى الإمبراطور طيباريوس، حتى رضخ لهم والتزم الحرص فى معاملتهم[١١] . بيد أن ثورات اليهود استمرت ضد الرومان ، فأرسلوا إليهم عام ٧٠ بعد الميلاد جيشاً حاصر أورشليم واقتحمها ودكّها دكًّا وأضرم النار فى الهيكل ثم أعمل السيف فى رقاب اليهود . ثم قام الرومان بتخريب كل المدن اليهودية والقضاء على اليهود الساكنين فيها، فانتهى بذلك تاريخ دولة اليهود إلى الأبد .

---

(١) المكابيين الأول ١
(٢) متى ٢ : ١ – ١٨
(٣) لوقا ٣ : ١
(٤) متى ٢ : ٢٢
(٥) لوقا ٣ : ١
(٦) لوقا ٣ : ١
(٧) متى ٢ : ٢٢
(٨) لوقا ٣ : ١
(٩) لوقا ٣ : ١
(١٠) لوقا ١٣ : ١
(١١) مرقس ١٥ : ١٥ ؛ يوحنا ١٩ : ٨ – ١٥

٢ ــ بلاد اليهود فى عصر السيد المسيح :

وقد كانت بلاد اليهود فى وقت بشارة السيد المسيح رقعة مستطيلة من الأرض تمتدُّ على ساحل البحر المتوسط جنوبى لبنان ، وتكتنفها من الشرق جبال موآب[١] ، ومن الجنوب صحراء العرب . وكانت هذه الشقَّة المستطيلة تنقسم من حيث طبيعتها إلى أربع مناطق متوازية هى شاطئ البحر ، ثم سلسلة طويلة من التلال ، ثم واد خصيب هو وادى الأردن[٢] ، ثم جبال عالية تمتد من لبنان وتنحدر انحداراً تدريجيًّا نحو الغرب ، فى حين تنحدر انحداراً عموديًّا تقريباً ناحية الشرق فى اتجاه البحر الميت ، وتلك هى جبال جلعاد[٣] وموآب . وينبع من الشمال نهر الأردن ، منحدراً فى السهل العميق حتى يصبّ فى بحر الجليل[٤] ، ثم يخرج منه متابعاً سيره ناحية الجنوب ، حتى يصبّ أخيراً فى البحر الميت الذى كان يسمى بحر الملح[٥] . وتنقسم منطقة التلال الواقعة بين شاطئ البحر ووادى الأردن إلى قسمين يفصلهما سهل يزرعيل[٦] . فكان القسم الجنوبى المكوَّن من التلال الكلسية هو أرض اليهودية[٧] . وكان القسم الشمالى الذى تنتشر فيه الحدائق والحقول هو أرض الجليل[٨] . وعلى الساحل الغربى كانت تقع السامرة . وفى جنوب شرقى الجليل كانت تقع ديكاپوليس أى العشر المدن[٩] ، تتلوها من الجنوب بيريَّة[١٠] :

---

(١) راعوث ١ : ١

(٢) التكوين ١٣ : ١٠ و ١١

(٣) القضاة ٧ : ٣

(٤) يوحنا ٦ : ١

(٥) التثنية ٣ : ١٧

(٦) القضاة ٦ : ٣٣

(٧) متى ١٩ : ١ ؛ مرقس ١٠ : ١ ؛ لوقا ٢٣ : ٥ ؛ يوحنا ٤ : ٣ ؛ ٧ : ٣

(٨) الملوك الأول ٩ : ١١ ؛ الملوك الثانى ١٥ : ٢٩ ؛ الأخبار الأول ٦ : ٧٦ ؛ متى ٤ : ١٥ ؛ ٢٦ : ٦٩ ؛ مرقس ١٤ : ٧٠ ؛ لوقا ٢٢ : ٥٩

(٩) متى ٤ : ٢٥ ؛ مرقس ٥ : ٢٠ ؛ ٧ : ٣١

(١٠) المكابيين الثانى ١٣ : ٤

وكان إقليم اليهودية[١] أرضاً قاحلة جرداء. بيد أن ميزتها الكبرى كانت تكمن فى أن فى وسطها أورشليم التى بها هيكل سليمان، ولذلك كانت محطّ أنظار اليهود جميعاً. وكانت أورشليم تقوم على هضبة مرتفعة تحيط بها الأودية من ثلاثة جوانب: فمن الشرق وادى قدرون[٢]، ومن الغرب وادى جيحون[٣]، ومن الجنوب وادى هنّوم[٤]. ويشق المدينة نفسها أخدود يقسمها إلى جانبين: جانب غربى يشرف على جبل صهيون[٥]، وجانب شرقى يرتفع فيه جبل المريّا[٦] الذى أقيم عليه الهيكل. وكان بالقرب من أورشليم جبل الزيتون[٧]، وفى سفحه يقع بستان جثسيمانى[٨]. كما تقع على الجانب الشرقى لجبل الزيتون قرية بيت عنيا[٩]، وكانت تقع فى الشمال الشرقى من أورشليم وعلى بعد خمسة عشر ميلاً منها أريحا[١٠]. كما كانت تقع فى الجنوب من أورشليم وعلى بعد ستة أميال منها مدينة بيت لحم[١١]. وكان من المدن الهامة فى إقليم اليهودية كذلك قيصرية[١٢] ويافا[١٣] على شاطئ البحر الأبيض، وفى الداخل شكيم[١٤]

---

(١) متى ٢ : ١ ؛ مرقس ١ : ٥ ؛ يوحنا ٣ : ٢٢

(٢) يوحنا ١٨ : ١

(٣) الأخبار الثانى ٣٢ : ٣٠

(٤) نحميا ١١ : ٣٠

(٥) المكابيين الأول ٧ : ٣٣

(٦) الأخبار الثانى ٣ : ١

(٧) متى ٢١ : ١ ؛ ٢٤ : ٣ ؛ ٢٦ : ٣٠ ؛ مرقس ١١ : ١ ؛ ١٣ : ٣ ؛ ١٤ : ٢٦ ؛ لوقا ٢١ : ٣٧ ؛ ٢٢ : ٣٩ ؛ يوحنا ٨ : ١

(٨) متى ٢٦ : ٣٦ ؛ مرقس ١٤ : ٣٢

(٩) متى ٢١ : ١٧ ؛ ٢٦ : ٦ ؛ مرقس ١١ : ١ و ١٢ ؛ ١٤ : ٣ ؛ لوقا ١٩ : ٢٩ ؛ ٢٤ : ٥٠ ؛ يوحنا ١١ : ١ و ٨

(١٠) يشوع ٥ : ١٣ ؛ ٦ : ١ ؛ مرقس ١٠ : ٤٦ ؛ لوقا ١٩ : ١

(١١) متى ٢ : ١

(١٢) متى ١٦ : ١٣ ؛ مرقس ٨ : ٢٧ ؛ الأعمال ١٠ : ١

(١٣) يشوع ١٩ : ٤٦ ؛ الأخبار الثانى ٢ : ١٦ ؛ عزرا ٣ : ٧ ؛ الأعمال ٩ : ٣٦ ، ١٠ : ٥

(١٤) التكوين ١٢ : ٦

وساليم[١] وسوخار[٢] والرامة[٣] وأفرايم[٤] وعمَّاوس[٥] وعين‌نون[٦] .

أما الجليل فكانت أرضاً ناضرة زاخرة بالكروم والبساتين ومكتظَّة بالمدن العامرة بالسكان . وكان أهل الجليل خليطاً من شعوب كثيرة . فكان منهم اليهود ، وكان منهم المتهوِّدون ، وكان منهم الوثنيون . ولذلك كان يهود اليهودية يحتقرون يهود الجليل ويعدّونهم أقل قدراً من الوثنيين ، بل يعدّونهم ملعونين لأنهم لا يعرفون الشريعة[٧] . ومع أن يهود الجليل ويهود اليهودية كانوا يتكلمون الآرامية ، فإن يهود الجليل كانوا ينطقون بها بلهجة مختلفة تميزهم عن غيرهم[٨] . وكانت عاصمة الجليل مدينة سيفوريس . ومن أشهر مدنه كفر ناحوم[٩] الواقعة على ساحل بحر الجليل ، وكان عدد سكانها يبلغ العشرين ألفاً . وعلى بعد ميلين منها كانت تقع بيت صيدا[١٠] على بحر الجليل كذلك . وكانت طبرَّية[١١] من أكبر مدن الجليل. وكان فى الشمال الغربى منها جبل ترتفع قمته إلى ألفى قدم . والمعروف أن عند هذه القمة ألقى السيد المسيح عظته المعروفة بعظة الجبل[١٢] . وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من طبرَّية تقع مدينة مجدل[١٣] ، التى منها مريم المجدلية . وإلى جنوبها يقع وادى جنِّيسارت[١٤]. وإلى الشمال مدينة صور[١٥] الساحلية . وتقع مدينة الناصرة[١٦] على قمة جبل مرتفع فى الجليل . وإلى الشرق من الجليل تقع بحيرة طبرَّية[١٧] ، التى كانت تسمى كذلك

---

(١) يوحنا ٣ : ٢٣

(٢) يوحنا ٤ : ٥

(٣) متى ٢٧ : ٥٧ ؛ مرقس ١٥ : ٤٣

(٤) يوحنا ١١ : ٥٤

(٥) لوقا ٢٤ : ١٣

(٦) يوحنا ٣ : ٢٣

(٧) يوحنا ١ : ٤٦ ؛ ٧ : ٤١ و ٥٢

(٨) متى ٢٦ : ٧٣ ؛ مرقس ١٤ : ٧٠

(٩) متى ٤ : ١٣ ؛ ٨ : ٥

(١٠) متى ١١ : ٢١ ؛ مرقس ٦ : ٤٥ ؛ ٨ : ٢٢ ؛ لوقا ٩ : ١٠ ؛ يوحنا ١ : ٤٤ ؛ ١٢ : ٢١

(١١) يوحنا ٦ : ٢٣

(١٢) متى ٥ و ٦ و ٧

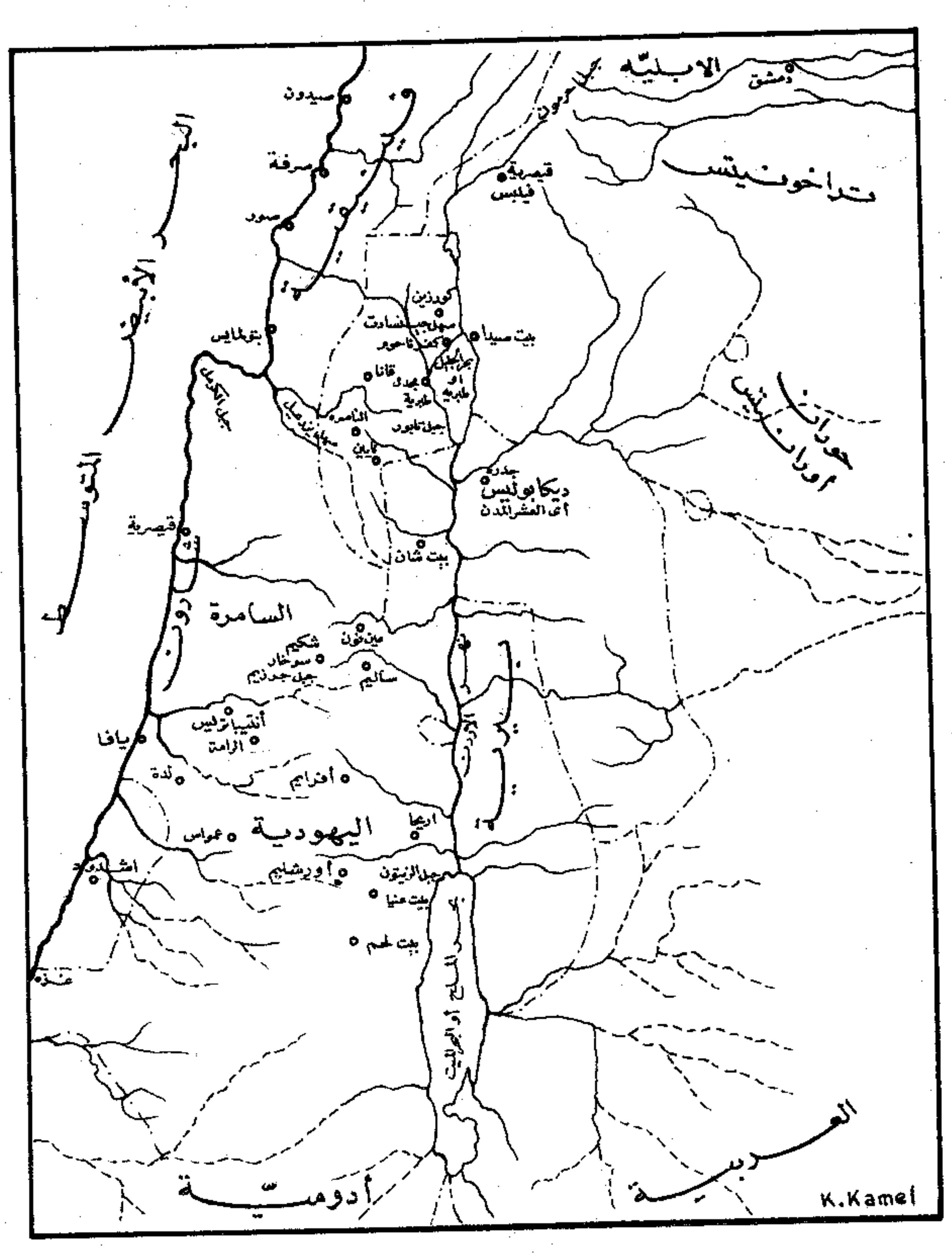
(١٣) متى ١٥ : ٣٩

(١٤) متى ١٤ : ٣٤ ؛ مرقس ٦ : ٥٣

(١٥) متى ١١ : ٢١ و ٢٢

(١٦) متى ٢ : ٢٣ ؛ لوقا ١ : ٢٦

(١٧) يوحنا٦ : ١ ؛ ٢١ : ١



فلسطين فى عصر السيد المسيح

بحر الجليل[١] . وكانت تحيط بها فى عصر المسيح تسع مدن من أجمل المدن فى الشرق الأوسط ، وكانت تمخر عبابها أكثر من أربعة آلاف سفينة تربط بين المدن القائمة على شواطئها .

وكانت السامرة[٢] تقع فى الشمال الغربى من اليهودية . وكانت عقائد أهلها قد اختلطت بالكثير من العقائد والطقوس الوثنية[٣] ولذلك كان اليهود يحتقرونهم ، ويمتنعون عن مخالطتهم أو التعامل معهم[٤] .

وكانت من أجمل مناطق فلسطين فى عصر السيد المسيح الدائرة المعروفة بالعشر المدن أو ديكاپوليس[٥] ، وهى تقع شرقى الأردن ، وتمتد شمالاً إلى دمشق ، وجنوباً إلى نهر البابون عند الحد الشمالى لبيريّة ، وكانت اتحاداً لعشر مدن حرّة لم يتيسّر لليهود بعد عودتهم من السبي استرجاعها ، فظلت محتلّة من الوثنيين ، وكانت تغلب عليها الصبغة اليونانية .

وكانت بيريّة[٦] تقع كذلك شرقى الأردن ، وتمتد من قلب منطقة ديكاپوليس شمالاً إلى مساحة كبيرة من شاطئ البحر الميت جنوباً . وكانت كذلك مأهولة بالوثنيين .

٣ ــ لغة اليهود فى عصر السيد المسيح :

كانت لغة اليهود الأصلية هى اللغة العبرية[٧] ، إلا أنه بعد السبي تغلّبت على

---

(١) متى ٤ : ١٨ ؛ يوحنا ٦ : ١ (٢) يوحنا ٤ : ٥

(٣) الملوك الثانى ١٧ : ٢٥ — ٤١

(٤) متى ١٠ : ٥ ؛ يوحنا ٤ : ٩ ؛ ٨ : ٤٨

(٥) متى ٤ : ٢٥ ؛ مرقس ٥ : ٢٠ ؛ ٧ : ٣١

(٦) المكابيين الثانى ١٣ : ٤

(٧) قارن يوحنا ٥ : ٢ ؛ ١٩ : ١٣ و١٧ و ٢٠ ؛ ٢٠ : ١٦ ؛ الأعمال ٢١ : ٤٠ ؛ ٢٢ : ٢ ؛ ٢٦ : ١٤

اللغة العبرية عند اليهود لغة أخرى هي اللغة الآرامية[١] التي كانت سائدة فى الإمبراطورية الفارسية ، والتي كان اليهود يتكلمون بها فى أثناء السبي فى بابل، ثم ظلوا يستعملونها بعد عودتهم إلى فلسطين حتى خراب أورشليم . فلم يعودوا يستخدمون اللغة العبرية إلا فى كتابة نصوص التوراة وأداء الطقوس الدينية . كما أن بعض اليهود فى فلسطين كانوا يتكلمون باللغة اليونانية[٢] .

٤ ــ الشريعة اليهودية :

وكان اليهود أكثر أمم الأرض تعصباً لشريعتهم الدينية . وكانت هذه الشريعة تسيطر على كل حياتهم وكل معاملاتهم . فلم تكن لهم قوانين مدنية تنظم العلاقات فيما بينهم غير هذه الشريعة ، التي كانوا يستمدونها من مصدرين رئيسيين ، هما التوراة والتلمود :

أما التوراة فتشتمل على أساس الشريعة اليهودية . والدعامة الأولى فى هذا الأساس هي الوصايا العشر التي أعلنها الله لموسى النبي على جبل سيناء[٣]، وهي تتضمن المبادئ الأدبية . كما تشتمل التوراة على أحكام الشريعة الخاصة بالطقوس الدينية[٤] والمعاملات المدنية والعقوبات الجنائية[٥] . ويتضمن القسم الطقسي تفصيل نظم الديانة اليهودية وترتيباتها ، وفى مقدمتها تكريس هارون أخي موسى وأبنائه لخدمة الكهنوت[٦] ، وتعيين ما ينبغي للاويين المخصصين بالوظائف الكهنوتية من الأملاك والعشور والنذور وأوائل القطاف وباكورة الأثمار وأبكار الأنعام وسائر الحيوانات[٧] . أما أبكار البنين فيؤخذ مقدار معلوم من الفضة فداء عنهم ، لأن الله اختار سبط

(١) الملوك الثانى ١٨ : ٢٦ ؛ إشعياء ٣٦ : ١١ ؛ عزرا ٤ : ٨

(٢) يوحنا ١٢ : ٢٠ و ٢١ ؛ ١٩ : ٢٠

(٣) الخروج ٢٠

(٤) الخروج ٢٣ — ٣١

(٥) الخروج ٢١ — ٢٣

(٦) الخروج ٢٨

(٧) سفر اللاويين

لاوى ليخدموه بدلاً منهم . كما أن القسم الطقسى يتضمّن الشرائع والنظم الخاصة بالذبائح والقرابين ، وقد ورد به وصف دقيق للذبائح المتنوِّعة التى ينبغى أن تكون من حيوانات وطيور معيّنة خصِّصت بذلك نظراً لطهارتها ونقاوتها . كما ورد به بيان مفصَّل بكيفية تقديم هذه الذبائح لأجل المحرقة والسلامة والخطيئة والإثم ، وأنواع الخطايا التى تُقدَّم لأجلها ، والسُّنن المتعلقة بالنجاسات والتطهيرات المختلفة وبالملبوسات والمأكولات وما فى حكمها[1] . أما الشريعة القضائية فمن أحكامها أن تكون العقوبة هى الموت لمن يؤدِّى عملاً يوم السبت[2] . كما أن منها أن القصاص يكون بمثل الذنب ، أى العين بالعين والسن بالسن[3] . ومنها أنه إذا تزوج رجل بامرأة ثم لم تَرُق فى عينه أو وجد فيها عيباً ، فله أن يكتب لها كتاب طلاق ويخلى سبيلها[4] . وإذا مات رجل عن غير ولد ، كان لأخيه أن يتزوج زوجته ، على أن يُنسب الابن البكر الذى ينجبه منها إلى أخيه الذى مات[5] . وتنهى الشريعة عن إبقاء جثة المقتول بجناية إلى الغد إذا كان معلَّقاً على خشبة ، لأن المعلَّق فى حكم الشريعة ملعون من الله[6] .

وأما التلمود فهو مجموعة من التفاسير والشروح والإضافات والأخبار والأحكام ، وضعها بعض علماء اليهود فى عصور مختلفة وظروف متباينة . وهو يتضمّن قسمين منفصلين هما « المشنة » أى صورة الشريعة و « الجمارة » أى ملحق الشريعة . فالمشنة هى خلاصة الشريعة الشفهية أى غير المكتوبة ، وهى تفسير للشريعة الموسوية المكتوبة . وقد كثرت التقاليد واتسع نطاق الشروح المتشعِّبة للشريعة اليهودية ، وتضاربت الأحكام الصادرة من المجامع فى الشئون المختلفة ، فقام بعض

---

(١) اللاويين ١ و ٢ و ٧ و ١١

(٢) الخروج ٢٣ : ١٢ ؛ ٣١ : ١٤ و ١٥ و ١٦ ؛ ٣٥ : ٢

(٣) الخروج ٢١ : ٢٤ ؛ اللاويين ٢٤ : ٢٠ ؛ متى ٥ : ٣٨

(٤) التثنية ٢٤ : ١ — ٤ ؛ متى ١٩ : ٧ ؛ مرقس ١٠ : ٤

(٥) التثنية ٢٥ : ٥ — ٧ ؛ مرقس ١٢ : ١٨ — ٢٣

(٦) التثنية ٢١ : ٢٣

علماء اليهود بجمع هذه التقاليد والشروح والأحكام ، فكانت هى « الجمارة » . وقد بلغ من أهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم أنهم لايدرسون التوراة، بل يستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود .

٥ – معابد اليهود :

وقد كان هيكل أورشليم هو مركز العبادة اليهودية ورمز تاريخ اليهود وموضع فخارهم وزهوهم . وقد شيَّده الملك سليمان قبل ميلاد المسيح بنحو ألف عام تقريباً ، وأنفق بإسراف عظيم على بنائه وزخرفته[١] ، حتى لقد احتاج فى ذلك إلى أكثر من مائة وثمانين ألف عامل[٢]. وقد أتى له سليمان بالذهب من ترشيش[٣]، وبالخشب من لبنان[٤] ، وبالأحجار الكريمة من اليمن[٥]. ثم بعد سبع سنوات[٦] من العمل المتواصل، تكامل بناء الهيكل ، فكان آية من آيات الدنيا فى ذلك الزمان . ولكن يد الخراب لم تلبث أن امتدَّت إلى الهيكل مرات عدَّة ، إذ كان هدفاً دائماً للغزاة والطامعين ينهبون مابه من كنوز ، ثم يشيعون فيه الدمار[٧] ، حتى قام هيرودس الكبير بتجديد بنائه ليتحبَّب إلى اليهود الذين كانوا يكرهونه، فأنفق فى هذا السبيل أموالاً طائلة ، وقد استغرق بناء الهيكل هذه المرة ستاً وأربعين سنة[٨] ، أصبح بعدها صرحاً ضخماً تحيط به ثلاثة أسوار هائلة . وكان مكوناً من ساحتين كبيرتين ، إحداهما خارجية والأخرى داخلية ، وكانت تحيط بالساحة الداخلية أروقة شامخة تقوم

---

(١) الملوك الأول ٦ : ٢٠ – ٢٢ ؛ ٢٩ – ٣٥ ؛ ٧ : ١٥ – ٥٠

(٢) الملوك الأول ٥ : ١٣ – ١٦

(٣) الملوك الأول ١٠ : ٢٢ ؛ ٢٢ : ٤٨

(٤) الملوك الأول ٥ : ١ – ١٠

(٥) الملوك الأول ١٠ : ١ – ٢

(٦) الملوك الأول ٦ : ٣٨

(٧) الملوك الثانى ٢٤ : ١٣ ؛ ٢٥ : ٩ و ١٣ – ١٧ ؛ الأخبار الثانى ٣٦ : ١٨ و ١٩ ؛ إرميا ٥٢ : ١٣ ؛ المزمور ٧٣ [٧٤] : ٦ – ٨ ؛ ٧٨ [٧٩] : ١ ؛ إشعياء ٦٤ : ١٠ و ١١ ؛ المراثى ٢ : ٧ ؛ ميخا ٣ : ١٢

(٨) يوحنا ٢ : ٢٠

على أعمدة مزدوجة من الرخام ، وتغطيها سقوف من خشب الأَرز الثمين . وكانت الأروقة القائمة فى الجهة الجنوبية من الهيكل ترتكز على مائة واثنين وستين عموداً، كل منها من الضخامة بحيث لايمكن لأقل من ثلاثة رجال متشابكى الأذرع أن يحيطوا بدائرته . وكان للساحة الخارجية من الهيكل تسع بوابات ضخمة مغشّاة بالذهب ، وبوابة عاشرة مصبوبة كلها — على الرغم من حجمها الهائل — من نحاس كورنثوس . وقد تدلّت فوق تلك البوابات كلها زخارف على شكل عناقيد العنب الكبيرة مصنوعة من الذهب الخالص ، وكل واحد منها فى حجم الرجل[1] . وقد استمرّت هدايا الملوك للهيكل حتى آخر زمانه[2] فكان يزخر بالكنوز التى لا تقدّر بثمن . ولكن اليهود اعتدوا على قدسية هذا الهيكل، وأهانوا رونقه وفخامته ، إذ لم يلبثوا أن أحالوه إلى سوق للبيع والشراء ، فتزاحم فى ساحته بائعو الثيران والكباش والحمام ، حتى امتلأ بهم الرواق وأصبح لقذارته أشبه بمربط البهائم . كما كانت تكتنف الهيكل مكاتب الصيارفة التى لايفتأ يتعالى منها رنين النقود مختلطاً بصوت مساومات الناس وهم يستبدلون ما بيدهم من دراهم[3] . فقد كان الكهنة فى الأعياد يجمعون الفريضة المقدّسة القديمة وهى نصف الشاقل سنوياً عن كل إسرائيلى فدية عن نفسه[4] .وكانت هذه الضريبة تخصّص لخدمة الهيكل، ولم يكن قانونياً أن يؤتى بهذه الفدية بعملة أجنبية ولاسيما إذا كانت من النحاس الأحمر أو الأصفر ، ومشتملة على نقوش أو كتابات وثنية[5] . ولذلك كان اليهود يضطرون لأن يستبدلوا بنقودهم العملة المطلوبة ، أى الشاقل الفضى . ومن ثم احتلّ الصيارفة مداخل الهيكل وشاركوا تجار الماشية فى تحويل ذلك المكان المقدس إلى سوق للبيع

---

(١) قارن الملوك الأول ٦ : ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٩ و ٣٠ — ٣٥ ؛ ١٠ : ١٤ — ٢٢

(٢) قارن الملوك الأول ١٠ : ٢٥

(٣) متى ٢١ : ١٢ — ١٣ ؛ مرقس ١١ : ١٥ — ١٧ ؛ لوقا ١٩ : ٤٥ و ٤٦ ؛ يوحنا ٢ : ١٤ — ١٧

(٤) الخروج ٣٠ : ١٣ ؛ ٣٨ : ٢٦ ؛ متى ١٧ : ٢٤ و ٢٥

(٥) قارن متى ٢٢ : ٢٠ و ٢١ ؛ مرقس ١٢ : ١٦ ؛ لوقا ٢٠ : ٢٤

والشراء[١] . وكان الكهنة يشتركون فى هذه التجارة ويتقاضون ضرائب من التجار ويشاركونهم فى أرباحهم .

وكان فى بلاد اليهود غير هيكل أورشليم مجامع[٢] صغيرة فى المدن والقرى للصلاة والعبادة . وكانت المجامع فى الغالب عبارة عن بناء بسيط متسع مستطيل يرتفع سقفه على أعمدة من الطراز اليونانى ، ويقع فى نهايته القدس متجهاً إلى أورشليم[٣]. ولم يكن فى المجامع كهنة بالمعنى المعروف كما هو الحال فى هيكل أورشليم ، وإنما كانت توضع عشرة كراسى فى مواجهة المجتمعين يجلس عليها الشيوخ المتقدمون فى السن يتوسطهم رئيس المجمع[٤] . وكانوا يقرءون فى العادة بعد الصلاة فصلاً من الشريعة يسمونه « فاراشاه » ، وفصلاً من الأنبياء يسمونه « هافتراه » . وكان لكل حاضر بالمجمع أن يأخذ الإذن من رئيس المجمع ثم يتقدَّم للقراءة[٥] .

٦ — محافل اليهود :

كان لليهود مجلس أعلى يسمى « السنهدريم » ، وهو بمثابة مجلس الشيوخ[٦]، وكان يهيمن على حياة اليهود الدينية والمدنية على السواء . فكانت فى يده السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية مجتمعة[٧] . وكان فى الوقت نفسه هو الهيئة الكهنوتية

---

(١) يوحنا ٢ : ١٦

(٢) متى ٤ : ٢٣ ؛ ٩ : ٣٥ ؛ ١٢ : ٩ ؛ ١٣ : ٥٤ ؛ مرقس ١ : ٢١ ؛ ٣ : ١ ؛ ٦ : ٢ ؛ لوقا ٤ : ١٥ ؛ ٦ : ٦ ؛ ١٣ : ١٠ ؛ يوحنا ٦ : ٥٩ ؛ ١٨ : ٢٠

(٣) دانيال ٦ : ١٠ ؛ المزمور ٥ : ٧ (والقدس هو مقصورة العبادة)

(٤) متى ٩ : ١٨ ؛ مرقس ٥ : ٢٢ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٨ ؛ لوقا ٨ : ٤١ و ٤٩ ؛ ١٣ : ١٤ ؛ الأعمال ١٣ : ١٥ ؛ ١٨ : ٨ و ١٧

(٥) قارن لوقا ٤ : ١٦

(٦) متى ٢٦ : ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ ؛ مرقس ١٤ : ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٣ و ٦٤ ؛ ١٥ : ١ ؛ لوقا ٢٢ : ٥٤ و ٥٥ و ٦٦ — ٧٠

(٧) يوحنا ١٩ : ٦

العليا المختصة بالحكم فى كل المخالفات التى تقع ضد الشريعة. وكان فى سلطة « السنهدريم » إصدار الأحكام وتنفيذها ، عدا حكم الموت فقد كان ينبغى رفعه إلى الوالى الرومانى للتصديق عليه حتى يصبح ممكن التنفيذ[1] . وكان أعضاء « السنهدريم » يُنتخبون من الكهنة والكتبة واللاويين والشيوخ برياسة رئيس الكهنة[2] . وكان عضو «السنهدريم» شخصاً ممتازاً فى المجتمع اليهودى[3] . بيد أن هذا المجلس قد أصبح فى عهد الرومان طغمة غير روحيّة ولا وطنية، تتألف من أشخاص نفعيين تناصرهم الحكومة ويكرههم الشعب . وكانت حياة هذا المجلس فى ذلك العهد متوقفة على الدسائس والمؤامرات التى كان الكهنة يحيكونها فى الظلام ، ولا يتورّعون بواسطتها عن ارتكاب أشنع الجرائم والآثام فى سبيل الاحتفاظ بوظائفهم .

وبالإضافة إلى مجلس السنهدريم الأعلى فى أورشليم ، كان ثمة مجالس إقليمية فى كل مدن فلسطين وقراها الكبرى . وكان أعضاء هذه المجالس يُعيَّنون بقرار من مجلس السنهدريم ، ويختصون بإصدار القرارات والأحكام وتنفيذها فى دائرة نفوذهم ، ماعدا حكم الموت . وقد تفاقم تدخُّل هذه المجالس فى كل صغيرة وكبيرة من حياة اليهود ، حتى أصبح لها نفوذ عظيم عليهم . وكان من العقوبات التى تملك حق توقيعها على المذنب إخراجه من المجمع ، وكانت هذه العقوبة من أقسى العقوبات وأبشعها ، لأنها تتضمّن عزل المحكوم عليه عن المجتمع ومصادرة أمواله وممتلكاته ، فكان اليهود لذلك يخشونها جدًّا ، ويرهبون المجالس لأن لها سلطة توقعيها[4] .

---

(١) يوحنا ١٨ : ٣١

(٢) متى ٢٦ : ٥٧ و ٥٩ و ٦٣ ؛ ٢٧ : ١ ؛ مرقس ١٤ : ٥٣ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٠ ؛ ١٥ : ١ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٦

(٣) متى ٢٧ : ٥٧ ؛ مرقس ١٥ : ٤٣ ؛ لوقا ٢٣ : ٥٠ ؛ يوحنا ٣ : ١ ؛ ٧ : ٥٠ و ٥١ ؛ ١٩ : ٣٨ و ٣٩ و ٤٠

(٤) يوحنا ٩ : ٢٢ و ٣٤ و ٣٥ ؛ ١٢ : ٤٢ ؛ ١٦ : ٢

٧ – الأيام المقدسة عند اليهود :

وكان اليهود يقدّسون يوم السبت من كل أسبوع . كما كانوا يحتفلون احتفالاً عظيماً بأعيادهم السنوية ، ويجعلون للاحتفاء بها المقام الأول فى حياتهم :

وكان تقديس السبت ترتيباً موسويًّا قديماً[١] ، ثم أصبح هو الأهم والأشد مراعاة من بين الوصايا العشر التى يعدّها اليهود موضع اعتزازهم وامتيازهم عن سائر الأمم. فكان السبت هو محور تقاليدهم الشكلية الجوفاء ، وقد ركّزوا كل اهتمامهم فى حفظه حفظاً حرفيًّا لاتهاون فيه ، إذ كانوا يعتقدون أنه كان محفوظاً فى السماء قبل أن يخلق الله الإنسان . كما كانوا يعتقدون أن بنى إسرائيل قد اختيروا لغرض واحد فقط هو حفظ السبت[٢]. ولذلك كانوا يفتخرون بأنهم يحفظونه بحرفيّة تامّة جامدة ، ولو أدى ذلك إلى هزيمتهم فى الحرب ، أو وقوعهم فى يد الأعداء[٣]. وقد أدّى حفظهم له على هذا الوجه إلى أنهم سيّجوه بأكبر عدد من المحظورات : فوضع « السنهدريم » تشريعاً يتضمّن مئات من الأمور يُحرَّم إتيانها يوم السبت . ومن ذلك أنه محرّم أن يعبُر الرجل نهراً على أرجل خشبية فى ذلك اليوم لأنه بذلك يحمل الأرجل الخشبية فيكسر السبت . ومحرّم لبس الأسنان الصناعية فى يوم السبت . ومحرّم زيارة المريض أو استدعاء الطبيب للكشف عليه فى يوم السبت . ومحرّم على مَن به تصلّب أو ألم من أى نوع أن يضع فى ذلك اليوم ضماداً أو يدهن موضع الألم . ومحرّم كتابة حرفين هجائيين فى يوم السبت . ومحرّم حتى الدفاع عن النفس فى يوم السبت . وكان ممنوعاً فى السبت الحصاد والدّراس . ولو أن رجلاً

---

(١) الخروج ٢٠ : ٨–١١ ؛ التثنية ٥ : ١٢–١٥ ؛ نحميا ١٠ : ٣١ ، ١٣ : ١٥–٢٢

(٢) متى ١٢ : ٢ و ١٠ و ١١ و ١٢ ؛ مرقس ٢ : ٢٤ – ٢٨ ؛ ٣ : ١ – ٥ ؛ لوقا ٦ : ٦ – ١١ ؛ يوحنا ٥ : ١٨ ؛ ٩ : ١٦

(٣) المكابيين الأول ٢ : ٢٩ – ٣٨

جاع فى الحقل وكان سبتاً ، فلا يحلّ له أن يقطف بعض السنابل ويفركها بين كفّيه ليأكلها ، لأنهم يعدّون ذلك بمثابة الحصاد والدّراس[١] .

وكانت لليهود أعياد سنوية كثيرة يحتفلون بها ويراعون ما وضع لها فى الشريعة والتقاليد من إجراءات وطقوس . وقد كان من أكبر أعيادهم عيد الفصح ، وعيد المظال ، وعيد الحصاد ، وعيد اليوبيل :

فكان عيد الفصح ، أى العبور ، هو ذكرى خروج اليهود من مصر وعبورهم البحر الأحمر[٢] ، ويسمى أيضاً عيد الفطير[٣] . وكان اليهود يحتشدون فى أثناء الاحتفال بهذا العيد من جميع أنحاء الشرق فى أورشليم ، حتى ليقال إن عددهم فى ذلك العيد كان يبلغ الملايين . وكان أهم تقليد لديهم فى ذلك العيد هو ذبح خروف يأكلونه بسرعة ، مع خبز غير مختمر ، أى فطير ، وأعشاب مُرّة ، وقوفاً وأحقاؤهم مشدودة وأقدامهم منتعلة ، بالطريقة نفسها التى فعلوها ليلة خروجهم من مصر[٤] . بيد أن هذه الطريقة لم تلبث أن تغيرت وأصبح اليهود يمارسون ذلك التقليد بأن يجلس أفراد الأسرة متكئين إلى المائدة ، وقد وضعوا عليها خروف الفصح مع الأعشاب المُرّة والفطير والشاروسيث ، وهو خليط من البلح والزبيب والخل . ثم يتناول رب الأسرة كأساً من الخمر ويتلو عليها صلاة البركة ، ويناولها لكل فرد من أفراد الأسرة ليشرب منها ، ثم يغمس رب الأسرة بعض الأعشاب المُرّة فى طبق الشاروسيث ويأكلها وهو يبارك ، ثم يوزّع منها على الجميع ، ثم يكرر تناول كأس الخمر أربع مرات ، فى حين تترنم الأسرة كلها بالمزامير .

أما عيد المظالّ فهو ذكرى ارتحال اليهود فى صحراء سيناء ، وكانوا يحتفلون

---

(١) متى ١٢ : ١ — ٨ ؛ مرقس ٢ : ٢٣ — ٢٨ ؛ لوقا ٦ : ١ — ٥
(٢) الخروج ١٢ : ١٣ و ١٤ و ٢١ — ٢٧ ؛ ٢٣ : ١٤ ؛ التثنية ١٦ : ١ و ٢ و ٥ و ٦
(٣) الخروج ٢٣ : ١٧ ؛ التثنية ١٦ : ١٦
(٤) الخروج ١٢ : ٦ — ١١ ؛ التثنية ١٦ : ٦ — ٨

به سبعة أيام متوالية ، ثم يختتمونه فى اليوم الثامن بخدمة دينية [١] . وكانوا يعيشون طيلة أيام العيد فى مظالّ مقامة من سعف النخيل وأغصان الزيتون والصنوبر والريحان[٢]، كما سبق لآبائهم أن فعلوا فى صحراء سيناء . وكانوا يُظهرون فرحهم بالنجاة من الصحراء بأن يحمل كل منهم فى يده لبلاباً مجدولاً من قلب النخيل أو أغصان الزيتون أو فروع المشمش والليمون . فكان هذا العيد من أبهج أعيادهم .

وكان العيد الثالث فى الأهمية لدى اليهود هو عيد الحصاد ويُسمَّى أيضاً عيد الأسابيع[٣] ، ويقع فى اليوم الخمسين من عيد الفصح ، أى بعد سبعة أسابيع من ذلك العيد[٤] .

وأما عيد اليوبيل فيقع مرة كل خمسين سنة ، وكانت الشريعة تقضى بتقديس السنة الخمسين والامتناع فيها عن الزرع ، و بالعتق فيها من العبودية[٥] .

٨ – الطوائف اليهودية :

وكان اليهود ينقسمون فيما بينهم إلى عدة طوائف مختلفة ومتباينة فى مشاربها الدينية والاجتماعية والسياسية . وقد اشتهر من هذه الطوائف على الخصوص الفرّيسيون والصدّوقيون والهيرودسيون والكتبة والسامريُّون والعشّارون :

والفرّيسيّون[٦] هم طائفة متطرفة ميّزت نفسها عن عامة الشعب فى الرأى والسلوك[٧]،

---

(١) اللاويين ٢٣ : ٣٣ – ٣٦ ؛ التثنية ١٦ : ١٣ – ١٥

(٢) اللاويين ٢٣ : ٤٠ – ٤٣ .

(٣) الخروج ٣٤ : ٢٢

(٤) الخروج ٢٣ : ١٧ ؛ اللاويين ٢٣ : ١٠ – ١٥ ؛ التثنية ١٦ : ٩ و ١٠ و ١٦ ؛ الأعمال ٢ : ١ ؛ ٢٠ : ١٦ ؛ كورنثوس الأولى ١٦ : ٨

(٥) اللاويين ٢٥ : ٨ – ١٧

(٦) متى ٣ : ٧ ؛ ١٦ : ١ ؛ ٢٣ : ١٣ و ١٥ ؛ مرقس ٨ : ١١ ؛ لوقا ٥ : ٢١ و ٣٣ ؛ يوحنا ٣ : ١

(٧) متى ٢٣ : ٥ – ٧ ؛ لوقا ١١ : ٤٣

ولا سيما أنها كانت الفئة المتعلمة من الشعب ، وقد تصدّت للمحافظة على الشريعة والتمسّك بها وصيانة التقاليد التى تناقلها الخلَف عن السلَف[١] . ولذلك حصر الفرّيسيون همهم فى درس الشريعة وتفسيرها ، ولكنهم تمادوا فى التمسّك بالشكليات وبحرفية العبارات ، حتى انتفى المعنى الروحى عن الشريعة لديهم[٢] ، وانتهى الأمر بهم إلى اعتبار الشريعة كأنما هى صنم يعبدونه . وقد كان لذلك أثره الشديد فى عامة اليهود الذين كانوا يحيطون الشريعة بهالة من الإجلال والتقديس . وكان الفرّيسيون فى نظرهم هُم حَفظة الشريعة ، فكانوا يحترمونهم ويطيعونهم ، ومن ثَمّ استعبد الفريسيون الشعب فلم يتركوا أى شىء للإرادة الحرة ، بل وضعوا كل شىء تحت قيود العبارة الحرفية للشريعة[٣] ، حتى أصبح اليهودى يتساءل فى كل خطوة يخطوها عن حكم الشريعة ، وباتت الحياة عذاباً لايطاق بالنسبة للرجل المتزمّت الذى يخشى فى كل لحظة أن يقع فى خطر التعدّى على الشريعة . ومن الأمثلة على عقلية الفريسيين وأساوب تفكيرهم ، ما كانوا يضعونه للطهارة من درجات كثيرة لايرتقى الإنسان من إحداها إلى الأخرى إلا بعد الدرس الطويل والتمحيص الدقيق . ومن حذلقتهم فيما يتعلّق بالطهارة أنهم كانوا يضيفون إلى أحكام الشريعة فى هذا الصدد عدداً لايُحصى من الطقوس ، إذ كانوا يوجبون غسل الأيدى مراراً قبل كل أكل وعند كلّ عودة من السوق[٤] . فإن لم يجد اليهودى ماء لهذا الغرض كانوا يوجبون عليه أن يفتّش عنه ولو على بُعد أربعة أميال . وكانت لديهم بهذا الخصوص جملة أوامر تحتوى على ست وعشرين صلاة ينبغى تلاوتها فى أثناء غسل الأيدى والأوانى[٥] على المائدة ، وكانوا يعدّون إهمالها بمنزلة قتل النفس انتحاراً ، إذ يؤدى لديهم إلى الحرمان من الحياة الأبدية . وقد خصّص التلمود أربعة أبواب كاملة

---

(١) متى ٢٣ : ٢

(٢) متى ٢٣ : ١٦ — ٢٦

(٣) الأعمال ٢٦ : ٥

(٤) متى ١٥ : ١ — ٢٠ ؛ مرقس ٧ : ٢ — ٩ ؛ لوقا ١١ : ٣٧ و ٣٨ — ٤٠

(٥) مرقس ٧ : ٤

منه لإجراءات الغسل والتطهير . ومع كل هذا التدقيق والتشدّد فى تطبيق الفريسيين للشريعة والتقاليد ، يقرر التلمود أنهم لم يكونوا كلهم أبراراً ، فلم يكن أغلبهم كذلك إلا فى الظاهر ، أما فى باطنهم فكانوا أول مخالفين لتعاليم الشريعة ، ومن ثَمَّ كانوا مثالاً صارخاً للتظاهر والرياء[1] . وقد قسّم التلمود الفريسيين إلى سبعة أقسام ، وذكر أن ستة من هذه السبعة لاتستحق الاعتبار لمخالفتها الغاية المقصودة . أما السابعة فأفرادها وحدهم هم الفرّيسيون الحقيقيون . وذلك أن الفريسيين مع أنهم كانوايعتقدون أن الغرض الأسمى من وجودهم هو إقامة « السِّياجات » التى تصون الشريعة ، فإنهم كانوا على استعداد تام لابتداع الحيَل كى يتخلّصوا من أحكام الشريعة إذا تعارضت مع مصالحهم ومآربهم . وربما كان أبرز مثال لذلك هو الوسيلة التى احتالوا بها ليحلّوا أنفسهم من القاعدة الشرعية القاضية بألا تتجاوز أية رحلة فى يوم السبت مسافة ألفى ياردة . وإذ كان الفريسيون حريصين على الاشتراك فى الولائم اليومية العامة ، فى حين كانت منازلهم فى بعض الأحيان تبعد أكثر من ألفى ياردة عن أمكنة هذه الولائم ، كانوا يحتالون على ذلك بأن يضعوا فى عشيّة السبت بعض الأطعمة على بُعد ألفى ياردة من منازلهم ، وبذلك يخلقون مسكناً مفتعلا يستطيعون أن يسيروا بعده ألفى ياردة أخرى ، ومن ثم يتاح لهم أن يضاعفوا المسافة المفروضة ، كما أنهم كى يتخلصوا من عقبة تحريم حمل أىّ شئ يوم السبت إلى خارج البيت كانوا يحتالون بخدعة أخرى ، وهى أن يضعوا قوائم وعوارض أبواب ونوافذ فى مختلف الشوارع ، فتصير المدينة كلها بمثابة بيت كبير يحلّ فى داخله حمل الأشياء . ومن الأمثلة كذلك على تلاعبهم أن الشريعة كانت تلزم الابن بأن يعول والديه فى حالتى الشيخوخة والعوز ، ولكن الفرّيسيين كانوا يتيحون للأبناء التهرّب من هذا الالتزام بحيلة كذلك ، وهى أن يذهب الابن — إذا طالبه أبوه — إلى الكهنة ويتفق معهم على أن يوقف كل أمواله وممتلكاته على الهيكل ، وعندئذ يعجز الوالدان

---

(١) متى ٢٣ : ١٣ — ١٥ و ٢٥ — ٣٢ ؛ لوقا ١١ : ٣٩ و ٤٠

عن أخذ شيء منه ، ثم إذا توقفا بعد ذلك عن مطالبته ذهب واسترد كل ممتلكاته من الكهنة نظير دفع نسبة معينة من المال ، فيستمر الوقف صوريًّا فقط وغير نافذ المفعول[١]. وعلى هذا القياس كان الفريسيون يخالفون أوامر الشريعة[٢] ومحرّماتها فى سبيل منافعهم ومآربهم [٣] .

أما **الصدّوقيون**[٤] فكانوا هم الطائفة الكهنوتية الأرستقراطية التى كانت متحالفة دائماً مع السلطة الحاكمة حتى حين كانت هذه السلطة معادية لليهود . وقد اشتقّ اسمهم من اسم صادوق[٥] سليل فنحاس الذى مارس الكهنوت حين انتهى نسل أولاد هارون . وقد اكتفى الصدّوقيون بالطاعة الاعتيادية للشريعة المكتوبة فقط ، فى حين كان الفريسيون يعتقدون أن تقاليد الآباء وتعليقاتهم على الشريعة هى فوق الشريعة[٦]. وقد كان للصدّوقيين نفوذ قوى لأنهم كانوا يشرفون على الهيكل . وقد أثروا إثراءً فاحشاً عن طريق العشور والهبات والتبرعات التى كانوا يجنونها من الشعب . والواقع أنهم — على الرغم من وظائفهم الكهنوتية — لم يكونوا يهتمون بالدين ، وإنما كان كل هدفهم أن تظل الأوضاع مستقرة ليحتفظوا بسلطاتهم وثرواتهم . ومن ثم كانوا يتغاضون عن وجود المستعمر ، بل كانوا يشجعون ذلك ويسعون إلى بقائه . ولذلك لم يكن الشعب يحبهم . وقد كان الصدّوقيون قوماً ماديين دنيويين لايؤمنون بالآخرة[٧] ولا بالأرواح ولا بالملائكة[٨] ، ويعيشون فى الدنيا عيش التنعّم والرفاهية ، ساعين إلى جمع المال بكل حيلة ووسيلة من الشعب ، فكانوا يثرون على حسابه .

---

(١) متى ١٥ : ٤ و ٥ و ٦ ؛ مرقس ٧ : ٩ — ١٣
(٢) متى ١٥ : ٣ و ٦ و ٨ ؛ مرقس ٧ : ٧ و ٨ و ٩
(٣) متى ٢٣ : ١٤
(٤) متى ١٦ : ١٦ ؛ مرقس ١٢ : ١٨ ؛ لوقا ٢٠ : ٢٧
(٥) الملوك الأول ١ : ٧ و ٨ و ٣٢ — ٤٥ ؛ ٢ : ٣٥
(٦) متى ١٥ : ٣ و ٦ و ٩ ؛ مرقس ٧ : ٨ و ١٣
(٧) متى ٢٢ : ٢٣ — ٣٢ ؛ مرقس ١٢ : ١٨ — ٢٧ ؛ لوقا ٢٠ : ٢٧ — ٣٨
(٨) الأعمال ٢٣ : ٨

وقد وقعت مشاحنات كثيرة بينهم وبين الفرّيسيين فى هذا الشأن . ومن ذلك ما حدث بشأن توريد الضحايا اللازمة للذبيحة اليومية فى الهيكل . إذ كان الفريسيون يرون أنه يجب شراء هذه الضحايا من مال الهيكل، على حين كان الصدُّوقيون يعدّون مال الهيكل من حقّهم، ومن ثم كانوا يرون أنه يجب شراء الضحايا باكتتابات مستقلة . كذلك كان الفريسيون يوجبون حرق الذبيحة على المذبح ، أما الصدُّوقيون فكانوا يأخذون هذه الذبيحة لأنفسهم . وقد ورد فى التلمود أن الصدُّوقيين إذ كانوا يبيعون الحمام فى حوانيت يملكونها تسمى « الشاتوجوت » عمدوا إلى مضاعفة المناسبات التى ينبغى فيها تقديم الحمام ذبيحة ، حتى وصل سعر الحمامة الواحدة إلى بضعة دنانير . ومن ثم أفتى أحد شيوخ الفرّيسيين، وهو سمعان بن غمّالائيل ، بإنقاص المناسبات التى يُقدَّم فيها الحمام ذبيحة[1] ، وبذلك وصل سعر الحمامة إلى ربع دينار ، فكانت تلك ضربة عنيفة لأصحاب حوانيت الحمام ، التى كان يملكها الكهنة ولاسيما أولاد رئيس الكهنة حنّان[2] .

وأما الهيرودسيّون[3] فهم طائفة من السياسيين الذين كانوا يشايعون هيرودس الكبير ، وكانوا قد ارتبطوا معه بالنّسب ووحدة المنافع الزمنية، ومن ثمّ ظلوا فى رئاسة الكهنوت خمساً وثلاثين سنة وشاركوا أسرة حنّان فى السؤدد . فكانت رئاسة الكهنوت فى هذه الفترة مشاعاً بين الصدُّوقيين والهيرودسيين . وقد درج الهيرودسيون — بسبب ميولهم اليونانية ومنافعهم المادية — على إدخال التجديدات والعادات الوثنية إلى المجتمع اليهودى ، معلنين احتقارهم للشريعة الموسوية . بل لقد بلغ بهم الأمر أن حاولوا إقناع اليهود بأن هيرودس هو المسيح المنتظر . ولما كان هدفهم الأول هو توطيد علاقات هيرودس بالإمبراطورية الرومانية ، فقد عملوا على قتل كل حماس وطنى وإخماد كل ثورة يهودية . كما عملوا بكل الوسائل على محو العلامات المميزة لأمة

---

(١) اللاويين ٥ : ١١ ؛ ١٢ : ٨ ؛ لوقا ٢ : ٢٤

(٢) لوقا ٣ : ٢ ؛ يوحنا ١٨ : ١٣ و ٢٤ ؛ الأعمال ٤ : ٦

(٣) متى ٢٢ : ١٦ ؛ مرقس ٣ : ٦ ؛ ١٢ : ١٣

اليهود . فكان هذا مثار النزاع بينهم وبين الفرّيسيين ، إذ عدّهم هؤلاء مرتدّين عن الدين القويم .

وكان **الكَتَبَة**[١] هم علماء الشريعة وحافظو تقاليدها . فكان من وظائفهم حفظ الهيكل والمجامع تحت إشراف الكهنة . كما كان من وظائفهم تعليم الدين ، وشرح التقليد ، والجلوس على كرسى القضاء[٢] فى المجامع الإقليمية . ومن ثَمّ كانوا معروفين بالنّاموسيين ، أو الربّيين ، أو المعلمين ، لتفقّههم فى الشريعة . وقد نشأت طائفة الكتبة فى الأصل عن أن ملوك اليهود القدامى كانوا يتّخذون كتبة ونسّاخاً من طائفة الكهنة ورجال الدين ، أو من الموظفين المثقفين ، فأصبح لهؤلاء فى الدولة نفوذ عظيم . ثم فى أثناء السبى ازدادت اختصاصات الكتَبة ، فدخل فيها التعليم والتبصير بالشريعة ، ومن ثم اعتزلوا وظائفهم الحكومية وأصبحوا طائفة دينية لاتُعنى إلا بالشريعة وحدها . ثم بعد السبى مباشرة تولّى الكهنة اختصاص الكتَبة إلى جانب اختصاصاتهم واستمر ذلك نحو مائتين من السنين ، أى حتى عام ٢٧٠ قبل الميلاد . ثم بعد هذا التاريخ أصبح الكتبة طائفة منفصلة عن طائفة الكهنة ، واختصّوا بالتحرير والنسخ ودراسة الشريعة والاجتهاد فى شرح أحكامها ووصاياها . وقد كان تعليم الكتَبة حرفياً ضيّقاً ، صارماً ، وقوراً فى مظهره ، خليعاً فى جوهره . وقد شغفوا بالجدل ، لا لشىء إلا الاستمتاع بلذّة الجدل .

وكان **السامريون**[٣] هم أهل السامرة التى كانت عاصمة مملكة إسرائيل ، ثم سقطت فى يد ملك أشور عام ٧٢٢ قبل الميلاد ، فأسر زعماء الشعب وأعيانه وكهنته وأخذهم إلى السبى وأحلّ محلهم فى السامرة خليطاً من الأجناس الأخرى ، وجعل على هذا الخليط حاكماً أشورياً . ومن ثم لم يعد لمن بقى من اليهود فى السامرة

---

(١) متى ١٥ : ١ ؛ مرقس ٧ : ١ ؛ ١٥ : ١ ؛ لوقا ٢٠ : ١

(٢) متى ٢٣ : ٢

(٣) متى ١٠ : ٥ ؛ لوقا ٩ : ٥٢ ؛ ١٠ : ٣٣ ؛ ١٧ : ١٦ ؛ يوحنا ٤ : ٩ و ٣٩ و ٤٠ ؛ ٨ : ٤٨ ؛ الأعمال ٨ : ٢٥ ، الملوك الثانى ١٧ : ٢٤ إلخ .

من يبصرهم بأحكام الشريعة الموسوية ، فكادوا أن ينسوها .حتى إذا عاد اليهود المسبيّون من منفاهم إلى أورشليم بعد ذلك فى عام ٤٠٠ قبل الميلاد ، احتقروا السامريين[١] ، لأن دمهم لم يعد يهودياً خالصاً ، بعد أن اختلطوا بالأجناس الأخرى . ومن ثم تأصّلت العداوة بين اليهود والسامريين منذ ذلك الحين .

أما **العشّارون**[٢] ، فكانوا هم جباة العشور أى الضرائب . وكان اليهود يكرهون هذه الضرائب التى يفرضها الرومان عليهم كراهية شديدة ، لأنها كانت رمز عبوديتهم . وبالتالى كانوا يكرهون جباة الضرائب من الرومان؛ ولكن كراهيتهم كانت أشد لليهود الذين يعاونون الرومان فى ذلك ، ولاسيما أنهم كانوا عادة من حثالة القوم . وكانوا فى الغالب ممن لاضمير لهم ،إذ كان الرومان يخوّلونهم جباية أكبر قدر من المال يستطيعون الحصول عليه من الشعب ، على أن يقوموا بتوريد الضريبة المقررة فحسب ، ثم يحتفظون بالباقى بعد ذلك لأنفسهم ، فكان كل منهم يبذل بطبيعة الحال أقصى ما يملك من جهد للانتفاع بهذا الوضع مهما ارتكب فى ذلك من ظلم وعنت . وقد كان هذا النظام شديد الوطأة على اليهود . ولاسيما أنهم كانوا يدفعون إلى جانب الضرائب المدنية للمستعمر ضرائب دينية للهيكل والكهنة . وكانت هذه الضرائب تشتمل على نصف الشاقل المفروض على كل فرد[٣] ، وعُشر الحاصلات النباتية[٤] . وقد بلغ من تزمُّت الفرّيسيين أنهم كانوا يوجبون اقتضاء العُشر حتى على أعشاب الحقل[٥] . وذلك فضلاً عن أبكار الحيوانات[٦] وأبكار المحاصيل والضريبة عن كل بكر فى العائلة[٧] ، وذبيحة الخطيئة[٨] وذبيحة الشكر

---

(١) متى ١٠ : ٥ ؛ يوحنا ٤ : ٩ .

(٢) لوقا ١٩ : ٢

(٣) الخروج ٣٠ : ١٣ ؛ ٣٨ : ٢٦ ؛ متى ١٧ : ٢٤ — ٢٧

(٤) اللاويين ٢٧ : ٣٠ و ٣١ ؛ التثنية ١٢ : ١٧ ؛ ١٤ : ٢٢

(٥) متى ٢٣ : ٢٣

(٦) اللاويين ٢٧ : ٢٦ — ٢٨

(٧) اللاويين ٢٧ : ٢ — ٨

(٨) اللاويين ٤ و ٥ و ٦

والتقدمة [١] لخبز الوجوه وغير ذلك من الضرائب الدينية التى لا عداد لها . لذلك اشتدت كراهية اليهود لجباة الضرائب الذين كانوا يُعرفون بالعشّارين ، حتى لقد كانوا يساوونهم بالزُّناة [٢]. وقد كان من نتيجة نبذ المجتمع اليهودى لهذه الطبقة أن انحطّ أفرادها إلى مستوى وضيع ، وقد صارت كلمة عشّار مرادفة لكل ما هو مكروه وبغيض .

٩ — فكرة اليهود عن المسيح المنتظر :

كان اليهود يتوقعون مجىء المسيح لأن كل أنبيائهم تنبأوا بذلك على مدى تاريخهم الذى يبلغ ألفى عام قبل الميلاد . وقد تنبأ الأنبياء بأن الله سيرسل فى مستقبل الأيام من نسل الملك داود فادياً يخلّص البشر من شرورهم ويقيمهم من كبوتهم ، ويقيلهم من غضب الله عليهم بسبب خطيئة آدم أبيهم ، وينشر بينهم المحبة والسلام . وقد كانت أسفار التوراة التى تضمّنت هذه النبوءات بمثابة سجل يشتمل فى مجموعه على وصف كامل لمجىء المسيح ، وكيف سيعيش على الأرض ، وما سيلاقى من أحداث تؤدى به إلى الموت ، ثم كيف سيقوم بعد ذلك ويصعد إلى السماء .

فقد تنبّأ إشعياء النبى عن مجىء المسيح قبل مجيئه بمئات السنين [٣] ، وتنبأ بأنه سيولد من عذراء [٤] . وتنبأ ميخا النبى بأنه سيولد فى مدينة بيت لحم [٥] . وتنبأ داود النبى بأن المسيح المنتظر هو ابن الله [٦] . وتنبأ دانيال النبى بأن المسيح سيتجسّد فى صورة ابن الإنسان [٧] . وتنبأ هوشع النبى بأن المسيح سيلجأ فى طفولته مع العائلة المقدسة إلى مصر [٨] . وتنبأ داود النبى عن رسالة السيد المسيح التى سيؤديها

---

(١) اللاويين ٢

(٢) متى ٩ : ١١ ؛ ١١ : ١٩ ؛ ٢١ : ٣٢ ؛ لوقا ٥ : ٣٠

(٣) إشعياء ٩ : ٢ و ٦

(٤) إشعياء ٧ : ١٤

(٥) ميخا ٥ : ٢

(٦) المزمور ٢ : ٧ و ٨

(٧) دانيال ٧ : ١٣ و ١٤

(٨) هوشع ١١ : ١

فى العالم قائلاً إنه سيدين الشعب بالحق ، ويخلّص البائس، ويسحق الظالم[١] . وتنبأ إشعياء النبي بأنه سيُخرج الحق للأمم ، ويفتح عيون العُمى ، ويطلق سراح المأسورين، ويعزّى النائحين، ويبشّر اليائسين[٢] . وتنبأ داود النبي عن المسيح بأنه سيكون فادياً لشعبه[٣] ، وبأنه يفدى إسرائيل من كل آثامه[٤] . وتنبأ إشعياء النبي بأنه سيخلّص البشر وينقذهم[٥] . وقد وصفه زكريا النبي بأنه سيكون رئيس السلام[٦] . كما وصفه إشعياء النبي بأنه سيكون رئيساً ومشرّعاً ومتسلطاً[٧] . ووصفه سليمان الحكيم فى نبوءاته بأنه أزلى[٨] . وتنبأ داود النبيّ بأن المسيح سيكون أبرع جمالا من بنى البشر ، وأن الله سيمسحه بالدهن ، أى سيجعله مسيحاً[٩] . وتنبأ زكريا النبي بدخول المسيح إلى أورشليم منتصراً فى يوم الأحد السابق على عيد الفصح[١٠] . وتنبأ داود النبي بأن أحد تلاميذ المسيح سيخونه ويسلمه إلى أعدائه[١١] . وتنبأ زكريا النبي عن الثلاثين من الفضة التى دفعها الكهنة رشوة للتلميذ الخائن ، وكيف ألقوها بعد ذلك إلى الفخارى[١٢] . وتنبأ داود النبي بأن الأشرار سيحيطون بالمسيح ويحاكمونه[١٣] . وأشار داود فى نبوءاته إلى أن شهود زور سيشهدون ضد المسيح فى أثناء محاكمته[١٤] . وتنبأ إشعياء النبي بالآلام التى سيتحملها على أيدى أعدائه وما سيلاقيه من تعذيب وهوان وهم يسوقونه ليصلبوه ، وكيف أن الناس عندئذ سيحتقرونه ويخذلونه ويسلمونه إلى الأوجاع والأحزان[١٥] ، وأنهم سيضربونه على ظهره ويبصقون على وجهه[١٦] . وتنبأ داود النبي عن سخرية اليهود به عند محاكمته[١٧] .

---

(١) المزمور ٧١ [٧٢] : ٢ و ٤
(٢) إشعياء : ٤٢ : ١ – ٧ ؛ ٦١ : ١ – ٣
(٣) المزمور ١١٠ [١١١] : ٩
(٤) المزمور ١٢٩ [١٣٠] : ٨
(٥) إشعياء ١٩ : ٢٠
(٦) زكريا ٩ : ١٠
(٧) إشعياء ٩ : ٦ ؛ ٥٥ : ٤
(٨) الأمثال ٨ : ١٢ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٧ و ٣٠
(٩) المزمور ٤٤ [٤٥] : ٧
(١٠) زكريا ٩ : ٩
(١١) المزمور ٤٠ [٤١] : ٩
(١٢) زكريا ١١ : ١٢ و ١٣
(١٣) المزمور ١٠٨ [١٠٩] : ٢ – ٥
(١٤) المزمور ٢٦ [٢٧] : ١٢
(١٥) إشعياء ٥٣ : ٢ – ١٢
(١٦) إشعياء ٥٠ : ٦
(١٧) المزمور ٢١ [٢٢] : ٦ – ٨

كما تنبأ بصلب المسيح ووصف آلامه على الصليب وكيف ثقبوا يديه ورجليه واقترعوا على ثيابه[١] . وتنبأ إشعياء النبي بأن المسيح سيُصلب مع أثـمة[٢] . وتنبأ داود النبي بأن المسيح سيطلب أن يشرب وهو على الصليب فيسقونه خلاً ممزوجاً بالمرارة[٣] . وتنبأ زكريا النبي بأنهم سيطعنونه وهو على الصليب[٤] . وتنبأ إشعياء النبي بأنه وهو على الصليب سيغفر للذين صلبوه[٥] . وتنبأ داود النبي بالكلمات التي قالها المسيح على الصليب حين اشتد به الألم ، وحين فاضت روحه[٦] . وتنبأ إشعياء النبي بأنه سيُدفن في قبر رجل غني[٧] . وتنبأ داود النبي عن نوم المسيح في القبر دون أن يرى جسده فساداً[٨] . كما تنبأ بأنه سيقوم من القبر وقد عاد إلى الحياة[٩] ، وبأنه سيصعد إلى السماء[١٠] .

هذه بعض النبوءات التي تملأ كل أسفار التوراة عن مجيء السيد المسيح ، وعن صفاته التي سيكون بها على الأرض ورسالته التي سيؤديها ، والأحداث التي سيلاقيها ، والتي تنتهي بموته وقيامته ثم صعوده إلى السماء . وقد كان اليهود — ولاسيما المتضلِّعون في الشريعة منهم — يعرفون كل هذه النبوءات ويتوقعون مجيء المسيح المنتظر في كل حين[١١] . ويذكر تاسيتوس وسوئونيوس ويوسيفوس أنه قد شاع بين اليهود قبل ظهور السيد المسيح اعتقاد جارف بأن ملكاً قوياً سيظهر في اليهودية ويملك على أقطار الأرض[١٢] . وقد قوى الشعور بأن هذا الرجاء المرتقب على وشك الإشراق . ويبدو من ذلك أن اليهود — بسبب ما كانوا يرسفون فيه من عبودية ومذلَّة تحت حكم

(١) المزمور ٢١ [٢٢] : ١٢ — ١٨
(٢) إشعياء ٥٣ : ١٢
(٣) المزمور ٦٨ [٦٩] : ٢٠ و ٢١
(٤) زكريا ١٢ : ١٠
(٥) إشعياء ٥٣ : ١٢
(٦) المزمور ٢١ [٢٢] : ١ ؛ ٣٠ [٣١] : ٥
(٧) إشعياء ٥٣ : ٩
(٨) المزمور ١٥ [١٦] : ٩ — ١١
(٩) المزمور ٣ : ٥
(١٠) المزمور ٦٧ [٦٨] : ١٨
(١١) متى ٢ : ٤ و ٥ و ٦ ؛ ٢٦ : ٦٣ و ٦٤ ؛ مرقس ١٤ : ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٦ — ٧١
(١٢) متى ٢ : ٢

الرومان ، وما كان أولئك يثقلون به كاهلهم من الضرائب الباهظة ، وبسبب ما جبلوا عليه من غرور وتعلّق بأسباب الوجاهة والجاه ، وعشق للمال وسائر لذّات الدنيا — كانوا ينتظرون مسيحاً يقودهم بقوة خارقة إلى الثأر والانتقام ، ثم يفتح كل أقطار الأرض بجيوشه الجرارة ، ويجعل مملكة اليهود سيّدة العالم ، فيحقق بذلك أحلام اليهود فى السطوة والثروة والجاه . ومن ثم تعلّق اليهود من النبوءات بفكرة واحدة هى أن ملكاً عظيماً سيجىء ويخلّصهم . وقد صاغوا هذه الفكرة على هواهم وعلى مقتضى شهواتهم ، ثم أغمضوا أعينهم عن بقية النبوءات التى تصور المسيح على حقيقته التى سيجىء بها . ولذلك حين جاء لم يفهموا رسالته على وجهها الصحيح ، ولم يتساموا إلى مستواه ، وكانت طبيعتهم المادية الممتلئة شهوة وجشعاً تحول بينهم وبين النور الذى ينبعث من تعاليمه ، فلم يؤمنوا بهذه التعاليم ، وقد عميت أعينهم حتى أمام معجزاته التى صنعها بينهم ، فلم يدركوا أن الذى يتكلم به وفيه إنما هو الله[1] . بل لقد حاربوه وناصبوه العداء[2] لأنه كان يندّد بشرورهم[3] ، ولأن رؤساءهم وكهنتهم حين رأوا الكثير من الناس يؤمنون به ويتبعونه خافوا على مناصبهم ومكاسبهم التى كانوا يجنونها من وراء استغلال الناس ، ومن جرّاء ما كان لهم عليهم من سلطان . حتى إذا تضافرت على المسيح آخر الأمر قوى الشر ، سقاه أعداؤه كأس الموت[4]. ولكنهم حتى بهذا حققوا النبوءات المكتوبة عنه ، فكانوا بذلك هم الجانين على أنفسهم ، لأنهم سرعان ما حلّ بهم الخراب والدمار والموت . أما هو فعاد إلى الحياة[5] ليكون ملكاً على الأرض كما هو فى السماء[6] ، وليس لملكه انقضاء[(7)] .

اللجنة

---

(١) متى ١٥ : ١٦ ؛ ١٦ : ١١ ؛ لوقا ٢٤ : ٢٥ — ٣٢ ؛ مرقس ٦ : ٥٢ ؛ ٨ : ١٧ و ١٨ و ٢١ ؛ روما [رومية] ١١ : ٧ — ١٠

(٢) متى ٢٦ : ٣ و ٤ ؛ يوحنا ١١ : ٤٧ — ٥٠

(٣) متى ٢٣

(٤) متى ٢٧

(٥) متى ٢٨ ؛ مرقس ١٦ ؛ لوقا ٢٤ ؛ يوحنا ٢٠

(٦) مرقس ١٦ : ١٩ ؛ لوقا ٢٤ : ٥١ ؛ الأعمال ١ : ٩

(٧) لوقا ١ : ٣٣

كلمَة
عَن إنجيـل القـدّيس مَـتَّى

عندما نقول إن القديس متّى هو كاتب الإنجيل الأول من الأناجيل الأربعة ، فلا نعني بذلك أن الإنجيل من تأليفه ، كما يفعل أي مؤلف بكتاب يكتبه وينشره بين الناس ، فالإنجيل كتاب موحًى به من الله ، أي أن الله هو الذي أمر بكتابته ، والروح القدس هو الذي حرّك الرسول للكتابة وشجّعه بقوّته وملأه من الحرارة والمحبة وشجعه على العمل ، وبعث إليه الأفكار والمعاني ، وطهّره من البواعث والدوافع البشرية ، ورفع عقله وقلبه إلى السماء ، وحشد في ذهنه المعارف ، وعصمه من الزلل والخطأ . فالإنجيل إذن بشارة الوحي الإلهي للبشر ، كتبها رسول للمسيح بقلمه ويده. ولكنها مع ذلك كتاب الله ، لأن الرسول كان أداة أملى الله بها رسالته ، وكأنه أيضاً قيثارة نفخ الروح القدس فيها لحناً سماوياً ، وليست القيثارة في الحقيقة غير الأداة أو الوسيلة التي استخدمها الروح القدس ليبلغ بها وعن طريقها إرادة الله للناس . هذا هو المفهوم المسيحي للوحي والإلهام . وهذا هو معنى قولنا « إنجيل القديس متّى » أو « إنجيل القديس مرقس » . . . فالإنجيل هو إنجيل الله ، ولكن القديس متّى هو الذي أوحى الله إليه أن يكتب المعاني التي أوحى الله بها إليه . ولذلك فإن العبارة اليونانية والتي تستخدمها الكنيسة عندما يُتلى الإنجيل فيها على المؤمنين هي « إنجيل ربنا يسوع المسيح كما كتبه » القديس متّى (أو مرقس ، أو لوقا ، أو يوحنا) .

وأما إنجيل القديس متّى فهو أول الأناجيل ، ويعدُّ أقدمها من الوجهة التاريخية ، لأنه كُتب في السنة الثامنة لصعود السيد المسيح إلى السماء ، أي نحو سنة ٤١ ميلادية .

وقد كُتب أولاً بالنغة الآرامية[١] التى كان المخلِّص يتكلم بها ، ثم كتبه بعد ذلك باللغة اليونانية . وقد ذكر المؤرخون[٢] وعلماء الكتاب المقدس أن القديس بنتينوس الإسكندرى رئيس المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية عندما ذهب يكرز فى بلاد الهند فى القرن الثانى وجد عندهم إنجيل القديس متَّى باللغة الآرامية مكتوباً بالحروف العبريَّة ، وكان قد حمله إليهم القديس برثولماوس الرسول فأتى به بنتينوس إلى الإسكندرية عندما عاد إليها من رحلته الموفقة .

والمعروف أن إنجيل القديس متَّى كتبه الرسول إلى اليهود ، قبيل مغادرته فلسطين إلى البلاد الأخرى التى كان من نصيبه أن يبشِّر فيها باسم المسيح ، موضِّحاً لليهود أن يسوع هو الملك الوارث لعرش داود ملكهم ، وأنه هو المسيح الذى تنبأ عنه أنبياء العهد القديم .ولذلك فإن إنجيل القديس متَّى يتميز عن سائر الأناجيل بإيراده نصوصاً من العهد القديم لبيان انطباقها على حياة السيد المسيح وأقواله ومعجزاته . وقد أحصى العلماء خمسة وأربعين نبوءة من العهد القديم أوردها إنجيل القديس متى ، الأمر الذى لانظير له فى الأناجيل الثلاثة الأخرى .

ولما كان إنجيل القديس متى يُفتتح بذكر سجل أنساب الرب يسوع وانتسابه إلى داود النبى والملك ، وإلى إبراهيم رأس الأمة اليهودية وقمة اعتزازها وفخارها ، فقد صار يُرمز فى التقليد الكنسى إلى القديس متَّى بشكل إنسان نظراً لأن إنجيله يبدأ بتقديم السيد المسيح فى صورته الإنسانية أوالناسوتية كابن إنسان ، ينتسب حسب الجسد إلى داود وإلى إبراهيم . وجرى هذا الاصطلاح فى الفن المسيحى من تصوير إلى نحت بأن يُرمز إلى القديس متَّى بشكل إنسان كما يُرمز إلى القديس مرقس بشكل أسد ، وإلى القديس لوقا بشكل ثور ، وإلى القديس يوحنا بشكل نسر .

ومن بين مميزات إنجيل القديس متَّى كذلك أنه عنى بإبراز المواقف التى تبدو

---

(١) قارن سفر الأعمال ٢١ : ٤٠

(٢) انظر « تاريخ الكنيسة » ليوسابيوس القيصرى . الجزء الخامس . الفصل ١٠ . فقرة ٣

فيها واضحةً العوائد والتقاليد والمراسم اليهودية ، وموقف السيد المسيح بإزائها ، لأن هذا الإنجيل كُتب إلى اليهود كما قلنا ، فى حين كتب إنجيل القديس مرقس إلى الرومان . وإنجيل القديس لوقا إلى اليونان . وإنجيل القديس متّى هو الذى أورد ظهور النجم للمجوس عند ميلاد السيد المسيح . وهرب العائلة المقدسة إلى مصر ، وقتل هيرودس الملك لأطفال بيت لحم ونواحيها ، وتوبيخ الرب يسوع للكتبة والفرّيسيين على ريائهم وتعنّتهم ، كما أورد مثَل العشر العذارى . وحلم زوجة بيلاطس بخصوص صلب المسيح ، وقيام كثير من الراقدين القديسين عند موت المسيح وظهورهم لكثيرين بعد قيامته ، وكيف رشا رؤساء اليهود الحراس الذين كانوا يحرسون القبر المقدس حتى يزعموا أن تلاميذ المسيح جاءوا وسرقوا جسده ليلاً وهم نيام ، وغير ذلك من الأحداث والأقوال والأمثال التى كان من المناسب أن تشدّ انتباه اليهود الذين كُتب هذا الإنجيل خصيصاً إليهم .

والقديس متّى كاتب الإنجيل هو أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر الحواريين ، وقد ورد اسمه فى قائمة أسماء الاثنى عشر تلميذاً[1] كما ذكرتها الأناجيل وسفر الأعمال . وكان يُسمّى بالعبرية لاوى (أى مقترن) عندما كان عشّاراً[2] من جباة العشور . قبل أن يقبل دعوة المسيح له المجد . فلما تبع المعلم الأعظم وصار من تلاميذه أبدل اسمه إلى متّى (أى عطية الله) . ومن إنجيل القديس مرقس نعلم أن اسمه قبل التوبة « لاوى بن حلفى »[3] وأن المسيح عندما التقى به كان هو « جالساً عند مكان الجباية[4] . فقال له اتبعنى فترك كلّ شىء وقام وتبعه » . وهذا يدل على مدى تأثّره العميق بشخص السيد المسيح واستعداده التام لتلبية دعوته فى الحال من دون تردد . ومن فرط حبه للطريق الجديد أراد أن يهيئ فرصة أكبر لزملائه العشّارين أن يسمعوا سيده ويتبعوه كما تبعه هو من قلبه « فصنع له لاوى مأدبة

---

(١) انظر متى ١٠ : ٣ ؛ مرقس ٣ : ١٨ ؛ لوقا ٦ : ١٥ ؛ الأعمال ١ : ١٣ .

(٢) انظر لوقا ٥ : ٢٧ و ٢٩ .

(٣) مرقس ٢ : ١٤ .

(٤) متى ٩ : ٩ ؛ انظر أيضاً لوقا ٥ : ٢٧ و ٢٨ .

عظيمة فى بيته ، وكان هناك جمع عظيم من العشارين وغيرهم جالسين إلى المائدة معهم ، فتذمَّر الفرِّيسيون والكتبة على تلاميذه قائلين : لماذا تأكلون وتشربون مع العشَّارين والخطاة ؟ فأجاب يسوع وقال لهم : « لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى . إنى ما جئت لأدعو الأبرار بل الخطاة إلى التوبة »[١] .

ويبدو تواضع القديس متَّى وإنكاره لذاته واضحاً فى أنه البشير الوحيد الذى ذكر اسمه فى إنجيله مقروناً بلقبه القديم « متَّى العشَّار »[٢] اعترافاً بخطاياه السابقة كعشَّار ، وإظهاراً لفضل الفادى الذى أنقذه من سوء حالته ودعاه ليصير تلميذاً له . كما أنه لم يورد عن نفسه ، فى إنجيله ، ما أورده الإنجيليون من أنه صنع وليمة عظيمة فى بيته ، وإنما ذكر هذا الخبر مقتضباً ، فلم يقل إنه صنع وليمة ولا قال عن البيت إنه بيته هو بل اكتفى بالقول « وبينما هو (أى يسوع) جالس إلى المائدة فى البيت إذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا وجلسوا إلى المائدة مع يسوع وتلاميذه »[٣] .

ومن فضائل هذا القديس أنه آثر الزهد والنسك ؛ فامتنع عن اللحوم وكان يقنع بالبقول والنباتات كما يروى القديس إكليمنضس الإسكندرى .

ومن فضائله أيضاً كلَفه بالعفة الكاملة . وكان يحضُّ فى وعظه على التبتُّل لله . ولما ذهب إلى أثيوبيا وكان يبشِّر هناك بالإنجيل ، كان يُظهر فى تعليمه أمجاد البتولية ، فتأثرت بتعليمه أفجانيا ابنة ملك أثيوبيا فنذرت التبتل بين يديه ومعها عدد من بنات الأكابر . ثم حدث أن مات الملك فاغتصب أخوه العرش وأراد أن يتزوج بأفجانيا وليـَّة العهد فاعتذرت عن الزواج وأجابت الملك بأنها نذرت التبتُّل للسيد المسيح . فاستحضر الملك القديس متَّى وطلب منه أن يلزم تلميذته بالزواج منه ، فما كان من الرسول إلا أنه أخذ يشجِّع أفجانيا على حفظ بتولتها ، ومضى

---

(١) لوقا ٥ : ٢٩ — ٣٢ ؛ انظر أيضاً مرقس ٢ : ١٤ — ١٧ .

(٢) متى ١٠ : ٣

(٣) متى ٩ : ١٠ — ١٣

يرفع ذبيحة القدّاس الإلهى .

ومن البلاد التى بشّر فيها القديس متّى بالإنجيل إقليم فى آسيا كان يسمى أثيوبيا الآسيوية ، ثم بلاد الفرس ، وبلاد فى إفريقيا كان أهلها من البدائيين الذين يأكلون لحوم البشر . وأخيراً بشّر فى أثيوبيا التى قابل فيها الخصى الحبشى وزير كنداكة ملكة أثيوبيا الذى كان قد عمّده فيلبس الشمّاس ، وفيها قضى ثلاثة وعشرين عاماً . وبعد حياة حافلة بالتقوى ونشر الدعوة المسيحية ، مات القديس متى شهيداً .

اللجنة


الإنجيل
للقديس متى



الْفَصْلُ الأَوَّلُ

سِجِل أنساب يسوع المسيح :

١ ✠ هَذَا سِجِلٌّ[١] انْتِسَابِ[٢] يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى دَاوُدَ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ :
٢ ✠ فَإِبْرَاهِيمُ أَنْجَبَ[٣] إِسْحَقَ ،وَإِسْحَقُ أَنجبَ يَعْقُوبَ ، وَيَعْقُوبُ
٣ أَنْجَبَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ ، ✠ وَيَهُوذَا أَنْجَبَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ ،
٤ وَفَارِصُ أَنْجَبَ حَضْرُونَ ، وَحَضْرُونُ أَنْجَبَ أَرَامَ ، ✠ وَأَرَامُ أَنْجَبَ
عَمِّينَادَابَ ، وَعَمِّينَادَابُ أَنْجَبَ نَحْشُونَ ، وَنَحْشُونُ أَنْجَبَ
٥ سَلْمُونَ ، ✠ وَسَلْمُونُ أَنْجَبَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ ، وَبُوعَزُ أَنْجَبَ
٦ عُوبِيدَ مِن رَاعُوثَ ، وَعُوبِيدُ أَنْجَبَ يَسَّى ، ✠ وَيَسَّى أَنْجَبَ
دَاوُدَ الْمَلِكَ ، وَدَاوُدُ أَنْجَبَ سُلَيْمَانَ مِنْ تِلْكَ الَّتِى كَانَتْ زَوْجَةَ
٧ أُورِيَّا ، ✠ وَسُلَيْمَانُ أَنْجَبَ رَحَبْعَامَ ، وَرَحَبْعَامُ أَنْجَبَ أَبِيًّا ،
٨ وَأَبِيًّا أَنْجَبَ أَسَافَ ، ✠ وَأَسَافُ أَنْجَبَ يَهُوشَافَاطَ ، وَيَهُوشَافَاطُ
٩ أَنْجَبَ يُورَامَ ، وَيُورَامُ أَنْجَبَ عُزِّيَّا ، ✠ وَعُزِّيَّا أَنْجَبَ
١٠ يُوثَامَ ، وَيُوثَامُ أَنْجَبَ أَحَازَ ، وَأَحَازُ أَنْجَبَ حِزْقِيَّا ، ✠ وَحِزْقِيَّا
أَنْجَبَ مَنَسَّى ، وَمَنَسَّى أَنْجَبَ آمُونَ ، وَآمُونُ أَنْجَبَ يُوشِيَّا ،
١١ ✠ وَيُوشِيَّا أَنْجَبَ يَكُونْيَا وَإِخْوَتَهُ فِى وَقْتِ السَّبْىِ إِلَى بَابِلَ ،
١٢ ✠ وَيَكُونْيَا أَنْجَبَ شَأَلْتِئِيلَ بَعْدَ السَّبْىِ إِلَى بَابِلَ ، وَشَأَلْتِئِيلُ
١٣ أَنْجَبَ زَرُبَّابِلَ ، ✠ وَزَرُبَّابِلُ أَنْجَبَ أَبِيهُودَ ، وَأَبِيهُودُ
١٤ أَنْجَبَ إِلْيَاقِيمَ ، وَإِلْيَاقِيمُ أَنْجَبَ عَازُورَ ، ✠ وَعَازُورُ أَنْجَبَ

(١) أو كتاب . أنظر لوقا ٣ : ٢٣
(٢) أو ميلاد .
(٣) أنجب حرفياً "ولد ولداً نجيباً" ، وصارت تُطلق اصطلاحياً بمعنى "ولد" على الإطلاق.

صَادُوقَ ، وَصَادُوقُ أَنْجَبَ أَخِيمَ ، وَأَخِيمُ أَنْجَبَ إِلِيهُودَ ،
١٥ ✠ وَإِلِيهُودُ أَنْجَبَ إِلِيعَازَرَ ، وَإِلِيعَازَرُ أَنْجَبَ مَتَّانَ ،وَمَتَّانُ أَنْجَبَ
١٦ يَعْقُوبَ ، ✠ وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِى وُلِدَ
١٧ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِى يُدْعَى الْمَسِيحَ . ✠ فَكُلُّ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ
إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً ، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى السَّبْىِ إِلَى بَابِلَ
أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً ، وَمِنْ سَبْىِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ
جِيلاً .

سنة ٥ ق . م .

ميلاد يسوع المسيح : ٢

١٨ ✠ أَمَّا مِيلاَدُ[1] يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَ هَكَذَا : كَانَتْ أُمُّهُ مَرْيَمُ
مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا ، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنْ رُوحِ
١٩ الْقُدُسِ[2]. ✠ وَإِذْ كَانَ يُوسُفُ رَجُلُهَا بَارًّا ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَ
٢٠ أَمْرَهَا ، أَرَادَ أَنْ يُخْلِىَ سَبِيلَهَا سِرًّا[3]. ✠ وَلَكِنَّهُ فِيمَا كَانَ
يُفَكِّرُ فِى ذَلِكَ ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِى حُلْمٍ قَائِلاً :
«يَا يُوسُفُ بْنَ دَاوُدَ ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَسْتَبْقِىَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ ،
٢١ لأَنَّ الَّذِى سَيُولَدُ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ ، ✠ وَسَتَلِدُ
ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يَسُوعَ[4] ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِى يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ
٢٢ خَطَايَاهُمْ» . ✠ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ لِيَتِمَّ مَا قَالَهُ الرَّبُّ بِفَمِ
٢٣ النَّبِىِّ الْقَائِلِ : ✠ «هَا إِنَّ الْعَذْرَاءَ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيُدْعَى اسْمُهُ
٢٤ عِمَّانُوئِيلَ[5]» ، الَّذِى تَفْسِيرُهُ «اللهُ مَعَنَا» . ✠ فَلَمَّا نَهَضَ
يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ ، وَاسْتَبْقَى مَرْيَمَ
٢٥ امْرَأَتَهُ ، ✠ وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ الاِبْنَ[6] ، فَسَمَّاهُ يَسُوعَ .

(١) لوقا ١ : ٢٧
(٢) لوقا ١ : ٣٥
(٣) التثنية ٢٤ : ١
(٤) لوقا ١ : ٣١
(٥) إشعياء ٧ : ١٤ ، ٨ : ٨ و ١٠
(٦) لوقا ٢ : ٧

سنة ٤ ق . م .



الْفَصْلُ الثَّانِي

المجوس يسجدون للمولود يسوع المسيح :

١ ✠ وَإِذْ وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتَ لَحْمَ الَّتِي بِإِقْلِيمِ الْيَهُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ ، إِذَا مَجُوسٌ[١] جَاءُوا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى أُورُشَلِيمَ ٢ ✠ قَائِلِينَ : « أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ ، فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ[٢] فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ » . ٣ ✠ فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ ذَلِكَ اضْطَرَبَ هُوَ وَكُلُّ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ ، ٤ ✠ وَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ[٣] الشَّعْبِ وَسَأَلَهُمْ : « أَيْنَ يَنْبَغِي أَنْ يُولَدَ الْمَسِيحُ ؟ » . ٥ ✠ فَقَالُوا لَهُ : « فِي بَيْتَ لَحْمَ الَّتِي بِإِقْلِيمِ الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّهُ هَكَذَا كُتِبَ بِوَاسِطَةِ النَّبِيِّ : ٦ ✠ « وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ بِأَرْضِ يَهُوذَا ، لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ وِلاَيَاتِ يَهُوذَا ، لأَنَّ مِنْكِ يَخْرُجُ الْحَاكِمُ الَّذِي يَرْعَى[٤] شَعْبِي إِسْرَائِيلَ[٥] » . ٧ ✠ وَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتَلَى هِيرُودُسُ بِالْمَجُوسِ ، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ النَّجْمُ ، ٨ ✠ ثُمَّ بَعَثَ بِهِمْ إِلَى بَيْتَ لَحْمَ قَائِلاً : « اذْهَبُوا وَابْحَثُوا عَنِ الصَّبِيِّ بِتَدْقِيقٍ ، فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي لِكَيْ أَجِيءَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ » . ٩ ✠ فَاسْتَمَعُوا إِلَى الْمَلِكِ وَانْصَرَفُوا ، وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي كَانُوا قَدْ رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الصَّبِيُّ . ١٠ ✠ فَلَمَّا رَأَوُا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا . ١١ ✠ وَحِينَ أَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ رَأَوُا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ

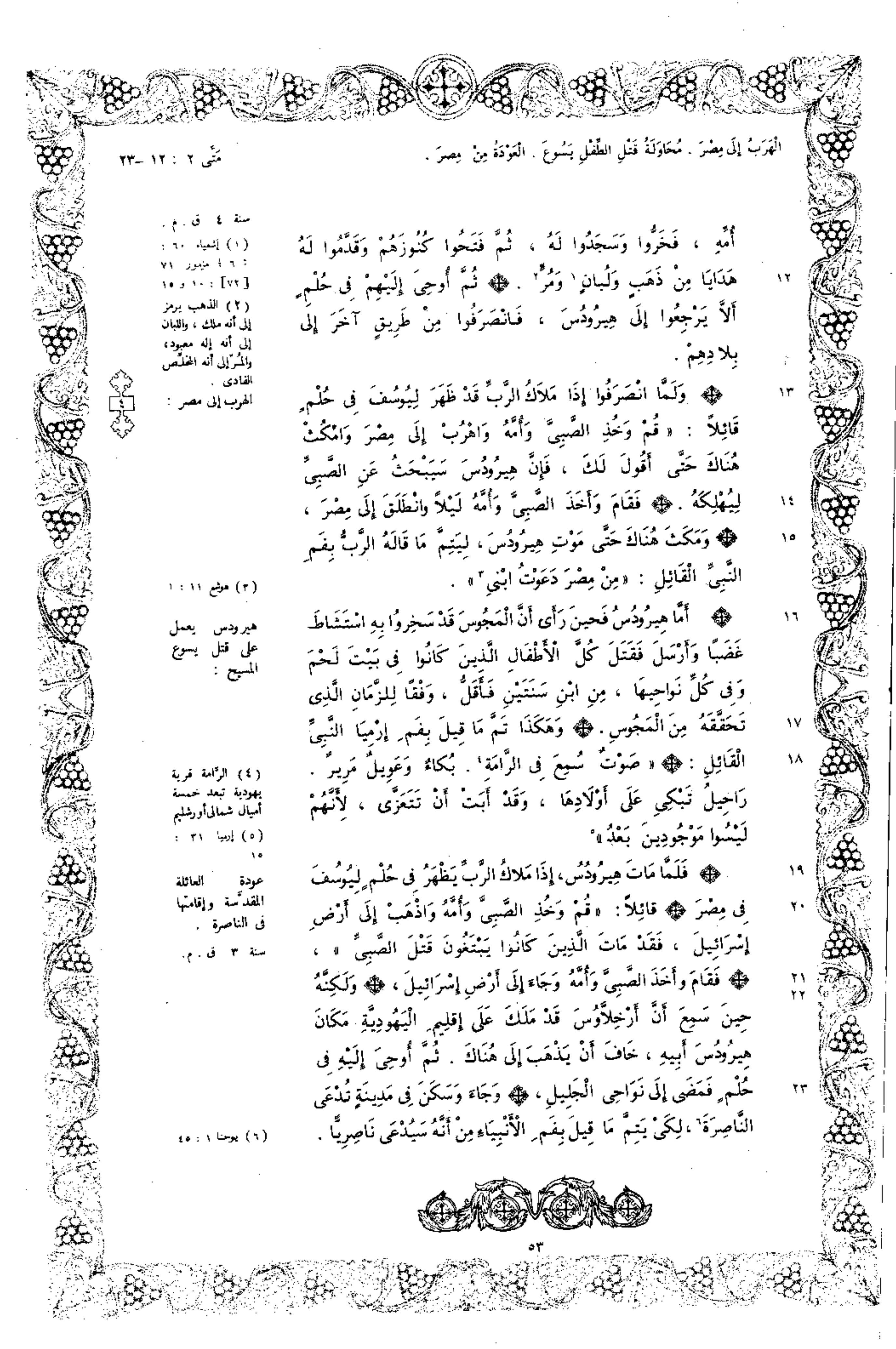
(١) المجوس حكماء الفرس وعلماء الفلك عندهم .

(٢) العدد ٢٤ : ١٧

(٣) الكتبة هم علماء الشريعة الموسوية .

(٤) رؤيا ٢ : ٢٧

(٥) ميخا ٥ : ٢ ؛ يوحنا ٧ : ٤٢



سنة ٤ ق . م .

أُمِّهِ ، فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ ، ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا مِنْ ذَهَبٍ وَلُبَانٍ[١] وَمُرٍّ[٢] . ١٢ ✠ ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَلاَّ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ ، فَانْصَرَفُوا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ إِلَى بِلادِهِمْ .

الهرب إلى مصر :

١٣ ✠ وَلَمَّا انْصَرَفُوا إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً : « قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَامْكُثْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ ، فَإِنَّ هِيرُودُسَ سَيَبْحَثُ عَنِ الصَّبِيِّ لِيُهْلِكَهُ . ١٤ ✠ فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْطَلَقَ إِلَى مِصْرَ ، ١٥ ✠ وَمَكَثَ هُنَاكَ حَتَّى مَوْتِ هِيرُودُسَ ، لِيَتِمَّ مَا قَالَهُ الرَّبُّ بِفَمِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ : « مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي[٣] » .

هيرودس يعمل على قتل يسوع المسيح :

١٦ ✠ أَمَّا هِيرُودُسُ فَحِينَ رَأَى أَنَّ الْمَجُوسَ قَدْ سَخِرُوا بِهِ اسْتَشَاطَ غَضَبًا وَأَرْسَلَ فَقَتَلَ كُلَّ الأَطْفَالِ الَّذِينَ كَانُوا فِي بَيْتَ لَحْمَ وَفِي كُلِّ نَوَاحِيهَا ، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَأَقَلَّ ، وَفْقًا لِلزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ . ١٧ ✠ وَهَكَذَا تَمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ : ١٨ ✠ « صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ[٤] . بُكَاءٌ وَعَوِيلٌ مَرِيرٌ . رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا ، وَقَدْ أَبَتْ أَنْ تَتَعَزَّى ، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مَوْجُودِينَ بَعْدُ[٥] » .

عودة العائلة المقدّسة وإقامتها في الناصرة .

سنة ٣ ق . م .

١٩ ✠ فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ يَظْهَرُ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ ٢٠ ✠ قَائِلاً : « قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ ، فَقَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَبْتَغُونَ قَتْلَ الصَّبِيِّ » ، ٢١ ✠ فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ ، ٢٢ ✠ وَلَكِنَّهُ حِينَ سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاَّوُسَ قَدْ مَلَكَ عَلَى إِقْلِيمِ الْيَهُودِيَّةِ مَكَانَ هِيرُودُسَ أَبِيهِ ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ . ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ فَمَضَى إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ ، ٢٣ ✠ وَجَاءَ وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ تُدْعَى النَّاصِرَةَ[٦] ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ الأَنْبِيَاءِ مِنْ أَنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا .

(١) إشعياء ٦٠ : ٦ ؛ مزمور ٧١ [٧٢] : ١٠ و ١٥

(٢) الذهب يرمز إلى أنه ملك ، واللبان إلى أنه إله معبود ، والمُرّ إلى أنه المخلّص الفادي .

(٣) هوشع ١١ : ١

(٤) الرّامة قرية يهودية تبعد خمسة أميال شمالي أورشليم

(٥) إرميا ٣١ : ١٥

(٦) يوحنا ١ : ٤٥

سنة ٢٦ م



الْفَصْلُ الثَّالِثُ

يوحنا المعمدان يعدّ الطريق أمام يسوع المسيح :

١ ✠ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ[1] يُبَشِّرُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ ✠ ٢ قَائِلاً : «تُوبُوا فَقَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» ، ✠ ٣ إِذْ كَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِفَمِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ : «صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ : أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ ، مَهِّدُوا سُبُلَهُ»[2] . ✠ ٤ وَكَانَ يُوحَنَّا هَذَا يَرْتَدِي لِبَاساً مِنْ وَبَرِ الْإِبِلِ ، وَيُطَوِّقُ حَقْوَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ جِلْدٍ[3] . وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَاداً وَعَسَلاً بَرِّيًّا . ✠ ٥ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَكُلُّ الْأَرْجَاءِ الْمُحِيطَةِ بِالْأُرْدُنِّ[4] ، ✠ ٦ وَنَالُوا مِنْهُ الْمَعْمُودِيَّةَ[5] فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ[6] بِخَطَايَاهُمْ . ✠ ٧ فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ قَالَ لَهُمْ : «يَا أَبْنَاءَ الْأَفَاعِي[7] مَنْ أَشَارَ عَلَيْكُمْ بِالْهَرَبِ مِنَ الْغَضَبِ الَّذِي سَيَحِلُّ بِكُمْ . ✠ ٨ الْأَحْرَى بِكُمْ إِذَنْ أَنْ تُثْمِرُوا ثَمَراً يَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ ✠ ٩ وَلَا يَخْطُرْ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ حَسْبُنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَبُونَا[8] ، لِأَنَّنِي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَبْنَاءً لِإِبْرَاهِيمَ ، ✠ ١٠ وَهَا قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أُصُولِ الشَّجَرِ ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لا تُثْمِرُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ[9] . ✠ ١١ أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِالْمَاءِ مِنْ أَجْلِ التَّوْبَةِ ، أَمَّا الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي ، فَهُوَ أَقْوَى مِنِّي ، وَأَنَا لَسْتُ مُسْتَحِقًّا

(١) لوقا ٣ : ٢ و ٣-٤ يوحنا ١ : ٢٨

(٢) إشعياء ٤٠ : ٣ ؛ مرقس ١ : ٣ ؛ لوقا ١ : ٧٦ ؛ ٣ : ٤ ؛ يوحنا ١ : ٢٣

(٣) مرقس ١ : ٦

(٤) مرقس ١ : ٥ ؛ لوقا ٣ : ٣

(٥) أعمال ١٩ : ٤

(٦) أعمال ١٩ : ١٨

(٧) متى ١٢ : ٣٤ ؛ ٢٣ : ٣٣ ؛ لوقا ٣ : ٧ - ٩

(٨) يوحنا ٨ : ٣٣ و ٣٩

(٩) متى ٧ : ١٩ ؛ لوقا ١٣ : ٩ ؛ يوحنا ١٥ : ٦

سنة ٢٦ م

أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ . إِنَّهُ سَيُعَمِّدُكُمْ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَبِالنَّارِ . ١٢ ✠ ذَلِكَ الَّذِي مِذْرَاتُهُ فِي يَدِهِ وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ[1] وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ فِي الْمَخْزَنِ ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيَحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تَنْطَفِئُ .

سنة ٢٧ م

عماد يسوع المسيح : ٦

١٣ ✠ فِي ذَلِكَ الْحِينِ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى يُوحَنَّا فِي الْأُرْدُنِّ لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ ، ١٤ ✠ وَلَكِنَّ يُوحَنَّا اعْتَرَضَ قَائِلاً : « أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَنَالَ الْمَعْمُودِيَّةَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ ؟ ! » ١٥ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ قَائِلاً لَهُ : « اسْمَحْ بِهَذَا الْآنَ ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُتِمَّ كُلَّ بِرٍّ » ، وَمِنْ ثَمَّ طَاوَعَهُ ، ١٦ ✠ حَتَّى إِذَا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ[2] تَوًّا مِنَ الْمَاءِ ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللهِ[3] نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَمُقْبِلاً عَلَيْهِ ، ١٧ ✠ وَإِذَا صَوْتٌ يَجِيءُ مِنَ السَّمَاءِ ، قَائِلاً : « هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ[4] » .



الْفَصْلُ الرَّابِعُ

سنة ٢٧ م

يسوع المسيح يجرب من الشيطان : ٧

١ ✠ ثُمَّ صَعِدَ يَسُوعُ بِوَاسِطَةِ الرُّوحِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ يُجَرِّبَهُ إِبْلِيسُ . ٢ ✠ فَصَامَ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَأَخِيراً جَاعَ ، ٣ ✠ فَجَاءَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ قَائِلاً : « إِنْ كُنْتَ أَنْتَ ابْنَ اللهِ فَمُرْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً » . ٤ ✠ فَأَجَابَهُ قَائِلاً : « مَكْتُوبٌ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ[6] » .

(١) البيدر هو الموضع الذي يُدرس القمح ونحوه فيه ويُداس بالنورج.

(٢) مرقس ١ : ١٠

(٣) لوقا ٣ : ٢٢ ؛ يوحنا ١ : ٣٢ و ٣٣

(٤) مزمور ٢ : ٧ ؛ إشعياء ٤٢ : ١ ؛ متى ١٢ : ١٨ ؛ ١٧ : ٥ ؛ لوقا ٩ : ٣٥ ؛ ٢ بطرس ١ : ١٧

(٥) مرقس ١ : ١٢ ؛ لوقا ٤ : ١

(٦) التثنية ٨ : ٣

سنة ٢٧ م

٥ ✠ فَأَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ ٦ ✠ وَقَالَ لَهُ : « إِنْ كُنْتَ أَنْتَ ابْنَ اللهِ ، فَأَلْقِ بِنَفْسِكَ إِلَى أَسْفَلَ ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ إِنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ فَيَحْمِلُونَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ لِئَلَّا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ قَدَمَكَ[١] » ، ٧ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « مَكْتُوبٌ أَيْضاً لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ »[٢] .

(١) مزمور ٩٠ [٩١] : ١١ و ١٢
(٢) التثنية ٦ : ١٦

٨ ✠ ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِبْلِيسُ أَيْضاً إِلَى جَبَلٍ شَاهِقٍ وَأَرَاهُ كُلَّ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا ٩ ✠ وَقَالَ لَهُ : « أُعْطِيكَ هَذِهِ كُلَّهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي » . ١٠ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « إِلَيْكَ عَنِّي يَا شَيْطَانُ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ[٣] » . ١١ ✠ عِنْدَئِذٍ مَضَى إِبْلِيسُ عَنْهُ ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءُوا إِلَيْهِ وَرَاحُوا يَخْدُمُونَهُ .

(٣) التثنية ٦ : ١٣ ؛ ١٠ : ٢٠

سنة ٢٧ م

يسوع المسيح يبدأ رسالته التبشيرية :

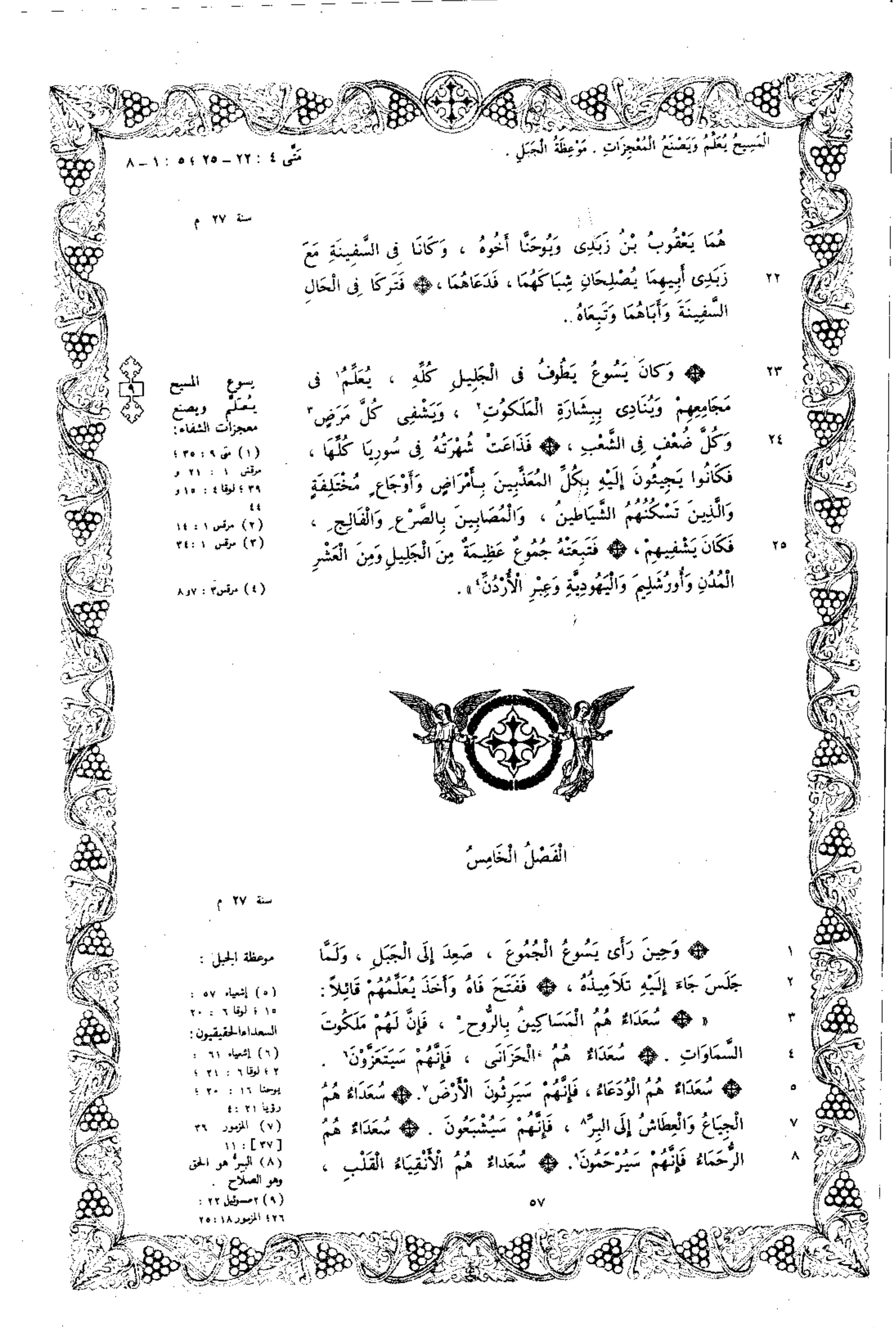
١٢ ✠ وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا قَدْ قُبِضَ عَلَيْهِ مَضَى إِلَى الْجَلِيلِ[٤] ، ١٣ ✠ وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ ، وَأَقَامَ فِي كَفْرِ نَاحُومَ الَّتِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فِي دَاخِلِ حُدُودِ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ ، ١٤ ✠ لِيَتِمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ : ١٥ ✠ « أَرْضُ زَبُولُونَ وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ ، طَرِيقُ الْبَحْرِ ، عِبْرُ الْأُرْدُنِّ ، جَلِيلُ الْوَثَنِيِّينَ[٥] ، ١٦ ✠ الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً ، وَالْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ[٦] » . ١٧ ✠ وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ بَدَأَ يَسُوعُ يُبَشِّرُ[٧] قَائِلاً : « تُوبُوا فَقَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ[٨] » .

(٤) مرقس ١ : ١٤
(٥) أي إقليم الوثنيين الذي كان يوجد به مع اليهود عدد من الوثنيين الذين كان يسميهم اليهود بالأمم .
(٦) إشعياء ٩ : ١ و ٢ ؛ ٤٢ : ٧
(٧) مرقس ١ : ١٤ و ١٥

يسوع المسيح يختار تلاميذه الأوائل :

١٨ ✠ وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ مَاشِياً عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ رَأَى أَخَوَيْنِ[٩] ، هُمَا سِمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى بُطْرُسَ ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ ، إِذْ كَانَا صَيَّادَيْ سَمَكٍ ، ١٩ ✠ فَقَالَ لَهُمَا : « اتْبَعَانِي فَأَجْعَلَكُمَا صَيَّادَيْ بَشَرٍ[١٠] » ٢٠ ✠ فَتَرَكَا فِي الْحَالِ شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ . ٢١ ✠ ثُمَّ مَضَى مِنْ هُنَاكَ ، فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ[١١] ،

(٨) متى ١٠ : ٧
(٩) مرقس ١ : ١٦ — ١٨ ؛ لوقا ٥ : ٢
(١٠) لوقا ٥ : ١٠ و ١١
(١١) مرقس ١ : ١٩ و ٢٠ ؛ لوقا ٥ : ١٠



سنة ٢٧ م

هُمَا يَعْقُوبُ بْنُ زَبَدِى وَيُوحَنَّا أَخُوهُ ، وَكَانَا فِى السَّفِينَةِ مَعَ زَبَدِى أَبِيهِمَا يُصْلِحَانِ شِبَاكَهُمَا ، فَدَعَاهُمَا ، ٢٢ ✠ فَتَرَكَا فِى الْحَالِ السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ .

٢٣ ✠ وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ فِى الْجَلِيلِ كُلِّهِ ، يُعَلِّمُ[1] فِى مَجَامِعِهِمْ وَيُنَادِى بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ[2] ، وَيَشْفِى كُلَّ مَرَضٍ[3] وَكُلَّ ضُعْفٍ فِى الشَّعْبِ ، ٢٤ ✠ فَذَاعَتْ شُهْرَتُهُ فِى سُورِيَا كُلِّهَا ، فَكَانُوا يَجِيئُونَ إِلَيْهِ بِكُلِّ الْمُعَذَّبِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالَّذِينَ تَسْكُنُهُمُ الشَّيَاطِينُ ، وَالْمُصَابِينَ بِالصَّرْعِ وَالْفَالِجِ ، فَكَانَ يَشْفِيهِمْ ، ٢٥ ✠ فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَعِبْرِ الْأُرْدُنِّ[4] » .

٩ يسوع المسيح يُعَلِّم ويصنع معجزات الشفاء:

(١) متى ٩ : ٣٥ ؛ مرقس ١ : ٢١ و ٣٩ ؛ لوقا ٤ : ١٥ و ٤٤

(٢) مرقس ١ : ١٤

(٣) مرقس ١ : ٣٤

(٤) مرقس ٣ : ٧ و ٨

الْفَصْلُ الْخَامِسُ

سنة ٢٧ م

موعظة الجبل :

١ ✠ وَحِينَ رَأَى يَسُوعُ الْجُمُوعَ ، صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ ، وَلَمَّا جَلَسَ جَاءَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ ، ٢ ✠ فَفَتَحَ فَاهُ وَأَخَذَ يُعَلِّمُهُمْ قَائِلاً :

٣ « ✠ سُعَدَاءُ هُمُ الْمَسَاكِينُ بِالرُّوحِ[5] ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ . ٤ ✠ سُعَدَاءُ هُمُ الْحَزَانَى ، فَإِنَّهُمْ سَيَتَعَزَّوْنَ[6] . ٥ ✠ سُعَدَاءُ هُمُ الْوُدَعَاءُ ، فَإِنَّهُمْ سَيَرِثُونَ الْأَرْضَ[7] . ٦ ✠ سُعَدَاءُ هُمُ الْجِيَاعُ وَالْعِطَاشُ إِلَى الْبِرِّ[8] ، فَإِنَّهُمْ سَيُشْبَعُونَ . ٧ ✠ سُعَدَاءُ هُمُ الرُّحَمَاءُ فَإِنَّهُمْ سَيُرْحَمُونَ[9] . ٨ ✠ سُعَدَاءُ هُمُ الْأَنْقِيَاءُ الْقَلْبِ ،

(٥) إشعياء ٥٧ : ١٥ ؛ لوقا ٦ : ٢٠

السعداء الحقيقيون :

(٦) إشعياء ٦١ : ٢ ؛ لوقا ٦ : ٢١ ؛ يوحنا ١٦ : ٢٠ ؛ رؤيا ٢١ : ٤

(٧) المزمور ٣٦ [٣٧] : ١١

(٨) البِرُّ هو الحق وهو الصلاح .

(٩) ٢صموئيل ٢٢ : ٢٦ ؛ المزمور ١٨ : ٢٥

سنة ٢٧ م

٩ فَإِنَّهُمْ سَيُعَايِنُونَ اللهَ[١] . ✠ سُعَدَاءُ هُمْ صَانِعُو السَّلاَمِ ، فَإِنَّهُمْ ١٠ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ . ✠ سُعَدَاءُ هُمُ الْمُضْطَهَدُونَ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ . ✠ ١١ سُعَدَاءُ أَنْتُمْ إِذَا شَتَمُوكُمْ وَاضْطَهَدُوكُمْ وَافْتَرَوْا عَلَيْكُمْ كُلَّ شَرٍّ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ . ١٢ ✠ افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا فَإِنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ . لِأَنَّهُمْ هَكَذَا اضْطَهَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ .

(١) أي يرون الله رؤيا العيان – انظر ١ يوحنا ٣ : ٢ و ٣

المسيحيون ملح الأرض ونور العالم :

١٣ « ✠ أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ ، فَإِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ ، فَأَيُّ شَيْءٍ يَرُدُّهُ مِلْحًا مِنْ جَدِيدٍ . إِنَّهُ لَا يَعُودُ يَصْلُحُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لِأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا فَتَدُوسَهُ النَّاسُ[٢] . ✠ ١٤ أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ . لَا يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مُقَامَةٌ عَلَى جَبَلٍ ، ✠ ١٥ وَلَا يُوقَدُ سِرَاجٌ ثُمَّ يُوضَعُ تَحْتَ مِكْيَالٍ ، وَإِنَّمَا عَلَى مَنَارَةٍ فَيُضِيءُ لِكُلِّ مَنْ فِي الْبَيْتِ[٣] . ١٦ ✠ فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا أَمَامَ النَّاسِ حَتَّى يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الصَّالِحَةَ فَيُمَجِّدُوا[٤] أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .

(٢) مرقس ٩ : ٥٠ ؛ لوقا ١٤ : ٣٤ و ٣٥

(٣) مرقس ٤ : ٢١ ؛ لوقا ٨ : ١٦

(٤) يوحنا ١٥ : ٨

يسوع المسيح والشريعة الموسوية :

١٠

١٧ « ✠ لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ[٥] الشَّرِيعَةَ أَوِ الْأَنْبِيَاءَ . مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُتَمِّمَ . ✠ ١٨ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ[٦] . ✠ ١٩ لِذَلِكَ فَكُلُّ مَنْ نَقَضَ أَيًّا مِنْ أَصْغَرِ تِلْكَ الْوَصَايَا ، وَعَلَّمَ النَّاسَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ، يُدْعَى الْأَصْغَرَ[٧] فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . وَأَمَّا كُلُّ مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ بِهَا ، فَإِنَّهُ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . ✠ ٢٠ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ[٨] عَلَى بِرِّ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ ، لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ .

(٥) روما [رومية] ٣ : ٣١

(٦) لوقا ١٦ : ١٧

(٧) يعقوب ٢ : ١٠

(٨) البِرُّ هنا هو عمل الخير واستقامة السلوك .

شريعة العهد القديم وشريعة العهد الجديد :

٢١ « ✠ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَوَّلِينَ لَا تَقْتُلْ[٩] ، وَمَنْ قَتَلَ يَسْتَوْجِبُ حُكْمَ الْقَضَاءِ . ✠ ٢٢ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ غَضِبَ عَلَى أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يَسْتَوْجِبُ حُكْمَ الْقَضَاءِ .

(٩) خروج ٢٠ : ١٣ ؛ التثنية ٥ : ١٧

سنة ٢٧ م

وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ رَاقَا[1] ، يَسْتَوْجِبُ حُكْمَ الْمَجْلِسِ[2] . أَمَّا مَنْ قَالَ يَاأَحْمَقُ فَيَسْتَوْجِبُ نَارَ جَهَنَّمَ . ٢٣ فَإِذَا جِئْتَ إِذَنْ بِقُرْبَانِكَ[3] إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ عَلَيْكَ شَيْئًا ، ٢٤ فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ أَمَامَ الْمَذْبَحِ ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً وَصَالِحْ أَخَاكَ ، ثُمَّ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ . ٢٥ بَادِرْ إِلَى التَّرَاضِي مَعَ خَصْمِكَ[4] طَالَمَا أَنْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ ، وَإِلاَّ سَلَّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي ، وَسَلَّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرْطِيِّ ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ . ٢٦ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَخْرُجَ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ آخِرَ مِلِّيمٍ[5] .

٢٧ « سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَوَّلِينَ لاَ تَزْنِ[6] . ٢٨ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ نَظَرَ[7] إِلَى امْرَأَةٍ فَاشْتَهَاهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِعْلاً فِي قَلْبِهِ . ٢٩ فَإِنْ جَعَلَتْكَ عَيْنُكَ الْيُمْنَى[8] تَأْثَمُ فَاقْلَعْهَا[9] وَأَلْقِهَا عَنْكَ ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ . ٣٠ وَإِنْ جَعَلَتْكَ يَدُكَ الْيُمْنَى تَأْثَمُ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يَذْهَبَ جَسَدُكَ كُلُّهُ إِلَى جَهَنَّمَ . ٣١ قِيلَ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ فَلْيُعْطِهَا وَثِيقَةَ طَلاَقٍ[10] . ٣٢ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ طَلَّقَ[11] زَوْجَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى فَقَدْ جَعَلَهَا تَزْنِي . وَمَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقَةٍ فَقَدْ زَنَى .

٣٣ « سَمِعْتُمْ كَذَلِكَ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَوَّلِينَ لاَ تَحْنَثْ[12] بَلْ أَوْفِ[13] لِلرَّبِّ بِأَقْسَامِكَ[14] . ٣٤ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ لاَ تَحْلِفُوا[15] الْبَتَّةَ ، لاَ بِالسَّمَاءِ فَإِنَّهَا عَرْشُ اللهِ ، ٣٥ وَلاَ بِالأَرْضِ فَإِنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ[16] ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ فَإِنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ[17] . ٣٦ وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ لِأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً فِيهِ

(١) لفظ بالآرامية التي كانت سائدة في فلسطين في وقت وجود السيد المسيح على الأرض وكان يستعمل للشتم أو السب ، بمعنى يافارغ العقل أو ياخفيف العقل أوياتافه أوياسمج.
(٢) وهو مجلس السنهدريم أعلى سلطة قضائية عند اليهود .
(٣) متى ٨ : ٤ ؛ ٢٣ : ١٩
(٤) لوقا ١٢ : ٥٨ و ٥٩
(٥) أي أصغر عملة
(٦) خروج ٢٠ : ١٤ ؛ التثنية ٥ : ١٨
(٧) تكوين ٣٤ : ٢ ؛ ٢ صموئيل ١١ : ٢ ؛ أيوب ٣١ : ١
(٨) متى ١٨ : ٨ و ٩ ؛ مرقس ٩ : ٤٣ – ٤٧
(٩) روما [رومية] ٨ : ١٣ ؛ ١ كورنثوس ٩ : ٢٧
(١٠) التثنية ٢٤ : ١ ؛ متى ١٩ : ٣ – ٩
(١١) لوقا ١٦ : ١٨
(١٢) اللاويين ١٩ : ١٢ ؛ العدد ٣٠ : ٢
(١٣) التثنية ٢٣ : ٢٣
(١٤) جمع قسم وهو الحلف أو اليمين .
– العدد ٣٠ : ٢ ؛ التثنية ٢٣ : ٢١
(١٥) يعقوب ٥ : ١٢
(١٦) إشعياء ٦٦ : ١
(١٧) المزمور ٤٧ [٤٨] : ٢

سنة ٢٧ م

٣٧ بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. ❖ وَلَكِنْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ نَعَمْ نَعَمْ . لاَ لاَ[١]. أَمَّا مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ.

٣٨ «❖ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ[٢]. ٣٩ ❖ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ لاَ تُقَاوِمُوا الإِنْسَانَ الشِّرِّيرَ ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ[٣] ٤٠ ❖ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَازِعَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ رِدَاءَكَ[٤] أَيْضًا ، ٤١ ❖ وَمَنْ سَخَّرَكَ بِأَنْ تَسِيرَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ مِيلَيْنِ. ٤٢ ❖ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ[٥]. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ[٦] مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ خَائِبًا.

٤٣ «❖ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ أَحِبَّ قَرِيبَكَ وَأَبْغِضْ عَدُوَّكَ[٧]. ٤٤ ❖ أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ أَحِبُّوا أَعداءَكُمْ[٨]، وَادْعُوا لِمُضْطَهِدِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ ، وَصَلُّوا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَضْطَهِدُونَكُمْ[٩]، ٤٥ ❖ فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَهُوَ يُطْلِعُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالأَخْيَارِ ، وَيُنْزِلُ الْمطَرَ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. ٤٦ ❖ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ مَنْ يُحِبُّكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ[١٠]؟ أَلاَ يَفْعَلُ حَتَّى الْعَشَّارُونَ هَكَذَا؟ ٤٧ ❖ وَإِنْ رَحَّبْتُمْ بِإِخْوَتِكُمْ فَقَطْ فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ عَلَى الآخَرِينَ؟ أَلاَ يَفْعَلُ حَتَّى الْوَثَنِيُّونَ هَكذَا؟. ٤٨ ❖ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ[١١] كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ كَامِلٌ.

(١) يعقوب ٥ : ١٢

(٢) خروج ٢١ : ٢٤ ؛ اللاويين ٢٤ : ٢٠ ؛ التثنية ١٩ : ٢١

(٣) لوقا ٦ : ٢٩ ؛ روما [رومية] ١٢ : ١٧ – ١٩

(٤) الرداء مايلبس فوق الثوب كالإيزال يفعل رجال الدين في الكنيسة الشرقية .

(٥) لوقا ٦ : ٣٠

(٦) لوقا ٦ : ٣٥

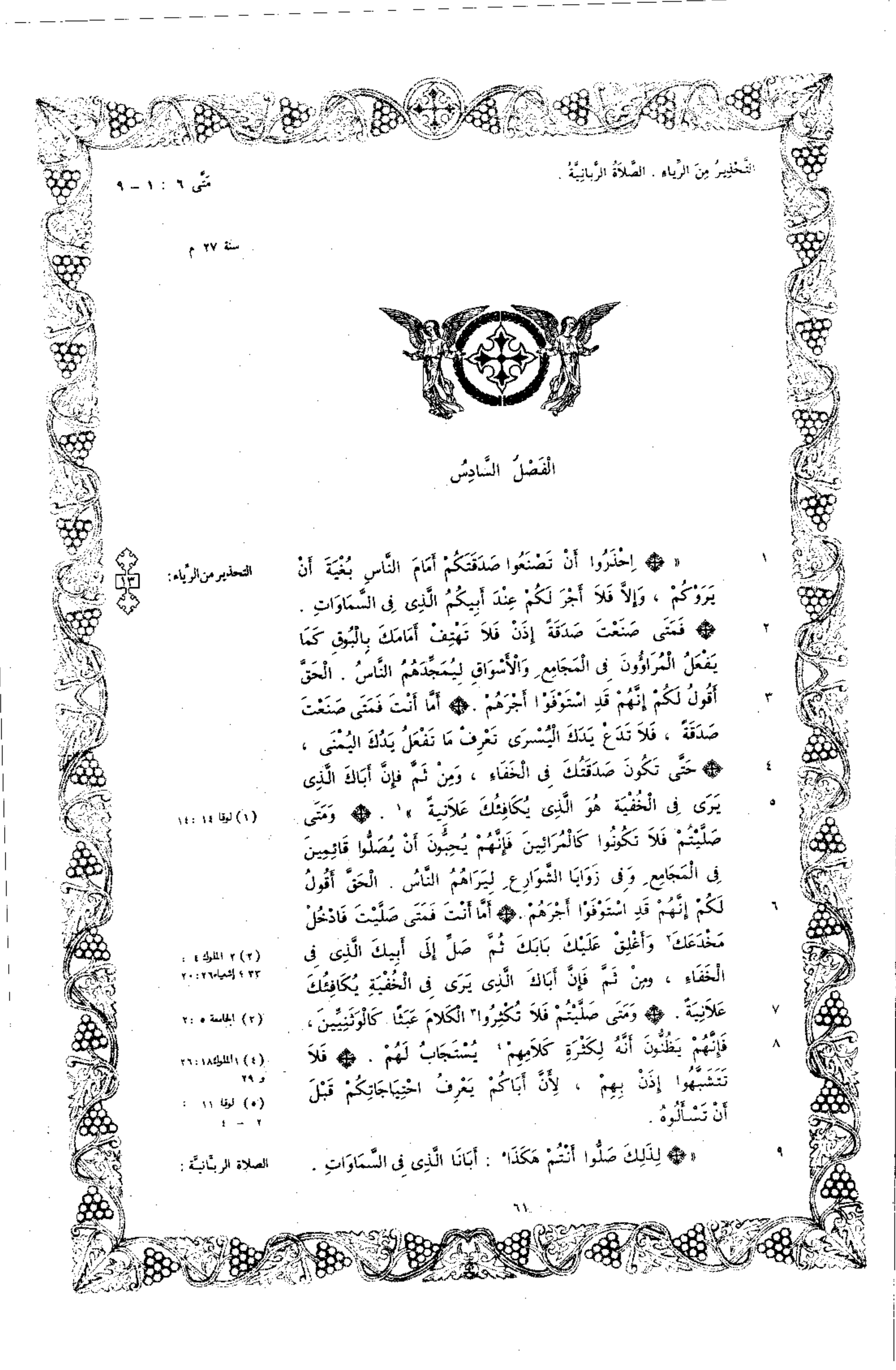
(٧) اللاويين ١٩ : ١٨ ؛ التثنية ٢٣ : ٦

(٨) لوقا ٦ : ٢٧

(٩) لوقا ٢٣ : ٣٤ ؛ الأعمال ٧ : ٦٠ ؛ ١ كورنثوس ٤ : ١٢ و ١٣ ؛ ١ بطرس ٢ : ٢٣ ؛ ٣ : ٩

(١٠) لوقا ٦ : ٣٢

(١١) التثنية ١٨ : ١٣ ؛ لوقا ٦ : ٣٦ ؛ كولوسي ١ : ٢٨ ؛ ٤ : ١٢ ؛ يعقوب ١ : ٤ ؛ ١ بطرس ١ : ١٥ و ١٦



سنة ٢٧ م

الْفَصْلُ السَّادِسُ

التحذير من الرِّياء : ١٣

١ « ✠ اِحْذَرُوا أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ أَمَامَ النَّاسِ بُغْيَةَ أَنْ يَرَوْكُمْ ، وَإِلاَّ فَلاَ أَجْرَ لَكُمْ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .

٢ ✠ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً إِذَنْ فَلاَ تَهْتِفْ أَمَامَكَ بِالْبُوقِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَالأَسْوَاقِ لِيُمَجِّدَهُمُ النَّاسُ . الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ .

٣ ✠ أَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً ، فَلاَ تَدَعْ يَدَكَ الْيُسْرَى تَعْرِفُ مَا تَفْعَلُ يَدُكَ الْيُمْنَى ،

٤ ✠ حَتَّى تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ أَبَاكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخُفْيَةِ هُوَ الَّذِي يُكَافِئُكَ عَلاَنِيَةً »[1] .

٥ ✠ وَمَتَى صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا كَالْمُرَائِينَ فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ لِيَرَاهُمُ النَّاسُ . الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ .

٦ ✠ أَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ مَخْدَعَكَ[2] وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ ثُمَّ صَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ أَبَاكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخُفْيَةِ يُكَافِئُكَ عَلاَنِيَةً .

٧ ✠ وَمَتَى صَلَّيْتُمْ فَلاَ تُكْثِرُوا[3] الْكَلاَمَ عَبَثًا كَالْوَثَنِيِّينَ ،

٨ فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ لِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ[4] يُسْتَجَابُ لَهُمْ . ✠ فَلاَ تَتَشَبَّهُوا إِذَنْ بِهِمْ ، لِأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْرِفُ احْتِيَاجَاتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ .

الصلاة الربَّانيَّة :

٩ « ✠ لِذَلِكَ صَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا[5] : أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .

(١) لوقا ١٤ : ١٤

(٢) ٢ الملوك ٤ : ٣٣ ؛ إشعياء ٢٦ : ٢٠

(٣) الجامعة ٥ : ٢

(٤) ١ الملوك ١٨ : ٢٦ و ٢٩

(٥) لوقا ١١ : ٢ – ٤

سنة ٢٧ م

١٠ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ ، ✠ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ . لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ[١] فِي الْأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ . ١١ ✠ خُبْزَنَا الَّذِي لِلدَّهْرِ الْآتِي[٢] أَعْطِنَا إِيَّاهُ الْيَوْمَ ١٢ ✠ وَاغْفِرْ لَنَا مَا عَلَيْنَا ، كَمَا نَغْفِرُ[٣] نَحْنُ أَيْضاً لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْنَا . ١٣ ✠ وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ[٤] ، إِنَّمَا نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ[٥] ، لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ[٦] إِلَى الْأَبَدِ . آمِينْ . ١٤ ✠ لِأَنَّكُمْ إِنْ غَفَرْتُمْ[٧] لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ ، فَإِنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَغْفِرُ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً زَلَّاتِكُمْ . ١٥ ✠ أَمَّا إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ ، فَلَنْ يَغْفِرَ[٨] لَكُمْ أَبُوكُمْ زَلَّاتِكُمْ .

(١) لوقا ١١ : ٢–٤ ؛ متى ٢٦ : ٣٩ و ٤٢ ؛ الأعمال ٢١ : ١٤

(٢) حرفياً «خبزنا الذى للآتى» ، والمقصود «الذى للدهر الآتى» ، أى خبزنا الذى نحيا به فى الحياة الأخرى وهو القوت الروحى لنا .

(٣) متى ١٨ : ٢١ – ٣٥

الصوم :

١٦ « ✠ كَذَلِكَ مَتَى صُمْتُمْ[٤] فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ ، فَإِنَّهُمْ يُقَطِّبُونَ أَسَارِيرَهُمْ لِكَيْ يَبْدُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ . الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ . ١٧ ✠ أَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ ، ١٨ ✠ لَا لِكَيْ تَبْدُو صَائِماً لِلنَّاسِ ، بَلْ لِأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ . فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخُفْيَةِ يُكَافِئُكَ عَلَانِيَةً .

(٤) متى ٢٦ : ٤١ ؛ لوقا ٢٢ : ٤٠ و ٤٦ ؛ ٢ بطرس ٢ : ٩ ؛ الرؤيا ٣ : ١٠

(٥) يوحنا ١٧ : ١٥

(٦) ١أيام ٢٩ : ١١

(٧) مرقس ١١ : ٢٥ و ٢٦

١٤

كنوز الأرض وكنوز السماء :

١٩ « ✠ لَا تَكْنِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُنُوزاً عَلَى الْأَرْضِ ، حَيْثُ يَعِيثُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ اللُّصُوصُ وَيَسْرِقُونَ . ٢٠ ✠ وَلَكِنِ اكْنِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ[١٠] ، حَيْثُ لَا يَعِيثُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ اللُّصُوصُ وَلَا يَسْرِقُونَ ، ٢١ ✠ لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضاً . ٢٢ ✠ سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ[١١] . فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ صَالِحَةً كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نَيِّراً . ٢٣ ✠ أَمَّا إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً ، فَإِنَّ جَسَدَكَ كُلَّهُ يَكُونُ مُظْلِماً . فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلَاماً ، فَيَا لَهُ مِنْ ظَلَامٍ !

(٨) متى ١٨ : ٣٥

(٩) إشعياء ٥٨ : ٣ – ٦

(١٠) متى ١٩ : ٢١ ؛ لوقا ١٢ : ٣٣ و ٣٤ ؛ ١٨ : ٢٢

(١١) لوقا ١١ : ٣٤ و ٣٦

لا يمكن الجمع بين عبادة الله وعبادة المال :

٢٤ « ✠ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْدُمَ سَيِّدَيْنِ[١٢] ، فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ أَحَدَهُمَا وَيُحِبَّ الْآخَرَ ، وَإِمَّا أَنْ يُلَازِمَ أَحَدَهُمَا وَيَنْبُذَ الْآخَرَ . لَا يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَالْمَالَ[١٣] .

(١٢) لوقا ١٦ : ١٣

(١٣) ١تيموثاوس ٦ : ١٧ ؛ يعقوب ٤ : ٤

سنة ٢٧ م

عناية الله بالبشر :
(١) لوقا ١٢: ٢٢ و ٢٣
(٢) لوقا ١٢: ٢٤

٢٥ ✥ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ لَا يَشْغَلْكُمُ الْهَمُّ لِأَجْلِ حَيَاتِكُمْ[١] بِشَأْنِ مَا عَسَاكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا أَوْ تَشْرَبُوا ، أَوْ لِأَجْلِ جَسَدِكُمْ بِشَأْنِ مَا عَسَاكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا . أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَهَمَّ مِنَ الطَّعَامِ ، وَالْجَسَدُ أَهَمَّ مِنَ اللِّبَاسِ؟ ٢٦ ✥ اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ[٢] فَإِنَّهَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ فِي مَخَازِنَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَقُوتُهَا . أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْأَحْرَى أَفْضَلَ مِنْهَا ؟ ٢٧ ✥ فَمَنْ مِنْكُمْ بِالِاهْتِمَامِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعاً وَاحِداً ؟ ٢٨ ✥ وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِشَأْنِ اللِّبَاسِ ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو . إِنَّهَا لَا تَكِدُّ وَلَا تَغْزِلُ ، ٢٩ ✥ وَمَعَ ذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ وَلَا سُلَيْمَانَ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا . ٣٠ ✥ فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُلْقَى غَداً فِي التَّنُّورِ يُلْبِسُهُ اللهُ هَكَذَا ، أَفَلَيْسَ بِالْأَحْرَى يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ ؟ ٣١ ✥ فَلَا تَهْتَمُّوا إِذَنْ قَائِلِينَ مَاذَا عَسَانَا أَنْ نَأْكُلَ أَوْ مَاذَا عَسَانَا أَنْ نَشْرَبَ أَوْ مَاذَا عَسَانَا أَنْ نَلْبَسَ ، ٣٢ ✥ فَهَذَا كُلُّهُ يَسْعَى فِي طَلَبِهِ الْوَثَنِيُّونَ ، لِأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى هَذَا كُلِّهِ . ٣٣ ✥ لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ ، فَيُعْطَى لَكُمْ فَوْقَ هَذَا ذَلِكَ كُلُّهُ . ٣٤ ✥ فَلَا تَهْتَمُّوا إِذَنْ بِشَأْنِ الْغَدِ ، فَالْغَدُ يَهْتَمُّ بِشَأْنِ نَفْسِهِ . يَكْفِي كُلَّ يَوْمٍ شَرُّهُ .

١٥





سنة ٢٧ م

(١) لوقا ٦ : ٣٧ و ٣٨ ؛ رومية ٢ : ١ ؛ [رومية] ١٤ : ٣ و ٤ و ١٠ و ١٣ ؛ يعقوب ٤ : ١١ و ١٢
(٢) مرقس ٤ : ٢٤
(٣) القذى مايقع فى العين من ذرات التراب أو الخشب أو نحوه .
(٤) لوقا ٦ : ٤١ و ٤٢

الْفَصْلُ السَّابِعُ

لا تدينوا غيركم بل أنفسكم :

١ « ✥ لَا تَدِينُوا[١] لِئَلَّا تُدَانُوا . ٢ ✥ فَإِنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ[٢] . ٣ ✥ فَلِمَاذَا تَنْظُرُ إِلَى الْقَذَى[٣] الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ أَنْتَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا[٤] . ٤ ✥ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ ، وَهَا هِيَ ذِي خَشَبَةٌ فِي عَيْنِكَ أَنْتَ ؟ ٥ ✥ يَا مُرَائِي أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ أَنْتَ ، وَعِنْدَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا لِتُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ .

(٥) متى ٢١ : ٢٢ ؛ مرقس ١١ : ٢٤ ؛ لوقا ١١ : ٩ و ١٠ ؛ ١٨ : ١ ؛ يوحنا ١٤ : ١٣
(٦) الأمثال ٨ : ١٧ ؛ إرميا ٢٩ : ١٢ و ١٣

صون المقدسات :

٦ « ✥ لَا تُعْطُوا الْكِلَابَ مَا هُوَ مُقَدَّسٌ ، وَلَا تَطْرَحُوا أَمَامَ الْخَنَازِيرِ جَوَاهِرَكُمْ ، لِئَلَّا تَطَأَهَا بِأَقْدَامِهَا ، ثُمَّ تَرْتَدَّ فَتُمَزِّقَكُمْ .

الله يستجيب بالخير لطلباتنا :

٧ « ✥ اُطْلُبُوا تُعْطَوْا[٥] . اِبْحَثُوا تَجِدُوا . اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ . ٨ ✥ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ يُعْطَى . وَمَنْ يَبْحَثْ يَجِدْ[٦] . وَمَنْ يَقْرَعْ يُفْتَحْ لَهُ ٩ ✥ وَإِلَّا فَأَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ رَغِيفًا يُعْطِيهِ حَجَرًا[٧] . ١٠ ✥ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ سَمَكَةً يُعْطِيهِ أَفْعَى ؟ ١١ ✥ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ كَيْفَ تُعْطُونَ أَبْنَاءَكُمْ عَطَايَا حَسَنَةً ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ يُعْطِي خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ .

(٧) لوقا ١١ : ١١ – ١٣
(٨) طوبيا ٤ : ١٥ و ١٦ ؛ لوقا ٦ : ٣١
(٩) لوقا ١٣ : ٢٤

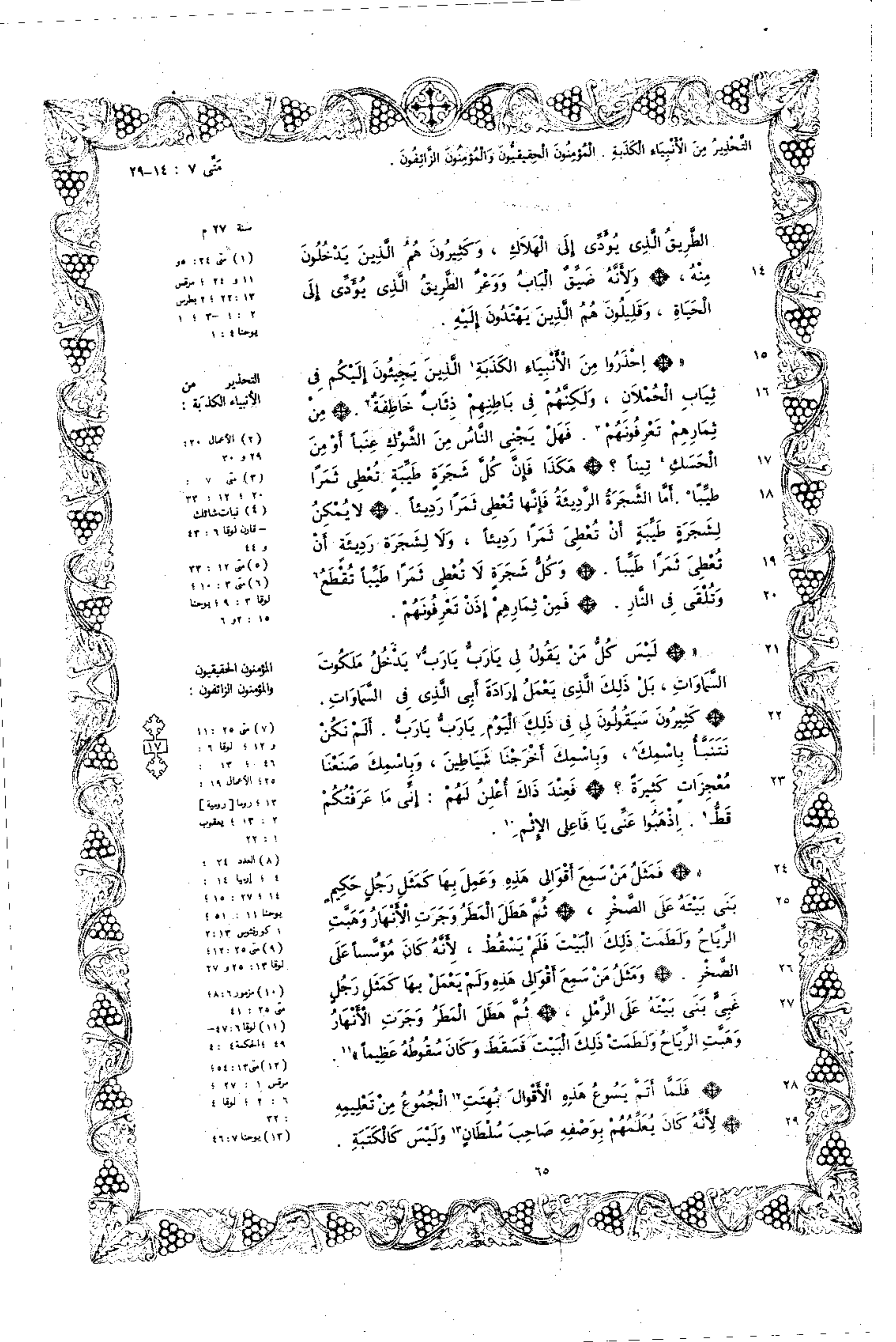
القاعدة الذهبية فى معاملة الناس :

١٢ « ✥ فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ إِذَنْ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ ، فَافْعَلُوهُ أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ[٨] ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ وَتَعَالِيمُ الْأَنْبِيَاءِ .

طريق الهلاك وطريق الحياة :

١٣ « ✥ اُدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ[٩] ، لِأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ

١٦



سنة ٢٧ م

الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ ، ١٤ ✠ وَلِأَنَّهُ ضَيِّقٌ الْبَابُ وَوَعْرٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ .

التحذير من الأنبياء الكذبة :

١٥ « ✠ إِحْذَرُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ[1] الَّذِينَ يَجِيئُونَ إِلَيْكُم فِي ثِيَابِ الْحُمْلَانِ ، وَلَكِنَّهُمْ فِي بَاطِنِهِمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ[2] . ١٦ ✠ مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ[3] . فَهَلْ يَجْنِي النَّاسُ مِنَ الشَّوْكِ عِنَباً أَوْ مِنَ الْحَسَكِ[4] تِيناً ؟ ١٧ ✠ هَكَذَا فَإِنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ تُعْطِي ثَمَرًا طَيِّبًا[5] . أَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيئَةُ فَإِنَّهَا تُعْطِي ثَمَرًا رَدِيئاً . ١٨ ✠ لَا يُمْكِنُ لِشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَنْ تُعْطِيَ ثَمَرًا رَدِيئاً ، وَلَا لِشَجَرَةٍ رَدِيئَةٍ أَنْ تُعْطِيَ ثَمَرًا طَيِّباً . ١٩ ✠ وَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تُعْطِي ثَمَرًا طَيِّباً تُقْطَعُ[6] وَتُلْقَى فِي النَّارِ . ٢٠ ✠ فَمِنْ ثِمَارِهِمْ إِذَنْ تَعْرِفُونَهُمْ .

المؤمنون الحقيقيون والمؤمنون الزائفون :

٢١ « ✠ لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي يَارَبُّ يَارَبُّ[7] يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ ، بَلْ ذَلِكَ الَّذِي يَعْمَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ . ٢٢ ✠ كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَارَبُّ يَارَبُّ . أَلَمْ نَكُنْ تَنَبَّأْ بِاسْمِكَ[8] ، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا مُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةً ؟ ٢٣ ✠ فَعِنْدَ ذَاكَ أُعْلِنُ لَهُمْ : إِنِّي مَا عَرَفْتُكُمْ قَطُّ[9] . اِذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ[10] .

٢٤ « ✠ فَمَثَلُ مَنْ سَمِعَ أَقْوَالِي هَذِهِ وَعَمِلَ بِهَا كَمَثَلِ رَجُلٍ حَكِيمٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ ، ٢٥ ✠ ثُمَّ هَطَلَ الْمَطَرُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ وَلَطَمَتْ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَسْقُطْ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى الصَّخْرِ . ٢٦ ✠ وَمَثَلُ مَنْ سَمِعَ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا كَمَثَلِ رَجُلٍ غَبِيٍّ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ ، ٢٧ ✠ ثُمَّ هَطَلَ الْمَطَرُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ وَلَطَمَتْ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيماً »[11] .

٢٨ ✠ فَلَمَّا أَتَمَّ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ بُهِتَتِ[12] الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ ٢٩ ✠ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ بِوَصْفِهِ صَاحِبَ سُلْطَانٍ[13] وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ .

(١) متى ٢٤ : ٥ و ١١ و ٢٤ ؛ مرقس ١٣ : ٢٢ ؛ ٢ بطرس ٢ : ١ - ٣ ؛ ١ يوحنا ٤ : ١
(٢) الأعمال ٢٠ : ٢٩ و ٣٠
(٣) متى ٧ : ٢٠ ؛ ١٢ : ٣٣
(٤) نبات شائك – قارن لوقا ٦ : ٤٣ و ٤٤
(٥) متى ١٢ : ٣٣
(٦) متى ٣ : ١٠ ؛ لوقا ٣ : ٩ ؛ يوحنا ١٥ : ٢ و ٦
(٧) متى ٢٥ : ١١ و ١٢ ؛ لوقا ٦ : ٤٦ ؛ ١٣ : ٢٥ ؛ الأعمال ١٩ : ١٣ ؛ روما [رومية] ٢ : ١٣ ؛ يعقوب ١ : ٢٢
(٨) العدد ٢٤ : ٤ ؛ إرميا ١٤ : ١٤ ؛ ٢٧ : ١٥ ؛ يوحنا ١١ : ٥١ ؛ ١ كورنثوس ١٣ : ٢
(٩) متى ٢٥ : ١٢ ؛ لوقا ١٣ : ٢٥ و ٢٧
(١٠) مزمور ٦ : ٨ ؛ متى ٢٥ : ٤١
(١١) لوقا ٦ : ٤٧ - ٤٩ ؛ الحكمة ٤ : ٤
(١٢) متى ١٣ : ٥٤ ؛ مرقس ١ : ٢٧ ؛ ٦ : ٢ ؛ لوقا ٤ : ٣٢
(١٣) يوحنا ٧ : ٤٦

١٧

سنة ٢٧ م



الْفَصْلُ الثَّامِنُ

١ ✠ وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ ، تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ . ✠ ٢ وَإِذَا أَبْرَصُ[١] قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً : «يَارَبُّ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُطَهِّرَنِى» . ✠ ٣ فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ ، قَائِلاً : «أُرِيدُ فَاطْهُرْ» ، فَفِي الْحَالِ طَهُرَ مِنْ بَرَصِهِ ، ✠ ٤ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : «انْظُرْ . لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ[٢] ، لَكِنِ اذْهَبْ وَأَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ[٣] ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِى أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَدَيْهِمْ»[٤] .

معجزة شفاء الأبرص : (١٨)

(١) مرقس ١ : ٤٠ – ٤٥ ؛ لوقا ٥ : ١٢ – ١٥
(٢) متى ٩ : ٣٠ ؛ مرقس ٥ : ٤٣
(٣) اللاويين ١٣ : ٧ و ٤٩ ؛ ١٤ : ٢

٥ ✠ وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفْرَ نَاحُومَ[٥] ، جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدُ مِائَةٍ[٦] ، وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ ✠ ٦ قَائِلاً : «يَارَبُّ . إِنَّ غُلَامِى مُنْطَرِحٌ فِى الْبَيْتِ مَفْلُوجاً مُعَذَّباً أَشَدَّ عَذَابٍ» ، ✠ ٧ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : «أَنَا أَجِيءُ وَأَشْفِيهِ» ، ✠ ٨ فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِائَةِ وَقَالَ : «يَارَبُّ ، إِنِّى لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَجِيءَ تَحْتَ سَقْفِي[٧] . لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيُشْفَى غُلَامِى ، ✠ ٩ لِأَنِّى أَنَا أَيْضاً رَجُلٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ ، وَلِى جُنْدٌ تَحْتَ أَمْرِى ، فَأَنَا أَقُولُ لِهَذَا اذْهَبْ فَيَذْهَبَ وَلِذَاكَ ائْتِ فَيَأْتِىَ ، وَلِعَبْدِى افْعَلْ هَذَا فَيَفْعَلَ» . ✠ ١٠ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ تَعَجَّبَ وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتْبَعُونَهُ «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى لَمْ أَجِدْ لَدَى أَحَدٍ فِى إِسْرَائِيلَ إِيمَاناً بِهَذَا الْقَدْرِ . ✠ ١١ وَإِنِّى أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ[٨] ، وَيَجْلِسُونَ إِلَى الْمَائِدَةِ[٩] مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . ✠ ١٢ أَمَّا بَنُو

معجزة شفاء غلام قائد المائة : (١٩)

(٤) اللاويين ١٤ : ٣ و ٤ و ١٠ ؛ لوقا ٥ : ١٤
(٥) لوقا ٧ : ١ – ١٠
(٦) قائد رومانى
(٧) لوقا ١٥ : ١٩ – ٢١
(٨) ملاخى ١ : ١١ ؛ لوقا ١٣ : ٢٩
(٩) أو يتكئون .

الْمَلَكُوتِ[١] فَيُطْرَحُونَ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ[٢] . هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَالصَّرِيرُ عَلَى الْأَسْنَانِ[٣] » .

١٣ ✠ ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِائَةِ : « اذْهَبْ وَعَلَى حَسَبِ إِيمَانِكَ فَلْيَكُنْ لَكَ » . فَشُفِيَ غُلَامُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ .

١٤ ✠ وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ بَيْتَ بُطْرُسَ[٤] رَأَى حَمَاتَهُ مَطْرُوحَةً قَدْ
١٥ أَصَابَتْهَا الْحُمَّى ، ✠ فَلَمَسَ يَدَهَا فَفَارَقَتْهَا الْحُمَّى فَقَامَتْ وَرَاحَتْ
١٦ تَخْدُمُهُمْ . ✠ وَحِينَ أَقْبَلَ الْمَسَاءُ جَاءُوا إِلَيْهِ بِكَثِيرِينَ مِمَّنْ بِهِمْ شَيَاطِينُ فَكَانَ يَطْرُدُ الْأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ، وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمَرْضَى[٥] .
١٧ ✠ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ : « إِنَّهُ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا »[٦] .

١٨ ✠ وَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ جُمُوعاً عَظِيمَةً حَوْلَهُ أَمَرَ بِالْعُبُورِ إِلَى
١٩ الضِّفَّةِ الْأُخْرَى ، ✠ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ كَاتِبٌ[٧] وَقَالَ لَهُ : « يَا مُعَلِّمُ
٢٠ أَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِ[٨] » ، ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « إِنَّ لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةً ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارًا ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ[٩] فَلَيْسَ لَهُ مَوْضِعٌ يُسْنِدُ إِلَيْهِ رَأْسَهُ » .

٢١ ✠ وَقَالَ لَهُ آخَرُ مِنْ تَلَامِيذِهِ : « يَارَبُّ ائْذَنْ لِي أَوَّلاً أَنْ
٢٢ أَذْهَبَ وَأَدْفِنَ أَبِي » ، ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « اتْبَعْنِي وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ[١٠] » .

٢٣ ✠ فَلَمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ ، ✠ وَإِذَا الْبَحْرُ قَدِ
٢٤ اضْطَرَبَ اضْطِرَاباً عَظِيماً ، حَتَّى غَمَرَتِ الْأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ[١١] . أَمَّا
٢٥ هُوَ فَكَانَ نَائِماً . ✠ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ :
٢٦ « يَارَبُّ نَجِّنَا . لَقَدْ هَلَكْنَا » ✠ فَقَالَ لَهُمْ : « لِمَاذَا أَنْتُمْ خَائِفُونَ يَاقَلِيلِي الْإِيمَانِ ؟ » . وَحِينَئِذٍ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ فَحَدَثَ
٢٧ هُدُوءٌ عَظِيمٌ ✠ فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَائِلِينَ : « أَيُّ إِنْسَانٍ هَذَا الَّذِي حَتَّى

سنة ٢٧ م

(١) متى ٢١ : ٤٣
(٢) متى ٢٢ : ١٣ ؛ ٢٥ : ٣٠ ؛ لوقا ١٣ : ٢٨
(٣) متى ١٣ : ٤٢ و ٥٠ ؛ ٢٤ : ٥١ ؛ لوقا ١٣ : ٢٨

[٢٠] معجزة شفاء حماة بطرس وكثيرين آخرين :

(٤) مرقس ١ : ٢٩ - ٣١ ؛ لوقا ٤ : ٣٨ و ٣٩
(٥) مرقس ١ : ٣٢ - ٣٤ ؛ لوقا ٤ : ٤٠ و ٤١
(٦) إشعياء ٥٣ : ٤ ؛ ١بطرس ٢ : ٢٤

[٢١] التجرُّد والتفرُّغ من شروط الخدمة الرَّسوليَّة :

(٧) أىْ واحد من علماء الشريعة اليهودية .
(٨) لوقا ٩ : ٥٧ و ٥٨
(٩) ابن الإنسان لقب من ألقاب المسيح بعد التجسُّد .
(١٠) أىْ دع الموتى بالروح يدفنون موتاهم بالجسد . أنظر لوقا ٩ : ٥٩ و ٦٠

[٢٢] معجزة تهدئة العاصفة :

(١١) مرقس ٤ : ٣٧ - ٤١ ؛ لوقا ٨ : ٢٢ - ٢٥

سنة ٢٧ م

الرِّيَاحُ وَالْبَحْرُ تُطِيعُهُ ؟ » .

معجزة طرد الشياطين في أرض الجرجسيين :

٢٨ ✥ وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الضِّفَّةِ الأُخْرَى[1] ، إِلَى أَرْضِ الْجِرْجِسِيِّينَ ، لاَقَاهُ رَجُلاَنِ بِهِمَا شَيَاطِينُ ، خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ ، وَكَانَا شَرِسَيْنِ جِدًّا ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لِيَسْتَطِيعَ أَنْ يَمُرَّ مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ ، ٢٩ ✥ وَإِذَا بِهِمَا يَصْرُخَانِ قَائِلَيْنِ : « مَا شَأْنُكَ بِنَا يَا يَسُوعَ ابْنَ اللهِ ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا لِتُعَذِّبَنَا قَبْلَ الأَوَانِ ؟ » . ٣٠ ✥ وَكَانَ هُنَاكَ عَلَى مَسَافَةٍ مِنْهُمَا قَطِيعٌ مِنْ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى ، ٣١ ✥ فَتَوَسَّلَ الشَّيَاطِينُ إِلَيْهِ قَائِلِينَ : « إِنْ كُنْتَ سَتَطْرُدُنَا فَدَعْنَا نَذْهَبُ وَنَدْخُلُ فِي قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ » . ٣٢ ✥ فَقَالَ لَهُمْ : « اذْهَبُوا » فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا فِي قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ . وَإِذَا الْقَطِيعُ كُلُّهُ قَدِ انْدَفَعَ مِنْ فَوْقِ الْجُرُفِ إِلَى الْبَحْرِ وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ . ٣٣ ✥ فَهَرَبَ الرُّعَاةُ وَمَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرُوا بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَبِمَا جَرَى لِمَنْ كَانَتْ بِهِمَا الشَّيَاطِينُ ، ٣٤ ✥ فَإِذَا الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَدْ خَرَجَتْ لِمُلاَقَاةِ يَسُوعَ . وَحِينَ رَأَوْهُ طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْ نَوَاحِيهِمْ[2] .

(١) مرقس ٥ : ١ – ٢٠ ؛ لوقا ٨ : ٢٦ – ٣٩

(٢) الأعمال ١٦ : ٣٩



الْفَصْلُ التَّاسِعُ

معجزة شفاء المفلوج :

١ ✥ فَرَكِبَ السَّفِينَةَ ثُمَّ عَبَرَ إِلَى الضِّفَّةِ الأُخْرَى وَجَاءَ إِلَى مَدِينَتِهِ[3] ، ٢ ✥ وَإِذَا مَفْلُوجٌ[4] قَدْ جَاءُوا بِهِ إِلَيْهِ مَطْرُوحاً عَلَى فِرَاشٍ ، فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ : « اطْمَئِنَّ يَا بُنَيَّ . مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ » . ٣ ✥ وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي

(٣) كفر ناحوم قارن متى ٤ : ١٣

(٤) مرقس ٢ : ٣ – ١٢ ؛ لوقا ٥ : ١٨ – ٢٦

سنة ٢٧ م

٤ أَنْفُسِهِمْ : « إِنَّهُ يُجَدِّفُ » ، ✤ فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ[١] ، فَقَالَ :
٥ « لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ ؟ ✤ أَيُّهُمَا أَيْسَرُ ، أَنْ يُقَالَ
٦ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ ، أَمْ أَنْ يُقَالَ قُمْ وَامْشِ ؟ ✤ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الْإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا » ثُمَّ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ : « قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ » ،
٧ ✤ فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ ، ✤ فَلَمَّا رَأَتِ الْجُمُوعُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا
٨ وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ مِثْلَ هَذَا السُّلْطَانِ .

(١) متى ١٢ : ٢٥ ؛ لوقا ٦ : ٨ ؛ ٩ : ٤٨ .
(٢) الأعداد من ٩ إلى ١٧ تقابل مرقس ٢ : ١٤ – ٢٢ ؛ لوقا ٥ : ٢٧ – ٣٩
(٣) جُباة العشور وهي الضرائب .

يسوع المسيح يختار متّى العشّار تلميذاً له : ٢٥

٩ ✤ وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ يَمُرُّ[٢] مِنْ هُنَاكَ رَأَى رَجُلاً جَالِساً فِي مَكْتَبِ جِبَايَةِ الضَّرَائِبِ اسْمُهُ متَّى فَقَالَ لَهُ : « اتْبَعْنِي » . فَقَامَ وَتَبِعَهُ .

يسوع المسيح يخالط العشّارين والخطاة :

١٠ ✤ وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِلَى الْمَائِدَةِ فِي الْبَيْتِ ، إِذَا عَشَّارُونَ[٣] وَخُطَاةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَجَلَسُوا إِلَى الْمَائِدَةِ مَعَ يَسُوعَ وَتَلَامِيذِهِ .
١١ ✤ فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّونَ ذَلِكَ قَالُوا لِتَلَامِيذِهِ : « لِمَاذَا يَأْكُلُ[٤]
١٢ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ ؟ » . ✤ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ : « لَا يَحْتَاجُ الْأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ[٥] ، بَلِ الْمَرْضَى .
١٣ ✤ فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا مَعْنَى : إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً[٦] ، لِأَنِّي مَا جِئْتُ لِأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً[٧] إِلَى التَّوْبَةِ » .

(٤) متى ١١ : ١٩ ؛ مرقس ٢ : ١٦ ؛ لوقا ٥ : ٣٠
(٥) مرقس ٢ : ١٧ ؛ لوقا ٥ : ٣١
(٦) هوشع ٦ : ٦ ؛ متى ١٢ : ٧

يسوع المسيح يفصل بين العهد القديم والعهد الجديد :

١٤ ✤ ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا قَائِلِينَ : « لِمَاذَا نَصُومُ[٨]
١٥ نَحْنُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ كَثِيراً ، أَمَّا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ ؟ » ✤ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « هَلْ يُمْكِنُ لِبَنِي الْعُرْسِ أَنْ يَحْزَنُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ ؟ لكِنْ سَتَأْتِي الْأَيَّامُ حِينَ يُؤْخَذُ الْعَرِيسُ مِنْهُمْ ، فَعِنْدَئِذٍ
١٦ سَيَصُومُونَ . ✤ مَا مِنْ أَحَدٍ يَضَعُ رُقْعَةً جَدِيدَةً فِي ثَوْبٍ قَدِيمٍ ،
١٧ لِأَنَّهَا تَنْتَزِعُ مِنَ الثَّوْبِ ، فَيَزْدَادُ تَمَزُّقُهُ . ✤ وَلَا يَضَعُ النَّاسُ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ ، وَإِلَّا فَإِنَّ الزِّقَاقَ تَتَشَقَّقُ ، فَالْخَمْرُ تُرَاقُ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ . وَإِنَّمَا تُوضَعُ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ فِي

(٧) مرقس ٢ : ١٧ ؛ لوقا ٥ : ٣٠
(٨) لوقا ١٨ : ١٢

سنة ٢٧ م

زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ ، فَتَكُونُ كُلُّهَا مَصُونَةً .

[٢٦] معجزتا إقامة ابنة رئيس المجمع وشفاء نازفة الدم :

١٨ ✥ وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهَذَا ، إِذَا رَئِيسٌ[١] قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ[٢] قَائِلاً : « قَدْ مَاتَتِ الآنَ ابْنَتِي . لَكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا » . ١٩ ✥ فَقَامَ يَسُوعُ وَتَبِعَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُه . ٢٠ ✥ وَإِذَا امْرَأَةٌ مُصَابَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشَرَ عَاماً قَدْ جَاءَتْ مِنْ خَلْفِهِ وَلَمَسَتْ طَرَفَ رِدَائِهِ[٣] ، ٢١ ✥ لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « لَوَ انَّنِي لَمَسْتُ فَقَطْ رِدَاءَهُ لَشُفِيتُ » . ٢٢ ✥ فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَرَآهَا فَقَالَ : « تَشَجَّعِي يَا ابْنَتِي . إِنَّ إِيمَانَكِ قَدْ شَفَاكِ[٤] » ، فَشُفِيَتِ الْمَرْأَةُ مُنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ . ٢٣ ✥ وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ بَيْتَ الرَّئِيسِ رَأَى النَّادِبِينَ بِالْمِزْمَارِ[٥] وَالْجَمْعَ يَضْخَبُونَ ، ٢٤ ✥ فَقَالَ لَهُمْ : « ابْتَعِدُوا فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ ، وَلَكِنَّهَا نَائِمَةٌ[٦] » ، فَسَخِرُوا مِنْهُ . ٢٥ ✥ فَلَمَّا أَخْرَجُوا الْجَمْعَ دَخَلَ وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا فَقَامَتِ الصَّبِيَّةُ ، ٢٦ ✥ فَذَاعَ الْخَبَرُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّهَا .

(١) رئيس المجمع اليهودى . الأعداد من ١٨ إلى ٢٦ تقابل مرقس ٥ : ٢٢ – ٤٣ ؛ لوقا ٨ : ٤١ – ٥٦

(٢) متى ٨ : ٢

(٣) العدد ١٥ : ٣٨ ؛ التثنية ٢٢ : ١٢ ؛ متى ١٤ : ٣٦ ؛ ٢٣ : ٥

(٤) مرقس ١٠ : ٥٢ ؛ لوقا ٧ : ٥٠ ؛ ٨ : ٤٨ ؛ ١٧ : ١٩ ؛ ١٨ : ٤٢

(٥) ٢ الأيام ٣٥ : ٢٥ ؛ إرميا ٩ : ١٧ ؛ ١٦ : ٦

[٢٧] معجزة شفاء الأعميين :

٢٧ ✥ وَلَمَّا مَضَى يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ ، تَبِعَهُ أَعْمَيَانِ يَصْرُخَانِ قَائِلَيْنِ : « يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنَا »[٧] ، ٢٨ ✥ حَتَّى إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ جَاءَ الأَعْمَيَانِ إِلَيْهِ فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمَا : « أَتُؤْمِنَانِ بِأَنِّي قَادِرٌ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا ؟ » . فَقَالاَ لَهُ : « نَعَمْ يَارَبُّ » ، ٢٩ ✥ فَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً : « عَلَى حَسَبِ إِيمَانِكُمَا فَلْيَكُنْ لَكُمَا » ، ٣٠ ✥ فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا ، فَزَجَرَهُمَا يَسُوعُ قَائِلاً : « إِيَّاكُمَا أَنْ تُخْبِرَا أَحَدًا بِذَلِكَ » . ٣١ ✥ وَلَكِنَّهُمَا خَرَجَا وَأَذَاعَا أَمْرَهُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّهَا .

(٦) يوحنا ١١ : ١٢

(٧) متى ١٥ : ٢٢ ؛ ٢٠ : ٣٠ و ٣١ ؛ ٢١ : ٩ و ١٥ ؛ مرقس ١٠ : ٤٧ و ٤٨ ؛ لوقا ١٨ : ٣٨ و ٣٩

[٢٨] معجزة شفاء الأخرس الذى به شيطان :

٣٢ ✥ وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ قَدَّمُوا إِلَيْهِ رَجُلاً أَخْرَسَ بِهِ شَيْطَانٌ . ٣٣ ✥ فَمَا إِنْ طَرَدَ الشَّيْطَانَ حَتَّى تَكَلَّمَ الأَخْرَسُ ، فَتَعَجَّبَتِ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ : « مَا ظَهَرَ قَطُّ مِثْلُ هَذَا فِي إِسْرَائِيلَ[٨] » . ٣٤ ✥ أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَقَالُوا : « إِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ »[٩] .

(٨) مرقس ٢ : ١٢

(٩) متى ١٢ : ٢٤ ؛ مرقس ٣ : ٢٢ ؛ لوقا ١١ : ١٥

سنة ٢٧ م

يسوع المسيح يشفق على جموع الناس :

٢٩

٣٥ وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ بِكُلِّ الْمُدُنِ وَالْقُرَى ، يُعَلِّمُ[١] فِي مَجَامِعِهِمْ ، وَيُنَادِي[٢] بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي[٣] كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ . ٣٦ وَكَانَ إِذْ يَرَى جُمُوعَ النَّاسِ يُشْفِقُ[٤] عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمْ كَانُوا مُضْطَرِبِينَ مُشَتَّتِينَ كَغَنَمٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا[٥] ، ٣٧ فَكَانَ يَقُولُ لِتَلاَمِيذِهِ : «إِنَّ الْحَصَادَ[٦] كَثِيرٌ وَأَمَّا الْعُمَّالُ فَقَلِيلُونَ ، ٣٨ فَاضْرَعُوا إِلَى رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ عُمَّالاً لِحَصَادِهِ» .

(١) مَتّى ٤ : ٢٣
(٢) مَتّى ٤ : ٢٣
(٣) مَتّى ٤ : ٢٣
(٤) مَتّى ١٤ : ١٤ ؛ ١٥ : ٣٢ ؛ مرقس ٦ : ٣٤ ؛ ٨ : ٢
(٥) العدد ٢٧ : ١٧ ؛ ١ الملوك ٢٢ : ١٧ ؛ حزقيال ٣٤ : ٥
(٦) لوقا ١٠ : ٢



الْفَصْلُ الْعَاشِرُ

سنة ٢٧ م

يسوع المسيح يختار تلاميذه الاثنى عشر :

٣٠

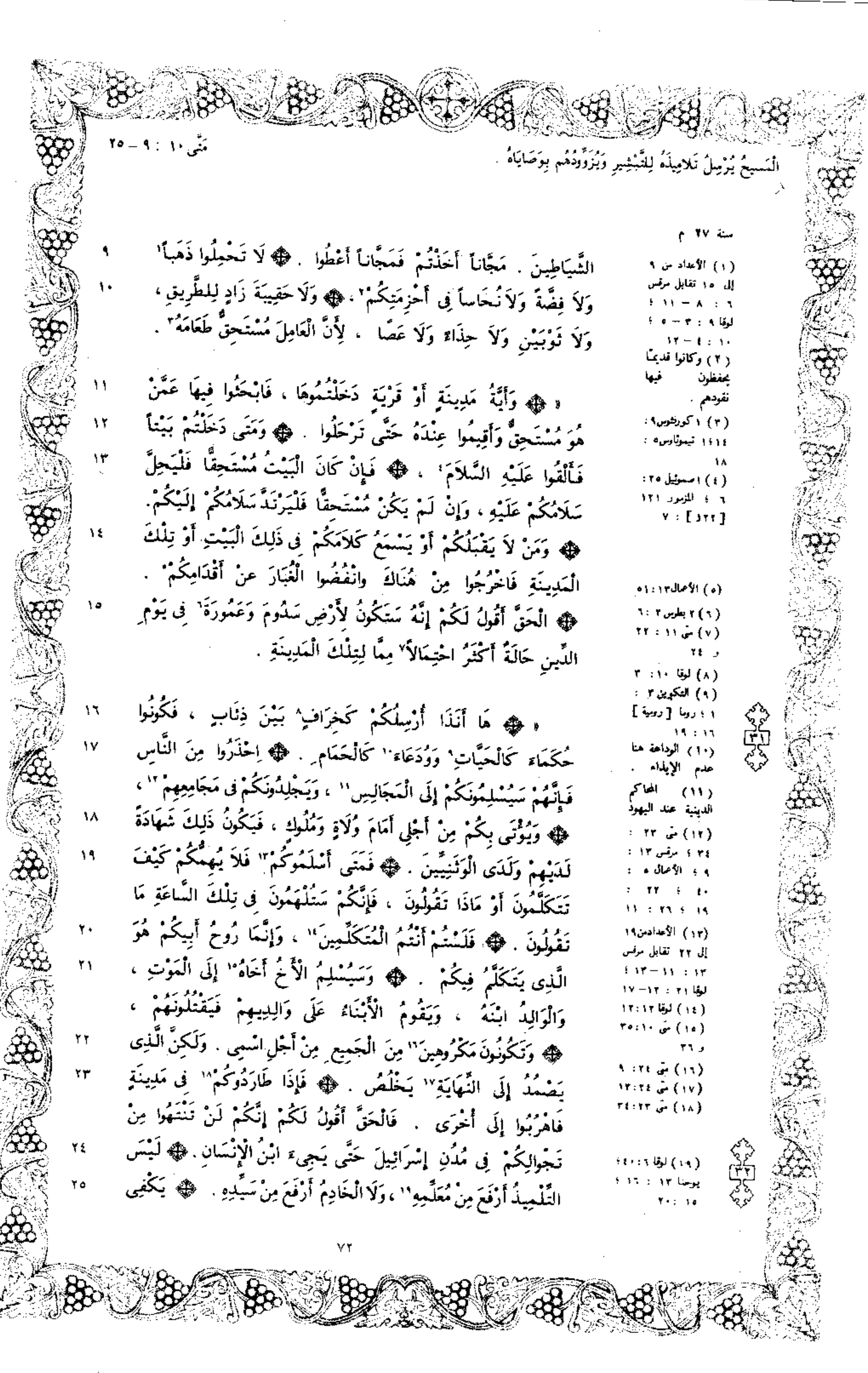
١ ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُ[٧] الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ لِيَطْرُدُوهَا ، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ . ٢ وَهٰذِهِ هِيَ أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً[٨] : الأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ . وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبَدِي وَيُوحَنَّا أَخُوهُ . ٣ وَفِيلُبُّسُ وَبَرْثُلْمَاوُسُ . وَتُومَا وَمَتَّى الْعَشَّارُ . وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَلِبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ . ٤ وَسِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ وَيَهُوذَا الأَسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي خَانَهُ فِيمَا بَعْدُ .

(٧) مرقس ٣ : ١٣ – ١٥ ؛ ٦ : ٧
(٨) الأعداد من ٢ إلى ٤ تقابل مرقس ٣ : ١٦ – ١٩ ؛ لوقا ٦ : ١٤ – ١٦
(٩) مرقس ٦ : ٧ ؛ لوقا ٩ : ٢

يسوع المسيح يرسل تلاميذه للتبشير ويزودهم بوصاياه :

٥ هٰؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ[٩] يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً : «إِلَى طَرِيقِ الْوَثَنِيِّينَ لاَ تَتَّجِهُوا ، وَفِي مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ[١٠] لاَ تَدْخُلُوا . ٦ بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ[١١] ٧ وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ بَشِّرُوا قَائِلِينَ : قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ[١٢] ٨ اِشْفُوا الْمَرْضَى . أَقِيمُوا الْمَوْتَى . طَهِّرُوا الْبُرْصَ . أَخْرِجُوا

(١٠) ٢ الملوك ١٧ : ٢٤ ؛ يوحنا ٤ : ٩
(١١) مَتّى ١٥ : ٢٤
(١٢) مَتّى ٣ : ٢



سنة ٢٧ م

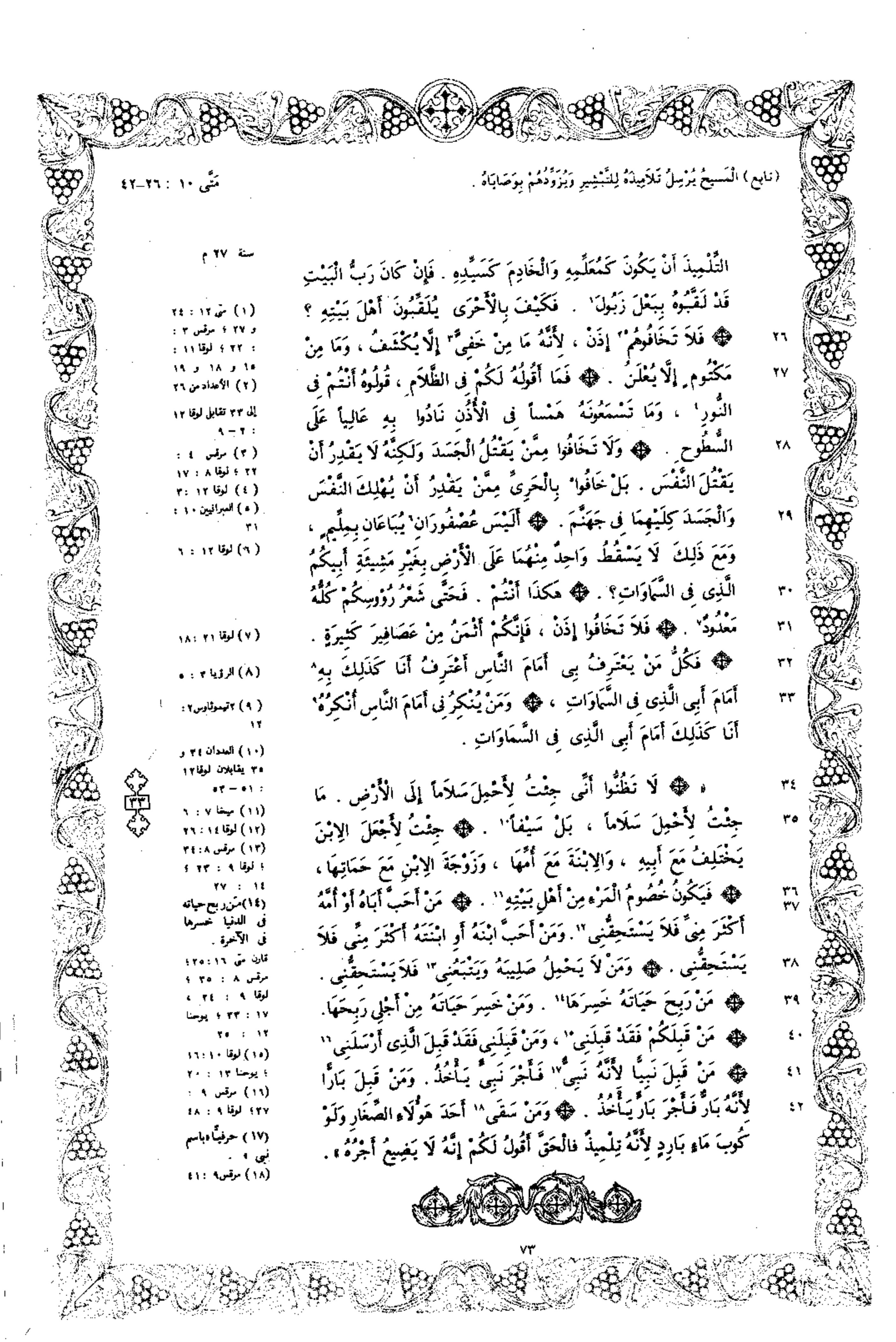
٩ الشَّيَاطِينَ . مَجَّاناً أَخَذْتُمْ فَمَجَّاناً أَعْطُوا . ✠ لاَ تَحْمِلُوا ذَهَباً[١]
١٠ وَلاَ فِضَّةً وَلاَ نُحَاساً فِي أَحْزِمَتِكُمْ[٢] . ✠ وَلاَ حَقِيبَةَ زَادٍ لِلطَّرِيقِ ، وَلاَ ثَوْبَيْنِ وَلاَ حِذَاءً وَلاَ عَصًا . لِأَنَّ الْعَامِلَ مُسْتَحِقٌّ طَعَامَهُ[٣] .

١١ « ✠ وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا ، فَابْحَثُوا فِيهَا عَمَّنْ
١٢ هُوَ مُسْتَحِقٌّ وَأَقِيمُوا عِنْدَهُ حَتَّى تَرْحَلُوا . ✠ وَمَتَى دَخَلْتُمْ بَيْتاً
١٣ فَأَلْقُوا عَلَيْهِ السَّلاَمَ[٤] ، ✠ فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَحِلَّ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْتَدَّ سَلاَمُكُمْ إِلَيْكُمْ .
١٤ ✠ وَمَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ أَوْ يَسْمَعُ كَلاَمَكُمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ أَوْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ وَانْفُضُوا الْغُبَارَ عَنْ أَقْدَامِكُمْ[٥] .
١٥ ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ سَتَكُونُ لِأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ[٦] فِي يَوْمِ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً[٧] مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ .

١٦ « ✠ هَا أَنَذَا أُرْسِلُكُمْ كَخِرَافٍ[٨] بَيْنَ ذِئَابٍ ، فَكُونُوا
١٧ حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ[٩] وَوُدَعَاءَ[١٠] كَالْحَمَامِ . ✠ اِحْذَرُوا مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ سَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى الْمَجَالِسِ[١١] ، وَيَجْلِدُونَكُمْ فِي مَجَامِعِهِمْ[١٢] ،
١٨ ✠ وَيُؤْتَى بِكُمْ مِنْ أَجْلِي أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ شَهَادَةً
١٩ لَدَيْهِمْ وَلَدَى الْوَثَنِيِّينَ . ✠ فَمَتَى أَسْلَمُوكُمْ[١٣] فَلاَ يُهِمُّكُمْ كَيْفَ تَتَكَلَّمُونَ أَوْ مَاذَا تَقُولُونَ ، فَإِنَّكُمْ سَتُلْهَمُونَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا
٢٠ تَقُولُونَ . ✠ فَلَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ[١٤] ، وَإِنَّمَا رُوحُ أَبِيكُمْ هُوَ
٢١ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ . ✠ وَسَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ[١٥] إِلَى الْمَوْتِ ، وَالْوَالِدُ ابْنَهُ ، وَيَقُومُ الأَبْنَاءُ عَلَى وَالِدِيهِمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ ،
٢٢ ✠ وَتَكُونُونَ مَكْرُوهِينَ[١٦] مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي . وَلَكِنَّ الَّذِي
٢٣ يَصْمُدُ إِلَى النِّهَايَةِ[١٧] يَخْلُصُ . ✠ فَإِذَا طَارَدُوكُمْ[١٨] فِي مَدِينَةٍ فَاهْرُبُوا إِلَى أُخْرَى . فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَنْ تَنْتَهُوا مِنْ
٢٤ تَجْوَالِكُمْ فِي مُدُنِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَجِيءَ ابْنُ الإِنْسَانِ . ✠ لَيْسَ
٢٥ التِّلْمِيذُ أَرْفَعَ مِنْ مُعَلِّمِهِ[١٩] ، وَلاَ الْخَادِمُ أَرْفَعَ مِنْ سَيِّدِهِ . ✠ يَكْفِي

(١) الأعداد من ٩ إلى ١٥ تقابل مرقس ٦ : ٨ – ١١ ؛ لوقا ٩ : ٣ – ٥ ؛ ١٠ : ٤ – ١٢
(٢) وكانوا قديماً يحفظون فيها نقودهم .
(٣) ١ كورنثوس ٩ : ١٤ ؛ ١ تيموثاوس ٥ : ١٨
(٤) ١ صموئيل ٢٥ : ٦ ؛ المزمور ١٢١ [١٢٢] : ٧
(٥) الأعمال ١٣ : ٥١
(٦) ٢ بطرس ٢ : ٦
(٧) متى ١١ : ٢٢ و ٢٤
(٨) لوقا ١٠ : ٣
(٩) التكوين ٣ : ١ ؛ روما [رومية] ١٦ : ١٩
(١٠) الوداعة هنا عدم الإيذاء .
(١١) المحاكم الدينية عند اليهود
(١٢) متى ٢٣ : ٣٤ ؛ مرقس ١٣ : ٩ ؛ الأعمال ٥ : ٤٠ ؛ ٢٢ : ١٩ ؛ ٢٦ : ١١
(١٣) الأعداد من ١٩ إلى ٢٢ تقابل مرقس ١٣ : ١١ – ١٣ ؛ لوقا ٢١ : ١٢ – ١٧
(١٤) لوقا ١٢ : ١٢
(١٥) متى ١٠ : ٣٥ و ٣٦
(١٦) متى ٢٤ : ٩
(١٧) متى ٢٤ : ١٣
(١٨) متى ٢٣ : ٣٤
(١٩) لوقا ٦ : ٤٠ ؛ يوحنا ١٣ : ١٦ ؛ ١٥ : ٢٠

٣١
٣٢



سنة ٢٧ م

التِّلْمِيذَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْخَادِمَ كَسَيِّدِهِ . فَإِنْ كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ لَقَّبُوهُ بِبَعْلَ زَبُولَ[١] . فَكَيْفَ بِالأَحْرَى يُلَقِّبُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ ؟

٢٦ ✠ فَلاَ تَخَافُوهُمْ[٢] إِذَنْ ، لأَنَّهُ مَا مِنْ خَفِيٍّ[٣] إِلاَّ يُكْشَفُ ، وَمَا مِنْ مَكْتُومٍ إِلاَّ يُعْلَنُ . ٢٧ ✠ فَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ فِي الظَّلاَمِ ، قُولُوهُ أَنْتُمْ فِي النُّورِ[٤] ، وَمَا تَسْمَعُونَهُ هَمْساً فِي الأُذُنِ نَادُوا بِهِ عَالِياً عَلَى السُّطُوحِ . ٢٨ ✠ وَلاَ تَخَافُوا مِمَّنْ يَقْتُلُ الْجَسَدَ وَلَكِنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَقْتُلَ النَّفْسَ . بَلْ خَافُوا[٥] بِالْحَرِيِّ مِمَّنْ يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ . ٢٩ ✠ أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ[٦] يُبَاعَانِ بِمِلِّيمٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ لاَ يَسْقُطُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الأَرْضِ بِغَيْرِ مَشِيئَةِ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ؟ . ٣٠ ✠ هكَذَا أَنْتُمْ . فَحَتَّى شَعْرُ رُؤُوسِكُمْ كُلُّهُ مَعْدُودٌ[٧] . ٣١ ✠ فَلاَ تَخَافُوا إِذَنْ ، فَإِنَّكُمْ أَثْمَنُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ .

٣٢ ✠ فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا كَذَلِكَ بِهِ[٨] أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ ، ٣٣ ✠ وَمَنْ يُنْكِرُنِي أَمَامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ[٩] أَنَا كَذَلِكَ أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .

٣٤ « ✠ لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَحْمِلَ سَلاَماً إِلَى الأَرْضِ . ٣٥ مَا جِئْتُ لأَحْمِلَ سَلاَماً ، بَلْ سَيْفاً[١٠] . ✠ جِئْتُ لأَجْعَلَ الابْنَ يَخْتَلِفُ مَعَ أَبِيهِ ، وَالابْنَةَ مَعَ أُمِّهَا ، وَزَوْجَةَ الابْنِ مَعَ حَمَاتِهَا ، ٣٦ ✠ فَيَكُونُ خُصُومُ الْمَرْءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ[١١] . ٣٧ ✠ مَنْ أَحَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي[١٢] . وَمَنْ أَحَبَّ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي . ٣٨ ✠ وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي[١٣] فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي . ٣٩ ✠ مَنْ رَبِحَ حَيَاتَهُ خَسِرَهَا[١٤] . وَمَنْ خَسِرَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي رَبِحَهَا . ٤٠ ✠ مَنْ قَبِلَكُمْ فَقَدْ قَبِلَنِي[١٥] ، وَمَنْ قَبِلَنِي فَقَدْ قَبِلَ الَّذِي أَرْسَلَنِي[١٦] ٤١ ✠ مَنْ قَبِلَ نَبِيّاً لأَنَّهُ نَبِيٌّ[١٧] فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ . وَمَنْ قَبِلَ بَارّاً لأَنَّهُ بَارٌّ فَأَجْرَ بَارٍّ يَأْخُذُ . ٤٢ ✠ وَمَنْ سَقَى[١٨] أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ وَلَوْ كُوبَ مَاءٍ بَارِدٍ لأَنَّهُ تِلْمِيذٌ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يَضِيعُ أَجْرُهُ » .

(١) متى ١٢ : ٢٤ و ٢٧ ؛ مرقس ٣ : ٢٢ ؛ لوقا ١١ : ١٥ و ١٨ و ١٩

(٢) الأعداد من ٢٦ إلى ٣٣ تقابل لوقا ١٢ : ٢ – ٩

(٣) مرقس ٤ : ٢٢ ؛ لوقا ٨ : ١٧

(٤) لوقا ١٢ : ٣

(٥) العبرانيين ١٠ : ٣١

(٦) لوقا ١٢ : ٦

(٧) لوقا ٢١ : ١٨

(٨) الرؤيا ٣ : ٥

(٩) ٢تيموثاوس٢ : ١٢

(١٠) العددان ٣٤ و ٣٥ يقابلان لوقا ١٢ : ٥١ – ٥٣

(١١) ميخا ٧ : ٦

(١٢) لوقا ١٤ : ٢٦

(١٣) مرقس ٨ : ٣٤ ؛ لوقا ٩ : ٢٣ ؛ ١٤ : ٢٧

(١٤) مَن ربح حياته في الدنيا خسرها في الآخرة . قارن متى ١٦ : ٢٥ ؛ مرقس ٨ : ٣٥ ؛ لوقا ٩ : ٢٤ ، ١٧ : ٣٣ ؛ يوحنا ١٢ : ٢٥

(١٥) لوقا ١٠ : ١٦ ؛ يوحنا ١٣ : ٢٠

(١٦) مرقس ٩ : ٣٧ ؛ لوقا ٩ : ٤٨

(١٧) حرفياً «باسم نبي» .

(١٨) مرقس٩ : ٤١

٣٣

سنة ٢٧ م



الْفَصْلُ الْحَادِى عَشَرَ

(١) متى ١٤ : ٤٣ ؛ مرقس ٦ : ١٧ (٢) يوحنا ٦ : ١٤ ؛ ٤ . ١١ : ٢٧ ؛ العبرانيين ١٠ : ٣٧

يوحنا المعمدان يوفد رسولين إلى يسوع المسيح : [٣٤]

١ ✠ فَلَمَّا أَتَمَّ يَسُوعُ وَصِيَّتَهُ لِتَلاَمِيذِهِ الاثْنَىْ عَشَرَ ، انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ لِيُعَلِّمَ وَيُبَشِّرَ فِى مُدُنِهِمْ . ٢ ✠ وَلَمَّا سَمِعَ يُوحَنَّا وَهُوَ فِى السِّجْنِ[١] بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ ٣ ✠ يَقُولاَنِ لَهُ : «أَأَنْتَ هُوَ الآتِى[٢] أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ ؟» ، ٤ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا : «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَرَيَانِ وَمَا تَسْمَعَانِ : ٥ ✠ الْعُمْىُ يُبْصِرُونَ ، وَالْمُقْعَدُونَ يَمْشُونَ ، وَالْبُرْصُ يَطْهُرُونَ ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ[٣] ، ٦ ✠ وَسَعِيدٌ مَنْ لاَ يَشُكُّ فِىَّ»[٤] .

(٣) إشعياء ٢٩ : ١٨ ؛ ٣٥ : ٥ ؛ ٦١ : ١ (٤) متى ١٣ : ٢١ و ٥٧ ؛ مرقس ٦ : ٣ ؛ يوحنا ٦ : ٦١

يسوع المسيح يمدح يوحنا المعمدان : [٣٥]

٧ ✠ فَلَمَّا ذَهَبَا بَدَأَ يَسُوعُ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا : «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَرَوْا[٥] ؟ أَقَصَبَةً تَهُزُّهَا الرِّيحُ ؟ ٨ ✠ بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَرَوْا ؟ أَإِنْسَاناً يَرْتَدِى ثَوْباً نَاعِماً ؟ هَا هُمْ أُولاَءِ الَّذِينَ يَرْتَدُونَ الثِّيَابَ النَّاعِمَةَ ، فِى بُيُوتِ الْمُلُوكِ . ٩ ✠ بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَرَوْا ؟ أَنَبِيًّا[٦] ؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَكْثَرَ مِنْ نَبِىٍّ ، ١٠ ✠ فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِى كُتِبَ عَنْهُ : هَا أَنَذَا أَبْعَثُ أَمَامَ وَجْهِكَ رَسُولِىَ الَّذِى يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ أَمَامَكَ[٧] . ١١ ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الأَصْغَرَ فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ . ١٢ ✠ فَمُنْذُ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ[٨] حَتَّى الآنَ ، يُغْصَبُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْغَاصِبُونَ

(٥) متى ٣ : ١ (٦) متى ١٤ : ٥ ؛ ٢١ : ٢٦ ؛ لوقا ١ : ٧٦ ؛ ٢٠ : ٦ . (٧) الخروج ٢٣ : ٢٠ ؛ ملاخى ٣ : ١ ؛ مرقس ١ : ٢ (٨) لوقا ١٦ : ١٦

سنة ٢٧ م

١٣ يَأْخُذُونَهُ قَسْرًا ، ✠ لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ[1] وَكَتَبَةَ الشَّرِيعَةِ حَتَّى
١٤ يُوحَنَّا قَدْ تَنَبَّأُوا . ✠ فَهَذَا إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ
١٥ أَنْ يَجِيءَ[2] . ✠ مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ[3] .

(١) لوقا ١٦:١٦
(٢) ملاخى ٤ : ٥ ؛ متى ١٧ : ١٠–١٣
(٣) متى ١٣ : ٩ و ٤٣ ؛ مرقس ٤ : ٩ و ٢٣ ؛ لوقا ٨ : ٨

يسوع المسيح يندد بأبناء ذلك الجيل :

١٦ « ✠ بِمَنْ أُشَبِّهُ هَذَا الْجِيلَ ؟ إِنَّهُ يُشْبِهُ صِبْيَةً جَالِسِينَ فِى
١٧ الأَسْوَاقِ ، يَصِيحُونَ بِأَصْحَابِهِمْ[4] ✠ قَائِلِينَ : زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ
١٨ تَرْقُصُوا ، نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا . ✠ فَقَدْ جَاءَ يُوحَنَّا لاَ يَأْكُلُ
١٩ وَلاَ يَشْرَبُ[5] فَقَالُوا : إِنَّ بِهِ شَيْطَانًا ✠ وَجَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ
يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فَقَالُوا : هُوَذَا رَجُلٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ ، مُحِبٌّ
لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ[7] . وَلَكِنَّ الْحِكْمَةَ بِأَعْمَالِهَا تَتَزَكَّى » .

(٤) كانت هذه لعبة يقلد الأطفال فيها مايفعله آباؤهم فى الأفراح والجنازات
(٥) متى ٣ : ٤
(٦) لوقا ١ : ١٥
(٧) متى ٩ : ١١ ؛ لوقا ١٥ : ١–١٠

٣٦

يسوع المسيح يوبخ المدن التى لم تؤمن به :

٢٠ ✠ ثُمَّ بَدَأَ يَسُوعُ يُوَبِّخُ الْمُدُنَ الَّتِى جَرَتْ فِيهَا أَكْثَرُ مُعْجِزَاتِهِ
٢١ لأَنَّهَا لَمْ تَتُبْ ، قَائِلاً : « ✠ الْوَيْلُ لَكِ يَا كُورَازِينُ[8] . الْوَيْلُ
لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا[9] ، لأَنَّهُ لَوْ جَرَتْ فِى صُورَ[10] وَصَيْدُونَ الْمُعْجِزَاتُ
الَّتِى جَرَتْ فِيكُمَا لَتَابَتَا مِنْ قَدِيمٍ مُتَّشِحَتَيْنِ بِالْمُسُوحِ[11] وَالرَّمَادِ .
٢٢ ✠ وَلَكِنِّى أَقُولُ لَكُمَا إِنَّهُ سَتَكُونُ لِصُورَ وَصَيْدُونَ فِى يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ
٢٣ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً[12] مِمَّا لَكُمَا . ✠ وَأَنْتِ يَا كَفْرَ نَاحُومَ[13]
أَتَحْسَبِينَ أَنَّكِ تَرْتَفِعِينَ إِلَى السَّمَاءِ ؟ إِنَّكِ سَيُهْبَطُ بِكِ إِلَى
الْجَحِيمِ[14] . لأَنَّهُ لَوْ جَرَتْ فِى سَدُومَ الْمُعْجِزَاتُ الَّتِى جَرَتْ
٢٤ فِيكِ لَظَلَّتْ قَائِمَةً إِلَى الْيَوْمِ . ✠ وَلَكِنِّى أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ سَتَكُونُ
لأَرْضِ سَدُومَ فِى يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لَكِ »[15] .

(٨) لوقا ١٠ : ١٣
(٩) مرقس ٦ : ٤٥ ؛ ٨ : ٢٢ ؛ لوقا ٩ : ١٠
(١٠) متى ١٥ : ٢١ ؛ مرقس ٣ : ٨ ؛ ٧ : ٢٤ و ٣١
(١١) رؤيا ١١ : ٣
(١٢) متى ١٠ : ١٥
(١٣) متى ٤ : ١٣
(١٤) متى ١٠ : ١٥
(١٥) متى ١٠ : ١٥
(١٦) لوقا ١٠ : ٢١

٣٧

يسوع المسيح يشكر الآب :

٢٥ ✠ وَفِى ذَلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ[16] : « أَشْكُرُكَ أَيُّهَا
الآبُ[17] رَبَّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ[18] هَذَا عَنِ الْحُكَمَاءِ
٢٦ وَالأَذْكِيَاءِ وَكَشَفْتَهُ لِلأَطْفَالِ . ✠ نَعَمْ أَشْكُرُكَ أَيُّهَا الآبُ[19] ،
٢٧ لأَنَّهُ هَكَذَا حَسُنَ لَدَيْكَ . ✠ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ سُلِّمَ لِى مِنْ أَبِى[20] .
وَلاَ أَحَدَ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبَ ، وَلاَ أَحَدَ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنَ[21]
وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ[22] أَنْ يَكْشِفَ لَهُ .

(١٧) لوقا ٢٢ : ٤٢ ؛ ٢٣ : ٣٤
(١٨) ١ كورنثوس ١ : ٢٦ – ٣١
(١٩) لوقا ٢٢ : ٤٢
(٢٠) متى ٢٨ : ١٨ ؛ يوحنا ٣ : ٣٥
(٢١) يوحنا ٧ : ٢٩ ؛ ١٠ : ١٥

سنة ٢٧ م

يسوع المسيح يدعو إليه المتعبين والثقيلى الأحمال :

٢٨ ✠ تَعَالَوْا إِلَيَّ[1] يا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمالِ فَأُرِيحكُمْ . ٢٩ ✠ اِحْمِلُوا نِيرِى عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّى[2] أَنا الْوَدِيعُ الْمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ ، تَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ[3] ، ٣٠ ✠ لأَنَّ نِيرِى حُلْوٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ » .

(١) يوحنا ٧ : ٣٧
(٢) قارن يوحنا ١٣ : ١٥ ؛ أفسس ٤ : ٢٠ ؛ فيلبى ٢ : ٥ ؛ ١ بطرس ٢ : ٢١ ؛ ١ يوحنا ٢ : ٦
(٣) إرميا ٦ : ١٦

الْفَصْلُ الثَّانى عَشَرَ

سنة ٢٧ م

يسوع المسيح هو ربُّ السبت :

[٣٨]

١ ✠ فى ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَسُوعُ يَسِيرُ فى يَوْمِ السَّبْتِ بَيْنَ الْحُقُولِ[4] . وَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ فَرَاحُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ الْقَمْحِ وَيَأْكُلُونَ . ٢ ✠ فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّونَ ذَلِكَ قَالُوا لَهُ : «هَا هُمْ أُولاَءِ تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَالاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فى السَّبْتِ»[5] . ٣ ✠ فَقَالَ لَهُمْ : « أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، ٤ ✠ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ[6] الَّذِى لاَ يَحِلُّ لَهُ أَكْلُهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ ، وَإِنَّمَا لِلْكَهَنَةِ وَحْدَهُمْ ؟ ٥ ✠ أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فى الشَّرِيعَةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فى السُّبُوتِ كَانُوا لاَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ فى الْهَيْكَلِ وَلاَ لَوْمَ عَلَيْهِمْ[7] ؟ ٦ ✠ وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هُنَا مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْهَيْكَلِ . ٧ ✠ فَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا مَعْنَى : إِنِّى أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً[8] ، لَمَا أَدَنْتُمُ الأَبْرِيَاءَ ، ٨ ✠ لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ » .

(٤) مرقس ٢ : ٢٣ – ٢٨ ؛ لوقا ٦ : ١ – ٥
(٥) لوقا ١٣ : ١٤ ؛ ١٤ : ٣ ؛ يوحنا ٥ : ١٠ ؛ ٧ : ٢٣ ؛ ٩ : ١٦ .
(٦) اللاويين ٢٤ : ٥ – ٨ ؛ ١ صموئيل ٢١ : ٦
(٧) العدد ٢٨ : ٩
(٨) هوشع ٦ : ٦
(٩) مرقس ٣ : ١ – ٦ ؛ لوقا ٦ : ٦ – ١١

معجزة شفاء ذى اليد اليابسة :

[٣٩]

٩ ✠ ثُمَّ مَضَى مِنْ هُنَاكَ وَدَخَلَ مَجْمَعَهُمْ[9] ، ١٠ ✠ وَإِذَا هُنَاكَ رَجُلٌ ذُو يَدٍ يَابِسَةٍ ، فَسَأَلُوهُ عَسَاهُمْ أَنْ يُمْسِكُوا عَلَيْهِ تُهْمَةً قَائِلِينَ : « أَيَحِلُّ الإِبْرَاءُ فى السُّبُوتِ ؟[10] » . ١١ ✠ فَقَالَ

(١٠) لوقا ١٣ : ١٤ ؛ ١٤ : ٣ ؛ يوحنا ٥ : ١٠

سنة ٢٧ م

لَهُم : « إِنْ كَانَ لأَيٍّ مِنْكُمْ شَاةٌ وَاحِدَةٌ وَسَقَطَتْ فِى حُفْرَةٍ فِى السَّبْتِ ، أَفَلاَ يُمْسِكُ بِهَا وَيُخْرِجُهَا ؟ ١٢ ✤ فَكَمْ هُوَ الإِنْسَانُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّاةِ[1] ؟ إِذَنْ يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِى السُّبُوتِ » . ١٣ ✤ ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : « امْدُدْ يَدَكَ » ، فَمَدَّهَا ، فَعَادَتْ سَلِيمَةً كَالأُخْرَى . ١٤ ✤ فَخَرَجَ الفَرِّيسِيُّونَ وَتَآمَرُوا عَلَيْهِ[2] لِكَيْ يُهْلِكُوهُ . ١٥ ✤ فَعَلِمَ يَسُوعُ بِذَلِكَ وَانْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ . وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعاً[3] ، ١٦ ✤ وَأَوْصَاهُمْ أَلاَّ يُذِيعُوا خَبَرَهُ[4] ، ١٧ ✤ لِيَتِمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ[5] : ١٨ ✤ «هُوَذَا فَتَاىَ الَّذِى اخْتَرْتُهُ ، مَحْبُوبِى الَّذِى سُرَّتْ بِهِ نَفْسِى[6] . أُفِيضُ رُوحِى عَلَيْهِ[7] فَيُعْلِنُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ . ١٩ ✤ لاَ يُشَاجِرُ وَلاَ يَصِيحُ ، وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِى الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ . ٢٠ ✤ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَكْسِرُ ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ ، حَتَّى يُفْضِىَ بِالْحَقِّ إِلَى النَّصْرِ ، ٢١ ✤ فَيَكُونُ عَلَى اسْمِهِ اعْتِمَادُ الأُمَمِ »[8] .

(١) قارن مَتّى ١٠ : ٣١ .
(٢) مَتّى ٢٦ : ٤ ؛ مرقس ١٤ : ١ ؛ لوقا ٢٢ : ٢ ؛ يوحنا ٧ : ٣٠ و ٤٤ ؛ ٨ : ٥٩ ؛ ١٠ : ٣١ و ٣٩ ؛ ١١ : ٥٣ .
(٣) مَتّى ٤ : ٢٣
(٤) مَتّى ٨ : ٤
(٥) إشعياء ٤٢ : ١ وما بعده .
(٦) مَتّى ٣ : ١٧ ؛ ١٧ : ٥
(٧) لوقا ٤ : ١٨ ؛ يوحنا ٣ : ٣٤
(٨) إشعياء ٤١ : ٨ - ٩ ؛ ٤٢ : ١ - ٤ ؛ رومية [رومية] ١٥ : ١٢

معجزة شفاء المجنون الأعمى الأخرس :

٢٢ ✤ ثُمَّ جِيءَ إِلَيْهِ[9] بِرَجُلٍ كَانَ بِهِ شَيْطَانٌ[10] وَكَانَ أَعْمَى وَأَخْرَسَ ، فَشَفَاهُ ، حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ أَبْصَرَ وَتَكَلَّمَ . ٢٣ ✤ فَدُهِشَ كُلُّ الْجَمْعِ قَائِلِينَ : «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ[11] ؟ » ٢٤ ✤ أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ حِينَ سَمِعُوا فَقَدْ قَالُوا : « إِنَّ هَذَا لاَ يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ[12] إِلاَّ بِبَعْلَ زَبُولَ[13] رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ . ٢٥ ✤ فَعَلِمَ[14] يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ[15] وَقَالَ لَهُمْ : « كُلُّ مَمْلَكَةٍ تَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ . ٢٦ ✤ فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ[16] فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ ، فَكَيْفَ إِذَنْ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ ؟ ٢٧ ✤ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا[17] بِبَعْلَ زَبُولَ أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ ، فَبِمَنْ يَطْرُدُهُمْ أَبْنَاؤُكُمْ[18] ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَحْكُمُونَ ضِدَّكُمْ . ٢٨ ✤ أَمَّا إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ . ٢٩ ✤ وَإِلاَّ فَكَيْفَ يُمْكِنُ لأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ

(٩) لوقا ١١ : ١٤ و ١٥ ؛ قارن مَتّى ٩ : ٣٢ و ٣٤
(١٠) مَتّى ٤ : ٢٤
(١١) مَتّى ٩ : ٢٧
(١٢) مَتّى ٩ : ٣٤
(١٣) مَتّى ١٠ : ٢٥
(١٤) مرقس ٣ : ٢٣ - ٢٧ ؛ لوقا ١١ : ١٧ - ٢٢
(١٥) مَتّى ٩ : ٤
(١٦) مَتّى ٤ : ١٠
(١٧) مَتّى ٩ : ٣٤
(١٨) قارن الأعمال ١٩ : ١٣

سنة ٢٧ م

جَبَّارٍ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ ، إِنْ لَمْ يُوثِقِ الْجَبَّارَ أَوَّلاً ، وَعِنْدَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ ؟ ✥ ٣٠ مَن لَيْسَ مَعِي فَهُوَ ضِدِّي[1] ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُشَتِّتُ . ✥ ٣١ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ[2] إِنَّ كُلَّ خَطِيئَةٍ وَكُفْرَانٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ ، أَمَّا الْكُفْرَانُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ . ✥ ٣٢ وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً ضِدَّ ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ ، أَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ ضِدَّ الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ ، لَا فِي هَذَا الدَّهْرِ[3] وَلَا فِي الْآتِي .

« ✥ ٣٣ إِنْ كَانَتِ الشَّجَرَةُ صَالِحَةً كَانَ ثَمَرُهَا صَالِحاً ، وَإِنْ كَانَتْ فَاسِدَةً ، كَانَ ثَمَرُهَا فَاسِداً ، فَمِنْ ثَمَرِهَا تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ[4] . ✥ ٣٤ يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي[5] ، كَيْفَ يُمْكِنُكُمْ وَأَنْتُمُ الْأَشْرَارُ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ ؟ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْضِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ[6] . ✥ ٣٥ الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي قَلْبِهِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ ، وَالْإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ . ✥ ٣٦ وَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَاطِلَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ يُحَاسَبُونَ عَنْهَا فِي يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ[7] ، ✥ ٣٧ لِأَنَّكَ بِكَلَامِكَ تُبَرَّأُ وَبِكَلَامِكَ تُدَانُ » .

✥ ٣٨ حِينَئِذٍ أَجَابَهُ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ : « يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً[8] » . ✥ ٣٩ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّ جِيلاً شِرِّيراً وَفَاسِقاً[9] إِذْ يَطْلُبُ آيَةً لَا تُعْطَى لَهُ سِوَى آيَةِ يُونَانَ النَّبِيِّ ، ✥ ٤٠ لِأَنَّهُ كَمَا مَكَثَ يُونَانُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ فِي جَوْفِ الْحُوتِ[10] ، كَذَلِكَ يَمْكُثُ ابْنُ الْإِنْسَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[11] وَثَلَاثَ لَيَالٍ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ . ✥ ٤١ إِنَّ أَهْلَ نِينَوَى[12] سَيَقُومُونَ عِنْدَ الدَّيْنُونَةِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ ، لِأَنَّهُمْ إِذْ أَنْذَرَهُمْ يُونَانُ[13] تَابُوا ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هُنَا . ✥ ٤٢ وَإِنَّ مَلِكَةَ الْجَنُوبِ[14] سَتَقُومُ عِنْدَ الدَّيْنُونَةِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هُنَا . ✥ ٤٣ إِنَّ الرُّوحَ النَّجِسَ[15] إِذَا خَرَجَ مِنْ

٤١ الكتبة والفرّيسيون يطلبون من السيد المسيح آية فيرفض طلبهم :

(١) لوقا ١١ : ٢٣ ؛ قارن لوقا ٩ : ٥٠
(٢) قارن مرقس ٣ : ٢٨ – ٣٠ ؛ لوقا ١٢ : ١٠
(٣) مرقس ١٠ : ٣٠ ؛ لوقا ١٦ : ٨ ؛ ١٨ : ٣٠ ؛ أفسس ١ : ٢١ ؛ ١ تيموثاوس ٦ : ١٧ ؛ ٢ تيموثاوس ٤ : ١٠ ؛ تيطس ٢ : ١٢ ؛ العبرانيين ٦ : ٥
(٤) متى ٧ : ١٦
(٥) متى ٣ : ٧ ؛ ٢٣ : ٣٣
(٦) قارن لوقا ٦ : ٤٥ ؛ متى ١٥ : ١٨ ؛ أفسس ٤ : ٢٩ ؛ يعقوب ٣ : ٢ – ١٢
(٧) متى ١٠ : ١٥
(٨) متى ١٦ : ١ ؛ مرقس ٨ : ١١ و ١٢ ؛ لوقا ١١ : ١٦ ؛ يوحنا ٢ : ١٨ ؛ ٦ : ٣٠
(٩) لوقا ١١ : ٢٩ – ٣٢ ؛ متى ١٦ : ٤
(١٠) يونان ١ : ١٧ ؛ ٢ : ١ – والمقارنة هنا تشير إلى حقيقة قيامة السيد المسيح من بين الأموات بعد ثلاثة أيام .
(١١) متى ١٦ : ٢١
(١٢) يونان ١ : ٢
(١٣) يونان ٣ : ٥
(١٤) ١ الملوك ١٠ : ١ ؛ ٢ الأخبار ٩ : ١
(١٥) لوقا ١١ : ٢٤ – ٢٦

سنة ٢٧ م

٤٤ إِنْسَانٍ طَافَ بِالْقِفَارِ يَلْتَمِسُ رَاحَةً فَلاَ يَجِدُ ، ✠ وَعِنْدَئِذٍ يَقُولُ : سَوْفَ أَرْجِعُ إِلَى دَارِي الَّتِي بَارَحْتُهَا . فَإِذَا جَاءَ يَجِدُهَا خَالِيَةً مَكْنُوسَةً مُزَيَّنَةً . ✠ ٤٥ فَيَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنْهُ شَرًّا ، وَهُنَاكَ يَدْخُلُونَ وَيُقِيمُونَ ، فَتَكُونُ أَوَاخِرُ ذَلِكَ الإِنْسَانِ أَسْوَأَ مِنْ أَوَائِلِهِ[1] . هَكَذَا سَيَكُونُ لِهَذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ » .

(١) ٢ بطرس ٢ : ٢٠

يسوع المسيح يقدم صلات الروح على صلات الجسد :

٤٦ ✠ وَفِيمَا كَانَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ[2] قَدْ وَقَفُوا فِي الْخَارِجِ يُرِيدُونَ مُخَاطَبَتَهُ ، ✠ ٤٧ فَقَالَ لَهُ أَحَدُ تَلاَمِيذِهِ : « هَا هُمْ أُولاَءِ أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ فِي الْخَارِجِ يُرِيدُونَ مُخَاطَبَتَكَ » . ✠ ٤٨ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ : « مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي ؟ » ، ✠ ٤٩ ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ : « هَؤُلاَءِ هُمْ أُمِّي وَإِخْوَتِي ، ✠ ٥٠ لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ بِمَشِيئَةِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي » .

(٢) يقصد بالإخوة هنا الأقارب ولاسيا أبناء العمومة والخؤولة . انظر متى ١٣ : ٥٥ ؛ ٢٧ : ٥٦ ؛ مرقس ٦ : ٣ ؛ ١٥ : ٤٠ ؛ يوحنا ١٩ : ٢٥ — وبهذا يقدّم السيد المسيح علاقة القرابة الروحية على علاقة القرابة الجسدية



الْفَصْلُ الثَّالِثَ عَشَرَ

سنة ٢٧ م

مثل الزارع :

١ ✠ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الْبَيْتِ[3] وَجَلَسَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ[4] ، ✠ ٢ فَازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ ، حَتَّى لَقَدْ رَكِبَ سَفِينَةً وَجَلَسَ[5] ، فِي حِينِ وَقَفَ الْجَمْعُ كُلُّهُ عَلَى الشَّاطِئِ ، ✠ ٣ فَكَلَّمَهُمْ بِأَمْثَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ قَائِلاً : « هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ ، ✠ ٤ وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضُ الْبُذُورِ عَلَى الطَّرِيقِ فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ . ✠ ٥ وَسَقَطَ الْبَعْضُ عَلَى الْبِقَاعِ

(٣) متى ١٢ : ٣٦ ؛ ٩ : ٢٨ .

(٤) مرقس ٤ : ١ — ٩ ؛ لوقا ٨ : ٤ — ١٠ .

(٥) قارن لوقا ٥ : ٣ .

الصَّخْرِيَّةِ ، حَيْثُ لَا تَتَوَافَرُ التُّرْبَةُ فَسُرْعَانَ مَا نَبَتَ ، إِذْ لَا عُمْقَ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، ٦ حَتَّى إِذَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ذَا جُذُورٍ جَفَّ . ٧ وَسَقَطَ الْبَعْضُ بَيْنَ الشَّوْكِ فَنَمَا الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ . ٨ أَمَّا الْبَعْضُ الْآخَرُ فَقَدْ سَقَطَ فِي الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا بَعْضُهُ مِائَةً[١] ، وَبَعْضُهُ سِتُّونَ ، وَبَعْضُهُ ثَلَاثُونَ . ٩ مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ »[٢] .

١٠ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ : « لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ ؟ » ١١ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : « لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ قَدْ أُعْطِيتُمْ[٣] أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يُعْطَوْا . ١٢ فَإِنَّ مَنْ عِنْدَهُ يُعْطَى وَيُزَادُ[٤] وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ فَحَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ . ١٣ لِذَلِكَ أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ ، لِأَنَّهُمْ مُبْصِرُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ[٥] ، وَسَامِعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ ، وَلَا هُمْ يَفْهَمُونَ . ١٤ فَفِيهِمْ قَدْ تَمَّتْ نُبُوءَةُ إِشَعْيَاءَ الْقَائِلَةُ[٦] : بِالسَّمْعِ تَسْمَعُونَ وَلَا تَفْهَمُونَ ، وَبِالْبَصَرِ تُبْصِرُونَ وَلَا تَرَوْنَ ، ١٥ لِأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمْعُهَا ، وَعُيُونَهُمْ قَدْ أَغْمَضُوهَا لِئَلَّا يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ أَوْ يَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ أَوْ يَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ ، أَوْ يَرْجِعُوا إِلَيَّ فَأَشْفِيَهُمْ[٧] . ١٦ أَمَّا أَنْتُمْ فَمَا أَسْعَدَ عُيُونَكُمْ لِأَنَّهَا تُبْصِرُ[٨] وَآذَانَكُمْ لِأَنَّهَا تَسْمَعُ . ١٧ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ[٩] اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا ، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا .

١٨ « فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ إِذَنْ مَثَلَ الزَّارِعِ[١٠] : ١٩ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ[١١] وَلَا يَفْهَمُهَا ، يَأْتِي الشِّرِّيرُ[١٢] فَيَقْتَلِعُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ . هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ . ٢٠ أَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الْبِقَاعِ الصَّخْرِيَّةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَسُرْعَانَ مَا يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ . ٢١ وَلَكِنَّهُ إِذْ لَا جُذُورَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَإِنَّمَا بَقَاؤُهُ إِلَى حِينٍ ،

(١) مّى ١٣ : ٢٣ ؛ التكوين ٢٦ : ١٢
(٢) مّى ١١ : ١٥
(٣) مّى ١٩ : ١١ ؛ ٢٠ : ٢٣ . قارن يوحنا ٦ : ٦٥
(٤) مّى ٢٥ : ٢٩ ؛ مرقس ٤ : ٢٥ ؛ لوقا ٨ : ١٨ ؛ ١٩ : ٢٦
(٥) إرميا ٥ : ٢١ ؛ حزقيال ١٢ : ٢ ؛ قارن أشعياء ٤٢ : ١٩ و ٢٠ ؛ التثنية ٢٩ : ٤
(٦) إشعياء ٦ : ٩ و ١٠ ؛ مرقس ٤ : ١٢ ؛ لوقا ٨ : ١٠ ؛ يوحنا ١٢ : ٤٠ ؛ الأعمال ٢٨ : ٢٦ و ٢٧ ؛ قارن روما [رومية] ١١ : ٨
(٧) أشعياء ٦ : ٩ و ١٠
(٨) لوقا ١٠ : ٢٣ و ٢٤
(٩) قارن يوحنا ٨ : ٥٦ ؛ العبرانيين ١١ : ١٣ ؛ ١ بطرس ١ : ١٠ – ١٢
(١٠) مرقس ٤ : ١٣ – ٢٠ ؛ لوقا ٨ : ١١ – ١٥
(١١) قارن مّى ٤ : ٢٣
(١٢) مّى ٥ : ٣٧

سنة ٢٧ م

فَإِنَّهُ إِذَا وَقَعَتْ ضَائِقَةٌ أَوِ اضْطِهَادٌ بِسَبَبِ الْكَلِمَةِ فَسَرِيعاً مَا يَتَزَعْزَعُ[١] .

٢٢ ✠ كَذلِكَ الْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ فَهُوَ الَّذِى يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلكِنَّ اهْتِمَامَاتِ هَذَا الْعَالَمِ[٢] وَخِدَاعَ الْغِنَى[٢] يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ ، فَيَغْدُو بِلاَ ثَمَرٍ .

٢٣ ✠ وأَمَّا الْمَزْرُوعُ فِى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ ، فَهُوَ الَّذِى يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُهَا فَيَأْتِى بِثَمَرٍ وَيُعْطِى بَعْضُهُ مِائَةً وَبَعْضُهُ سِتِّينَ وَبَعْضُهُ ثَلاَثِينَ » .

(١) متى ١١ : ٦

(٢) مرقس ٤ : ١٩ ؛ روما [رومية] ١٢ : ٢ ؛ ١ كورنثوس ١ : ٢٠ ؛ ٢ : ٦ و ٨ ؛ ٣ : ١٨ ؛ ٢ كورنثوس ٤ : ٤ ؛ غلاطية ١ : ٤ ؛ أفسس ٢ : ٢ .

مَثَل زُوَّان الحقل :

٢٤ ✠ وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً آخرَ قَائِلاً : « يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ[٤] رَجُلاً زَرَعَ زَرْعاً جَيِّدًا فِى حَقْلِهِ ،

٢٥ ✠ وَبَيْنَمَا النَّاسُ نِيَامٌ ، جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ بَيْنَ الْقَمْحِ زُوَّاناً[٥] وَمَضَى .

٢٦ ✠ فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمْحُ وأَعْطَى ثَمَرًا ، ظَهَرَ الزُّوَّانُ كَذلِكَ ،

٢٧ ✠ فَجَاءَ خَدَمُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ : يَا سَيِّدُ . أَمَا زَرَعْتَ فِى حَقْلِكَ زَرْعاً جَيِّدًا . فَمِنْ أَيْنَ جَاءَهُ الزُّوَّانُ إِذَنْ ؟

٢٨ ✠ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ عَدُوًّا فَعَلَ هَذَا . فَقَالَ لَهُ الْخَدَمُ : أَتُرِيدُ إِذَنْ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ ؟

٢٩ ✠ فَقَالَ : كَلاَّ . لِئَلاَّ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَ الزُّوَّانَ تَقْلَعُوا الْقَمْحَ مَعَهُ .

٣٠ ✠ دَعُوهُمَا يَنْمُوَانِ كِلاَهُمَا مَعاً حَتَّى الْحَصَادِ ، وَفِى وَقْتِ الْحَصَادِ سَأَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ اجْمَعُوا أَوَّلاً الزُّوَّانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَماً لِيُحْرَقَ . أَمَّا الْقَمْحَ فَاجْمَعُوهُ فِى مَخْزَنِى »[٦] .

(٣) متى ١٩ : ٢٣ ؛ ١ تيموثاوس ٦ : ٩ و ١٠ و ١٧

(٤) متى ١٣ : ٣١ و ٣٣ و ٤٥ و ٤٧ ؛ ١٨ : ٢٣ ؛ ٢٠ : ١ ؛ ٢٢ : ٢ ؛ ٢٥ : ١ ؛ مرقس ٤ : ٣٠ ؛ لوقا ١٣ : ١٨ و ٢٠

(٥) حشائش ضارة تنبت بين الحنطة .

(٦) متى ٣ : ١٢

(٧) مرقس ٤ : ٣٠ – ٣٢ ؛ لوقا ١٣ : ١٨ و ١٩

مَثَل حبَّة الخرْدل :

٣١ ✠ وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً آخرَ[٧] قَائِلاً : « يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ[٨] ، أَخَذَهَا رَجُلٌ وَزَرَعَهَا فِى حَقْلِهِ ،

٣٢ ✠ وهِىَ أَصْغَرُ الْحُبُوبِ كُلِّهَا ، وَلكِنَّهَا إِذَا نَمَتْ تَكُونُ أَكْبَرَ الْبُقُولِ وَتَغْدُو شَجَرَةً حَتَّى لَتَأْتِىَ طُيُورُ السَّمَاءِ وَتَأْوِىَ إِلَى أَغْصَانِهَا »[٩] .

(٨) متى ١٧ : ٢٠ ؛ لوقا ١٧ : ٦

مَثَل الخميرة

٣٣ ✠ وَكَلَّمَهُمْ بِمَثَلٍ آخر قَائِلاً : « يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِى ثَلاَثَةِ أَكْيَالٍ[١٠] مِنَ الدَّقِيقِ حَتَّى اخْتَمَرَ الْكُلُّ »

٣٤ ✠ هَذَا كُلُّهُ قَالَهُ يَسُوعُ لِلْجَمْعِ بِأَمْثَالٍ ، وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ

(٩) مزمور ١٠٣ [١٠٤] : ١٢ ؛ حزقيال ١٧ : ٢٣

(١٠) التكوين ١٨ : ٦

سنة ٢٧ م

يُكَلِّمُهُمْ[1] ، ٣٥ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ : « سَأَفْتَحُ فَمِي بِأَمْثَالٍ وَأَنْطِقُ بِأُمُورٍ ظَلَّتْ أَسْرَارًا مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ »[2] .

(١) مرقس ٤ : ٣٤ ؛ قارن يوحنا ١٦ : ٢٥
(٢) المزمور ٧٧ [٧٨] : ٢

تفسير مثل زوان الحقل :

٣٦ ثُمَّ صَرَفَ يَسُوعُ الْجَمْعَ وَدَخَلَ الْبَيْتَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ : « فَسِّرْ لَنَا[3] مَثَلَ زُوَّانِ الْحَقْلِ » . ٣٧ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّ الَّذِي زَرَعَ الزَّرْعَ الْجَيِّدَ هُوَ ابْنُ الْإِنْسَانِ[4] ٣٨ وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ . وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُمْ بَنُو الْمَلَكُوتِ[5] . أَمَّا الزُّوَّانُ فَهُمْ بَنُو الشِّرِّيرِ[6] . ٣٩ وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ . وَالْحَصَادُ هُوَ نِهَايَةُ هَذَا الدَّهْرِ[7] . وَالْحَصَّادُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ . ٤٠ فَكَمَا أَنَّ الزُّوَّانَ يُجْمَعُ أَوَّلًا ثُمَّ يُحْرَقُ فِي النَّارِ ، هَكَذَا يَكُونُ فِي نِهَايَةِ هَذَا الدَّهْرِ[7] . ٤١ يُرْسِلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتَهُ[8] فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَمْلَكَتِهِ كُلَّ مَنْ كَانُوا عَثْرَةً وَكُلَّ فَاعِلِي الْإِثْمِ ، ٤٢ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ[9] . هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَالصَّرِيرُ عَلَى الْأَسْنَانِ[10] . ٤٣ حِينَئِذٍ يُضِيءُ الْأَبْرَارُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ . مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ[11] .

(٣) متى ١٥ : ١٥
(٤) متى ٨ : ٢٠
(٥) متى ٨ : ١٢
(٦) يوحنا ٨ : ٤٤ ؛ الأعمال ١٣ : ١٠ ؛ ١ يوحنا ٣ : ١٠
(٧) متى ٢٤ : ٣ و ٢٨ : ٢٠ ؛ ١ كورنثوس ١٠ : ١١ ؛ العبرانيين ٩ : ٢٦
(٨) متى ٢٤ : ٣١
(٩) متى ١٣ : ٥٠
(١٠) متى ٨ : ١٢

مثل الكنز ومثل اللؤلؤة :

٤٤ « كَذَلِكَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مَخْبُوءًا فِي حَقْلٍ ، وَجَدَهُ رَجُلٌ فَأَخْفَاهُ ، وَمِنَ الْفَرَحِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ . ٤٥ كَذَلِكَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ تَاجِرًا كَانَ يَبْحَثُ عَنِ اللَّآلِئِ الْجَمِيلَةِ ، ٤٦ فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً ثَمِينَةً ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ وَاشْتَرَاهَا .

مثل الشبكة :

٤٧ كَذَلِكَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةً أُلْقِيَتْ فِي الْبَحْرِ فَجَمَعَتْ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ ، ٤٨ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ جَذَبُوهَا إِلَى الشَّاطِئِ وَجَلَسُوا فَجَمَعُوا الْجَيِّدَ فِي أَوْعِيَةٍ ، وَأَمَّا الرَّدِيءُ فَطَرَحُوهُ خَارِجًا . ٤٩ هَكَذَا يَكُونُ عِنْدَ انْتِهَاءِ هَذَا الدَّهْرِ : يَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَيَفْرِزُونَ الْأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الْأَبْرَارِ ، ٥٠ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ . هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَالصَّرِيرُ عَلَى الْأَسْنَانِ . ٥١ أَفَهِمْتُمْ هَذَا كُلَّهُ ؟ » . قَالُوا لَهُ :

(١١) متى ١١ : ١٥ ؛ ١٣ : ٩ ؛ مرقس ٤ : ٩ و ٢٣ ؛ لوقا ٨ : ٨ ؛ ١٤ : ٣٥ ؛ رؤيا ١٣ : ٩

٥٢ «نَعَمْ يَارَبُّ» . ✠ فَقَالَ لَهُمْ : «لِهَذَا كُلُّ كَاتِبٍ تَعَلَّمَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ خِزَانَتِهِ الْجَدِيدَ مِنَ الأَشْيَاءِ وَالْقَدِيمَ» .

سنة ٢٨ م

٤٨ يسوع المسيح يذهب إلى وطنه فلا يجد فيه كرامة :

٥٣ ✠ ولمَّا أَتَمَّ يَسُوعُ[1] هَذِهِ الأَمْثَالَ مَضَى مِنْ هُنَاكَ . ✠ ٥٤ وَحِينَ جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ[2] كَانَ يُعَلِّمُهُمْ[3] فِي مَجَامِعِهِمْ ، حَتَّى بُهِتُوا[4] وَقَالُوا ٥٥ «مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذِهِ الحِكْمَةُ وَهذِهِ القُدُرَاتُ ؟ ✠ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ ابْنُ النَّجَّارِ ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وَإِخْوَتُهُ[5] يَعْقُوبُ وَيُوسِي ٥٦ وَسِمْعَانُ وَيَهُوذَا ؟ ✠ أَوَ لَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ[6] جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا . فَمِنْ ٥٧ أَيْنَ لَهُ إِذَنْ كُلُّ هَذَا ؟ » ، ✠ فَكَانُوا مُرْتَابِينَ فِي أَمْرِهِ[7] . أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ : «لاَ نَبِيَّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ[8]» . ٥٨ ✠ وَلَمْ يَصْنَعْ هُنَاكَ مُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةً بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ .

(١) متى ٧ : ٢٨
(٢) مرقس ٦ : ١ – ٦
(٣) متى ٤ : ٢٣
(٤) متى ٧ : ٢٨
(٥) متى ١٢ : ٤٦
(٦) مرقس ٦ : ٣
(٧) متى ١١ : ٦
(٨) مرقس ٦ : ٤ ؛ لوقا ٤ : ٢٤ ؛ يوحنا ٤ : ٤٤
(٩) مرقس ٦ : ١٤ – ٢٩ ؛ لوقا ٩ : ٧ – ٩
(١٠) لوقا ٣ : ١ و ١٩ ؛ ٨ : ٣ ؛ ١٣ : ٣١ ؛ ٢٣ : ٧ و ١١ و ١٥ ؛ الأعمال ٤ : ٢٧ ؛ ١٢ : ١
(١١) متى ١٦ : ١٤ ؛ مرقس ٦ : ١٤ ؛ لوقا ٩ : ٧
(١٢) متى ٤ : ١٢ ؛ ١١ : ٢



الْفَصْلُ الرَّابِعَ عَشَرَ

٤٩ هيرودس يقتل يوحنا المعمدان ثم يعتقد أنه عاد إلى الحياة في شخص يسوع المسيح :

١ ✠ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ[9] سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ[10] بِأَنْبَاءِ يَسُوعَ ، ٢ ✠ فَقَالَ لِخُدَّامِهِ هَذَا هُوَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ[11] قَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ ٣ الأَمْوَاتِ ، وَلِذَلِكَ تَظْهَرُ أَعْمَالُ الْقُدْرَةِ فِيهِ . ✠ إِذْ كَانَ هِيرُودُسُ قَدْ قَبَضَ عَلَى يُوحَنَّا[12] وَأَوْثَقَهُ ثُمَّ أَلْقَى بِهِ فِي السِّجْنِ بِسَبَبِ هِيرُودِيَّا[13] ٤ زَوْجَةِ أَخِيهِ فِيلُبُّسَ ، ✠ لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لَهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ ٥ تَأْخُذَهَا زَوْجَةً لَكَ[14] . ✠ وَقَدْ كَانَ يُرِيدُ قَتْلَهُ ، لَكِنَّهُ خَافَ مِنَ ٦ الشَّعْبِ ، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَهُ نَبِيًّا[15] . ✠ فَلَمَّا كَانَ الاحْتِفَالُ

(١٣) مرقس ٦ : ١٧ و ١٩ و ٢٢ ؛ لوقا ٣ : ١٩
(١٤) اللاويين ١٨ : ١٦ ؛ ٢٠ : ٢١
(١٥) متى ١١ : ٩

سنة ٢٨ م

بميلادِ هيرودُس رقصتِ ابنةُ هيروديّا فى الوَسَطِ أمامَ المَدْعُوِّين فأعْجَبَتْ هيرودُس[1] ، ٧ ❁ وَمِنْ ثَمَّ أقسَمَ واعِدًا إيَّاهَا بأنَّهَا مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِهَا . ٨ ❁ وإذْ كانتْ أُمُّهَا قدْ سبَقَ أنْ لقَّنَتْهَا ، قَالَتْ : « أعطِنى هُنَا رأسَ يُوحنَّا المَعْمَدَانِ فى طَبَقٍ » . ٩ ❁ فاكْتَأَبَ المَلِكُ ، ولكنَّهُ مِنْ أجْلِ القَسَمِ والجَالِسِينَ مَعَهُ إلى المَائِدَةِ[2] أمَرَ بإعْطَائِهَا إيَّاهُ ، ١٠ ❁ وأرْسَلَ فقطَعَ رأسَ يُوحنَّا فى السِّجْنِ ، ١١ ❁ فَجِىءَ برأسِهِ فى طَبَقٍ وقُدِّمَ للفَتَاةِ ، فجاءَتْ بِهِ إلى أُمِّهَا . ١٢ ❁ وجاءَ تلاميذُهُ فحمَلُوا الجَسَدَ ودَفَنُوهُ ثُمَّ ذهَبُوا وأخبَرُوا يَسُوعَ . ١٣ ❁ فلمَّا سمِعَ يَسُوعُ مَضَى مِنْ هُنَاكَ[3] فى سفينةٍ إلى موضِعٍ قَفْرٍ منفرِدًا . وإذْ سَمِعَ الشَّعْبُ تَبِعُوهُ ماشِينَ مِنَ المُدُنِ . ١٤ ❁ فلمَّا خرَجَ يَسُوعُ ، ورأى جَمْعًا عظيمًا تحنَّنَ عليهِمْ[4] وشَفَى مَرْضَاهُمْ[5] .

(١) مرقس ٦ : ١٤ – ٢٩ ؛ لوقا ٩ : ٧ – ٩

(٢) حرفيًا « المتكئين معه » .

(٣) مرقس ٦ : ٣٢ – ٤٤ ؛ لوقا ٩ : ١٠ – ١٧ ؛ يوحنا ٦ : ١ – ١٣ ؛ قارن متى ١٥ : ٣٢ – ٣٨

(٤) متى ٩ : ٣٦

(٥) متى ٤ : ٢٣ ؛ ٩ : ٣٥

معجزة إطعام خمسة الآلاف من الرجال : [٥٠]

١٥ ❁ وحِينَ كانَ المَسَاءُ تقدَّمَ إليهِ تلاميذُهُ قائلِينَ : « إنَّ المَوْضِعَ قَفْرٌ ، وقَدْ فَاتَ الوَقْتُ ، فاصْرِفِ الجَمْعَ حتَّى يَذْهَبُوا إلى القُرَى ويَبْتَاعُوا لأنفُسِهِمْ طَعَامًا » . ١٦ ❁ فقالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « لا حاجَةَ بِهِمْ لأنْ يَذْهَبُوا . أعْطُوهُمْ أنْتُمْ ليَأْكُلُوا » . ١٧ ❁ فقالُوا لَهُ : « لَيْسَ لدَيْنَا هُنَا غَيْرُ خَمْسِ خُبْزَاتٍ[6] وسَمَكَتَيْنِ » ١٨ ❁ فقالَ « هاتُوهَا لِى هُنَا » . ١٩ ❁ ثُمَّ أمَرَ أنْ يَجْلِسَ الجَمْعُ على العُشْبِ ، وأخَذَ الخُبْزَاتِ الخَمْسَ والسَّمَكَتَيْنِ ورَفَعَ نظَرَهُ إلى السَّماءِ وبارَكَ[7] وكَسَرَ وأعْطَى تلاميذَهُ الخُبْزَاتِ ، فناوَلَ التَّلاميذُ الجَمْعَ ، ٢٠ ❁ فأكَلُوا كُلُّهُمْ وشَبِعُوا . ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الكِسَرِ الَّتِى تبقَّتْ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ قُفَّةً مُمْتَلِئَةً[8] . ٢١ ❁ وكانَ الَّذِينَ أكَلُوا خَمْسَةَ آلافِ رَجُلٍ ، غَيْرُ النِّساءِ والأطْفَالِ .

(٦) متى ١٦ : ٩

(٧) ١ صموئيل ٩ : ١٣ ؛ متى ١٥ : ٣٦ ؛ ٢٦ : ٢٦ ؛ مرقس ٦ : ٤١ ؛ ٧ : ١٤ ؛ ٨ : ٢٢ ؛ لوقا ٢٤ : ٣٠

(٨) متى ١٦ : ٩ ؛ مرقس ٦ : ٤٣ ؛ ٨ : ١٩ ؛ لوقا ٩ : ١٧ ؛ يوحنا ٦ : ١٣

يسوع المسيح يمشى على البحر : [٥١]

٢٢ ❁ وما لَبِثَ[9] يَسُوعُ أنْ ألْزَمَ تلاميذَهُ بأنْ يَرْكَبُوا السَّفِينَةَ ويَسْبِقُوهُ إلى الضِّفَّةِ الأُخْرَى ريثَمَا يَصْرِفُ الجُمُوعَ . ٢٣ ❁ حتَّى إذَا

(٩) مرقس ٦ : ٤٥ – ٥١ ؛ يوحنا ٦ : ١٥

سنة ٢٨ م

صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى جَبَلٍ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ[1] . فَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ[2] . ٢٤ ✠ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ وَقَدِ ابْتَعَدَتْ عَنِ الْبَرِّ نَحْوَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ غَلْوَةً[3] . وَكَانَتْ تَتَقَاذَفُهَا الْأَمْوَاجُ ، إِذْ كَانَتِ الرِّيحُ مُضَادَّةً لَهَا . ٢٥ ✠ وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ[4] ، ذَهَبَ يَسُوعُ إِلَيْهِمْ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ . ٢٦ ✠ فَلَمَّا رَآهُ تَلَامِيذُهُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ : « إِنَّهُ شَبَحٌ »[5] ، وَصَرَخُوا مِنَ الْخَوْفِ ، ٢٧ ✠ فَكَلَّمَهُمْ يَسُوعُ فِي الْحَالِ قَائِلاً : « اطْمَئِنُّوا[6] . أَنَا هُوَ . لَا تَخَافُوا »[7] . ٢٨ ✠ فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ وَقَالَ : « يَارَبُّ ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمِيَاهِ » ٢٩ ✠ فَقَالَ : « تَعَالَ » ، فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمِيَاهِ آتِياً إِلَى يَسُوعَ ، ٣٠ ✠ وَلَكِنَّهُ إِذْ رَأَى الرِّيحَ عَاصِفَةً خَافَ ، وَإِذْ بَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ قَائِلاً : « يَارَبُّ نَجِّنِي » ، ٣١ ✠ فَمَدَّ يَسُوعُ فِي الْحَالِ يَدَهُ وَأَمْسَكَهُ وَقَالَ لَهُ « يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ[8] ، لِمَاذَا شَكَكْتَ ؟ » ، ٣٢ ✠ حَتَّى إِذَا رَكِبَ السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ ، ٣٣ ✠ فَجَاءَ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ : « حَقًّا أَنْتَ ابْنُ اللهِ[9] »

٣٤ ✠ وَحِينَ عَبَرُوا[10] جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنِّيسَارَتَ[11] ، ٣٥ ✠ فَلَمَّا عَرَفَهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَكَانِ أَرْسَلُوا إِلَى كُلِّ النَّوَاحِي الْمُحِيطَةِ بِتِلْكَ الْجِهَةِ وَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ كُلَّ الْمَرْضَى ٣٦ ✠ وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ طَرَفَ رِدَائِهِ[12] ، فَشُفِيَ[13] كُلُّ الَّذِينَ لَمَسُوهُ .

كل مريض كان يلمس يسوع المسيح كان يُشفى :

(١) مرقس ٦ : ٤٦ ؛ لوقا ٦ : ١٢ ؛ ٩ : ٢٨

(٢) يوحنا ٦ : ١٥

(٣) الغلوة لغةً رمية سهم ، وهى تساوى نحو ٦٠٠ قدم .

(٤) الفترة من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة بعد منتصف الليل .

(٥) لوقا ٢٤ : ٣٧

(٦) متى ٩ : ٢

(٧) متى ١٧ : ٧ ؛ ٢٨ : ١٠ ؛ مرقس ٦ : ٥٠ ؛ لوقا ٥ : ١٠ ؛ ١٢ : ٣٢ ؛ يوحنا ٦ : ٢٠ ؛ قارن متى ٢٨ : ٥ ؛ لوقا ١ : ١٣ و ٣٠ ؛ لوقا ٢ : ١٠

(٨) متى ٦ : ٣٠ ؛ ٨ : ٢٦

(٩) متى ١٦ : ١٦

(١٠) مرقس ٦ : ٥٣ - ٥٦

(١١) مرقس ٦ : ٥٣ ؛ لوقا ٥ : ١

(١٢) متى ٩ : ٢٠ ؛ مرقس ٦ : ٥٦

(١٣) قارن متى ٩ : ٢١ ؛ مرقس ٣ : ١٠

سنة ٢٨ م

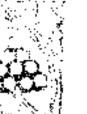


الْفَصْلُ الْخَامِسَ عَشَرَ

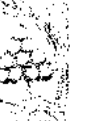



يسوع المسيح يوبخ الكتبة والفريسيين ويشرح لهم معنى الطهارة الحقيقية :

١ في ذَلِكَ الْوَقْتِ جَاءَ[١] إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ مِنْ أُورُشَلِيمَ[٢] قَائِلِينَ : ٢ «لِمَاذَا يُخَالِفُ تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ[٣] عِنْدَ مَا يَأْكُلُونَ[٤] ؟» ، ٣ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : «وَأَنْتُمْ أَيْضاً لِمَاذَا تُخَالِفُونَ وَصِيَّةَ اللهِ مِنْ أَجْلِ تَقْلِيدِكُمْ ؟ ٤ فَقَدْ أَوْصَى[٥] اللهُ قَائِلاً : أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، وَمَنْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَلْيَمُتْ مَوْتاً . ٥ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ إِنَّ مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ قَدْ وَهَبْتُ قُرْبَاناً لِلرَّبِّ كُلَّ مَعُونَةٍ مُسْتَحَقَّةٍ لَكَ عِنْدِي ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُكْرِمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ . ٦ وَمِنْ ثَمَّ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ مِنْ أَجْلِ تَقْلِيدِكُمْ . ٧ أَيُّهَا الْمُرَاؤُونَ ، لَقَدْ أَحْسَنَ إِشَعْيَاءُ[٦] إِذْ تَنَبَّأَ عَنْكُمْ قَائِلاً : ٨ إِنَّ هَذَا الشَّعْبَ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ ، وَأَمَّا قَلْبُهُمْ فَبَعِيدٌ عَنِّي ، ٩ فَعَبَثاً عِبَادَتُهُمْ لِي مَا دَامُوا مِنْ وَصَايَا النَّاسِ[٧] يَسْتَمِدُّونَ تَعَالِيمَهُمْ ».




١٠ ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُمْ : «اسْمَعُوا وَافْهَمُوا . ١١ لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ[٨] ، وَإِنَّمَا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هُوَ الَّذِي يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ» . ١٢ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ : «أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ قَدِ اغْتَاظُوا إِذْ سَمِعُوا هَذَا الْقَوْلَ ؟» ١٣ أَمَّا هُوَ فَأَجَابَ وَقَالَ : «كُلُّ غَرْسٍ لاَ يَغْرِسُهُ أَبِي السَّمَاوِيُّ يُقْلَعُ[٩] . ١٤ دَعُوهُمْ وَشَأْنَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ[١٠] . وَالأَعْمَى إِذَا قَادَ





(١) مرقس ٧ : ١ - ٢٣
(٢) مرقس ٣ : ٢٢ ؛ ٧ : ١ ؛ يوحنا ١ : ١٩ ؛ الأعمال ٢٥ : ٧
(٣) لوقا ١١ : ٣٨
(٤) حرفياً «يأكلون خبزاً»
(٥) الخروج ٢٠ : ١٢ ؛ ٢١ : ١٧ ؛ اللاويين ٢٠ : ٩ ؛ التثنية ٥ : ١٦
(٦) إشعياء ٢٩ : ١٣
(٧) كولوسي ٢ : ٢٢
(٨) قارن الأعمال ١٠ : ١٥ ؛ ١ تيموثاوس ٤ : ٣
(٩) يوحنا ١٥ : ٢
(١٠) متى ٢٣ : ١٦ و ٢٤



سنة ٢٨ م

١٥ أَعْمَى [١] سَقَطَا كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ » . ✠ فَأَجَابَ بُطْرُسُ
١٦ وَقَالَ لَهُ : « فَسِّرْ [٢] لَنَا هَذَا الْمَثَلَ » ، ✠ فَقَالَ يَسُوعُ : « أَمَا
١٧ زِلْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً بِلاَ فَهْمٍ ؟ ✠ أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ
١٨ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ ثُمَّ يَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ . ✠ أَمَّا مَا
يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ [٣] ، وَهُوَ الَّذِي يُنَجِّسُ
١٩ الإِنْسَانَ ، ✠ لأَنَّهُ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ :
يَخْرُجُ الْقَتْلُ ، وَالزِّنَا ، وَالْفُجُورُ ، وَالسَّرِقَةُ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ،
٢٠ وَالتَّجْدِيفُ عَلَى اللهِ . ✠ فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ . وَأَمَّا
الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ » .

(١) لوقا ٦ : ٣٩
(٢) قارن متى ١٣ : ٣٦
(٣) مرقس ٧ : ٢٠

معجزة شفاء ابن المرأة الكنعانية :

٥٣

٢١ ✠ ثُمَّ ذَهَبَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ [٤] وَمَضَى إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدُونَ [٥] ،
٢٢ ✠ وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ [٦] قَدْ خَرَجَتْ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي تَصْرُخُ
قَائِلَةً : « ارْحَمْنِي يَارَبُّ ، يَابْنَ دَاوُدَ [٧] . إِنَّ ابْنَتِي بِهَا
٢٣ شَيْطَانٌ يُعَذِّبُهَا عَذَاباً أَلِيماً » . ✠ أَمَّا هُوَ فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ .
وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ وَرَجَوْهُ قَائِلِينَ : « اصْرِفْ هَذِهِ
٢٤ الْمَرْأَةَ فَإِنَّهَا لاَ تَفْتَأُ تَصِيحُ فِي إِثْرِنَا » . ✠ فَأَجَابَ وَقَالَ :
« مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ » [٨] .
٢٥ ✠ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ وَسَجَدَتْ [٩] لَهُ قَائِلَةً : « يَارَبُّ أَعِنِّي » . ✠ أَمَّا
٢٦ هُوَ فَأَجَابَ وَقَالَ : « لاَ يَلِيقُ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُلْقَى لِلْكِلاَبِ » .
٢٧ ✠ فَقَالَتْ : « حَقًّا يَا رَبُّ وَلَكِنَّ الْكِلاَبَ تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي
٢٨ يَسْقُطُ مِنْ مَوَائِدِ أَرْبَابِهَا » . ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا : « أَيَّتُهَا
الْمَرْأَةُ عَظِيمٌ هُوَ إِيمَانُكِ [١٠] . فَلْيَكُنْ لَكِ مَا تُرِيدِينَ » . فَشُفِيَتْ
ابْنَتُهَا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ نَفْسِهَا .

(٤) مرقس ٧ : ٢٤ – ٣٠
(٥) متى ١١ : ٢١
(٦) وثنية غير يهودية .
(٧) متى ٩ : ٢٧
(٨) متى ١٠ : ٦
(٩) متى ٨ : ٢
(١٠) قارن متى ٩ : ٢٢

يسوع المسيح يشفي مرضى كثيرين :

٢٩ ✠ ثُمَّ مَضَى يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ [١١] وَجَاءَ بِالْقُرْبِ مِنْ بَحْرِ الْجَلِيلِ [١٢]
٣٠ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ وَجَلَسَ هُنَاكَ ، ✠ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جَمْعٌ عَظِيمٌ وَقَدْ
جَاءُوا مَعَهُمْ بِمُقْعَدِينَ وَعُمْيَانٍ وَصُمٍّ وَخُرْسٍ وَذَوِي عَاهَاتٍ وَآخَرِينَ

(١١) مرقس ٧ : ٣١ – ٣٧
(١٢) متى ٤ : ١٨

سنة ٢٨ م

٣١ كَثِيرِينَ وَأَلْقَوْا بِهِمْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ ، فَشَفَاهُمْ[١] . ✠ حَتَّى لَقَدْ دُهِشَ الْجَمْعُ إِذْ رَأَوْا الْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ وَذَوِي الْعَاهَاتِ يَبْرَأُونَ وَالْمُقْعَدِينَ يَمْشُونَ وَالْعُمْيَانَ يُبْصِرُونَ وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ ، فَمَجَّدُوا[٢] إِلَهَ إِسْرَائِيلَ .

(١) متى ٤ : ٢٣
(٢) متى ٩ : ٨

٥٤ معجزة إطعام أربعة الآلاف من الرجال :

٣٢ ✠ ثُمَّ دَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُ[٣] وَقَالَ : « إِنَّنِي أُشْفِقُ[٤] عَلَى هَذَا الْجَمْعِ لِأَنَّ لَهُمُ الْآنَ مَعِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ صَائِمِينَ لِئَلَّا تَخُورَ قُوَاهُمْ فِي الطَّرِيقِ » ٣٣ ✠ فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ : « مِنْ أَيْنَ لَنَا فِي الْقَفْرِ مِنَ الْخُبْزِ مَا يَكْفِي لِإِشْبَاعِ هَذَا الْجَمْعِ الْعَظِيمِ ؟ » ، ٣٤ ✠ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « كَمْ مِنَ الْخُبْزِ لَدَيْكُمْ ؟ » قَالُوا : « سَبْعٌ وَقَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ » . ٣٥ ✠ فَأَمَرَ أَنْ يَتَّكِئَ الْجَمْعُ عَلَى الْأَرْضِ ، ٣٦ ✠ ثُمَّ أَخَذَ السَّبْعَ الْخُبْزَاتِ وَالسَّمَكَاتِ وَبَارَكَ[٥] وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ ، فَنَاوَلَ التَّلَامِيذُ الْجَمْعَ ، ٣٧ ✠ فَأَكَلُوا جَمِيعاً وَشَبِعُوا ، ثُمَّ رَفَعُوا مِمَّا تَبَقَّى مِنَ الْكِسَرِ سَبْعَ سِلَالٍ مُمْتَلِئَةً[٦] . ٣٨ ✠ وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا أَرْبَعَةَ آلَافِ رَجُلٍ ، غَيْرَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ . ٣٩ ✠ ثُمَّ صَرَفَ الْجَمْعَ وَرَكِبَ السَّفِينَةَ[٧] وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي مَجْدَلَ .

(٣) مرقس ٨ : ١ - ١٠ ؛ قارن متى ١٤ : ١٣ - ٢١
(٤) متى ٩ : ٣٦
(٥) قارن متى ١٤ : ١٩
(٦) متى ١٦ : ٩ ؛ مرقس ٦ : ٤٣ ؛ ٨ : ١٩ و ٢٠ ؛ لوقا ٩ : ١٧ ؛ يوحنا ٦ : ١٣
(٧) قارن مرقس ٣ : ٩

سنة ٢٨ م

الْفَصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ

٥٥ الفريسيون والصدوقيون يطلبون من المسيح آية فيرفض طلبهم :

١ ✠ وَجَاءَ الْفَرِّيسِيُّونَ[٨] وَالصَّدُّوقِيُّونَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ كَيْ يُجَرِّبُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً[٩] مِنَ السَّمَاءِ . ٢ ✠ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : « إِذَا كَانَ

(٨) مرقس ٨ : ١١ - ٢١
(٩) متى ١٢ : ٣٨

سنة ٢٨ م

٣ الْمَسَاءُ[١] تَقُولُونَ سَيَكُونُ الْجَوُّ صَحْوًا لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ . ✠ وَفِي الصَّبَاحِ تَقُولُونَ سَيَكُونُ الْجَوُّ مَطِيرًا الْيَوْمَ لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ وَمُكْفَهِرَّةٌ . يَا مُرَاؤُونَ أَتَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَتَبَيَّنُوا وَجْهَ السَّمَاءِ وَأَمَّا عَلاَمَاتُ الأَزْمِنَةِ فَلاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَتَبَيَّنُوهَا ؟ ✠ ٤ إِنَّهُ لَجِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً[٢] فَلاَ يُعْطَى إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ » . ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى .

(١) قارن لوقا ١٢ : ٥٤
(٢) متى ١٢ : ٣٩
(٣) مرقس ٨ : ١٥ ؛ لوقا ١٢ : ١
(٤) متى ٦ : ٣٠ ؛ ٨ : ٢٦
(٥) متى ١٤ : ١٧ - ٢١
(٦) متى ١٥ : ٣٤ - ٣٨

يسوع المسيح يحذر تلاميذه من تعاليم الفريسيين والصدوقيين : ٥٦

٥ ✠ وَحِينَ جَاءَ تَلاَمِيذُهُ إِلَى الضَّفَّةِ الأُخْرَى كَانُوا قَدْ نَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا مَعَهُمْ خُبْزًا ✠ ٦ وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « انْتَبِهُوا وَاحْذَرُوا[٣] مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ » ، ✠ ٧ فَرَاحُوا يُفَكِّرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ : « لَعَلَّ ذَلِكَ لأَنَّنَا لَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا خُبْزًا » . ✠ ٨ فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : « يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ[٤] لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ أَنَّ ذَلِكَ لأَنَّكُمْ لَمْ تَجِيئُوا بِخُبْزٍ ؟ ✠ ٩ أَمَا زِلْتُمْ لاَ تَفْهَمُونَ أَوْ تَتَذَكَّرُونَ الْخَمْسَ الْخُبْزَاتِ[٥] لِلْخَمْسَةِ الآلاَفِ وَكَمْ قُفَّةً رَفَعْتُمْ ، ✠ ١٠ وَلاَ السَّبْعَ الْخُبْزَاتِ[٦] لِلأَرْبَعَةِ الآلاَفِ وَكَمْ سَلَّةً رَفَعْتُمْ ؟ ✠ ١١ فَكَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ أَنِّي لَيْسَ عَنِ الْخُبْزِ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ حِينَ قُلْتُ يَنْبَغِي أَنْ تَحْذَرُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ ؟ » . ✠ ١٢ وَعِنْدَئِذٍ فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَطْلُبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَحْذَرُوا مِنْ خَمِيرِ الْخُبْزِ وَإِنَّمَا مِنْ تَعْلِيمِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ .

(٧) مرقس ٨ : ٢٧ - ٢٩ ؛ لوقا ٩ : ١٨ - ٢٠
(٨) متى ٨ : ٢٠
(٩) متى ١٤ : ٢
(١٠) مرقس ٦ : ١٥ ؛ لوقا ٩ : ٨
(١١) متى ٤ : ٦٣ ؛ يوحنا ١١ : ٢٧
(١٢) المزمور ٤١ [٤٢] : ٢ ؛ متى ٢٦ : ٦٣ ؛ الأعمال ١٤ : ١٥ ؛ روما [رومية] ٩ : ٢٦ ؛ ١ تيموثاوس ٣ : ١٥

٥٧

مَن هو يسوع ؟

١٣ ✠ وَحِينَ جَاءَ[٧] يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ ، سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً : « مَنْ تَقُولُ النَّاسُ إِنِّي هُوَ ، أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ[٨] ؟ » ✠ ١٤ فَقَالُوا : « إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّكَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ[٩] ، وَآخَرِينَ إِنَّكَ إِيلِيَّا[١٠] ، وَآخَرِينَ إِنَّكَ إِرْمِيَا أَوْ أَحَدُ الأَنْبِيَاءِ » . ✠ ١٥ فَقَالَ لَهُمْ : « وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي هُوَ ؟ » . ✠ ١٦ فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ : « أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ[١١] الْحَيِّ[١٢] » . ✠ ١٧ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ : « مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا[١٣] . لأَنَّهُ لَيْسَ

(١٣) يوحنا ١ : ٤٢ ؛ ٢١ : ١٥ ، ١٦

سنة ٢٨ م

لَحْماً وَدَماً[1] الَّذِي كَشَفَ لَكَ هَذَا ، وَإِنَّمَا أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ . ١٨ ✠ وَأَيْضاً أَقُولُ لَكَ أَنْتَ بُطْرُسُ[2] ، وَإِنِّي عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ[3] سَأَبْنِي كَنِيسَتِي ، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ[4] لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا . ١٩ ✠ وَسَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ[5] . فَكُلُّ مَا تَرْبُطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يُرْبَطُ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يُحَلُّ فِي السَّمَاوَاتِ[6] » . ٢٠ ✠ ثُمَّ أَوْصَى تَلَامِيذَهُ أَلاَّ يَقُولُوا لِأَحَدٍ إِنَّهُ هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ[7] .

(١) أى إنساناً .
(٢) متى ٤ : ١٨
(٣) « والصخرة كانت المسيح » [١ كورنثوس ١٠ : ٤] . فالمقصود من الصخرة فى قول السيد المسيح هنا هو الإيمان بلاهوت المسيح وأنه ابن الله الحى .

٥٨ يسوع المسيح يتنبأ بآلامه وقيامته :

٢١ ✠ وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ[8] بَدَأَ يَسُوعُ يُبَيِّنُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَمْضِيَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيُعَانِيَ آلَاماً كَثِيرَةً[9] مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ . ٢٢ ✠ فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَرَاحَ يُكَلِّمُهُ بِعُنْفٍ قَائِلاً : « حَاشَاكَ يَارَبُّ أَنْ يَحْدُثَ لَكَ هَذَا » ، ٢٣ ✠ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ : « اُغْرُبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ[10] . إِنَّكَ عَثْرَةٌ[11] لِي ، لِأَنَّكَ لَا تُفَكِّرُ فِيمَا لِلهِ بَلْ فِيمَا لِلنَّاسِ » . ٢٤ ✠ ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَنِي ، فَلْيُنْكِرْ ذَاتَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي[12] ، ٢٥ ✠ لِأَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ حَيَاتَهُ[13] يُهْلِكُهَا[14] ، وَمَنْ أَهْلَكَ حَيَاتَهُ[15] مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا[16] ، ٢٦ ✠ لِأَنَّهُ مَاذَا يَسْتَفِيدُ الْإِنْسَانُ لَوْ أَنَّهُ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ ، أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ عِوَضاً عَنْ نَفْسِهِ ؟ ٢٧ ✠ لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَيَأْتِي[17] فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ ، وَعِنْدَئِذٍ سَيُجَازِي[18] كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِ . ٢٨ ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ بَعْضَ الْوَاقِفِينَ هُنَا لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ[19] آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ » .

٥٩

(٤) متى ١١ : ٢٣
(٥) قارن إشعياء ٢٢ : ٢٢ ؛ الرؤيا ١ : ١٨
(٦) وقد أعطى السيد المسيح هذا السلطان عينه لسائر الرسل .
(٧) متى ١٧ : ٩
(٨) مرقس ٨ : ٣١
(٩) متى ١٧ : ٩
(١٠) متى ٤ : ١٠
(١١) الشيء الذى يوضع أمام الإنسان لكى يعثر ويقع .
(١٢) متى ١٠ : ٣٨
(١٣) فى الدنيا .
(١٤) فى الآخرة .
(١٥) فى الدنيا .
(١٦) فى الآخرة
(١٧) متى ١٠ : ٢٣
(١٨) المزمور ٦١ [٦٢] : ١٢ ؛ ٢ كورنثوس ٥ : ١٠ ؛ أفسوس ٦ : ٨
(١٩) متى ٨ : ٢٠

سنة ٢٨ م



الْفَصْلُ السَّابِعَ عَشَرَ

٩٠

معجزة التّجلّي :

١ ✠ وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ[١] أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا[٢] أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ عَلَى انْفِرَادٍ إِلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ ، ٢ ✠ ثُمَّ تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ مُتَجَلِّيًا أَمَامَهُمْ ، فَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ . ٣ ✠ وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يُخَاطِبَانِهِ . ٤ ✠ فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لِيَسُوعَ : « يَارَبُّ حَسَنٌ لَنَا أَنْ نَكُونَ هُنَا ، فَإِنْ شِئْتَ فَدَعْنَا نَصْنَعْ[٣] هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ : وَاحِدَةً لَكَ ، وَوَاحِدَةً لِمُوسَى ، وَوَاحِدَةً لإِيلِيَّا » . ٥ ✠ وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ مِنْ نُورٍ غَمَرَتْهُمْ ، وَإِذَا صَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ[٤] يَقُولُ : « هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ[٥] ، فَلَهُ اسْمَعُوا » .

٦ ✠ فَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ هَذَا سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا ، ٧ ✠ فَجَاءَ يَسُوعُ إِلَيْهِمْ وَلَمَسَهُمْ قَائِلاً : « قُومُوا وَلاَ تَخَافُوا[٦] » ، ٨ ✠ حَتَّى إِذَا رَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ ، لَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلَّا يَسُوعَ وَحْدَهُ . ٩ ✠ وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ[٧] مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلاً : « لاَتُخْبِرُوا أَحَدًا[٨] بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ[٩] مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ[١٠] » . ١٠ ✠ وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ : « لِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِذَنْ إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَجِيءَ أَوَّلاً[١١] ؟ » ، ١١ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : « حَقًّا إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَجِيءَ أَوَّلاً وَيُعِيدَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى نِصَابِهِ ، ١٢ ✠ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ فِعْلاً فَلَمْ يَعْرِفُوهُ ،

(١) مرقس ٩ : ٢ – ٨ ؛ لوقا ٩ : ٢٨ – ٣٦
(٢) متّى ٢٦ : ٣٧ ؛ مرقس ٥ : ٣٧ ؛ قارن مرقس ٣ : ١٣
(٣) مرقس ٩ : ٥ ؛ لوقا ٩ : ٣٣
(٤) ٢ بطرس ١ : ١٧ و ١٨
(٥) متّى ٣ : ١٧
(٦) متّى ١٤ : ٢٧
(٧) مرقس ٩ : ٩
(٨) متّى ٨ : ٤ ؛ ١٦ : ٢٠ ؛ مرقس ٨ : ٣٠ ؛ لوقا ٩ : ٢١
(٩) متّى ٨ : ٢٠
(١٠) متّى ١٦ : ٢١
(١١) متّى ١١ : ١٤ ؛ قارن متّى ١٦ : ١٤

سنة ٢٨ م

وَإِنَّمَا فَعَلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا . هَكَذَا ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضاً سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ » . ١٣ وَعِنْدَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ .

معجزة شفاء المصاب بالصّرع: (٦١)

١٤ وَحِينَ جَاءُوا إِلَى الْجَمْعِ ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَسَجَدَ لَهُ[١] ١٥ قَائِلاً : « يَارَبُّ ارْحَمِ ابْنِى لأَنَّهُ مُصَابٌ بِالصَّرْعِ[٢] ، وَهُوَ يَتَعَذَّبُ عَذَاباً أَلِيماً ، فَكَثِيرًا مَا يَسْقُطُ فِى النَّارِ ، وَكَثِيرًا مَا يَسْقُطُ فِى الْمَاءِ . ١٦ وَقَدْ جِئْتُ بِهِ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَشْفُوهُ » . ١٧ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ : « أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُلْتَوِى ، حَتَّى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ ؟ حَتَّى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ ؟ أَحْضِرُوهُ لِى هُنَا » ، ١٨ ثُمَّ انْتَهَرَ يَسُوعُ الشَّيْطَانَ فَخَرَجَ مِنْهُ وَشُفِيَ الْغُلاَمُ مُنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ .

قوة الإيمان :

١٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا لَهُ : « لِمَاذَا لَمْ نَسْتَطِعْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ ؟ » ، ٢٠ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « لِقِلَّةِ إِيمَانِكُمْ . فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَوْ كَانَ لَدَيْكُمْ مِنَ الإِيمَانِ[٥] مِثْلَ حَبَّةِ الْخَرْدَلِ[٤] ، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ[٥] انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلَ . وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُسْتَطَاعٍ[٦] لَكُمْ ، ٢١ إِلاَّ أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ » .

يسوع المسيح يتنبّأ مرّة أخرى بآلامه وقيامته : (٦٢)

٢٢ وَفِيمَا هُمْ رَاجِعُونَ إِلَى الْجَلِيلِ[٧] ، قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِى النَّاسِ ٢٣ فَيَقْتُلُونَهُ[٨] وَفِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ » فَحَزِنُوا جِدًّا .

يسوع المسيح يؤدّى الجزية : (٦٣)

٢٤ وَحِينَ أَتَوْا إِلَى كَفْرَنَاحُومَ جَاءَ جُبَاةُ الْجِزْيَةِ[٩] إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا : « أَمَا يُؤَدِّى مُعَلِّمُكُمُ الْجِزْيَةَ ؟ » ٢٥ فَقَالَ « بَلَى » . وَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ بَادَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً : « مَاذَا تَظُنُّ يَا سِمْعَانُ ، مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْخَرَاجَ[١٠] أَوِ الْجِزْيَةَ ؟ أَمِنْ بَنِيهِمْ ، أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ ؟ ٢٦ فَقَالَ « مِنَ الأَجَانِبِ » . فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ :

(١) مرقس ٩ : ١٤ - ٢٩ ؛ لوقا ٩ : ٣٧ - ٤٣
(٢) متى ٤ : ٢٤
(٣) متى ٢١ : ٢١ و ٢٢ ؛ مرقس ١١ : ٢٣ ؛ لوقا ١٧ : ٦
(٤) متى ١٣ : ٣١ ؛ لوقا ١٧ : ٦
(٥) قارن ١ كورنثوس ١٣ : ٢
(٦) قارن مرقس ٩ : ٢٣ ؛ يوحنا ١١ : ٤٠
(٧) مرقس ٩ : ٣٠ - ٣٢ ؛ لوقا ٩ : ٤٤ و ٤٥
(٨) متى ١٦ : ٢١
(٩) الخروج ٣٠ : ١٣ ؛ ٣٨ : ٢٦
(١٠) روما [رومية] ١٣ : ٦ و ٧

سنة ٢٨ م

٢٧ «إِذَنِ الْبَنُونُ مُعْفَوْنَ ؟ . ✠ وَمَعَ ذَلِكَ فَلِئَلاَّ نُشَكِّكَهُمْ[١] ، اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً ، وَأَوَّلُ سَمَكَةٍ تَخْرُجُ أَمْسِكْهَا ، فَحِينَ تَفْتَحُ فَاهَا سَتَجِدُ إِسْتَارًا[٢] ، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ » .

(١) متى ٥ : ٢٩ و ٣٠ ؛ ١٨ : ٦ و ٨ و ٩ ؛ مرقس ٩ : ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٧ ؛ لوقا ١٧ : ٢ ؛ يوحنا ٦ : ٦١ ؛ ١ كورنثوس ٨ : ١٣

(٤) الإستار عملة كانت متداولة بين اليهود قيمتها أربعة دراهم . وكان على كل يهودى بالغ أن يدفع ضريبة قدرها درهمان .

(٣) مرقس ٩ : ٣٣ – ٣٧ ؛ لوقا ٩ : ٤٦ – ٤٨

الْفَصْلُ الثَّامِنَ عَشَرَ

من هو الأعظم فى ملكوت السماوات ؟ :

١ ✠ وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ[٣] جَاءَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ :
٢ «مَنْ هُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ؟ » ✠ فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ
٣ طِفْلاً وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ✠ وَقَالَ : «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ مَا لَمْ تَرْجِعُوا فَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَطْفَالِ[٤] ، فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ .
٤ ✠ فَمَنْ تَوَاضَعَ إِذَنْ مِثْلَ هَذَا الطِّفْلِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ
٥ السَّمَاوَاتِ ، ✠ وَمَنْ قَبِلَ طِفْلاً كَهَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي . ✠ أَمَّا
٦ مَنْ يُعَرِّضُ لِلْخَطِيَّةِ[٥] أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَأَجْدَرُ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَا وَيُطْرَحَ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ .
٧ ✠ وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ الَّتِي تُعَرِّضُ لِلْخَطِيَّةِ . فَإِنَّهُ لاَ مَنَاصَ مِنْ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ[٦] ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِمَنْ تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ الْعَثَرَاتُ .
٨ ✠ فَإِنْ جَعَلَتْكَ يَدُكَ[٧] أَوْ قَدَمُكَ[٨] تُخْطِئُ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ ، فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ مَقْطُوعَ الْيَدِ أَوِ الْقَدَمِ مِنْ أَنْ تَكُونَ
٩ لَكَ يَدَانِ أَوْ قَدَمَانِ وَتُطْرَحَ فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ . ✠ وَإِنْ جَعَلَتْكَ عَيْنُكَ[٩] تُخْطِئُ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ ، فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ[١٠] .

(٤) متى ١٩ : ١٤ ؛ مرقس ١٠ : ١٥ ؛ لوقا ١٨ : ١٧ ؛ قارن ١ كورنثوس ١٤ : ٢٠

(٥) مرقس ٩ : ٤٢ ؛ لوقا ١٧ : ٢ ؛ قارن ١ كورنثوس ٨ : ١٣

(٦) لوقا ١٧ : ١ ؛ ١ كورنثوس ١١ : ١٩ ؛ ١ تيموثاوس ٤ : ١

(٧) متى ٥ : ٣٠ ؛ مرقس ٩ : ٤٣

(٨) مرقس ٩ : ٤٥

(٩) متى ٥ : ٢٩ ؛ مرقس ٩ : ٤٧

(١٠) متى ٥ : ٢٢

١٠ ✠ فَاحْذَرُوا أَنْ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ[1] فِي السَّمَاوَاتِ يُعَايِنُونَ كُلَّ حِينٍ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .

مَثَل الخروف الضالّ :

١١ « ✠ لَقَدْ جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ لِيُخَلِّصَ الضَّالِّينَ . ١٢ ✠ فَمَاذَا تَرَوْنَ فِي رَجُلٍ كَانَ لَهُ مِائَةُ خَرُوفٍ[2] ثُمَّ ضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا ، أَفَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْجِبَالِ وَيَمْضِي بَاحِثاً عَنْ ذَلِكَ الضَّالِّ؟ ١٣ ✠ فَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ وَجَدَهُ ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَفْرَحُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي لَمْ تَضِلَّ . ١٤ ✠ هَكَذَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مَشِيئَةُ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ .

يسوع المسيح يبيّن كيف يجب أن يتصرّف الإنسان إزاء مَن يخطىء إليه :

١٥ « ✠ كَذَلِكَ إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ ، فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ[3] بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَى انْفِرَادٍ ، فَإِنْ سَمِعَ لَكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ[4] ، ١٦ ✠ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ لَكَ فَخُذْ مَعَكَ وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ ، كَيْ تَثْبُتَ كُلُّ كَلِمَةٍ بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ[5] ، ١٧ ✠ فَإِنْ رَفَضَ أَنْ يَسْمَعَ لَهُمْ فَأَخْبِرِ الْكَنِيسَةَ . فَإِنْ رَفَضَ أَنْ يَسْمَعَ لِلْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ كَوَثَنِيٍّ وَعَشَّارٍ[6] . ١٨ ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَا تَرْبُطُونَهُ[7] عَلَى الْأَرْضِ يُرْبَطُ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَكُلَّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يُحَلُّ فِي السَّمَاوَاتِ .

قوة الصّلاة الجماعيّة :

١٩ ✠ كَذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ إِذَا اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي طَلَبِ أَيِّ شَيْءٍ يُقْضَى لَهُمَا مِنْ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ . ٢٠ ✠ لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي ، فَهُنَاكَ أَكُونُ أَنَا فِي وَسَطِهِمْ » .

إلى أيّ مدى تكون المغفرة للآخرين ؟ :

٢١ ✠ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ « يَارَبُّ إِلَى كَمْ مَرَّةٍ يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي فَأَغْفِرُ لَهُ ؟ أَإِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ[8] ؟ ٢٢ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ سَبْعَ مَرَّاتٍ[9] .

٢٣ « ✠ لِذَلِكَ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ مَلِكاً أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ[10] عَبِيدَهُ[11] ، ٢٤ ✠ فَلَمَّا شَرَعَ يُحَاسِبُهُمْ جِيءَ إِلَيْهِ بِوَاحِدٍ عَلَيْهِ لَهُ عَشَرَةُ آلاَفِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ[12] ، ٢٥ ✠ وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَا يَفِي

(١) قارن الأعمال ١٢ : ١٥ ؛ لوقا ١ : ١٩
(٢) قارن لوقا ١٥ : ٤ - ٧
(٣) لوقا ١٧ : ٣ ؛ قارن غلاطية ٦ : ١ ؛ تسالونيكي ٣ : ١٥
(٤) ابن سيراخ ١٩ : ١٣
(٥) التثنية ١٩ : ١٥
(٦) أيْ كمقطوع من شركة الكنيسة
(٧) متى ١٦ : ١٩ ؛ يوحنا ٢٠ : ٢٣
(٨) لوقا ١٧ : ٤
(٩) قارن التكوين ٤ : ٢٤
(١٠) متى ٢٥ : ١٩
(١١) العبد أو الخادم للملك هو بمثابة الوزير .
(١٢) الوزنة هي ما كان يسمى في عصر السيد المسيح « تالنت » ويساوى نحو ألف جنيه مصرى

٦٥ ٦٦

سنة ٢٨ م

(١) الخروج ٢١ : ٢؛ اللاويين ٢٥ : ٣٩؛ ٢ الملوك ٤ : ١؛ نحميا ٥ : ٥

(٢) متى ٨ : ٢

بِالسَّدَادِ أَمَرَ سَيِّدُهُ بِأَنْ يُبَاعَ[١] هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ

٢٦ سَدَادًا لِلدَّيْنِ ❖ فَخَرَّ الْعَبْدُ وَسَجَدَ لَهُ[٢] قَائِلاً : يَا سَيِّدِي أَمْهِلْنِي

٢٧ فَأُسَدِّدَ لَكَ الدَّيْنَ كُلَّهُ . ❖ فَأَشْفَقَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَ

٢٨ سَرَاحَهُ وَأَبْرَأَهُ مِنَ الدَّيْنِ . ❖ فَلَمَّا خَرَجَ ذَلِكَ الْعَبْدُ وَجَدَ عَبْدًا آخَرَ مِنْ رِفَاقِهِ كَانَ مَدِيناً لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَمْسَكَهُ وَأَخَذَ بِخِنَاقِهِ

٢٩ قَائِلاً : سَدِّدْ لِي مَالِي عَلَيْكَ . ❖ فَخَرَّ الْعَبْدُ رَفِيقُهُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ

٣٠ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ قَائِلاً : أَمْهِلْنِي فَأُسَدِّدَ لَكَ الدَّيْنَ كُلَّهُ . ❖ فَلَمْ يَقْبَلْ وَإِنَّمَا مَضَى وَأَلْقَى بِهِ فِي السِّجْنِ حَتَّى يُسَدِّدَ مَا عَلَيْهِ .

٣١ ❖ فَلَمَّا رَأَى الْعَبِيدُ رِفَاقُهُ مَا فَعَلَ اسْتَاءُوا جِدًّا وَأَتَوْا إِلَى سَيِّدِهِمْ

٣٢ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا حَدَثَ ، ❖ فَاسْتَدْعَاهُ عِنْدَئِذٍ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ ، لَقَدْ أَبْرَأْتُكَ أَنَا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الدَّيْنِ الَّذِي

٣٣ عَلَيْكَ لأَنَّكَ طَلَبْتَ مِنِّي ذَلِكَ ، ❖ أَفَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْتَ

٣٤ أَيْضاً أَنْ تَرْحَمَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا ؟ ❖ وَاحْتَدَمَ غَضَبُ سَيِّدِهِ فَسَلَّمَهُ إِلَى الْجَلاَّدِينَ لِيُعَذِّبُوهُ حَتَّى يُسَدِّدَ كُلَّ مَا لَهُ

٣٥ عَلَيْهِ ، ❖ فَهكَذَا يَفْعَلُ أَبِي السَّمَاوِيُّ أَيْضاً بِكُمْ أَنْتُمْ إِنْ لَمْ يَغْفِرْ كُلُّ مِنْكُمْ لأَخِيهِ زَلاَّتِهِ[٣] مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ » .

(٣) متى ٦ : ١٤



الْفَصْلُ التَّاسِعَ عَشَرَ

سنة ٢٩ م

(٤) متى ٧ : ٢٨

(٥) مرقس ١٠ : ١ - ١٢

تعلیم يسوع المسيح بالنسبة للزواج والطلاق :

٦٧

١ ❖ وَلَمَّا أَتَمَّ يَسُوعُ هَذِهِ الأَقْوَالَ[٤] غَادَرَ الْجَلِيلَ وَجَاءَ إِلَى

٢ نَوَاحِي الْيَهُودِيَّةِ[٥] عِبْرَ الأُرْدُنِّ ، ❖ فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ

سنة ٢٩ م

فَشَفَاهُمْ هُنَاكَ[1] . ٣ وَجَاءَ إِلَيْهِ فَرِّيسِيُّونَ أَيْضاً يُجَرِّبُونَهُ قَائِلِينَ لَهُ : « أَيَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ[2] زَوْجَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ ؟ » ٤ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ : « أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِى خَلَقَهُمَا فِى الْبَدْءِ جَعَلَهُمَا ذَكَرًا وأُنْثَى[3] ؟ » ٥ وقَالَ : « لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وأُمَّهُ وَيَرْتَبِطُ بِزَوْجَتِهِ[4] فَيَصِيرُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا[5] ، ٦ فَلاَ يَكُونَان بَعْدُ اثْنَيْنِ إِذَنْ وإِنَّمَا جَسَدًا وَاحِدًا . وَمِنْ ثَمَّ فَمَا جَمَعَهُ اللهُ لاَ يَنْبَغِى أَنْ يُفَرِّقَهُ الإِنْسَانُ » ٧ فَقَالُوا لَهُ : « لِمَاذَا إِذَنْ أَوْصَى مُوسَى بِإِعْطَائِهَا وَثِيقَةَ طَلاَقٍ وَإِخْلاَءِ سَبِيلِهَا[6] » . ٨ فَقَالَ لَهُمْ : « إِنَّ مُوسَى بِسَبَبِ قَسْوَةِ قُلُوبِكُمْ قَدْ سَمَحَ لَكُمْ بِتَطْلِيقِ زَوْجَاتِكُمْ ، أَمَّا فِى الْبِدَايَةِ فَلَمْ يَكُنِ الأَمْرُ هَكَذَا . ٩ وأَنَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزِّنَا[7] وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى فَقَدْ زَنَى . وَكُلَّ مَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقَةٍ فَقَدْ زَنَى » . ١٠ فَقَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ : « إِنْ كَانَ هَكَذَا شَأْنُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَخَيْرٌ لَهُ أَلاَّ يَتَزَوَّجَ » . ١١ أَمَّا هُوَ فَقَالَ لَهُمْ : « لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلاَمَ[8] وإِنَّمَا الْمَوْهُوبُونَ فَقَطْ[9] . ١٢ لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ » .

(١) متى ٤ : ٢٣
(٢) متى ٥ : ٣١
(٣) التكوين ١ : ٢٧ ؛ ٥ : ٢
(٤) التكوين ٢ : ٢٤
(٥) التكوين ٢ : ٢٤
(٦) التثنية ٢٤ : ١ – ٤
(٧) متى ٥ : ٣٢
(٨) قارن ١ كورنثوس ٧ : ٧ و ١٧
(٩) متى ١٣ : ١١
(١٠) مرقس ١٠ : ١٣ – ١٦ ؛ لوقا ١٨ : ١٥ – ١٧

العفّة الكاملة أو البتوليّة :

(١١) متى ١٨ : ٣ ؛ مرقس ١٠ : ١٥ ؛ لوقا ١٨ : ١٧
(١٢) متى ٥ : ٣
(١٣) مرقس ١٠ : ١٧ – ٣٠ ؛ لوقا ١٨ : ١٨ – ٣٠

يسوع المسيح يبارك الأطفال :

١٣ ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَيْهِ أَطْفَالاً لِيَضَعَ يَدَيْهِ[10] عَلَيْهِمْ وَيُصَلِّى ، فَانْتَهَرَهُمُ التَّلاَمِيذُ . ١٤ أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ : « دَعُوا الأَطْفَالَ يَأْتُونَ إِلَىَّ[11] وَلَا تَمْنَعُوهُمْ ، لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ[12] » . ١٥ ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ ، وَمَضَى مِنْ هُنَاكَ .

(١٤) متى ٢٥ : ٤٦

الشاب الغنى والحياة الأبدية :

١٦ وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ[13] وَقَالَ لَهُ : « أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ ، ١٧ أَىَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ كَىْ أَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ[14] ؟ » فَقَال لَهُ : « لِمَاذَا تَسْأَلُنِى عَنِ الصَّلاَحِ ، فَإِنَّ وَاحِدًا هُوَ الصَّالِحُ[15] ؟ عَلَى

(١٥) هو الله .
انظر مرقس ١٠ : ١٨ ؛ لوقا ١٨ : ١٩

١٨ أَنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا[1] » . ✠ قَالَ لَهُ : « أَيَّةَ وَصَايَا ؟ » ، فَقَالَ يَسُوعُ[2] : « لاَ تَقْتُلْ . لاَ تَزْنِ .
١٩ لاَ تَسْرِقْ . لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ . ✠ أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ[3] . وَلْتُحِبَّ
٢٠ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ »[4] . ✠ قَالَ لَهُ الشَّابُّ : « كُلُّ هَذَا قَدْ حَفِظْتُهُ
٢١ مُنْذُ حَدَاثَتِي . فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ ؟ » ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ مَا تَمْلِكُ[5] وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ ، فَتَقْتَنِي لَكَ كَنْزًا[6] فِي السَّمَاءِ ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي » .
٢٢ ✠ فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ هَذَا الْقَوْلَ مَضَى حَزِيناً ، لأَنَّهُ كَانَ ذَا
٢٣ أَمْلاَكٍ كَثِيرَةٍ . ✠ وَعِنْدَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ : « الْحَقَّ أَقُولُ
٢٤ لَكُمْ إِنَّهُ يَعْسُرُ عَلَى غَنِيٍّ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ[7] . ✠ كَمَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لأَسْهَلُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَمَلُ فِي ثَقْبِ الإِبْرَةِ[8] مِنْ أَنْ
٢٥ يَدْخُلَ غَنِيٌّ فِي مَلَكُوتِ اللهِ » . ✠ فَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ ذَلِكَ
٢٦ دَهِشُوا جِدًّا قَائِلِينَ : « فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَنْ أَنْ يَخْلُصَ ؟ » . ✠ أَمَّا يَسُوعُ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : « هَذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ ، أَمَّا عِنْدَ اللهِ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ[9] » .

٢٧ ✠ فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ : « هَا نَحْنُ أُولاَءِ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ
٢٨ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ ، فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَصِيبُنَا ؟ » . ✠ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ يَا مَنْ تَبِعْتُمُونِي ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ[10] عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ عِنْدَ تَجْدِيدِ كُلِّ شَيْءٍ ، سَتَجْلِسُونَ[11] أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا ، وَتَدِينُونَ أَسْبَاطَ
٢٩ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ . ✠ وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ[12] بُيُوتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمًّا أَوْ زَوْجَةً أَوْ أَبْنَاءً أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي ،
٣٠ فَسَيَأْخُذُ مِائَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ . ✠ وَلَكِنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ سَيَكُونُونَ آخِرِينَ ، وَمِنَ الآخِرِينَ سَيَكُونُونَ أَوَّلِينَ[13] .

(١) اللاويين ١٨ : ٥ ؛ نحميا ٩ : ٢٩ ؛ ابن سيراخ ١٥ : ١٦ ؛ حزقيال ٢٠ : ٢١
(٢) الخروج ٢٠ : ١٢ — ١٦ ؛ التثنية ٥ : ١٦ — ٢٠
(٣) الخروج ٢٠ : ١٢ ؛ قارن متى ١٥ : ٤
(٤) اللاويين ١٩ : ١٨ ؛ متى ٢٢ : ٣٩ ؛ قارن متى ٧ : ١٢

هل يتعارض الغنى مع الخلاص ؟ :

(٥) لوقا ١٢ : ٣٣ ؛ قارن لوقا ١٦ : ٩ ؛ أعمال ٢ : ٤٥ ؛ ٤ : ٣٤
(٦) متى ٦ : ٢٠
(٧) قارن متى ١٣ : ٢٢ ؛ مرقس ١٠ : ٢٣ -٢٥

مكافأة الذين يتركون كل شيء من أجل اسم يسوع المسيح :

(٨) مرقس ١٠ : ٢٥ ؛ لوقا ١٨ : ٢٥
(٩) التكوين ١٨ : ١٤ ؛ مرقس ١٠ : ٢٧
(١٠) متى ٢٥ : ٣١
(١١) لوقا ٢٢ : ٣٠
(١٢) مرقس ١٠ : ٢٩ و ٣٠ ؛ لوقا ١٨ : ٢٩ و ٣٠
(١٣) متى ٢٠ : ١٦ ؛ مرقس ١٠ : ٣١

سنة ٢٩ م



الْفَصْلُ الْعِشْرُونَ

٦٩ الآخرون أوَّلون والأوَّلون آخرون :

١ « فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ[1] رَبَّ بَيْتٍ خَرَجَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ لِيَسْتَأْجِرَ عُمَّالاً لِكَرْمِهِ[2] ، ٢ وَاتَّفَقَ مَعَ الْعُمَّالِ عَلَى أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ دِينَارًا فِي الْيَوْمِ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ ، ٣ ثُمَّ خَرَجَ فِي نَحْوِ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ . فَرَأَى آخَرِينَ يَقِفُونَ مُتَعَطِّلِينَ فِي السُّوقِ . ٤ فَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ ، وَمَا يَحِقُّ سَأُعْطِيكُمْ ، فَذَهَبُوا . ٥ ثُمَّ خَرَجَ مَرَّةً أُخْرَى فِي نَحْوِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ[3] وَفِي نَحْوِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ[4] وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . ٦ ثُمَّ فِي نَحْوِ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ[5] خَرَجَ فَوَجَدَ آخَرِينَ وَاقِفِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ هُنَا النَّهَارَ كُلَّهُ مُتَعَطِّلِينَ ؟ ٧ فَقَالُوا لَهُ : لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ . فَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ ، وَمَا يَحِقُّ سَأُعْطِيكُمْ . ٨ حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَسَاءُ[6] قَالَ رَبُّ الْكَرْمِ لِوَكِيلِهِ[7] : ادْعُ الْعُمَّالَ وَأَعْطِهِمْ أُجْرَتَهُمْ مُبْتَدِئاً مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ . ٩ فَجَاءَ الَّذِينَ اسْتُؤْجِرُوا فِي نَحْوِ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَارًا . ١٠ ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيَأْخُذُونَ أَكْثَرَ ، لَكِنَّهُمْ أَخَذُوا هُمْ أَيْضاً كُلُّ وَاحِدٍ دِينَارًا . ١١ فَفِيمَا هُمْ يَأْخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ ١٢ قَائِلِينَ إِنَّ هَؤُلاَءِ الآخِرِينَ لَمْ يَعْمَلُوا إِلاَّ سَاعَةً وَاحِدَةً ، وَمَعَ ذَلِكَ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ حَمَلْنَا وَطْأَةَ

(١) متى ١٣ : ٢٤

(٢) متى ٢١ : ٢٨ و ٣٣

(٣) أى فى نحو الساعة الثانية عشرة ظهراً .

(٤) أى فى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر .

(٥) أى فى نحو الساعة الخامسة بعد الظهر .

(٦) اللاويين ١٩ : ١٣

(٧) قارن لوقا ٨ : ٣

سنة ٢٩ م

النَّهَارِ وَقَيْظَهُ[١] . ١٣ ✠ أَمَّا هُوَ فَأَجَابَ وَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ : يَا صَاحِبِي[٢] مَا ظَلَمْتُكَ . أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ ١٤ ✠ فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَامْضِ فِي سَبِيلِكَ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الأَخِيرَ مِثْلَكَ ، ١٥ ✠ أَفَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أَشَاءُ بِمَالِي ؟ أَمْ أَنَّ عَيْنَكَ[٣] شِرِّيرَةٌ لأَنِّي أَنَا صَالِحٌ ؟ ١٦ ✠ فَهَكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ[٤] ، لأَنَّ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ كَثِيرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ يُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ[٥] » .

(١) قارن يونان ٤ : ٨
(٢) متى ٢٢ : ١٢ ؛ ٢٦ : ٥٠
(٣) متى ٦ : ٢٣ ؛ مرقس ٧ : ٢٢
(٤) متى ١٩ : ٣٠ ؛ ٢٠ : ١٦ ؛ مرقس ١٠ : ٣١
(٥) مرقس ١٠ : ٣٢ – ٣٤ ؛ لوقا ١٨ : ٣١ – ٣٣

[٧٠] يسوع المسيح يتنبأ مرة ثالثة بآلامه وقيامته :

١٧ ✠ وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخَذَ التَّلاَمِيذَ الاثْنَيْ عَشَرَ عَلَى خَلْوَةٍ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ لَهُمْ : ١٨ ✠ « هَا نَحْنُ أُولاَءِ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَلَسَوْفَ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ[٦] إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَإِلَى الْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ ١٩ ✠ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْوَثَنِيِّينَ[٧] لِيَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ » .

(٦) متى ١٦ : ٢١
(٧) متى ٢٧ : ٢ ؛ قارن الأعمال ٢ : ٢٣ ؛ ٣ : ١٣ ؛ ٤ : ٢٧ ؛ ٢١ : ١١

[٧١] العظمة الحقيقية :

٢٠ ✠ وَهُنَا تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ[٨] أُمُّ ابْنَيْ زَبَدِي[٩] مَعَ ابْنَيْهَا سَاجِدَةً لَهُ[١٠] تَلْتَمِسُ مِنْهُ أَمْرًا ، ٢١ ✠ فَقَالَ لَهَا : « مَاذَا تُرِيدِينَ ؟ » قَالَتْ لَهُ : « اسْمَحْ بِأَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هَذَانِ[١١] أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ » . ٢٢ ✠ أَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَ وَقَالَ : « إِنَّكُمَا لاَ تَدْرِيَانِ مَا هُوَ الَّذِي تَطْلُبَانِ . أَفَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ[١٢] الَّتِي سَأَشْرَبُهَا أَنَا ، وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي سَأَصْطَبِغُ أَنَا بِهَا ؟ » . قَالاَ لَهُ : « نَسْتَطِيعُ » . ٢٣ ✠ فَقَالَ لَهُمَا : « أَمَّا كَأْسِي فَتَشْرَبَانِهَا[١٣] ، وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا تَصْطَبِغَانِ . وَأَمَّا أَنْ تَجْلِسَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ[١٤] أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي[١٥] الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ » . ٢٤ ✠ فَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ الْعَشَرَةُ الآخَرُونَ ذَلِكَ حَنِقُوا عَلَى الأَخَوَيْنِ . ٢٥ ✠ أَمَّا يَسُوعُ فَدَعَاهُمْ[١٦] وَقَالَ لَهُمْ : « أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْوَثَنِيِّينَ يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ سَادَةً لَهُمْ ، وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ . ٢٦ ✠ أَمَّا

(٨) مرقس ١٠ : ٣٥ – ٤٥
(٩) متى ٤ : ٢١ ؛ ١٠ : ٢
(١٠) متى ٨ : ٢
(١١) قارن متى ١٩ : ٢٨
(١٢) متى ٢٦ : ٣٩ و ٤٢ ؛ لوقا ٢٢ : ٤٢ ؛ يوحنا ١٨ : ١١ ؛ إشعياء ٥١ : ١٧ و ٢١ ؛ ارميا ٤٩ : ١٢
(١٣) قارن الأعمال ١٢ : ٢ ؛ الرؤيا ١ : ٩
(١٤) متى ١٣ : ١١
(١٥) متى ٢٥ : ٣٤
(١٦) لوقا ٢٢ : ٢٥ – ٢٧

سنة ٢٩ م

أَنْتُمْ فَلاَ يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ هَكَذَا فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَإِنَّمَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ سَيِّدًا فِيكُمْ فَلْيَكُنْ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا ، ٢٧ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَظِيماً بَيْنَكُمْ فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِماً[١] ، ٢٨ فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ[٢] نَفْسَهُ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدُمَ[٣] ، وَلِيَبْذُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً[٤] عَنْ كَثِيرِينَ » .

٧٢ معجزة شفاء الأعميين فى أريحا :

٢٩ وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ مِنْ أَرِيحَا ، تَبِعَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ ، ٣٠ وَإِذَا أَعْمَيَانِ كَانَا جَالِسَيْنِ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ ، سَمِعَا أَنَّ يَسُوعَ مُجْتَازٌ ، فَصَرَخَا قَائِلَيْنِ : « يَا رَبَّنَا يَابْنَ دَاوُدَ[٥] ارْحَمْنَا » ، ٣١ فَانْتَهَرَهُمَا الْجَمْعُ لِيَسْكُتَا ، وَلَكِنَّهُمَا ازْدَادَا صُرَاخاً قَائِلَيْنِ : « يَا رَبَّنَا يَابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنَا » ، ٣٢ فَتَوَقَّفَ يَسُوعُ وَدَعَاهُمَا وَقَالَ : « مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمَا ؟ » ٣٣ قَالاَ لَهُ : « يَارَبُّ أَنْ تُفْتَحَ أَعْيُنُنَا » ، ٣٤ فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا ، فَفِى الْحَالِ أَبْصَرَا وَتَبِعَاهُ .

(١) متى ٢٣ : ١١ ؛ مرقس ٩ : ٣٥ ؛ ١٠ : ٤٣

(٢) متى ٨ : ٢٠

(٣) قارن متى ٢٦ : ٢٨ ؛ يوحنا ١٣ : ١٣ - ١٥ ؛ ٢ كورنثوس ٨ : ٩

(٤) الفدية مايُدفع نظير إطلاق سراح المحكوم عليه بالموت ، أو أنْ يفدى أحدٌ أحداً آخر بمعنى أن يموت بدلاً منه أو بديلاً عنه . أنظر متى ٢٦ : ٢٨ ؛ تيطس ٢ : ١٤ ؛ العبرانيين ٩ : ٢٨ ؛ الرؤيا ١ : ٥

(٥) مرقس ١٠ : ٤٦ — ٥٢ ؛ لوقا ١٨ : ٣٥ — ٤٣ ؛ قارن متى ٩ : ٢٧ — ٣١

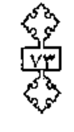
(٦) متى ٩ : ٢٧

(٧) مرقس ١١ : ١ — ١٠



الْفَصْلُ الْحَادِى وَالْعِشْرُونَ

يوم الأحد ٢ أبريل سنة ٢٩ م



يسوع المسيح يدخل أورشليم منتصراً :

١ وَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ[٧] وَجَاءُوا إِلَى بَيْتَ فَاجِى عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ[٨] أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلْمِيذَيْنِ ٢ قَائِلاً لَهُمَا : « اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِى تِجَاهَكُمَا تَجِدَانِ فِى الْحَالِ أَتَاناً مَرْبُوطَةً وَمَعَهَا جَحْشٌ فَحُلاَّهُمَا وَأْتِيَا بِى بِهِمَا ، ٣ فَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ أَىَّ شَىْءٍ ، فَقُولاَ إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا ، فَفِى الْحَالِ سَيُرْسِلُهُمَا » .

(٨) متى ٢٤ : ٣ ؛ ٢٦ : ٣٠ ؛ مرقس ١١ : ١ ؛ ١٣ : ٣ ؛ ١٤ : ٢٦ ؛ لوقا ١٩ : ٢٩ و ٣٧

يوم الأحد ٢ أبريل سنة ٢٩ م

٤ ✠ وَقَدْ كَانَ هَذَا[1] لِيَتِمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ[2] :
٥ ✠ « قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعاً وَرَاكِباً أَتَاناً
وَجَحْشاً ابْنَ أَتَانٍ » ، ٦ ✠ فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا
يَسُوعُ ، ٧ ✠ وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا[3]
وَأَرْكَبَاهُ . ٨ ✠ وَقَدْ بَسَطَ جَمْعٌ عَظِيمٌ جِدًّا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ،
وَقَطَعَ آخَرُونَ أَغْصَاناً مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ ، ٩ ✠ وَالْجُمُوعُ
الَّذِينَ كَانُوا يَسِيرُونَ أَمَامَهُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَسِيرُونَ خَلْفَهُ ، كَانُوا
يَهْتِفُونَ قَائِلِينَ « الْمَجْدُ لِمُخَلِّصِنَا ابْنِ دَاوُدَ . مُبَارَكٌ الآتِي
بِاسْمِ الرَّبِّ[4] . الْمَجْدُ لِمُخَلِّصِنَا فِي الأَعَالِي » . ١٠ ✠ وَلَمَّا دَخَلَ
أُورُشَلِيمَ اهْتَزَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً : « مَنْ هَذَا ؟ » ، ١١ ✠ فَقَالَتِ
الْجُمُوعُ : « هَذَا هُوَ يَسُوعُ النَّبِيُّ[5] الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ[6] الْجَلِيلِ » .

يسوع المسيح يطرد الباعة من الهيكل :

١٢ ✠ وَدَخَلَ يَسُوعُ هَيْكَلَ اللهِ[7] وَطَرَدَ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ
وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَقَلَبَ مَنَاضِدَ الصَّيَارِفَةِ[8] وَمَقَاعِدَ بَائِعِي
الْحَمَامِ[9] ، ١٣ ✠ وَقَالَ لَهُمْ : « مَكْتُوبٌ أَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى ،
فَجَعَلْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَكْرَ لُصُوصٍ »[10] . ١٤ ✠ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فِي الْهَيْكَلِ
الْعُمْيُ وَالْمُقْعَدُونَ فَشَفَاهُمْ[11] . ١٥ ✠ فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ
الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَهَا ، وَالأَطْفَالَ الَّذِينَ يَهْتِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ
قَائِلِينَ « الْمَجْدُ لِمُخَلِّصِنَا ابْنِ دَاوُدَ » ، تَمَيَّزُوا غَيْظاً ١٦ ✠ وَقَالُوا
لَهُ : « أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ ؟ » ، فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « نَعَمْ
أَفَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ أَنَّ مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَعْدَدْتُ لَكَ
تَسْبِيحاً[12] » . ١٧ ✠ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتَ
عَنْيَا[13] وَبَاتَ هُنَاكَ .

شجرة التين التى استحقت لعنة يسوع المسيح :

١٨ ✠ وَفِيمَا كَانَ عَائِدًا فِي الصَّبَاحِ[14] إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ ،
١٩ ✠ وَإِذْ رَأَى شَجَرَةَ تِينٍ فِي الطَّرِيقِ دَنَا مِنْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً
إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ فَقَالَ لَهَا : « لاَ يَخْرُجْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ » ،

(١) يوحنا ١٢ : ١٢ – ١٥
(٢) زكريا ٩ : ٩
(٣) قارن ٢ الملوك ٩ : ١٣
(٤) المزمور ١١٧ [١١٨] : ٢٦
(٥) يوحنا ١ : ٢١ و ٢٥ ؛ ٦ : ١٤ ؛ ٧ : ٤٠ ؛ قارن مرقس ٦ : ١٥ ؛ لوقا ٧ : ١٦ و ٣٩ ؛ ١٣ : ٣٣ ؛ ٢٤ : ١٩ ؛ يوحنا ٤ : ١٩
(٦) متى ٢ : ٢٣
(٧) مرقس ١١ : ١٥ – ١٨ ؛ لوقا ١٩ : ٤٥ – ٤٧
(٨) قارن الخروج ٣٠ : ١٣
(٩) اللاويين ١ : ١٤ ؛ ٥ : ٧ ؛ ١٢ : ٨
(١٠) إشعياء ٥٦ : ٧ ؛ إرميا ٧ : ١١
(١١) متى ٤ : ٢٣
(١٢) المزمور ٨ : ٢
(١٣) متى ٢٦ : ٦ ؛ مرقس ١١ : ١ و ١١ و ١٢ ؛ ١٤ : ٣ ؛ لوقا ١٩ : ٢٩ ؛ ٢٤ : ٥٠ ؛ يوحنا ١١ : ١ و ١٨
(١٤) مرقس ١١ : ١١ – ١٤

٧٤

يوم الاثنين ٣ أبريل سنة ٢٩ م

٢٠ فَفِي الْحَالِ جَفَّتْ شَجَرَةُ التِّينِ . ✠ فَلَمَّا رَأَى التَّلاَمِيذُ ذَلِكَ دَهِشُوا قَائِلِينَ : «كَيْفَ جَفَّتْ فِي الْحَالِ شَجَرَةُ التِّينِ ؟»[١] ،
٢١ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ فَلَنْ تَفْعَلُوا هَذَا لِشَجَرَةِ التِّينِ فَحَسْبُ ، بَلْ أَيْضاً إِنْ قُلْتُمْ لِهَذَا الْجَبَلِ انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُ يَتِمُّ ذَلِكَ .
٢٢ ✠ وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ[٢] فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ » .

(١) متى ١٧ : ٢٠ ؛ مرقس ١١ : ٢٣ ؛ يعقوب ١ : ٦
(٢) متى ٧ : ٧

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

يسوع المسيح يُسكت الفرّيسيّين في الهيكل :

٢٣ ✠ وَحِينَ جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ[٣] تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ وَقَالُوا « بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا ؟ وَمَنِ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ ؟ » ،
٢٤ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : «وَأَنَا كَذَلِكَ أَسْأَلُكُمْ أَمْرًا وَاحِدًا ، فَإِنْ أَجَبْتُمُونِي قُلْتُ لَكُمْ أَنَا أَيْضاً بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا :
٢٥ ✠ مِنْ أَيْنَ كَانَتْ مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا ، أَمِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ ؟ » ، فَفَكَّرُوا فِي نُفُوسِهِمْ قَائِلِينَ : « إِذَا قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَنَا فَلِمَاذَا إِذَنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ .
٢٦ ✠ وَإِذَا قُلْنَا مِنَ النَّاسِ نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ ، لأَنَّهُمْ جَمِيعاً يَعُدُّونَ يُوحَنَّا نَبِيًّا[٤] »
٢٧ ✠ فَأَجَابُوا يَسُوعَ قَائِلِينَ : «لاَ نَعْلَمُ » ، فَقَالَ لَهُمْ : «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا .

(٣) مرقس ١١ : ٢٧ - ٣٣ ؛ لوقا ٢٠ : ١ - ٨
(٤) متى ١١ : ٩ ؛ قارن مرقس ٦ : ٢٠

مثل الابن المطيع والابن غير المطيع :

٧٥

٢٨ « ✠ وَلَكِنْ مَاذَا تَظُنُّونَ ؟ كَانَ لِرَجُلٍ ابْنَانِ ، فَجَاءَ إِلَى الأَوَّلِ وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ اذْهَبْ وَاعْمَلِ الْيَوْمَ فِي كَرْمِي[٥] .
٢٩ ✠ فَأَجَابَ وَقَالَ : سَأَذْهَبُ يَا سَيِّدِي . وَلَمْ يَذْهَبْ .
٣٠ ✠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَجَابَ وَقَالَ : لَسْتُ أُرِيدُ . وَلَكِنَّهُ أَخِيرًا نَدِمَ وَذَهَبَ .
٣١ ✠ فَأَيُّ الاثْنَيْنِ فَعَلَ مَشِيئَةَ أَبِيهِ ؟ » . قَالُوا لَهُ : «الأَخِيرُ » . فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ الْعَشَّارِينَ[٦] وَالزُّنَاةَ سَيَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ .
٣٢ ✠ لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْكُمْ يُوحَنَّا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ ، فِي حِينَ

(٥) متى ٢٠ : ١
(٦) لوقا ٧ : ٢٩ ؛ ٣٧ - ٥٠

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنه ٢٩ م

آمَنَ بِهِ[1] الْعَشَّارُونَ وَالزُّنَاةُ . حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ أَنْتُمْ ذَلِكَ لَمْ تَنْدَمُوا بَعْدَئِذٍ لِتُؤْمِنُوا بِهِ .

(١) لوقا ٣ : ١٢

مَثَل صاحب الكرْم والكرَّامين الخائنين :

٧٦

٣٣ ✤ « وَإِلَيْكُمْ مَثَلاً آخَرَ[2] : كَانَ ثَمَّةَ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ[3] كَرْماً وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً[4] وَبَنَى بُرْجاً ، ثُمَّ أَجَّرَهُ لِكَرَّامِينَ وَسَافَرَ[5] . ٣٤ ✤ حَتَّى إِذَا اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الثِّمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ[6] إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَتَسَلَّمُوا ثِمَارَهُ . ٣٥ ✤ فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَضَرَبُوا وَاحِداً وَقَتَلُوا آخَرَ وَرَجَمُوا ثَالِثاً . ٣٦ ✤ فَأَرْسَلَ عَبِيداً آخَرِينَ[7] أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ ، فَفَعَلُوا بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ . ٣٧ ✤ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ آخِرَ الأَمْرِ ابْنَهُ ، قَائِلاً : إِنَّهُمْ سَيَهَابُونَ ابْنِي . ٣٨ ✤ غَيْرَ أَنَّ الْكَرَّامِينَ حِينَ رَأَوْا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : هَذَا هُوَ الْوَارِثُ ، فَهَلُمُّوا نَقْتُلُهُ وَنَسْتَوْلِي عَلَى مِيرَاثِهِ . ٣٩ ✤ ثُمَّ أَمْسَكُوهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى خَارِجِ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ ، ٤٠ ✤ فَمَتَى جَاءَ رَبُّ الْكَرْمِ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟ » ٤١ ✤ قَالُوا لَهُ : « إِنَّهُ سَيُهْلِكُ أُولَئِكَ الأَشْرَارَ شَرَّ هَلاكٍ ، ثُمَّ يُؤَجِّرُ الْكَرْمَ لِكَرَّامِينَ آخَرِينَ[8] يُعْطُونَهُ الثِّمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا » . ٤٢ ✤ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ أَنَّ الْحَجَرَ الَّذِي نَبَذَهُ الْبَنَّاؤُونَ[9] هُوَ الَّذِي أَصْبَحَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ . مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا ؟ ٤٣ ✤ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ سَيُنْزَعُ مِنْكُمْ وَتُعْطَاهُ أُمَّةٌ تُؤَدِّي أَثْمَارَهُ . ٤٤ ✤ وَكُلُّ مَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ تَهَشَّمَ ، وَأَمَّا مَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَسْحَقُهُ » .

٤٥ ✤ فَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ عَرَفُوا أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَعْنِيهِمْ بِكَلامِهِ . ٤٦ ✤ حَتَّى إِذَا هَمُّوا بِأَنْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِ خَافُوا مِنَ الْجَمْعِ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَهُ نَبِيّاً .

(٢) مرقس ١٢ : ١ – ١٢ ؛ لوقا ٢٠ : ٩ – ١٩
(٣) المزمور ٧٩ [٨٠] : ٨ ؛ اشعياء ٥ : ١ و ٢
(٤) إشعياء ٥ : ٢
(٥) متى ٢٥ : ١٤
(٦) متى ٢٢ : ٣
(٧) متى ٢٢ : ٤
(٨) قارن متى ٨ : ١١ و ١٢ ؛ الأعمال ١٣ : ٤٦ ؛ ١٨ : ٦ ؛ ٢٨ : ٢٨
(٩) المزمور ١١٧ [١١٨] : ٢٢ و ٢٣ ؛ الأعمال ٤ : ١١ ؛ ١ بطرس ٢ : ٧ ؛ قارن روما [رومية] ٩ : ٣٣



يوم الثلاثاء ٤ أبريل
سنة ٢٩ م

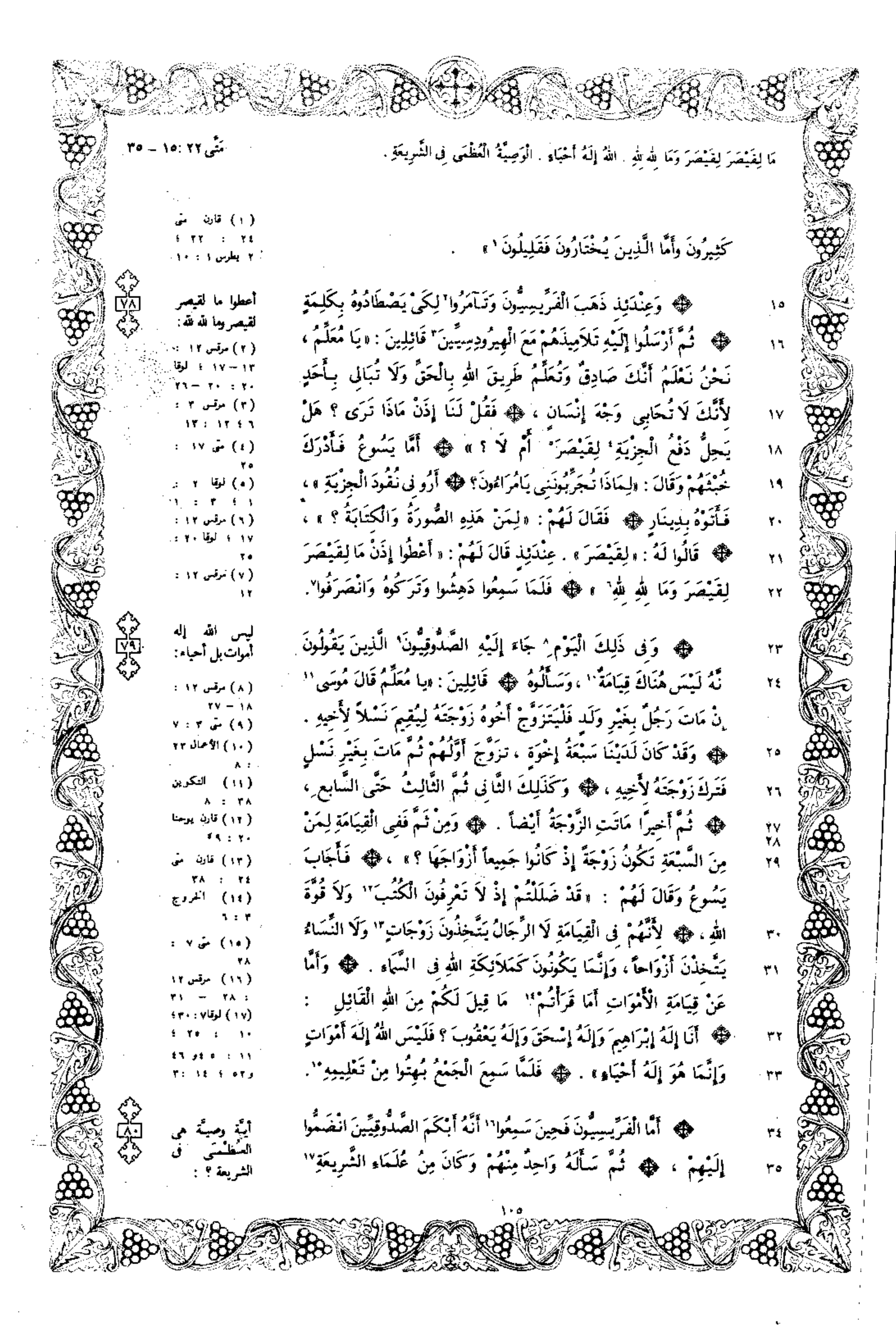


الْفَصْلُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

مَثَل العرس والمدعوين إليه :

١ ثُمَّ أَجَابَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ أَيْضاً بِأَمْثَالٍ قَائِلاً : ٢ «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ[١] مَلِكاً أَقَامَ عُرْساً لابْنِهِ ، ٣ وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ[٢] لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا . ٤ فَأَرْسَلَ ثَانِيَةً عَبِيدًا آخَرِينَ[٣] قَائِلاً قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ هَا أَنَذَا قَدْ أَعْدَدْتُ مَائِدَتِي ، وَقَدْ ذَبَحْتُ عُجُولِي وَمُسَمَّنَاتِي ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُهَيَّأٌ فَهَلُمُّوا إِلَى الْعُرْسِ . ٥ وَلَكِنَّهُمْ اسْتَهَانُوا بِالأَمْرِ وَمَضَوْا وَاحِدٌ إِلَى مَزْرَعَتِهِ وَالآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ . ٦ وَأَمْسَكَ الْبَاقُونَ عَبِيدَهُ وَأَهَانُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ . ٧ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ اسْتَشَاطَ غَضَباً وَأَرْسَلَ جُنْدَهُ وَأَهْلَكَ أُولَئِكَ الْقَتَلَةَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ ، ٨ ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ إِنَّ الْعُرْسَ مُهَيَّأٌ وَلَكِنَّ الْمَدْعُوِّينَ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ . ٩ فَاذْهَبُوا مِنْ ثَمَّ إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ[٤] وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ . ١٠ فَخَرَجَ أُولَئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقَاتِ وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ مِنْ أَشْرَارٍ وَصَالِحِينَ . فَامْتَلأَ الْعُرْسُ بِالْجَالِسِينَ إِلَى مَوَائِدِ الطَّعَامِ . ١١ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيُشَاهِدَ الْجَالِسِينَ رَأَى هُنَاكَ رَجُلاً لاَ يَرْتَدِي ثَوْبَ الْعُرْسِ[٥] ، ١٢ فَقَالَ لَهُ : يَا صَاحِبِي[٦] كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا بِغَيْرِ ثَوْبِ الْعُرْسِ ؟ فَصَمَتَ . ١٣ فَقَالَ الْمَلِكُ عِنْدَئِذٍ لِلْعَبِيدِ : أَوْثِقُوا يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ وَاطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ[٧] . هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَالصَّرِيرُ عَلَى الأَسْنَانِ ١٤ لأَنَّ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ

(١) قارن لوقا ١٤ : ١٦ - ٢٤
(٢) متى ٢١ : ٣٤
(٣) متى ٢١ : ٣٦
(٤) حزقيال ٢١ : ٢١ ؛ عوبديا ١٤ : ١٤
(٥) قارن ٢ الملوك ١٠ : ٢٢
(٦) متى ٢٠ : ١٣ ؛ ٢٦ : ٥٠
(٧) متى ٨ : ١٢



كَثِيرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ يُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ[١] » .

(١) قارن متى ٢٤ : ٢٢ ؛ ٢ بطرس ١ : ١٠ .

[٧٨] أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله :

١٥ ✠ وَعِنْدَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَآمَرُوا[٢] لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ ١٦ ✠ ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ[٣] قَائِلِينَ : « يَا مُعَلِّمُ ، نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ وَلَا تُبَالِي بِأَحَدٍ لِأَنَّكَ لَا تُحَابِي وَجْهَ إِنْسَانٍ ، ١٧ ✠ فَقُلْ لَنَا إِذَنْ مَاذَا تَرَى ؟ هَلْ يَحِلُّ دَفْعُ الْجِزْيَةِ[٤] لِقَيْصَرَ[٥] أَمْ لَا ؟ » ١٨ ✠ أَمَّا يَسُوعُ فَأَدْرَكَ خُبْثَهُمْ وَقَالَ : « لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاءُونَ ؟ ١٩ ✠ أَرُونِي نُقُودَ الْجِزْيَةِ » ، فَأَتَوْهُ بِدِينَارٍ ٢٠ ✠ فَقَالَ لَهُمْ : « لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ ؟ » ، ٢١ ✠ قَالُوا لَهُ : « لِقَيْصَرَ » . عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُمْ : « أَعْطُوا إِذَنْ مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ[٦] » ٢٢ ✠ فَلَمَّا سَمِعُوا دُهِشُوا وَتَرَكُوهُ وَانْصَرَفُوا[٧] .

(٢) مرقس ١٢ : ١٣ – ١٧ ؛ لوقا ٢٠ : ٢٠ – ٢٦
(٣) مرقس ٣ : ٦ ؛ ١٢ : ١٣
(٤) متى ١٧ : ٢٥
(٥) لوقا ٢ : ١ ؛ ٣ : ١
(٦) مرقس ١٢ : ١٧ ؛ لوقا ٢٠ : ٢٥
(٧) مرقس ١٢ : ١٢

[٧٩] ليس الله إله أموات بل أحياء :

٢٣ ✠ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ[٨] جَاءَ إِلَيْهِ الصَّدُّوقِيُّونَ[٩] الَّذِينَ يَقُولُونَ نَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ قِيَامَةٌ[١٠] ، وَسَأَلُوهُ ٢٤ ✠ قَائِلِينَ : « يَا مُعَلِّمُ قَالَ مُوسَى[١١] نْ مَاتَ رَجُلٌ بِغَيْرِ وَلَدٍ فَلْيَتَزَوَّجْ أَخُوهُ زَوْجَتَهُ لِيُقِيمَ نَسْلاً لِأَخِيهِ . ٢٥ ✠ وَقَدْ كَانَ لَدَيْنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ ، تَزَوَّجَ أَوَّلُهُمْ ثُمَّ مَاتَ بِغَيْرِ نَسْلٍ فَتَرَكَ زَوْجَتَهُ لِأَخِيهِ ، ٢٦ ✠ وَكَذَلِكَ الثَّانِي ثُمَّ الثَّالِثُ حَتَّى السَّابِعِ ، ٢٧ ✠ ثُمَّ أَخِيرًا مَاتَتِ الزَّوْجَةُ أَيْضاً . ٢٨ ✠ وَمِنْ ثَمَّ فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً إِذْ كَانُوا جَمِيعاً أَزْوَاجَهَا ؟ » ، ٢٩ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : « قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ[١٢] وَلَا قُوَّةَ اللهِ ، ٣٠ ✠ لِأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا الرِّجَالُ يَتَّخِذُونَ زَوْجَاتٍ[١٣] وَلَا النِّسَاءُ يَتَّخِذْنَ أَزْوَاجاً ، وَإِنَّمَا يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ . ٣١ ✠ وَأَمَّا عَنْ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ أَمَا قَرَأْتُمْ[١٤] مَا قِيلَ لَكُمْ مِنَ اللهِ الْقَائِلِ : ٣٢ ✠ أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ ؟ فَلَيْسَ اللهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ وَإِنَّمَا هُوَ إِلَهُ أَحْيَاءٍ » . ٣٣ ✠ فَلَمَّا سَمِعَ الْجَمْعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ[١٥] .

(٨) مرقس ١٢ : ١٨ – ٢٧
(٩) متى ٣ : ٧
(١٠) الأعمال ٢٣ : ٨
(١١) التكوين ٣٨ : ٨
(١٢) قارن يوحنا ٢٠ : ٩
(١٣) قارن متى ٢٤ : ٣٨
(١٤) الخروج ٣ : ٦
(١٥) متى ٧ : ٢٨
(١٦) مرقس ١٢ : ٢٨ – ٣١
(١٧) لوقا ٧ : ٣٠ ؛ ١٠ : ٢٥ ؛ ١١ : ٤٥ و٤٦ و٥٢ ؛ ١٤ : ٣

[٨٠] أية وصية هي العظمى في الشريعة ؟ :

٣٤ ✠ أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَحِينَ سَمِعُوا[١٦] أَنَّهُ أَبْكَمَ الصَّدُّوقِيِّينَ انْضَمُّوا إِلَيْهِمْ ، ٣٥ ✠ ثُمَّ سَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ[١٧]

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٣٦ لِيُحْرِجَهُ قَائِلاً : ✤ «يَا مُعَلِّمُ ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِى الشَّرِيعَةِ ؟» ، ٣٧ ✤ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : «أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنَ كُلِّ فِكْرِكَ . ٣٨ ✤ هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْعُظْمَى وَالأُولَى . ٣٩ ✤ وَالْوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ الَّتِى تُمَاثِلُهَا هِيَ أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ[١] . ٤٠ ✤ فَبِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ تَتَعَلَّقُ الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا وَأَقْوَالُ الأَنْبِيَاءِ[٢]» .

(١) متى ١٩ : ١٩ ؛ قارن غلاطية ٥ : ١٤
(٢) التثنية ٦ : ٥ ؛ اللاويين ١٩ : ١٨ ؛ متى ٧ : ١٢
(٣) مرقس ١٢ : ٣٥ – ٣٧ ؛ لوقا ٢٠ : ٤١ – ٤٤

٨١ المسيح هو ابن داود وربه :

٤١ ✤ وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ[٣] سَأَلَهُمْ يَسُوعُ ٤٢ ✤ قَائِلاً : «مَاذَا تَظُنُّونَ فِى الْمَسِيحِ ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ ؟» ، فَقَالُوا لَهُ : «ابْنُ دَاوُدَ»[٤] . ٤٣ ✤ قَالَ لَهُمْ : «فَكَيْفَ إِذَنْ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبِّى قَائِلاً : ٤٤ ✤ قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّى اجْلِسْ عَنْ يَمِينِى حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ تَحْتَ قَدَمَيْكَ[٥]؟ ٤٥ ✤ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ إِذَنْ يَدْعُوهُ رَبَّهُ فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ ؟» . ٤٦ ✤ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ[٧] . وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَسْأَلَهُ مَرَّةً أُخْرَى .

(٤) متى ٩ : ٢٧
(٥) المزمور ١٠٩ (١١٠) : ١ ؛ قارن ٢ صموئيل ٢٣ : ٢
(٦) المزمور ١٠٩ [١١٠] : ١ ؛ الأعمال ٢ : ٣٤ ؛ العبرانيين ١ : ١٣ ؛ ١٠ : ١٣ ؛ ١ بطرس ٣ : ٢٢ ؛ قارن متى ٢٦ : ٦٤ ؛ مرقس ١٦ : ١٩
(٧) مرقس ١٢ : ٣٤ ؛ لوقا ١٤ : ٦ ؛ ٢٠ : ٤٠



الْفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

(٨) مرقس ١٢ : ٣٨ و ٣٩ ؛ لوقا ٢٠ : ٤٥ و ٤٦

٨٢ يسوع المسيح يوبخ الكتبة والفريسيين على ريائهم :

١ ✤ ثُمَّ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجَمْعَ[٨] وَتَلامِيذَهُ ٢ ✤ قَائِلاً : «لَقَدْ جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى[٩] ، ٣ ✤ فَكُلُّ مَا يَقُولُونَ لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَاعْمَلُوا بِهِ ، وَلَكِنْ كَأَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا ، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَعْمَلُونَ . ٤ ✤ فَهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً[١٠] يَعْسُرُ حَمْلُهَا ثُمَّ يَضَعُونَهَا عَلَى مَنَاكِبِ النَّاسِ ، فِى حِينِ أَنَّهُمْ هُمْ أَنْفُسَهُمْ

(٩) التثنية ٣٣ : ٣ و ٤ ؛ عزرا ٧ : ٦
(١٠) لوقا ١١ : ٤٦ ؛ قارن الأعمال ١٥ : ١٠

٥ لَا يَشَاؤُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِأَحَدِ أَصَابِعِهِمْ . ✠ وَإِنَّمَا كُلُّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا بُغْيَةَ أَنْ يَرَاهُمُ النَّاسُ .. فَهُمْ يُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ[١]
٦ وَيُطِيلُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ[٢] . ✠ وَيُحِبُّونَ الْمَجَالِسَ الْأُولَى فِي الْوَلَائِمِ
٧ وَالْمَقَاعِدَ الْأَمَامِيَّةَ فِي الْمَجَامِعِ[٣] ✠ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ ،
٨ وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ يَا مُعَلِّمُ يَا مُعَلِّمُ[٤] . ✠ أَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَطْلُبُوا أَنْ يُقَالَ لَكُمْ يَا مُعَلِّمُ[٥] ، لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ[٦] ، وَأَنْتُمْ جَمِيعاً إِخْوَةٌ .
٩ ✠ وَلَا يَكُونُ لَكُمْ عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ تَدْعُونَهُ أَباً ، لِأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ[٧]
١٠ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ . ✠ وَلَا يُقَالَ لَكُمْ مُدَبِّرِينَ ، لِأَنَّ مُدَبِّرَكُمْ
١١ وَاحِدٌ هُوَ الْمَسِيحُ . ✠ وَالْأَعْظَمُ بَيْنَكُمْ فَلْيَكُنْ خَادِماً لَكُمْ[٨] .
١٢ ✠ فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ[٩] يَنْخَفِضْ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ ارْتَفَعَ . [١٠] ✠ الْوَيْلُ لَكُمْ[١١]
١٣ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ فَإِنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَمَامَ النَّاسِ[١١] فَلَا أَنْتُمْ تَدْخُلُونَ وَلَا تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ .
١٤ ✠ الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لِأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ بِحُجَّةِ أَنَّكُمْ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ . لِذَلِكَ سَتَنَالُونَ
١٥ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ . ✠ الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لِأَنَّكُمْ تَجُوبُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَضُمُّوا وَاحِداً[١٢] إِلَى دِيَانَتِكُمْ ، حَتَّى إِذَا انْضَمَّ تَجْعَلُونَهُ مُسْتَحِقًّا لِجَهَنَّمَ ضِعْفَ مَا أَنْتُمْ تَسْتَحِقُّونَ .
١٦ ✠ الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ[١٣] الْقَائِلُونَ إِنَّ مَنْ أَقْسَمَ بِالْهَيْكَلِ فَلَا عَلَيْهِ ، وَأَمَّا مَنْ أَقْسَمَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ فَقَدِ الْتَزَمَ بِقَسَمِهِ .
١٧ ✠ أَيُّهَا الْأَغْبِيَاءُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ أَهُوَ الذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ[١٤]
١٨ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ ؟ ✠ وَمَنْ أَقْسَمَ بِالْمَذْبَحِ فَلَا عَلَيْهِ ، وَأَمَّا
١٩ مَنْ أَقْسَمَ بِالْقُرْبَانِ[١٥] الَّذِي عَلَى الْمَذْبَحِ فَقَدِ الْتَزَمَ بِقَسَمِهِ . ✠ أَيُّهَا الْأَغْبِيَاءُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ أَهُوَ الْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ
٢٠ الْقُرْبَانَ . ✠ فَمَنْ أَقْسَمَ إِذَنْ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ أَقْسَمَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا
٢١ عَلَيْهِ ، ✠ وَمَنْ أَقْسَمَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ أَقْسَمَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ[١٦] .

(١) تعاويذ تحوى نصوصاً من التوارة كان اليهود يعصبون بها جباههم أو أذرعتهم .
(٢) جمع هُدْب وهو ما يسمى باللغة العامية فى مصر بالشُّرابة ، وكانوا يضعونها فى أذيال ثيابهم .
(٣) لوقا ١١ : ٤٣ ؛ ١٤ : ٧
(٤) ترجمة الكلمة الآرامية « ربِّى » أى « سيِّدى »

سبع ويلات للكتبة والفرّيسيّين :

(٨) المقصود هنا ألا يتخذ أحد التلاميذ هذا اللقب لنفسه كما لو كان هو صاحب التعليم الأصيل .
(٦) وهو المسيح .
(٧) متى ٦ : ٩ ؛ ٧ : ١١
(٨) متى ٢٠ : ٢٦
(٩) لوقا ١٤ : ١١ ؛ ١٨ : ١٤
(١٠) متى ٢٣ : ١٥ و ١٦ و ٢٣
(١١) لوقا ١١ : ٥٢
(١٢) الأعمال ٦ : ٥ ؛ ١٣ : ٤٣
(١٣) متى ١٥ : ١٤ ؛ ٢٣ : ٢٤
(١٤) قارن الخروج ٣٠ : ٢٩
(١٥) قارن الخروج ٢٩ : ٣٧
(١٦) ١ الملوك ٨ : ١٣

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٢٢ ✥ وَمَنْ أَقْسَمَ بِالسَّماءِ فَقَدْ أَقْسَمَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ[١] .

٢٣ ✥ الْوَيْلُ لَكُمْ[٢] أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُؤَدُّونَ عُشُورَ النَّعْنَعِ وَالشِّبِثِّ وَالْكَمُّونِ وَأَغْفَلْتُمْ جَوْهَرِيَّاتِ الشَّرِيعَةِ وَهِيَ الْعَدْلُ وَالرَّحْمَةُ وَالإِيمَانُ . كَانَ يَجِبُ أَنْ تَعْمَلُوا هٰذِهِ وَلَا تَتْرُكُوا تِلْكَ .

٢٤ ✥ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ[٣] الَّذِينَ يَحْتَجِزُونَ الْبَعُوضَةَ فِي الْمِصْفَاةِ وَيَبْتَلِعُونَ الْجَمَلَ .

٢٥ ✥ الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُطَهِّرُونَ[٤] خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ فِي حِينِ أَنَّ بَاطِنَهُمَا مُمْتَلِئٌ نَهْباً وَنَجَاسَةً .

٢٦ ✥ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى ، طَهِّرْ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ حَتَّى يَكُونَ خَارِجُهُمَا طَاهِرًا أَيْضاً .

٢٧ ✥ الْوَيْلُ لَكُمْ[٥] أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ الْقُبُورَ الْمُبَيَّضَةَ الَّتِي تَبْدُو مِنَ الْخَارِجِ جَمِيلَةً فِي حِينِ أَنَّهَا مِنَ الدَّاخِلِ مُمْتَلِئَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ .

٢٨ ✥ هٰكَذَا أَنْتُمْ تَبْدُونَ لِلنَّاسِ فِي ظَاهِرِكُمْ أَبْرَارًا ، فِي حِينِ أَنَّكُمْ فِي بَاطِنِكُمْ مُمْتَلِئُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا .

٢٩ ✥ الْوَيْلُ لَكُمْ[٦] أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ

٣٠ ✥ وَتَقُولُونَ لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا كُنَّا شُرَكَاءَ لَهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ .

٣١ ✥ فَأَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِأَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ[٧] ،

٣٢ ✥ فَامْلأُوا أَنْتُمْ إِلَى الْحَافَّةِ إِذَنْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ .

٣٣ ✥ أَيُّهَا الثَّعَابِينُ بَنِي الأَفَاعِي[٨] كَيْفَ تُفْلِتُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ ؟

٣٤ ✥ لِذٰلِكَ[٩] هَا أَنَا ذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَمُعَلِّمِينَ[١٠] ، فَبَعْضُهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ ، وَبَعْضُهُمْ تَجْلِدُونَ[١١] فِي مَجَامِعِكُمْ وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ[١٢] ،

٣٥ ✥ كَيْ يَقَعَ عَلَيْكُمْ وِزْرُ كُلِّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ[١٣] الْبَارِّ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَاخْيَا[١٤] الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ .

٣٦ ✥ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هٰذَا كُلَّهُ سَيَقَعُ عَلَى هٰذَا الْجِيلِ[١٥] .

(١) متى ٥ : ٣٤
(٢) متى ٢٣ : ١٣ ؛ لوقا ١١ : ٤٢
(٣) متى ١٥ : ١٤ ؛ ٢٣ : ١٦
(٤) لوقا ١١ : ٣٩ و ٤٠ و ٤١ ؛ قارن مرقس ٧ : ٤
(٥) لوقا ١١ : ٤٤ ؛ قارن الأعمال ٢٣ : ٣
(٦) لوقا ١١ : ٤٧ و ٤٨
(٧) متى ٢٣ : ٢٩ – ٣١
(٨) متى ٣ : ٧
(٩) متى ٢٣ : ٣٤ – ٣٦ ؛ قارن لوقا ١١ : ٤٩ – ٥١
(١٠) ٢ الأيام ٣٦ : ١٥ و ١٦
(١١) متى ١٠ : ١٧
(١٢) متى ١٠ : ٢٣
(١٣) التكوين ٤ : ٨ – ١١ ؛ العبرانيين ١١ : ٤
(١٤) كان هابيل هو أول من سُفك دمه . وكان زكريا هو آخر مَن سُفك دمه في العهد القديم.
(١٥) قارن متى ١٠ : ٢٣ ؛ ٢٤ : ٣٤

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

يسوع المسيح يتنبأ بخراب أورشليم :

٣٧ « يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ[1] يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ[2] وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا ، كَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ بَنِيكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا[3] فَلَمْ تُرِيدُوا . ٣٨ هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَاباً ، ٣٩ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ مُنْذُ الآنَ لاَ تَرَوْنَنِي حَتَّى تَقُولُوا مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ » .

(١) لوقا ١٣ : ٣٤ و ٣٥
(٢) متى ٥ : ١٢ ؛ ٢٣ : ٣١ و ٣٤ و ٣٧ ؛ الأعمال ٧ : ٥١ و ٥٢
(٣) قارن راعوث ٢ : ١٢
(٤) مرقس ١٣ ؛ لوقا ٢١ : ٥ – ٣٦
(٥) قارن متى ٢١ : ٢٣
(٦) لوقا ١٩ : ٤٤
(٧) متى ٢١ : ١



الْفَصْلُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٨٣

يسوع المسيح يتنبأ بخراب الهيكل ويبين علامات ذلك الخراب :

١ ثُمَّ خَرَجَ[4] يَسُوعُ مُنْصَرِفاً مِنَ الْهَيْكَلِ[5] ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ يَسْتَوْقِفُونَ نَظَرَهُ عَلَى أَبْنِيَةِ الْهَيْكَلِ . ٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : « أَتَرَوْنَ هَذَا كُلَّهُ ؟ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَنْ يُتْرَكَ هُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُهْدَمُ[6] .

٣ وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ[7] تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ : « قُلْ لَنَا مَتَى سَيَكُونُ هَذَا ؟ وَمَا عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ[8] وَانْقِضَاءِ هَذَا الدَّهْرِ[9] ؟ » . ٤ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : « احْذَرُوا مِنْ أَنْ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ[10] ، ٥ لِأَنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي[11] قَائِلِينَ أَنَا الْمَسِيحُ فَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ . ٦ وَسَتَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَشَائِعَاتٍ عَنْ حُرُوبٍ ، فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَجْزَعُوا ، لِأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ ، وَإِنَّمَا لاَ يَكُونُ الْمُنْتَهَى بَعْدُ . ٧ فَسَوْفَ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ[12] ، وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ ، وَتَكُونُ زَلاَزِلُ وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ فِي أَمَاكِنَ شَتَّى[13] . ٨ غَيْرَ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَيْسَ إِلاَّ

(٨) متى ٢٤ : ٢٧ و ٣٧ و ٣٩ ؛ ١٦ : ٢٧ و ٢٨
(٩) متى ١٣ : ٣٩
(١٠) إرميا ٢٩ : ٨
(١١) متى ٢٤ : ٢٤ ؛ ١ يوحنا ٢ : ١٨ ؛ قارن متى ٢٤ : ١١ ؛ الأعمال ٥ : ٣٦ و ٣٧
(١٢) ٢ الأيام ١٥ : ٦ ؛ إشعياء ١٩ : ٢
(١٣) قارن الأعمال ١١ : ٢٨

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م .

٩ بِدَايَةَ الأَوْجَاعِ . ✠ عِنْدَئِذٍ سَيُسْلِمُونَكُمْ لِمَنْ يُعَذِّبُونَكُمْ[١] وَيَقْتُلُونَكُمْ ، وَتَكُونُونَ مَكْرُوهِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي[٢] ١٠ ✠ وَعِنْدَئِذٍ يَرْتَدُّ كَثِيرُونَ[٣] فَيَخُونُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَيَكْرَهُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، ١١ ✠ وَيَقُومُ كَثِيرُونَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ[٤] فَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ ١٢ ✠ وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَفْتُرُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ ١٣ ✠ وَلَكِنَّ ذَاكَ الَّذِي يَصْمُدُ إِلَى النِّهَايَةِ هُوَ الَّذِي يَخْلُصُ[٥] ١٤ ✠ وَسَيُبَشَّرُ[٦] بِإِنْجِيلِ الْمَلَكُوتِ[٧] هَذَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ[٨] شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ . وَحِينَئِذٍ تَأْتِي النِّهَايَةُ ، ١٥ ✠ فَمَتَى رَأَيْتُمْ عَلاَمَةَ النَّجَاسَةِ وَالْخَرَابِ[٩] الَّتِي قِيلَ عَنْهَا بِفَمِ دَانْيَالَ النَّبِيِّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ[١٠] فَلْيَفْهَمِ الْقَارِئُ[١١] . ١٦ ✠ حِينَئِذٍ فَلْيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ ، ١٧ ✠ وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ[١٢] فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئاً ، ١٨ ✠ وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ لِيَأْخُذَ رِدَاءَهُ . ١٩ ✠ وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ[١٣] . ٢٠ ✠ فَصَلُّوا لِئَلاَّ يَقَعَ هَرَبُكُمْ فِي الشِّتَاءِ أَوْ فِي السَّبْتِ ، ٢١ ✠ لأَنَّهُ سَتَكُونُ حِينَئِذٍ مِحْنَةٌ[١٤] عَظِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ . ٢٢ ✠ فَمَا لَمْ تُجْعَلْ تِلْكَ الأَيَّامُ قَلِيلَةً ، فَلَنْ يَخْلُصَ أَحَدٌ . إِلاَّ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ الْمُخْتَارِينَ[١٥] سَتُجْعَلُ تِلْكَ الأَيَّامُ قَلِيلَةً . ٢٣ ✠ حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلاَ تُصَدِّقُوهُ ، ٢٤ ✠ لأَنَّهُ سَيَظْهَرُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيَأْتُونَ بِآيَاتٍ عَظِيمَةٍ وَأَعَاجِيبَ[١٦] حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَنْفُسَهُمْ[١٧] . ٢٥ ✠ هَا أَنَاذَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ . ٢٦ ✠ فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ هَا هُوَذَا فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَلاَ تَذْهَبُوا إِلَى هُنَاكَ ، أَوْ هَا هُوَذَا فِي الْحُجُرَاتِ فَلاَ تُصَدِّقُوهُمْ ، ٢٧ ✠ لأَنَّهُ كَمَا يَنْبَعِثُ الْبَرْقُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُضِيءُ فِي الْمَغْرِبِ ، هَكَذَا سَيَكُونُ مَجِيءُ[١٨] ابْنِ الإِنْسَانِ[١٩] ٢٨ ✠ فَإِنَّهُ حَيْثُمَا تَكُونُ الْجُثَّةُ ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ[٢٠] . ٢٩ ✠ وَعَلَى أَثَرِ مِحْنَةِ تِلْكَ الأَيَّامِ[٢١] سَتُظْلِمُ

المجيء الثاني للسيد المسيح للدينونة :

(١) متى ١٠ : ١٧ ؛ يوحنا ١٦ : ٢
(٢) متى ١٠ : ٢٢
(٣) متى ١١ : ٦
(٤) متى ٧ : ١٥ ؛ ٢٤ : ٢٤
(٥) متى ١٠ : ٢٢
(٦) رومية ١٠ : ١٨
(٧) متى ٤ : ٢٣
(٨) لوقا ٢ : ١ ؛ ٤ : ٥
(٩) دانيال ٩ : ٢٧ ؛ ١١ : ٣١
(١٠) الأعمال ٦ : ١٣ و ١٤ ؛ ٢١ : ٢٨
(١١) مرقس ١٣ : ١٤
(١٢) متى ١٠ : ٢٧ ؛ لوقا ٥ : ١٩ ؛ ١٢ : ٣
(١٣) لوقا ٢٣ : ٢٩
(١٤) دانيال ١٢ : ١
(١٥) متى ٢٤ : ٢٤ و ٣١
(١٦) يوحنا ٤ : ٤٨
(١٧) متى ٢٤ : ٢٤ و ٣١
(١٨) متى ٢٤ : ٣ و ٣٧ و ٣٩
(١٩) متى ٨ : ٢٠
(٢٠) لوقا ١٧ : ٣٧
(٢١) متى ٢٤ : ٢١

الشَّمْسُ[١] ، وَلاَ يُعْطِي الْقَمَرُ ضَوْءَهُ ، وَتَتَسَاقَطُ[٢] النُّجُومُ

٣٠ مِنَ السَّمَاءِ ، وَتَتَزَعْزَعُ قُوَّاتُ السَّمَاءِ . ✠ وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ فِي السَّمَاءِ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ[٣] ، فَتَنُوحُ وَقْتَئِذٍ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ ، وَيَرَوْنَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً[٤] عَلَى سُحُبِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ عَظِيمٍ ،

٣١ ✠ ثُمَّ يُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ[٥] بِبُوقٍ[٦] عَظِيمٍ ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ[٧]

٣٢ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ[٨] ، مِنْ أَقَاصِي السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقَاصِيهَا[٩] . ✠ فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ خُذُوا لَكُمْ مَثَلاً ، إِذْ أَنَّهَا مَتَى لاَنَتْ أَغْصَانُهَا

٣٣ وَنَبَتَتْ أَوْرَاقُهَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ . ✠ هَكَذَا أَنْتُمْ مَتَى

٣٤ رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ[١٠] قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ[١١] . ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَنْ يَنْقَضِيَ هَذَا الْجِيلُ[١٢] ، حَتَّى يَتِمَّ هَذَا كُلُّهُ[١٣] .

٣٥ ✠ تَزُولُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ ، أَمَّا كَلاَمِي فَلاَ يَزُولُ[١٤] . ✠ وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ

٣٦ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُهُمَا[١٥] أَحَدٌ وَلاَ حَتَّى مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ ،

٣٧ إِلاَّ الآبُ وَحْدَهُ . ✠ فَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ[١٦] ، هَكَذَا يَكُونُ

٣٨ مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ . ✠ إِذْ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ السَّابِقَةِ عَلَى الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ[١٧] وَيُزَوِّجُونَ حَتَّى الْيَوْمِ

٣٩ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ ، ✠ وَلَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ فَجَرَفَهُمْ جَمِيعاً ، هَكَذَا يَكُونُ مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ .

٤٠ ✠ وَقْتَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ ، فَيُؤْخَذُ أَحَدُهُمَا وَيُتْرَكُ

٤١ الآخَرُ . ✠ وَتَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ[١٨] عَلَى الرَّحَا[١٩] ، فَتُؤْخَذُ إِحْدَاهُمَا

٤٢ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى . ✠ فَاسْهَرُوا[٢٠] إِذَنْ لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ

٤٣ سَاعَةٍ سَيَأْتِي رَبُّكُمْ . ✠ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ[٢١] سَيَأْتِي اللِّصُّ لَسَهِرَ وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ بَيْتَهُ لِيَسْرِقَهُ .

٤٤ ✠ لِذَلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مُسْتَعِدِّينَ ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَعْلَمُونَهَا

٤٥ سَيَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ[٢٢] . ✠ فَمَنْ تُرَاهُ[٢٣] ذَلِكَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ[٢٤] سَيِّدُهُ عَلَى عَبِيدِهِ لِيُعْطِيَهُمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ .

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

(١) إشعياء ١٣ : ١٠

(٢) الرؤيا ٦ : ١٣

(٣) متى ٢٤ : ٣

(٤) متى ٢٤ : ٣ و ٢٧ و ٣٩

(٥) متى ١٣ : ٤١

(٦) اشعياء ٢٧ : ١٣

(٧) متى ٢٤ : ٢٢

(٨) دانيال ٧ : ٢

(٩) التثنية ٤ : ٣٢

(١٠) أنْ يجيء ابن الإنسان .

(١١) يعقوب ٥ : ٩

(١٢) متى ١٦ : ٢٨

٨٤

(١٣) خراب الهيكل وخراب أورشليم .

(١٤) مرقس ١٣ : ٣١

(١٥) مرقس ١٣ : ٣٢

(١٦) لوقا ١٧ : ٢٦ الخ

(١٧) قارن متى ٢٢ : ٣٠

(١٨) لوقا ١٧ : ٣٥

(١٩) قارن التثنية ٢٤ : ٦

(٢٠) متى ٢٤ : ٤٣ و ٤٤

(٢١) متى ١٤ : ٢٥

٨٥

(٢٢) متى ٢٤ : ٢٧

(٢٣) لوقا ١٢ : ٤٢ - ٤٦

الوكيل الأمين الحكيم :

(٢٤) متى ٢٥ : ٢١ ، ٢٣

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٨٦

٤٦ ❖ مَا أَسْعَدُ ذَلِكَ الْعَبْدَ الَّذِى مَتَى جَاءَ سَيِّدُهُ وَجَدَهُ يَفْعَلُ هَكَذَا .
٤٧ ❖ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى كُلِّ أَمْوَالِهِ . ٤٨ ❖ أَمَّا إِنْ قَالَ
ذَلِكَ الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ فِى قَلْبِهِ إِنَّ سَيِّدِى مُبْطِئٌ فِى مَجِيئِهِ ، ٤٩ ❖ وَرَاحَ
يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رِفَاقَهُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السُّكَارَى ، ٥٠ ❖ فَإِنَّ
سَيِّدَ ذَلِكَ الْعَبْدِ يَأْتِى فِى يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يَظُنُّهُ وَفِى سَاعَةٍ لَمْ
يَكُنْ يَعْرِفُهَا ٥١ ❖ فَيَشْطُرُهُ نِصْفَيْنِ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْمُرَائِينَ .
هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَالصَّرِيرُ عَلَى الأَسْنَانِ[١] .

(١) متى ٨ : ١٢



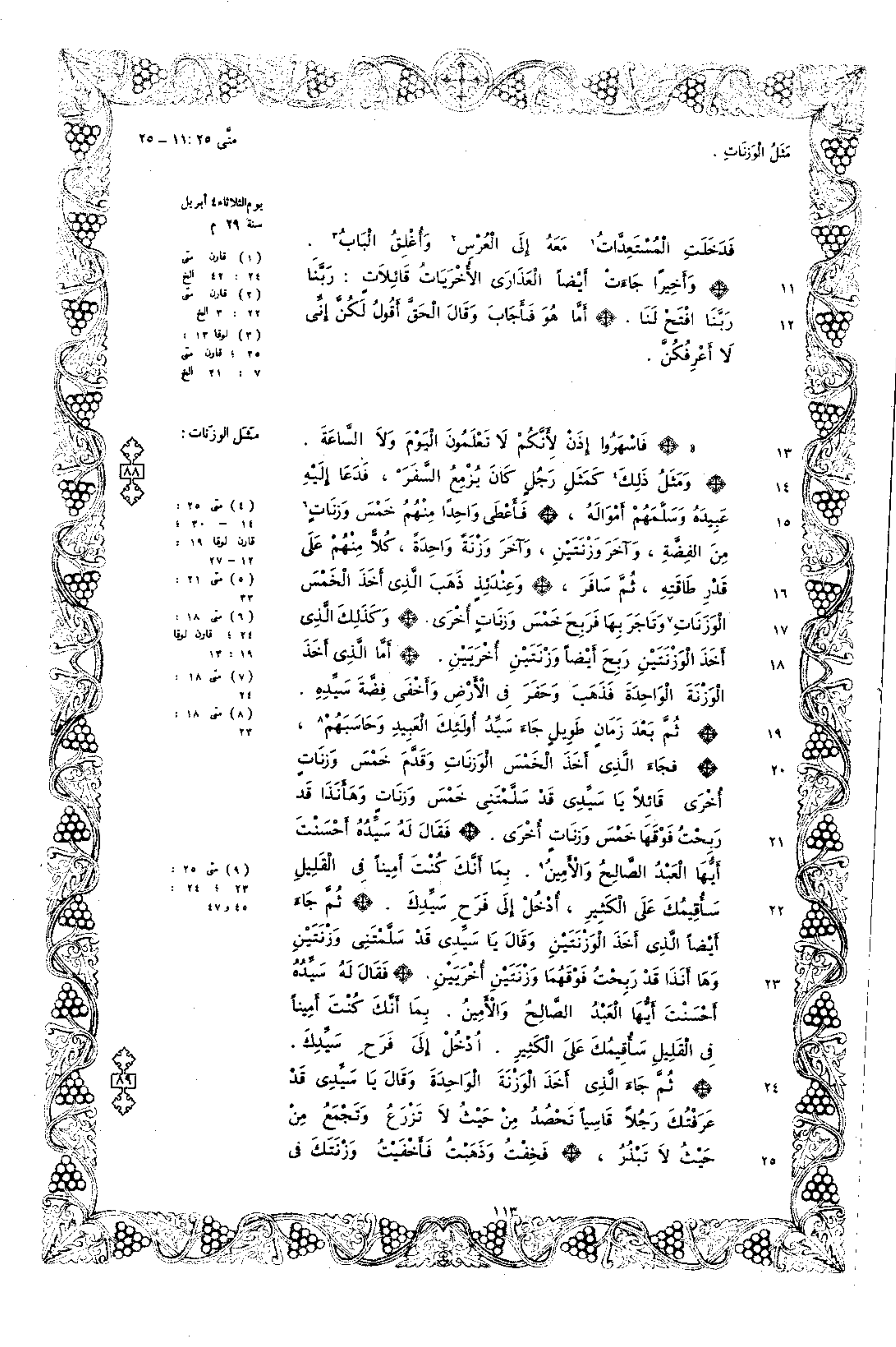
الْفَصْلُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٨٧ مَثَلُ العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات :

١ ❖ حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى[٢] أَخَذْنَ
مَصَابِيحَهُنَّ[٣] وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ ، ٢ ❖ وَكَانَتْ خَمْسٌ مِنْهُنَّ
حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ . ٣ ❖ فَالْجَاهِلاَتُ أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ
وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتاً . ٤ ❖ وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ ، فَأَخَذْنَ زَيْتاً فِى
آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ ٥ ❖ وَإِذْ أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ كُلُّهُنَّ وَنِمْنَ .
٦ ❖ ثُمَّ فِى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ إِذَا هُتَافٌ هُوَذَا الْعَرِيسُ قَدْ جَاءَ
فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ . ٧ ❖ عِنْدَئِذٍ نَهَضَتْ أُولَئِكَ الْعَذَارَى كُلُّهُنَّ وَأَعْدَدْنَ
مَصَابِيحَهُنَّ . ٨ ❖ فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ
وَإِلاَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا سَتَنْطَفِئُ ، ٩ ❖ فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلاَتٍ
لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِى لَنَا وَلَكُنَّ ، فَاذْهَبْنَ بِالأَحْرَى إِلَى الْبَاعَةِ
وَابْتَعْنَ لأَنْفُسِكُنَّ . ١٠ ❖ وَفِيمَا كُنَّ ذَاهِبَاتٍ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ

(٢) متى ١٣ : ٢٤
(٣) يوحنا ١٨ : ٣ ؛ الأعمال ٢٠ : ٨ ؛ الرؤيا ٤ : ٥ ؛ ٨ : ١٠



يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

فَدَخَلَتِ الْمُسْتَعِدَّاتُ[١] مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ[٢] وَأُغْلِقَ الْبَابُ[٣] .

١١ ✥ وَأَخِيرًا جَاءَتْ أَيْضاً الْعَذَارَى الأُخْرَيَاتُ قَائِلاَتٍ : رَبَّنَا رَبَّنَا افْتَحْ لَنَا .

١٢ ✥ أَمَّا هُوَ فَأَجَابَ وَقَالَ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ إِنِّى لاَ أَعْرِفُكُنَّ .

١٣ ✥ فَاسْهَرُوا إِذَنْ لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ .

مَثَل الوزنات : [٨٨]

١٤ ✥ وَمَثَلُ ذَلِكَ[٤] كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَ يُزْمِعُ السَّفَرَ[٥] ، فَدَعَا إِلَيْهِ عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ ،

١٥ ✥ فَأَعْطَى وَاحِدًا مِنْهُمْ خَمْسَ وَزَنَاتٍ[٦] مِنَ الفِضَّةِ ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ ، وَآخَرَ وَزْنَةً وَاحِدَةً ، كُلاًّ مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ ، ثُمَّ سَافَرَ ،

١٦ ✥ وَعِنْدَئِذٍ ذَهَبَ الَّذِى أَخَذَ الْخَمْسَ الْوَزَنَاتِ[٧] وَتَاجَرَ بِهَا فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخْرَى .

١٧ ✥ وَكَذَلِكَ الَّذِى أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ رَبِحَ أَيْضاً وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ .

١٨ ✥ أَمَّا الَّذِى أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ فَذَهَبَ وَحَفَرَ فِى الأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ .

١٩ ✥ ثُمَّ بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ جَاءَ سَيِّدُ أُولَئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ[٨] ،

٢٠ ✥ فَجَاءَ الَّذِى أَخَذَ الْخَمْسَ الْوَزَنَاتِ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخْرَى قَائِلاً يَا سَيِّدِى قَدْ سَلَّمْتَنِى خَمْسَ وَزَنَاتٍ وَهَأَنَذَا قَدْ رَبِحْتُ فَوْقَهَا خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخْرَى .

٢١ ✥ فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ[٩] . بِمَا أَنَّكَ كُنْتَ أَمِيناً فِى الْقَلِيلِ سَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ ، أُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ .

٢٢ ✥ ثُمَّ جَاءَ أَيْضاً الَّذِى أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ وَقَالَ يَا سَيِّدِى قَدْ سَلَّمْتَنِى وَزْنَتَيْنِ وَهَا أَنَذَا قَدْ رَبِحْتُ فَوْقَهُمَا وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ ،

٢٣ ✥ فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ . بِمَا أَنَّكَ كُنْتَ أَمِيناً فِى الْقَلِيلِ سَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ . أُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ .

[٨٩]

٢٤ ✥ ثُمَّ جَاءَ الَّذِى أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ يَا سَيِّدِى قَدْ عَرَفْتُكَ رَجُلاً قَاسِياً تَحْصُدُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَزْرَعُ وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَبْذُرُ ،

٢٥ ✥ فَخِفْتُ وَذَهَبْتُ فَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِى

(١) قارن متى ٢٤ : ٤٢ الخ
(٢) قارن متى ٢٢ : ٣ الخ
(٣) لوقا ١٣ : ٢٥ ؛ قارن متى ٧ : ٢١ الخ
(٤) متى ٢٥ : ١٤ – ٣٠ ؛ قارن لوقا ١٩ : ١٢ – ٢٧
(٥) متى ٢١ : ٣٣
(٦) متى ١٨ : ٢٤ ؛ قارن لوقا ١٩ : ١٣
(٧) متى ١٨ : ٢٤
(٨) متى ١٨ : ٢٣
(٩) متى ٢٥ : ٢٣ ؛ ٢٤ : ٤٥ و ٤٧

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

الأَرْضِ . هُوَذَا الَّذِى كَانَ لَكَ عِنْدِى . ✠ فَأَجَابَ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ ، قَدْ عَرَفْتَنِى أَحْصُدُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ ✠ فَكَانَ الأَجْدَرُ بِكَ إِذَنْ أَنْ تَضَعَ فِضَّتِى عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ حَتَّى إِذَا جِئْتُ آخُذُ مَالِى مَعَ رِبْحِهِ . ✠ لِذَلِكَ خُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا الَّذِى لَدَيْهِ الْعَشْرُ الْوَزَنَاتِ ، ✠ لأَنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ يُعْطَى[1] وَيُزَادُ ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ فَحَتَّى الَّذِى عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ . ✠ أَمَّا الْعَبْدُ غَيْرُ النَّافِعِ فَاطْرَحُوهُ فِى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ[2] هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَالصَّرِيرُ عَلَى الأَسْنَانِ .

٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠

(١) متى ١٣ : ١٢
(٢) متى ٨ : ١٢
(٣) متى ١٦ : ٢٧ الخ
(٤) متى ١٩ : ٢٨
(٥) قارن حزقيال ٣٤ : ١٧ و ٢٠
(٦) قارن ١ الملوك ٢ : ١٩
(٧) قارن الجامعة ١٠ : ٢
(٨) لوقا ١٢ : ٣٢

يوم الدينونة :

٣١ ✠ وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ[3] فِى مَجْدِهِ وَكُلُّ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ ، يَجْلِسُ عِنْدَئِذٍ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ[4] ، ✠ ٣٢ وَتَجْتَمِعُ أَمَامَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ فَيَفْرِزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يَفْرِزُ الرَّاعِى[5] الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ ، ✠ ٣٣ ثُمَّ يُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ[6] وَأَمَّا الْجِدَاءُ فَعَنْ يَسَارِهِ[7] . ✠ ٣٤ حِينَئِذٍ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ تَعَالَوْا أَيُّهَا الْمُبَارَكُونَ مِنْ أَبِى لِتَرِثُوا الْمَلَكُوتَ[8] الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ[9] ✠ ٣٥ لأَنِّى كُنْتُ جَائِعاً فَأَطْعَمْتُمُونِى[10] . كُنْتُ عَطْشَاناً فَسَقَيْتُمُونِى . كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِى[11] . ✠ ٣٦ عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِى . كُنْتُ مَرِيضاً[12] فَعُدْتُمُونِى[13] . كُنْتُ سَجِيناً فَأَتَيْتُمْ إِلَىَّ[14] . ✠ ٣٧ فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ عِنْدَئِذٍ قَائِلِينَ : يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ ، أَوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ ✠ ٣٨ مَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ ، أَوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ ✠ ٣٩ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ سَجِيناً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ . ✠ ٤٠ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ[15] وَيَقُولُ لَهُمْ : الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ مَا دُمْتُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ[16] بِأَىٍّ مِنْ أَصْغَرِ إِخْوَتِى هَؤُلاَءِ فَبِى فَعَلْتُمْ . ✠ ٤١ ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلأَشْرَارِ الَّذِينَ عَنْ يَسَارِهِ : اذْهَبُوا عَنِّى[17] يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ[18] الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ[19] . ✠ ٤٢ لأَنِّى كُنْتُ جَائِعاً فَلَمْ

(٩) لوقا ١١ : ٥٠
(١٠) اشعياء ٥٨ : ٧
(١١) أيوب ٣١ : ٣٢ ؛ العبرانيين ١٣ : ٢
(١٢) لوقا ١٠ : ٣٣ و ٣٤
(١٣) يعقوب ١ : ٢٧
(١٤) ٢ تيموثاوس ١ : ١٦ الخ
(١٥) متى ٢٥ : ٣٤ ؛ لوقا ١٩ : ٣٨ ؛ الرؤيا ١٧ : ١٤
(١٦) قارن متى ١٠ : ٤٢ ؛ العبرانيين ٦ : ١٠ ؛ الأمثال ١٩ : ١٧
(١٧) متى ٧ : ٢٣
(١٨) مرقس ٩ : ٤٨ ؛ لوقا ١٦ : ٢٤
(١٩) الرؤيا ١٢ : ٩ ؛ قارن متى ٤ : ١٠

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٤٣ تُطْعِمُونِي .كُنْتُ عَطْشَاناً فَلَمْ تَسْقُونِي . ✠ كُنْتُ غَرِيباً فَلَمْ تُؤْوُونِي . عُرْيَاناً فَلَمْ تَكْسُونِي . مَرِيضاً وَسَجِيناً فَلَمْ تَزُورُونِي .

٤٤ ✠ عِنْدَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضاً قَائِلِينَ : يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً أَوْ عَطْشَاناً أَوْ غَرِيباً أَوْ عُرْيَاناً أَوْ مَرِيضاً أَوْ سَجِيناً وَلَمْ نَخْدُمْكَ ؟

٤٥ ✠ فَيُجِيبُهُمْ حِينَئِذٍ قَائِلاً : الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ مَا دُمْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ بِأَيٍّ مِنْ أَصْغَرِ هَؤُلَاءِ فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا .

٤٦ ✠ فَيَمْضِي هَؤُلَاءِ إِلَى الْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ[١] . وأَمَا الْأَبْرَارُ فَإِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ[٢] » .



الْفَصْلُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

مساء الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٩١ يسوع المسيح يتنبأ بصلبه :

١ ✠ وَلَمَّا أَتَمَّ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ[٣] كُلَّهَا ، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ :

٢ ✠ « أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[٤] أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ سَيَكُونُ الْفِصْحُ[٥] ، وَابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُونَهُ لِيُصْلَبَ » .

٩٢ رؤساء الكهنة والشيوخ يتآمرون لقتل يسوع المسيح :

٣ ✠ حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ[٦] رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ[٧] وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ

٤ فِي دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا[٨] ، ✠ وَتَشَاوَرُوا لِيُمْسِكُوا

٥ يَسُوعَ بِخُدْعَةٍ وَيَقْتُلُوهُ[٩] ، ✠ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : « لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلَّا يَحْدُثَ شَغَبٌ بَيْنَ الشَّعْبِ »[١٠] .

إمرأة تسكب الطيب على رأسه في بيت سمعان الأبرص :

٦ ✠ وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ[١١] فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الْأَبْرَصِ بِبَيْتَ

٧ عَنْيَا[١٢] ، ✠ جَاءَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبٍ غَالِي الثَّمَنِ ثُمَّ

٨ سَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ ✠ فَلَمَّا رَأَى

٩ التَّلَامِيذُ ذَلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ : « لِمَاذَا هَذَا الْإِتْلَافُ ؟ ✠ أَفَمَا

(١) قارن دانيال ١٢ : ٢ ؛ يوحنا ٥ : ٢٩
(٢) متى ١٩ : ٢٩ ؛ يوحنا ٣ : ١٥ ؛ ٥ : ٢٤
(٣) متى ٧ : ٢٨
(٤) مرقس ١٤ : ١ و ٢
(٥) يوحنا ١١ : ٥٥ ؛ ١٣ : ١
(٦) يوحنا ١١ : ٤٧
(٧) متى ٢٦ : ٥٨ و ٥٩ ؛ مرقس ١٤ : ٥٤
(٨) متى ٢٦ : ٥٧ ؛ لوقا ٣ : ٢
(٩) متى ١٢ : ١٤
(١٠) متى ٢٧ : ٢٤
(١١) مرقس ١٤ : ٣ – ٩



يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُبَاعَ هَذَا الطِّيبُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَيُعْطَى الْفُقَرَاءَ ؟ » . ١٠ ✠ فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ : « لِمَاذَا تُزْعِجُونَ الْمَرْأَةَ فَإِنَّهَا قَدْ صَنَعَتْ بِي صَنِيعاً حَسَناً ، ١١ ✠ لأَنَّ الْفُقَرَاءَ هُمْ عِنْدَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ[١] وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ عِنْدَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ . ١٢ ✠ وَهِيَ إِذْ سَكَبَتْ هَذَا الطِّيبَ عَلَى جَسَدِي إِنَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِتُكَفِّنَنِي[٢] . ١٣ ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ حَيْثُمَا يُبَشَّرْ[٣] بِهَذَا الإِنْجِيلِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ سَيُذْكَرُ أَيْضاً مَا فَعَلَتْهُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَذْكَاراً لَهَا » .

يهوذا الأسخريوطي يخون معلّمه :

١٤ ✠ وَعِنْدَئِذٍ ذَهَبَ أَحَدُ الاِثْنَيْ عَشَرَ[٤] الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الأَسْخَرْيُوطِيَّ[٥] إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ ، ١٥ ✠ وَقَالَ لَهُمْ : « مَاذَا تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ ؟ » . فَاتَّفَقُوا مَعَهُ عَلَى أَنْ يُعْطُوهُ ثَلاثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ[٦] . ١٦ ✠ وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ أَخَذَ يَتَرَقَّبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ .

يوم الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

عشاء الفصح اليهودي :

٩٣

١٧ ✠ وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ[٧] الْفَطِيرِ[٨] تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ تَلامِيذُهُ قَائِلِينَ : « أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ ؟ »[٩] ١٨ ✠ فَقَالَ : « اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، إِلَى فُلانٍ[١٠] ، وَقُولُوا لَهُ : يَقُولُ الْمُعَلِّمُ إِنَّ وَقْتِي قَدِ اقْتَرَبَ[١١] . سَأُقِيمُ عِنْدَكَ الْفِصْحَ مَعَ تَلامِيذِي » . ١٩ ✠ فَفَعَلَ التَّلامِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ . ٢٠ ✠ فَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ[١٢] جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ مَعَ الاِثْنَيْ عَشَرَ . ٢١ ✠ وَفِيمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ قَالَ : « الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ وَاحِداً مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي[١٣] » ، ٢٢ ✠ فَاسْتَوْلَى عَلَى قُلُوبِهِمْ حُزْنٌ عَمِيقٌ ، وَرَاحَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ : « هَلْ أَنَا هُوَ يَارَبُّ ؟ » ٢٣ ✠ فَأَجَابَ وَقَالَ : « إِنَّ الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ الَّذِي سَيُسَلِّمُنِي . ٢٤ ✠ إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ ذَاهِبٌ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ[١٤] . وَلَكِنِ الْوَيْلُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِوَاسِطَتِهِ يُسَلَّمُ[١٥] ابْنُ الإِنْسَانِ . كَانَ خَيْراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ » ٢٥ ✠ وَعِنْدَئِذٍ أَجَابَ يَهُوذَا[١٦] الَّذِي كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُسَلِّمَهُ وَقَالَ : « هَلْ أَنَا هُوَ

٩٤

(١) يوحنا ١٢ : ٨
(٢) يوحنا ١٩ : ٤٠
(٣) مرقس ١٤ : ٩
(٤) مرقس ١٤ : ١٠ و ١١
(٥) متى ٢٦ : ٢٥ و ٤٧
(٦) القطعة من الفضة ترجمة للّفظ الآرامي « شاقل » وهو عملة يهودية
(٧) مرقس ١٤ : ١٢ – ١٦
(٨) الخروج ١٢ : ١٨ – ٢٠
(٩) عيد الفصح عند اليهود هو ذكرى عبورهم البحر الأحمر عند خروجهم من مصر . ومعنى لفظ « فصح » بالعبرية « العبور » .
(١٠) مرقس ١٤ : ١٣
(١١) قارن يوحنا ٧ : ٦ و ٨
(١٢) مرقس ١٤ : ١٧ – ٢١
(١٣) لوقا ٢٢ : ٢١ – ٢٣
(١٤) متى ٢٦ : ٣١ و ٥٤ و ٥٦ ؛ مرقس ٩ : ١٢
(١٥) مرقس ١٤ : ٢١
(١٦) متى ٢٦ : ١٤

يوم الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

العشاء الرَّبَّاني :

٢٦ يَا مُعَلِّمُ[١]؟ » فَقَالَ لَهُ : « نَعَمْ أَنْتَ هُوَ »[٢] ✠ وَفِيمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا[٣] وَبَارَكَهُ[٤] وَقَسَّمَهُ وَنَاوَلَ تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ : « خُذُوا كُلُوا فَإِنَّ هَذَا هُوَ جَسَدِي » . ✠ ٢٧ ثُمَّ أَخَذَ كَأْساً وَشَكَرَ وَنَاوَلَهُمْ قَائِلاً : « اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ . ✠ ٢٨ فَإِنَّ هَذَا هُوَ دَمِي[٥] لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ[٦] الَّذِي يُسْفَكُ عَنْ كَثِيرِينَ[٧] لِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ ✠ ٢٩ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مُنْذُ الآنَ لَنْ أَشْرَبَ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا حَتَّى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ أَشْرَبُهُ جَدِيدًا مَعَكُمْ فِي مَلَكُوتِ أَبِي » . ✠ ٣٠ ثُمَّ تَلَوْا التَّسَابِيحَ[٨] . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ[٩] . ✠ ٣١ وَعِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : « كُلُّكُمْ سَيَسْتَوْلِي عَلَيْكُمُ الشَّكُّ فِي أَمْرِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنِّي سَأَضْرِبُ الرَّاعِي فَتَتَبَدَّدُ[١٠] خِرَافُ الرَّعِيَّةِ[١١] ، ✠ ٣٢ وَلَكِنَّنِي بَعْدَ قِيَامَتِي سَأَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ[١٢] » ✠ ٣٣ فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ : « إِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَلَنْ أَشُكَّ أَنَا أَبَدًا » . ✠ ٣٤ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ[١٣] إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ[١٤] قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ سَتُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ » . ✠ ٣٥ فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ : « إِنَّنِي وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَنْ أُنْكِرَكَ »[١٥] . وَهَكَذَا قَالَ أَيْضاً كُلُّ التَّلاَمِيذِ .

٩٥

يسوع المسيح يتنبأ بإنكار بطرس له :

(١) متى ٢٣ : ٧ ، ٢٦ : ٤٩
(٢) متى ٢٦ : ٦٤ ، ٢٧ : ١١
(٣) مرقس ١٤ : ٢٢ – ٢٥
(٤) متى ١٤ : ١٩
(٥) قارن العبرانيين ٩ : ٢٠
(٦) الخروج ٢٤ : ٨
(٧) متى ٢٠ : ٢٨
(٨) تسابيح المزامير من ١١٢ إلى ١١٧
(٩) متى ٢١ : ١
(١٠) زكريا ١٣ : ٧
(١١) قارن يوحنا ١٦ : ٣٢
(١٢) متى ٢٨ : ٧ و ١٠ و ١٦

٩٦

صلاة يسوع المسيح في ضيعة جثسيماني :

٣٦ ✠ ثُمَّ جَاءَ مَعَهُمْ[١٦] يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ تُدْعَى جَثْسِيمَانِي[١٧] ، وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ : « اجْلِسُوا أَنْتُمْ هُنَا رَيْثَمَا أَذْهَبُ أَنَا وَأُصَلِّي هُنَاكَ » ✠ ٣٧ ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ[١٨] وَابْنَيْ زَبَدِي وَبَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ . ✠ ٣٨ وَقَالَ عِنْدَئِذٍ لَهُمْ : « إِنَّ نَفْسِي حَزِينَةٌ[١٩] حَتَّى الْمَوْتِ . فَامْكُثُوا أَنْتُمْ هُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي » . ✠ ٣٩ ثُمَّ ابْتَعَدَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ يُصَلِّي قَائِلاً : « يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ . وَلَكِنْ لاَ كَمَشِيئَتِي بَلْ كَمَشِيئَتِكَ » . ✠ ٤٠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً ، فَقَالَ لِبُطْرُسَ : « أَهَكَذَا مَا قَدِرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً ؟ ✠ ٤١ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا

(١٣) متى ٢٦ : ٧٥
(١٤) قارن مرقس ١٤ : ٣٠
(١٥) يوحنا ١٣ : ٣٧
(١٦) مرقس ١٤ : ٣٢ – ٤٢
(١٧) مرقس ١٤ : ٣٢
(١٨) متى ١٧ : ١
(١٩) المزمور ٤٢ : ٥ ، ٤٣ : ٥

مساء الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

فِى تَجْرِبَةٍ . إِنَّ الرُّوحَ نَشِيطٌ ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ[1] » .

٤٢ ✠ ثُمَّ ذَهَبَ ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً : « يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّى هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ »[2]

٤٣ ✠ ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً أَيْضاً ، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً ،

٤٤ ✠ فَتَرَكَهُمْ وَذَهَبَ أَيْضاً وَصَلَّى لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ قَائِلاً تِلْكَ الْكَلِمَاتِ بِعَيْنِهَا .

٤٥ ✠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ : « نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا . هَا قَدِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ[3] ، وَسَيُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ إِلَى أَيْدِى الْخُطَاةِ .

٤٦ ✠ قُومُوا نَنْطَلِقْ . هُوَ ذَا الَّذِى يُسَلِّمُنِى قَدِ اقْتَرَبَ » .

يهوذا يسلم سيده :

٤٧ ✠ وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ[4] إِذَا يَهُوذَا[5] أَحَدُ الاِثْنَىْ عَشَرَ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِىٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ .

٤٨ ✠ وَكَانَ الَّذِى يُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً : « إِنَّهُ هُوَ الَّذِى سَأُقَبِّلُهُ فَامْسِكُوهُ » .

٤٩ ✠ ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ : « السَّلاَمُ يَامُعَلِّمُ[6] » وَقَبَّلَهُ .

٥٠ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « أَهَذَا يَاصَاحِبِى[7] مَا جِئْتَ مِنْ أَجْلِهِ ؟ » . وَعِنْدَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَقَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَخَذُوهُ .

٥١ ✠ وَإِذَا أَحَدُ[8] الَّذِينَ كَانُوا مَعَ يَسُوعَ قَدْ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ[9] وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى

٥٢ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ عِنْدَئِذٍ : « رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَأْخُذُ بِالسَّيْفِ ، بِالسَّيْفِ يَهْلِكُ[10] .

٥٣ ✠ أَتَظُنُّ أَنِّى لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِى فَيُقَدِّمَ لِى فِى الْحَالِ أَكْثَرَ مِنَ اثْنَىْ عَشَرَ جَيْشاً[11] مِنَ الْمَلاَئِكَةِ[12] .

٥٤ ✠ وَلَكِنْ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ عِنْدَئِذٍ قَوْلُ الْكُتُبِ[13] إِنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ؟ » .

٥٥ ✠ وَفِى تِلْكَ السَّاعَةِ قَالَ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ : « كَأَنَّكُمْ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِىٍّ لِتَأْخُذُونِى . كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِى الْهَيْكَلِ[14] فَلَمْ تُمْسِكُونِى ،

٥٦ ✠ وَلَكِنَّ هَذَا كُلَّهُ قَدْ كَانَ لِتَتِمَّ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ . وَعِنْدَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا .

(١) مرقس ١٤ : ٣٨
(٢) مرقس ١٤ : ٣٦
(٣) مرقس ١٤ : ٤١
(٤) مرقس ١٤ : ٤٣ – ٥٠ ؛ لوقا ٢٢ : ٤٧ – ٥٣
(٥) متى ٢٦ : ١٤
(٦) متى ٢٦ : ٢٥
(٧) متى ٢٠ : ١٣ ؛ ٢٢ : ١٢
(٨) قارن يوحنا ١٨ : ١٠ ؛ مرقس ١٤ : ٤٧ ؛ لوقا ٢٢ : ٥٠
(٩) لوقا ٢٢ : ٣٨
(١٠) قارن التكوين ٩ : ٦ ؛ الرؤيا ١٣ : ١٠
(١١) فى الأصل « بلجئون » أى فرقة أو جيش يتكون من ستة آلاف جندى . قارن مرقس ٥ : ٩ و ١٥ ؛ لوقا ٨ : ٣٠
(١٢) قارن متى ٤ : ١١
(١٣) متى ٢٦ : ٢٤
(١٤) قارن مرقس ١٢ : ٣٥ ؛ ١٤ : ٤٩ ؛ لوقا ١٩ : ٤٧ ؛ ٢٠ : ١ ؛ ٢١ : ٣٧ ؛ يوحنا ٧ : ١٤ و ٢٨ ؛ ٨ : ٢

ليلة الخميس ٦–٧ أبريل سنة ٢٩ م

محاكمة يسوع المسيح أمام قيافا رئيس الكهنة ومجلس السنهدريم :

٥٧ ✠ أَمَّا الَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ[1] فَمَضَوْا بِهِ إِلَى قَيَافَا[2] رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَيْثُ كَانَ الْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ مُجْتَمِعِينَ . ٥٨ ✠ وَأَمَّا بُطْرُسُ[3] فَقَدْ تَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَارِ[4] رَئِيسِ الْكَهَنَةِ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ مَعَ الْخَدَمِ[5] لِيَرَى النِّهَايَةَ ٥٩ ✠ وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْمَجْمَعُ[6] كُلُّهُ يَبْغُونَ شَهَادَةَ زُورٍ ضِدَّ يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ ، ٦٠ ✠ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا ، مَعَ أَنَّ شُهُودَ زُورٍ كَثِيرِينَ قَدْ جَاءُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وَأَخِيرًا تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ[7] ٦١ ✠ وَقَالاَ : « إِنَّ هَذَا قَدْ قَالَ إِنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَهْدِمَ هَيْكَلَ اللهِ ثُمَّ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ »[8] . ٦٢ ✠ فَنَهَضَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ : « أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ عَلَى مَا يَشْهَدُ بِهِ أُولَئِكَ عَلَيْكَ ؟ » . ٦٣ ✠ أَمَّا يَسُوعُ فَظَلَّ صَامِتاً[9] . فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ[10] وَقَالَ لَهُ : « أَسْتَحْلِفُكَ[11] بِاللهِ الْحَيِّ[12] أَنْ تَقُولَ لَنَا هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ[13] ؟ » . ٦٤ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : « نَعَمْ أَنَا هُوَ[14] كَقَوْلِكَ . وَإِنِّي لأَقُولُ لَكُمْ كَذَلِكَ إِنَّكُمْ مُنْذُ الآنَ سَتَرَوْنَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُدْرَةِ وَآتِياً عَلَى سُحُبِ السَّمَاءِ[15] » .. ٦٥ ✠ وَعِنْدَئِذٍ مَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ[16] قَائِلاً : « لَقَدْ جَدَّفَ ، فَمَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ ؟ هَا أَنْتُمْ أُولاَءِ قَدْ سَمِعْتُمُ الآنَ تَجْدِيفَهُ . ٦٦ ✠ فَمَاذَا تَرَوْنَ ؟ » فَأَجَابُوا وَقَالُوا : « إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ[17] » . ٦٧ ✠ وَعِنْدَئِذٍ[18] رَاحُوا يَبْصُقُونَ[19] فِي وَجْهِهِ وَيَلْكُمُونَهُ ، وَرَاحَ آخَرُونَ يَلْطِمُونَه ٦٨ ✠ قَائِلِينَ : « تَنَبَّأْ لَنَا[20] أَيُّهَا الْمَسِيحُ مَنِ الَّذِي ضَرَبَكَ ؟ » .

بطرس ينكر سيده :

٦٩ ✠ وَكَانَ بُطْرُسُ عِنْدَئِذٍ يَجْلِسُ[21] خَارِجاً فِي فِنَاءِ الدَّارِ ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً : « وَأَنْتَ أَيْضاً كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ » . ٧٠ ✠ أَمَّا هُوَ فَأَنْكَرَ أَمَامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً : « لَسْتُ أَدْرِي عَمَّ تَتَحَدَّثِينَ ؟ » ، ٧١ ✠ حَتَّى إِذَا خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ لِلَّذِينَ كَانُوا هُنَاكَ : « إِنَّ هَذَا أَيْضاً كَانَ مَعَ

(١) مرقس ١٤ : ٥٣ – ٦٥
(٢) متى ٢٦ : ٣
(٣) قارن يوحنا ١٨ : ١٥
(٤) متى ٢٦ : ٣
(٥) الأعمال ٥ : ٢٢
(٦) متى ٥ : ٢٢
(٧) التثنية ١٩ : ١٥ – ٢١
(٨) متى ٢٧ : ٤٠
(٩) متى ٢٧ : ١٢ و ١٤
(١٠) متى ٢٦ : ٦٣ – ٦٦
(١١) اللاويين ٥ : ١
(١٢) متى ١٦ : ١٦
(١٣) متى ٤ : ٣
(١٤) متى ٢٦ : ٢٥
(١٥) المزمور ١٠٩ [١١٠] : ١
(١٦) كان تمزيق الثياب من الطقوس التي يؤديها اليهود ضد من يجدف على الله .
(١٧) يوحنا ١٩ : ٧
(١٨) متى ٢٦ : ٦٧ و ٦٨
(١٩) متى ٢٧ : ٣٠
(٢٠) مرقس ١٤ : ٦٥
(٢١) مرقس ١٤ : ٦٦ – ٧٢

ليلة الخميس ٦–٧ أبريل سنة ٢٩ م

٧٢ يَسُوعَ النَّاصِرِيّ » ✠ ، فَأَنْكَرَ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يُقْسِمُ قَائِلاً : « إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ » ✠ ٧٣ وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْوَاقِفُونَ هُنَاكَ وَقَالُوا لِبُطْرُس : « بِالتَّأْكِيدِ أَنْتَ أَيْضاً مِنْهُمْ ، فَإِنَّ لَهْجَةَ كَلَامِكَ تَدُلُّ عَلَيْكَ[1] » ✠ ٧٤ وَعِنْدَئِذٍ بَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ قَائِلاً : « إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ » . وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَاحَ الدِّيكُ . ✠ ٧٥ فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلِمَةَ يَسُوعَ إِذْ قَالَ لَهُ : « إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ سَتُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »[2] ، فَمَضَى إِلَى الْخَارِجِ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا .



الْفَصْلُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فجر الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

رؤساء اليهود يسلّمون يسوع المسيح إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي :

١ ✠ وَفِي الصَّبَاحِ[3] تَشَاوَرَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ ، ✠ ٢ ثُمَّ أَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَسَلَّمُوهُ[4] إِلَى الْوَالِي بِيلَاطُس الْبُنْطِيِّ[5] .

يهوذا يندم ويشنق نفسه :

٣ ✠ وَإِذْ رَأَى يَهُوذَا الَّذِي سَلَّمَهُ[6] أَنَّهُ قَدْ صَدَرَ عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِالْمَوْتِ نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلَاثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ[7] إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ ✠ ٤ قَائِلاً : « إِنِّي قَدْ خَطِئْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَماً بَرِيئاً » ، فَقَالُوا : « مَا لَنَا وَهَذَا ؟ أَنْتَ وَشَأْنُكَ[8] » ، ✠ ٥ فَرَمَى بِقِطَعِ الْفِضَّةِ فِي الْهَيْكَلِ[9] وَانْصَرَفَ ، ثُمَّ مَضَى وَشَنَقَ نَفْسَهُ[10] ✠ ٦ فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ قِطَعَ الْفِضَّةِ وَقَالُوا لَا يَحِلُّ أَنْ نَضَعَهَا فِي خِزَانَةِ الْهَيْكَلِ لِأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ ، ✠ ٧ وَتَشَاوَرُوا ثُمَّ اشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ .

(١) مرقس ١٤ : ٧٠ ؛ لوقا ٢٢ : ٥٩ ؛ قارن يوحنا ١٨ : ٢٦
(٢) متى ٢٦ : ٣٤
(٣) مرقس ١٥ : ١ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٦ ؛ يوحنا ١٨ : ٢٨
(٤) متى ٢٠ : ١٩
(٥) كان بيلاطس حاكمًا على اليهود من قبل الإمبراطور الروماني طيباريوس. وكان الرومان قد انتزعوا لأنفسهم من المجمع اليهودي وهو السنهدريم سلطة إصدار أحكام الإعدام .
– انظر لوقا ٣ : ١ ؛ ١٣ : ١ ؛ ٢٣ : ١٢ ؛ الأعمال ٣ : ١٣ ؛ ٤ : ٢٧
(٦) متى ٢٦ : ١٤
(٧) متى ٢٦ : ١٥
(٨) متى ٢٧ : ٢٤
(٩) لوقا ١ : ٩ و ٢١ ؛ قارن متى ٢٦ : ٦١
(١٠) قارن الأعمال ١ : ١٨

٨ الْفُخَّارِيِّ لِيَكُونَ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاء ✠ وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ
٩ حَقْلَ الدَّمِ إِلَى الْيَوْمِ[1] ✠ وَحِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ[2]
الْقَائِلِ : « وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ
١٠ الَّذِي ثَمَّنَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، ✠ وَدَفَعُوهَا عَنْ حَقْلِ الفَخَّارِيِّ كَمَا
أَمَرَنِي الرَّبُّ » .

١١ ✠ وَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي[3] فَسَأَلَهُ الْوَالِي قَائِلاً ، أَأَنْتَ
١٢ مَلِكُ الْيَهُودِ[4] ؟ » فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ « نَعَمْ . أَنَا هُوَ كَقَوْلِكَ » ✠ وَكَانَ
رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يُوَجِّهُونَ الاِتِّهَامَاتِ إِلَيْهِ فَلاَ يُجِيبُ
١٣ بِشَيْءٍ[5] ، ✠ فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُس : « أَمَا تَسْمَعُ كُلَّ هَذَا الَّذِي
١٤ يَشْهَدُونَ بِهِ عَلَيْكَ ؟ » . ✠ فَلَمْ يُجِبْهُ[6] بِكَلِمَةٍ حَتَّى
١٥ لَقَدْ دَهِشَ الْوَالِي جِدًّا . ✠ وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْوَالِي[7] أَنْ يُطْلِقَ
لِجَمَاهِيرِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ عِيدٍ سَرَاحَ أَيِّ سَجِينٍ يُرِيدُونَهُ ،
١٦ ✠ وَإِذْ كَانَ لَدَيْهِمْ حِينَذَاكَ سَجِينٌ مَعْرُوفٌ يُدْعَى بَارَابَاس ،
١٧ ✠ قَالَ بِيلاَطُس لِلْمُتَجَمْهِرِينَ : « مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ
سَرَاحَهُ ، أَبَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ[8] ✠ ؟ »
١٨ ✠ إِذْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَلَّمُوه حَسَدًا . ✠ وَإِذْ كَانَ جَالِساً عَلَى
١٩ مِنَصَّةِ الْحُكْمِ[9] ، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ قَائِلَةً : « إِيَّاكَ وَذَاكَ
الْبَارَّ[10] ، فَإِنِّي تَوَجَّعْتُ اللَّيْلَةَ كَثِيرًا فِي الْحُلْمِ[11] مِنْ أَجْلِهِ » .
٢٠ ✠ وَلَكِنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخَ حَرَّضُوا الْجَمْعَ عَلَى أَنْ يَطْلُبُوا
٢١ إِطْلاَقَ بَارَابَاسَ[12] وَإِهْلاَكَ يَسُوعَ . ✠ فَأَجَابَ الْوَالِي وَقَالَ لَهُمْ :
« أَيَّ الاثْنَيْنِ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ سَرَاحَهُ ؟ » . فَقَالُوا : « بَارَابَاس »
٢٢ ✠ قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُس : « فَمَاذَا أَفْعَلُ إِذَنْ بِيَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى
٢٣ الْمَسِيحَ ؟ » ، فَقَالُوا لَهُ جَمِيعاً : « فَلْيُصْلَبْ » ، ✠ قَالَ الْوَالِي :
« لِمَاذَا ؟ أَيَّ شَرٍّ فَعَلَ ؟ » فَازْدَادُوا صِيَاحاً قَائِلِينَ : « اصْلُبْهُ » .
٢٤ ✠ فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُس أَنَّهُ لاَجَدْوَى وَإِنَّمَا بِالأُخْرَى يَزْدَادُ الضَّجِيجُ[13]

فجر الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

(١) قارن الأعمال ١ : ١٩ .
(٢) زكريا ١١ : ١٢ و ١٣
(٣) مرقس ١٥ : ٢ – ٥ ؛ لوقا ٢٣ : ٢ و ٣

يوم الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

محاكمة يسوع المسيح أمام بيلاطس البنطي :

(٤) متى ٢ : ٢ .
(٥) متى ٢٦ : ٦٣ ؛ يوحنا ١٩ : ٩ .
(٦) متى ٢٧ : ١٢ ؛ مرقس ١٥ : ٥ ؛ يوحنا ١٩ : ٩ ؛ قارن لوقا ٢٣ : ٩
(٧) مرقس ١٥ : ٦ – ١٥ ؛ لوقا ٢٣ : ١٧ – ٢٥ ؛ قارن يوحنا ١٨ : ٣٩ ؛ ١٩ : ١٦
(٨) متى ١ : ١٦ ؛ ٢٧ : ٢٢
(٩) يوحنا ١٩ : ١٣ ؛ الأعمال ١٢ : ٢١ ؛ ١٨ : ١٢ و ١٦
(١٠) متى ٢٧ : ٢٤
(١١) قارن متى ١ : ٢٠ ؛ ٢ : ١٢ و ١٩ و ٢٢ ؛ التكوين ٢٠ : ٦ ؛ ٣١ : ١١
(١٢) الأعمال ٣ : ١٤
(١٣) متى ٢٦ : ٥

يوم الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ[١] أَمَامَ الْجَمْعِ قَائِلاً : «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ[٢] . أَنْتُمْ وَشَأْنُكُمْ[٣] » . ٢٥ ✠ فَأَجَابَ عِنْدَئِذٍ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا : «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَبْنَائِنَا[٤] » . ٢٦ ✠ فَأَطْلَقَ لَهُمْ سَرَاحَ بَارَابَاس ، وَأَمَّا يَسُوعُ فَجَلَدَهُ[٥] ثُمَّ سَلَّمَهُ لِيُصْلَبَ .

جلد يسوع المسيح :

٢٧ ✠ فَأَخَذَ عِنْدَئِذٍ جُنْدُ[٦] الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ[٧] وَجَمَعُوا عَلَيْهِ الْكَتِيبَةَ[٨] كُلَّهَا ، ٢٨ ✠ ثُمَّ نَزَعُوا عَنْهُ ثِيَابَهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا[٩] ٢٩ ✠ وَضَفَرُوا تَاجاً مِنَ الشَّوْكِ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَوَضَعُوا قَصَبَةً فِي يَمِينِهِ ، ثُمَّ رَاحُوا يَجْثُونَ عَلَى رُكَبِهِمْ أَمَامَهُ وَيَهْزَأُونَ بِهِ قَائِلِينَ : «السَّلَامُ[١٠] يَامَلِكَ الْيَهُودِ» ، ٣٠ ✠ ثُمَّ رَاحُوا يَبْصُقُونَ[١١] فِي وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَرَاحُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ ٣١ ✠ حَتَّى إِذَا أَوْسَعُوهُ سُخْرِيَةً[١٢] نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ ٣٢ ✠ وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ[١٣] وَجَدُوا رَجُلاً قِيرَوَانِيًّا[١٤] اسْمُهُ سِمْعَانُ فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ .

وضع تاج من الشوك على رأسه والسخرية به :

صلب يسوع المسيح :

٣٣ ✠ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا مَوْضِعاً[١٥] يُسَمَّى الْجُلْجُثَةَ ، أَيْ مَوْضِعَ الْجُمْجُمَةِ ، ٣٤ ✠ أَعْطَوْهُ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِمَرَارَةٍ لِيَشْرَبَ . فَلَمَّا ذَاقَهَا أَبَى أَنْ يَشْرَبَهَا . ٣٥ ✠ ثُمَّ صَلَبُوهُ وَاقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ بَيْنَهُمْ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا ، لِيَتِمَّ مَا قِيلَ بِفَمِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ : «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى رِدَائِي أَلْقَوْا قُرْعَةً » ٣٦ ✠ ثُمَّ جَلَسُوا هُنَاكَ يَحْرُسُونَهُ ، ٣٧ ✠ وَوَضَعُوا فَوْقَ رَأْسِهِ تُهْمَتَهُ مَكْتُوبَةً : «هَذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ» . ٣٨ ✠ وَقَدْ صَلَبُوا مَعَهُ لِصَّيْنِ ، أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ ، ٣٩ ✠ وَكَانَ الْمَارَّةُ يَسُبُّونَهُ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ ٤٠ ✠ قَائِلِينَ : «يَا هَادِمَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَلِّصْ نَفْسَكَ . إِنْ كُنْتَ أَنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ » ٤١ ✠ وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ كَانُوا يَهْزَأُونَ بِهِ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ ٤٢ قَائِلِينَ : « ✠ خَلَّصَ آخَرِينَ وَلَا يَسْتَطِيعُ

(١) التثنية ٢١ : ٦ – ٨
(٢) متى ٢٧ : ١٩
(٣) متى ٢٧ : ٤
(٤) بهذه العبارة وقعت مسئولية الحكم بإعدام السيد المسيح على الشعب اليهودي وذريته . قارن يشوع ٢ : ١٩ ؛ الأعمال ٥ : ٢٨
(٥) مرقس ١٥ : ١٥
(٦) مرقس ١٥ : ١٦ – ٢٠
(٧) يوحنا ١٨ : ٢٨ و ٣٣
(٨) الأعمال ١٠ : ١
(٩) مرقس ١٥ : ١٧
(١٠) مرقس ١٥ : ١٨
(١١) متى ٢٦ : ٦٧
(١٢) مرقس ١٥ : ٢٠
(١٣) مرقس ١٥ : ٢١
(١٤) الأعمال ٢ : ١٠
(١٥) مرقس ١٥ : ٢٢ – ٣٢

أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ ، إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ[1] فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ . ٤٣ ✠ لَقَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ فَلْيُنْقِذْهُ[2] الْآنَ إِنْ كَانَ رَاضِياً عَنْهُ[3] ، لِأَنَّهُ قَالَ أَنَا ابْنُ اللهِ » ٤٤ ✠ وَبِذَلِكَ أَيْضاً كَانَ يُعَيِّرُهُ[4] اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ .

٤٥ ✠ وَمُنْذُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ[5] صَارَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ[6] ٤٦ ✠ وَفِى نَحْوِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً : « إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي » أَيْ « إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَخَلَّيْتَ عَنِّي ؟ »[7] ٤٧ ✠ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بَعْضُ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ قَالُوا : « إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا » ٤٨ ✠ وَعَلَى الْفَوْرِ جَرَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْفِنْجَةً وَمَلَأَهَا خَلًّا وَوَضَعَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ[8] ٤٩ ✠ فَقَالَ الْبَاقُونَ : « دَعْهُ وَلْنَنْظُرْ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُخَلِّصَهُ ؟ » ٥٠ ✠ ثُمَّ صَرَخَ يَسُوعُ مَرَّةً أُخْرَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ[9] .

٥١ ✠ وَإِذَا[10] حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ[11] نِصْفَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ ، وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ ، ٥٢ ✠ وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ . وَقَدْ قَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ[12] ٥٣ ✠ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ[13] وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ .

٥٤ ✠ أَمَّا قَائِدُ الْمِائَةِ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ يَحْرُسُونَ[14] يَسُوعَ فَحِينَ رَأَوُا الزِّلْزَالَ وَمَا حَدَثَ خَافُوا خَوْفاً عَظِيماً قَائِلِينَ : « حَقًّا كَانَ هَذَا هُوَ ابْنَ اللهِ[15] » ٥٥ ✠ وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ[16] يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ[17] ، وَهُنَّ اللَّاتِي كُنَّ قَدْ تَبِعْنَ يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ يَخْدُمْنَهُ[18] . ٥٦ ✠ وَكَانَتْ بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ[19] وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي[20] .

٥٧ ✠ وَفِى الْمَسَاءِ[21] جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ يُدْعَى يُوسُفَ ، وَكَانَ هُوَ أَيْضاً قَدْ تَتَلْمَذَ لِيَسُوعَ ٥٨ ✠ وَتَقَدَّمَ إِلَى بِيلَاطُسَ ، وَطَلَبَ

---

(١) يوحنا ١ : ٤٩ ، ١٢ : ١٣
(٢) المزمور ٢٢ : ٨
(٣) المزمور ٢٢ : ٨ ؛ الحكمة ٢ : ١٣
(٤) قارن لوقا ٢٣ : ٣٩ — ٤٣
(٥) أى من الساعة الثانية عشرة ظهراً .
(٦) أى الساعة الثالثة بعد الظهر .

١٠٢

(٧) المزمور ٢٢ : ١ — وقد أخذ السيد المسيح يقرأ هذا المزمور الذى يبدأ بهذه العبارة .
(٨) مرقس ١٥ : ٣٦

الساعة الثالثة بعد الظهر يوم الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

يسوع المسيح يُسْلِم الروح :

١٠٣

(٩) مرقس ١٥ : ٣٧
(١٠) مرقس ١٥ : ٣٨
(١١) مرقس ١٥ : ٣٨
(١٢) الأعمال ٧ : ٦٠
(١٣) متى ٤ : ٥
(١٤) مرقس ١٥ : ٣٩
(١٥) متى ٤ : ٣
(١٦) مرقس ١٥ : ٤٠ الخ
(١٧) مرقس ١٥ : ٤٠
(١٨) لوقا ٨ : ٢ و ٣
(١٩) متى ٢٨ : ١

دَفْن يسوع المسيح :

١٠٤

(٢٠) متى ٢٠ : ٢٠
(٢١) مرقس ١٥ : ٤٢ — ٤٧

٥٩ مِنْهُ جَسَدَ يَسُوعَ ، فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ بِتَسْلِيمِهِ الْجَسَدَ ، ✠ فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ فِى كَتَّانٍ نَقِىٍّ ، ✠ ٦٠ وَأَسْجَاهُ فِى قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِى كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِى الصَّخْرَةِ ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ[1] وَمَضَى . ✠ ٦١ وَكَانَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ[2] وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى جَالِسَتَيْنِ تِجَاهَ الْقَبْرِ .

حراسة القبر :

يوم السبت ٨ أبريل سنة ٢٩ م

✠ ٦٢ وَفِى الْغَدِ أَىْ بَعْدَ الاِسْتِعْدَادِ[3] اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالفَرِّيسِيُّونَ عِنْدَ بِيلاَطُسَ ✠ ٦٣ قَائِلِينَ : « إِنَّنَا نَذْكُرُ يَا سَيِّدَنَا أَنَّ ذَلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَىٌّ إِنِّى بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ[4] ✠ ٦٤ فَأَصْدِرْ أَمْرَكَ بِحِرَاسَةِ الْقَبْرِ حِرَاسَةً مُحْكَمَةً حَتَّى الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، لِئَلاَّ يَأْتِىَ تَلاَمِيذُهُ لَيْلاً وَيَسْرِقُوهُ وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ إِنَّهُ قَامَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ ، فَتَكُونُ الضَّلاَلَةُ الْأَخِيرَةُ شَرًّا عَلَيْنَا مِنَ الْأُولَى . ✠ ٦٥ فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ : « إِنَّ عِنْدَكُمْ حُرَّاسًا[5] فَاذْهَبُوا وَاحْرُسُوهُ كَمَا يَبْدُو لَكُمْ » . ✠ ٦٦ فَذَهَبُوا وَأَحْكَمُوا إِغْلاَقَ الْقَبْرِ وَخَتَمُوهُ[6] وَأَقَامُوا الحُرَّاسَ عَلَيْهِ .

الْفَصْلُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

يوم الأحد ٩ أبريل سنة ٢٩ م

قيامة يسوع المسيح وظهوره لتلاميذه :

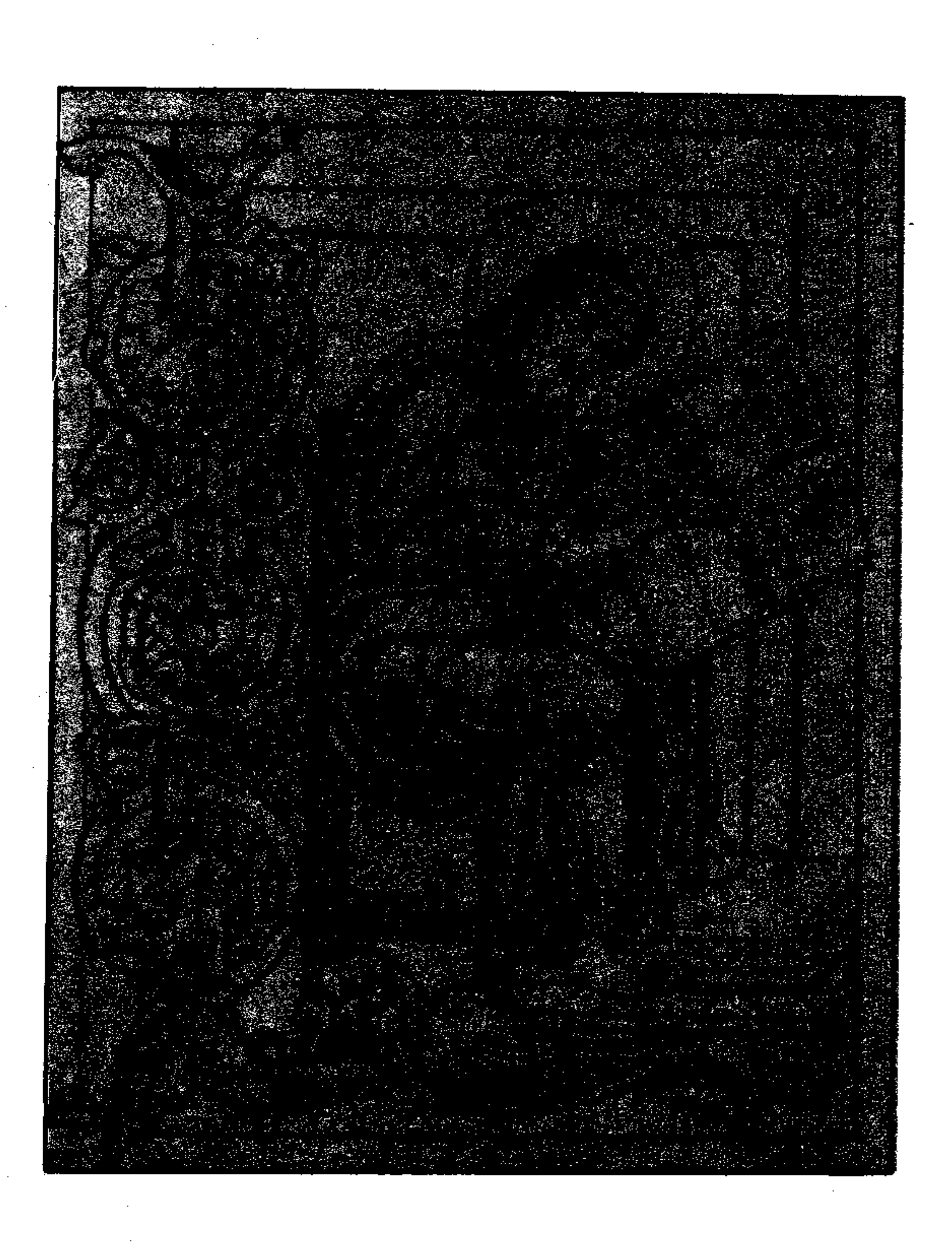
✠ ١ وَبَعْدَ السَّبْتِ[7] عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ[8] وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى[9] لِمُعَايَنَةِ الْقَبْرِ ، ✠ ٢ وَإِذَا زِلْزَالٌ عَظِيمٌ قَدْ وَقَعَ ، إِذْ نَزَلَ مَلاَكُ اللهِ[10] مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ ، وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ، ✠ ٣ وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ[11] وَلِبَاسُهُ أَبْيَض

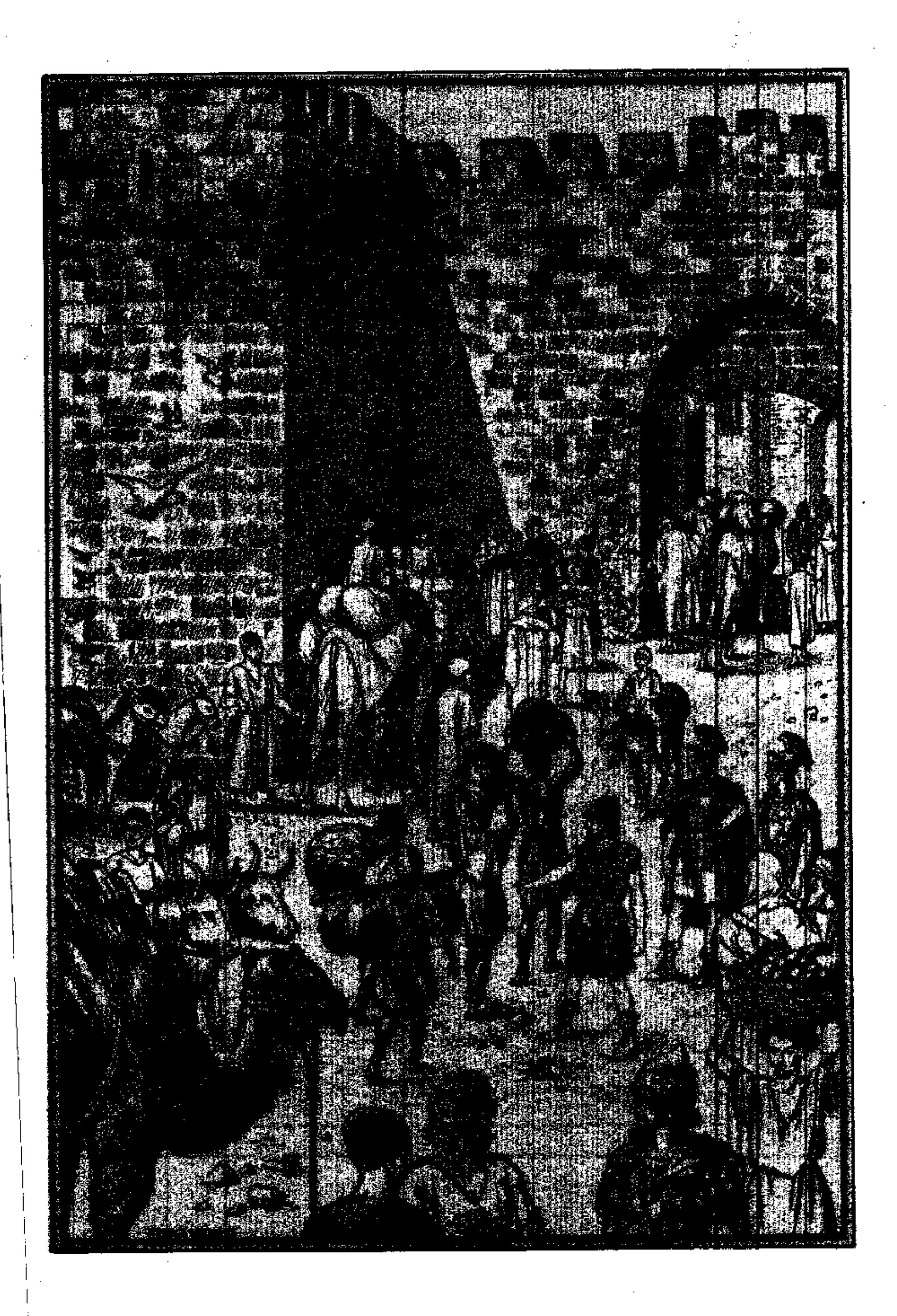
(١) متى ٢٧ : ٦٦ ؛ ٢٨ : ٢ ؛ مرقس ١٦ : ٤
(٢) متى ٢٧ : ٥٦ ؛ ٢٨ : ١
(٣) أى يوم الجمعة . أنظر مرقس ١٥ : ٤٢ ؛ لوقا ٢٣ : ٥٤ ؛ يوحنا ١٩ : ١٤ و ٣١
(٤) متى ١٦ : ٢١
(٥) متى ٢٧ : ٦٦ ؛ ٢٨ : ١١
(٦) دانيال ٦ : ١٧
(٧) مرقس ١٦ : ١ – ٨ ؛ لوقا ٢٤ : ١ – ١٠ ؛ قارن يوحنا ٢٠ : ١ – ٨
(٨) متى ٢٧ : ٥٦ و ٦١
(٩) مريم الأخرى هى أم يعقوب ويوسى وكانت قريبة مريم العذراء . انظر متى ١٢ : ٤٦
(١٠) قارن لوقا ٢٤ : ٤ ؛ يوحنا ٢٠ : ١٢
(١١) قارن دانيال ٧ : ٩ ؛ ١٠ : ٦ ؛ مرقس ٩ : ٣

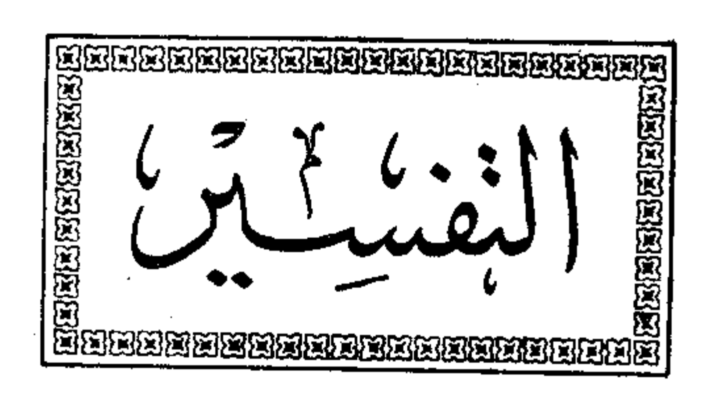
٤ كَالثَّلْجِ ، ✠ فَمِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مِنْهُ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا
٥ كَالأَمْوَاتِ ✠ فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ : «لاَ تَخَافَا[1] فَإِنِّي
٦ أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ . ✠ إِنَّهُ لَيْسَ هُنَا ، فَقَدْ قَامَ
كَمَا كَانَ قَدْ قَالَ ، فَهَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ رَاقِدًا فِيهِ ،
٧ ✠ وَاذْهَبَا سَرِيعاً وَأَخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ بِأَنَّهُ قَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ ،
وَهَا هُوَذَا سَيَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ ، فَهُنَاكَ تَرَوْنَهُ . هَا أَنَذَا قَدْ
٨ قُلْتُ لَكُمَا » . ✠ فَخَرَجَتَا مُسْرِعَتَيْنِ مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ
٩ عَظِيمٍ وَرَكَضَتَا لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ ، ✠ وَإِذَا يَسُوعُ قَدْ لاَقَاهُمَا وَقَالَ :
«السَّلاَمُ لَكُمَا » ، فَتَقَدَّمَتَا وَتَشَبَّثَتَا بِقَدَمَيْهِ وَهُمَا تَسْجُدَانِ لَهُ .
١٠ ✠ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ : «لاَ تَخَافَا[2] . اذْهَبَا وَقُولاَ لإِخْوَتِي[3] أَنْ يَذْهَبُوا
١١ إِلَى الْجَلِيلِ[4] وَهُنَاكَ سَيَرَوْنَنِي » . ✠ وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ إِذَا بَعْضُ
الْحُرَّاسِ قَدْ جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا
١٢ حَدَثَ ، ✠ فَاجْتَمَعُوا بِالشُّيُوخِ وَتَشَاوَرُوا ، ثُمَّ أَعْطَوْا الْجُنْدَ مَالاً
١٣ كَثِيرًا ✠ قَائِلِينَ : «قُولُوا إِنَّ تَلاَمِيذَهُ قَدْ أَتَوْا لَيْلاً وَسَرَقُوهُ فِيمَا
١٤ نَحْنُ نِيَامٌ . ✠ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ مَسَامِعَ الْوَالِي[5] أَقْنَعْنَاهُ وَدَفَعْنَا
١٥ عَنْكُمُ الأَذَى » . ✠ فَأَخَذُوا الْمَالَ وَقَالُوا كَمَا لَقَّنُوهُمْ ، فَشَاعَ[6]
١٦ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْيَهُودِ إِلَى الْيَوْمِ[7] . ✠ وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ الأَحَدَ عَشَرَ
فَذَهَبُوا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ قَدْ عَيَّنَهُ لَهُمْ فِي الْجَلِيلِ[8]
١٧ ١٨ فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ . وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكَّ[9] ، ✠ فَتَقَدَّمَ
يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً : «إِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ كُلَّ سُلْطَانٍ[10] فِي
١٩ السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ ، ✠ فَاذْهَبُوا[11] إِذَنْ وَتَلْمِذُوا[12] جَمِيعَ الأُمَمِ[13]
٢٠ وَعَمِّدُوهُمْ[14] بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ ، ✠ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ
يَحْفَظُوا مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ ، وَهَا أَنَذَا مَعَكُمْ[15] كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ
الدُّهُورِ[16] .

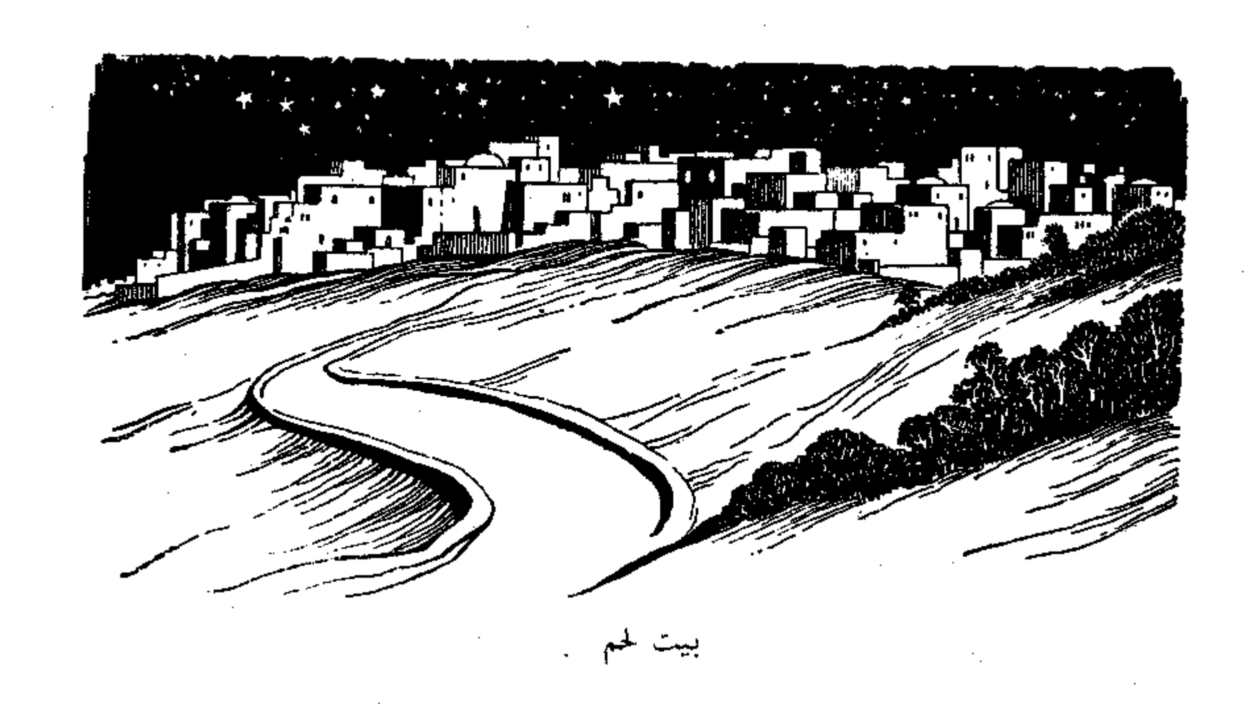
(١) متى ٢٨ : ١٠ ؛ ١٤ : ٢٧
(٢) متى ٢٨ : ١٠ ؛ ١٤ : ٢٧
(٣) يوحنا ٢٠ : ١٧ ؛ قارن روما [رومية] ٨ : ٢٩ ؛ العبرانيين ٢ : ١١ و ١٧
(٤) متى ٢٨ : ١٠ و ١٦ ؛ ٢٦ : ٣٢
(٥) متى ٢٧ : ٢
(٦) متى ٩ : ٣١ ؛ مرقس ١ : ٤٥
(٧) متى ٢٧ : ٨
(٨) متى ٢٨ : ١٠ و ١٦ ؛ ٢٦ : ٣٢
(٩) مرقس ١٦ : ١١
(١٠) متى ٢٦ : ٦٤ ؛ قارن دانيال ٧ : ١٣ الخ ؛ روما [رومية] ١٤ : ٩ ؛ أفسوس ١ : ٢٠ - ٢٢
(١١) مرقس ١٦ : ١٥ الخ
(١٢) متى ١٣ : ٥٢ ؛ قارن الأعمال ١٤ : ٢١
(١٣) لوقا ٢٤ : ٤٧ ؛ قارن متى ٢٥ : ٣٢
(١٤) قارن الأعمال ٢ : ٣٨ ؛ ٨ : ١٦ ؛ روما [رومية] ٦ : ٣ ؛ ١ كورنثوس ١ : ١٣ و ١٥ الخ ؛ غلاطية ٣ : ٢٧
(١٥) متى ١٨ : ٢٠ ؛ الأعمال ١٨ : ١٠

١٠٧






التفسير



بيت لحم .

الفصل الأول

١ : ١ – ١٧

بدأ القدِّيس متَّى بشارته ببيان الكيفية التى جاء بها ربُّنا يسوع المسيح إلى العالم . وهذا المجىء سر رائع من أسرار العقيدة المسيحية ، يسمو على مدارك العقل البشرى ، لأنه يتعلَّق بطبيعة الله ، فى حين أنه لا يمكن لأحد أن يعرف طبيعة الله إلا الله وحده . ومن ثَمَّ لا يمكن للعقل البشرى أن يصل إلى هذه المعرفة إلا إذا تلقى بذلك إعلاناً من الله ذاته . وقد وضح من الإعلانات الإلهية التى وردت فى الكتاب المقدس ما يتيح فهم السِّرِّ فى مجىء الرب يسوع المسيح بالطريقة التى جاء بها إلى العالم : وذلك أن الله قد خلَق الإنسان على صورته ومثاله ، ومنحه الإرادة الحرة ليختار بين طريق الخير وطريق الشر . فاختار طريق الشر وتمرَّد على خالقه . ومن ثم غضب الله عليه وطرده كما طرد ذرِّيته من ملكوت مجده. ولم يكن ممكناً للإنسان أن يقدِّم كفَّارة عن خطيئته ، لعجزه وعدم طهارته

(تنبيه) أشير فى بداية كل موضوع إلى أعداد الآيات التى تقابله فى كل نص من نصوص الإنجيل المقدس ، تيسيراً للرجوع إليها فى مواضعها .

وتسلّط الشر والخطيئة عليه ، فكان ينبغي إما إهلاكه عقاباً له ، أو العفو عنه نظراً لضعف طبيعته . بيد أن إهلاكه يتضمّن العدل ولكنه يهدر الرحمة . كما أن العفو عنه بغير كفّارة يتضن الرحمة ولكنه يهدر العدل . فى حين أنه لا يمكن إهدار إحدى هاتين الصفتين اللتين يتصف بهما الله كليهما ، لأن فى ذلك نقصاً ، والله منزّه عن النقص . ولذلك دبّرت العناية الإلهية واسطة عجيبة يتحقق بها خلاص الإنسان رحمةً به ، كما يتحقق العدل الإلهي فى الوقت نفسه ، وتلك هى ترقية طبيعة الإنسان إلى رتبة إلهية ، باشتراكها مع طبيعة الله نفسه ، حتى يتسنى لها أن تصبح خليقة بأن تكفّر عن خطيئتها وتفى ما عليها تجاه العدل الإلهي ، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بأن يتجسد كلمة الله ، فتتألّه بتجسُّده طبيعة الإنسان ، وبذلك تتم المصالحة بين الله والناس ، لأن العدل الإلهي يقضى بأنه لا كفّارة بغير سفك دم ، كما أنه يقضى بأن الطبيعة التى أخطأت هى التى تموت . ومن ثمّ فإن الله — الذى تفوق قدرتُه وحكمته ورحمته مدارك البشر — قد اتخذ بواسطة كلمته طبيعة الإنسان ، ليقبل فيها القصاص الذى تقتضيه العدالة الإلهية ، واتحد بها اتحاداً جوهريّاً . فاكتسبت طبيعة الإنسان بهذا الاتحاد كمالاً مطلقاً ، وقيمة غير متناهية . ومن ثم صار فى موت المسيح كلمة الله الكفّارة والترضية الكافية عن خطيئة الإنسان غير المتناهية . فكانت هذه الوسيلة هى أسمى الوسائل وأحكمها ، لأنها استوفت العدل والرحمة معاً ، ووفّقت بينهما ، إذ أعطت كلاً منهما حقه : فالعدل لم يزل عدلاً عندما ظهرت الرحمة . والرحمة لم تزل رحمة عندما تمّ العدل . فلم يكن بد إذن من أن يتجسّد كلمة الله فى بشر ليتمم عمل الكفّارة والفداء ، ويحقّق خلاص الإنسان من لعنة الله وغضبه عليه .

ولكى يتجسّد كلمة الله كان ينبغى ألا يكون هذا التجسد من صلْب رجل ولا من زرْع بشر ، ومع ذلك كان يتعيّن أن يجىء من نفس الطريق الذى يأتى منه الناس وهو أحشاء المرأة ، لأن كلمة الله إذ اقتضت العناية الإلهية أن يتجسّد فى صورة إنسان ، ينبغى أن يولد كما يولد الإنسان . ولكنه فى الوقت نفسه لا ينبغى أن يولد فى الدنس ، أو أن يحلّ فى وعاء لحق الدنس به . فلم

يكن بد من أن يولد كلمة الله من عذراء طاهرة لم يمسسها من قبل بشر . ولذلك تنبأ الأنبياء بأن كلمة الله سيتجسد فى صورة ابن الإنسان[١] ، وأنه سيولد من عذراء[٢] . كما تنبأوا بأنه سيكون من نسل إبراهيم جد اليهود[٣] ، ومن نسل داود أعظم ملوكهم[٤] . وقد أطلقوا عليه بالعبرية لقب المشيح وباليونانية المسيَّا ، أى المسيح[٥] ، باعتباره ممسوحاً أى مُعيَّناً من الرب ليتمم العمل الجليل الذى ارتضته العناية الإلهية .

ولما كان القدِّيس متَّى قد كتب بشارته لليهود فقد اراد أن يؤكد لهم أن يسوع الناصرى هو نفسه المسيح ، أى كلمة الله الذى تنبأ أنبياؤهم بتجسُّده وولادته من نسل إبراهيم ونسل داود ، والذى كانوا ينتظرونه ، فأورد سلسلة نسبه التى تبتدئ من إبراهيم ، وتشتمل على داود ، مستنداً إلى سجلات اليهود التى كانوا يدقِّقون فى تدوينها . ويهتمون بالمحافظة عليها . وتنتهى هذه السلسلة ، لا عند القدِّيسة مريم أم الرب ، بل عند يوسف رجلها . وذلك أن الله قد دبَّر تجسُّد كلمته فى أحشاء العذراء بوسيلة ينتفى معها قيام المظنَّة بين الناس فى طهارتها ، فاختارها مرتبطة برجل ، هو يوسف البار ، الذى — وإن كان قد تزوجها شرعاً — لم يكن زوجاً لها بالفعل . وعلى الرغم من أنه لم يكن أباً فعلياً للرب يسوع حسب الجسد ، وإنما كان أباً اعتبارياً ، فقد كان هو حلقة الاتصال بينه وبين داود ، لأنه من بيت داود ، ولأن اليهود كانوا يرجعون فى أنسابهم إلى الذكور . ومع ذلك فقد كانت العذراء القديسة مريم أم الرب من نسل داود كذلك ، لأنها كانت من نفس سبط يوسف وعشيرته . وبذلك تحققت نبوءات الأنبياء .

---

(١) دانيال ٧ : ١٣ و ١٤ (٢) إشعياء ٧ : ١٤

(٣) التكوين ١٢ : ٣ ؛ ٢٢ : ١٨

(٤) ٢ صموئيل ٧ : ١٢ — ١٤ ؛ المزمور ٨٨ [٨٩] : ٣ ؛ ١٣١ [١٣٢] : ١١

(٥) دانيال ٩ : ٢٥ ؛ المزمور ٢ : ٢

١ : ١٨ — ٢٥

وإذ لزم أن تكون العذراء مع خطيبها على علم بتدبير الله لم يكن ثمة إلا وسيلة سمائية يتم بها هذا التدبير ، فأرسل الله ملاكه ليبشّر العذراء بأن الله اختارها ليحل فيها كلمته بفعل روحه القدّوس[١] ، كما أرسله إلى خطيبها يوسف ليعلن له أن الجنين الذى فى أحشائها هو من الروح القدس فلا يجزع . وقد ذكر له الملاك أنها ستلد ابناً ويكون اسمه «يسوع» ، أى «مُخَلِّص» ، لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم. وبذلك تمت نبوءة إشعياء النبي القائل : « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمّا نوئيل»[٢] ، الذى يعنى أن الله معنا ، أى أنه قد تجسّد وحلّ بيننا . وفعلاً ولدت العذراء ولداً فأطلق عليه اسم يسوع ، كما سمّاه الملاك .

الفصل الثانى

٢ : ١ — ٢٣

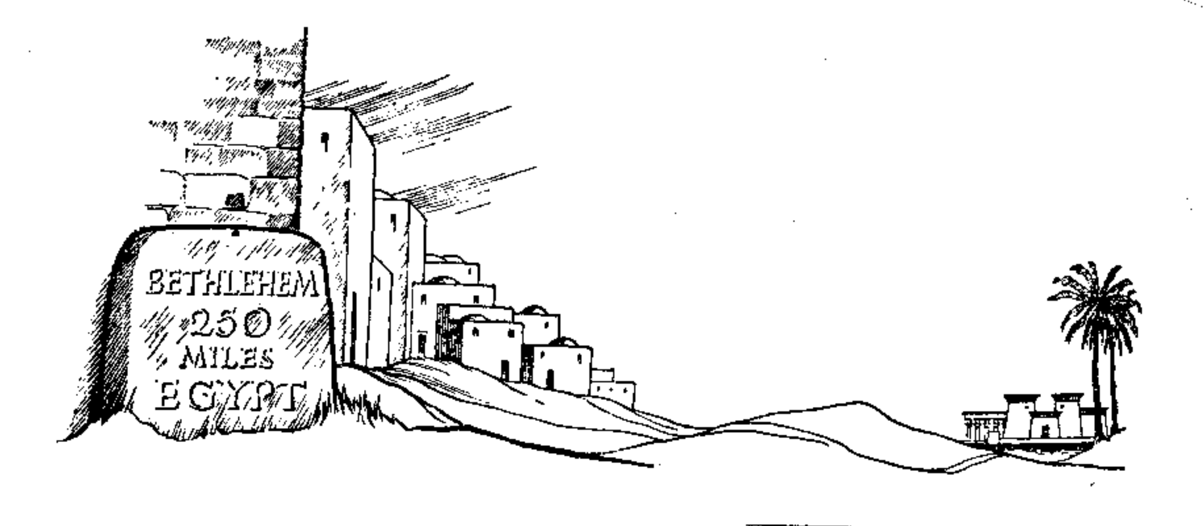
وقد كان من علامات تواضع الرب يسوع المسيح أن يكون مجيئُه إلى العالم غير محفوف بمظاهر العظمة العالمية . وإنما وُلد فى قرية مجهولة هى « بيت لحم » ، التى بإقليم اليهودية ، أحد أقاليم فلسطين . بيد أن قوماً من المجوس ، وهم من علماء فارس المشتغلين بالفلك ، رأوا فى بلادهم نجماً غير عادى يتألّق فى السماء . وقد كان معلّم المجوسية « زرادشت » قد أنبأهم بأن بكراً تحبل بجنين سيكون ملكاً لليهود ولسائر البشر ، وعند ولادته يظهر نجم يضىء بالنهار ، وأن المجوس هم أول من سيرونه ، وأوصاهم — إذا رأوا نجمه — أن يذهبوا إليه ويسجدوا له ويقدّموا قرابينهم إليه فإنه هو « الكلمة مقيم السماء » . لذلك جاءوا يبحثون عنه ليقدّموا له الإكرام اللائق به . وكان يجلس على عرش فلسطين فى ذلك الوقت هيرودس الملك ، فلما علم بأمر المجوس وبالمولود الذى يقولون إنه سيكون ملك

---

(١) لوقا ١ : ٢٦ — ٣٥

(٢) إشعياء ٧ : ١٤

اليهود، جزع على عرشه ، فجمع السنهدريم الذى كان يضم رؤساء الكهنة وكتبة الشعب المتفقهين فى الشريعة ، وسألهم عن المكان الذى ينبغى أن يولد فيه المسيح المنتظر ملك اليهود ، حسب نبوءات العهد القديم . فأجمعوا على أنه يولد فى بيت لحم ، على مقتضى نبوءة ميخا النبي[1] . فبعث بالمجوس إلى بيت لحم ، وهناك وجدوا الملك المولود فسجدوا له وقدّموا إليه هدايا من ذهب ولبان ومُر : فالذهب يرمز إلى أنه ملك ، واللبان يرمز إلى أنه كاهن ، والمُرّ يرمز إلى الألم الذى سيكابده كمخلّص وفاد . ثم أوحى الله إلى المجوس ألاّ يعودوا إلى هيرودس ، فانصرفوا من طريق آخر إلى بلادهم . وفى الوقت نفسه ظهر ملاك الرب ليوسف وأمره أن يأخذ الصبي وأمه ويهرب إلى مصر لأن هيرودس يزمع أن يهلكه . فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وهرب إلى مصر . وأما هيرودس فقد حنق بسبب عدم عودة المجوس إليه ، بعد أن كان قد طلب إليهم ذلك ، وأراد أن يتخلّص من الصبي الذى سيزاحمه فى مُلكه . وإذ لم يكن يعرفه بالتحديد ، أمر بقتل جميع الأطفال الذين كانوا فى « بيت لحم » وفى كل نواحيها من ابن سنتين فأقل ، وكانوا بضعة آلاف وقيل إنهم بلغوا مائة وأربعة وأربعين ألفاً ، فكانوا أول الشهداء فى تاريخ المسيحية . وبهذه المذبحة تمّت نبوءة إرميا النبى القائل « صوتٌ سُمع فى الرامة . بكاء وعويل مرير . راحيل تبكى على أولادها[2] ... » وقد كان صوت البكاء والعويل الذى فى « بيت لحم » مسموعاً



(١) ميخا ٥ : ٢

(٢) إرميا ٣١ : ١٥

فى « الرامة » ، لأنها كانت قريبة منها . كما كان قبر راحيل قريباً منها[1] . وكانت أمهات كثير من الأطفال المذبوحين من سلالتها. فلما مات هيرودس ظهر ملاك الرب ليوسف فى مصر وأمره بأن يأخذ الصبى وأمه ويعود إلى فلسطين ، ففعل ذلك . ولكنه لم يعد إلى « بيت لحم » ، لأنه علم أن أرخيلاوس قد ملك على إقليم اليهودية مكان هيرودس أبيه ، وإنما ذهب إلى الجليل وأقام فى مدينة الناصرة ، التى كانت تقيم فيها العذراء القديسة مريم عندما تلقت البشارة من الملاك[2]، ولذلك دُعى يسوع المسيح ناصرياً .

الفصل الثالث

٣ : ١ – ١٢

ثم يتحدث القديس متّى عن عماد الرب يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان ، الذى كان يقيم فى بريّة اليهودية ويحيا حياة الأتقياء المتقشّفين ، داعياً اليهود إلى التوبة ، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات ، أى عصر الإنجيل ، الذى هو ملكوت روحى ، يسود فى الأرض ويتّجه نحو السماء . فتحققت بمجىء يوحنا نبوءة إشعياء النبى[3] عن الرسول الذى يسبق المسيح ليهيئ الشعب لمجيئه ، فيكون بمثابة السابق الجارى أمام الملك ليهيئ الطريق أمامه صارخاً : أعدّوا طريق الرب ، مهّدوا سبله . وقد أقبل اليهود على يوحنا ، فكان يُعمّدهم فى نهر الأردن، غاسلاً إياهم بالماء للتوبة ومغفرة الخطايا . بيد أنه حين جاء إليه الفرّيسيون والصدّوقيون عنّفهم ملقّباً إياهم بأولاد الأفاعى ، لأنهم كانوا يتّخذون صورة التقوى ، فى حين أنهم كانوا فى حقيقتهم ممتلئين شرّاً . وقد أنذرهم بأن اللحظة الحاسمة قد جاءت ، فإن لم يتوبوا هلكوا ، معلناً لهم

(١) التكوين ٣٥ : ١٦ و ١٩ ؛ ١ صموئيل ١٠ : ٢

(٢) لوقا ١ : ٢٦ و ٢٧ (٣) إشعياء ٤٠ : ٣ و ٤

الظهور الوشيك للمسيح ، الذى هو أقوى منه وأعظم منه ، والذى سيعمّد الناس بالروح القدس والنار ، وسيفرز الصالحين من الطالحين فى يوم الدين ، فيذهب أولئك إلى النعيم فى السماء ، وهؤلاء إلى العذاب فى جهنم التى لاتنطفئ نارها .



متى ٣ – ١٢

٣ : ١٣ – ١٧

وقد مكث ربنا يسوع المسيح فى الجليل منذ عودته من مصر حتى بلغ الثلاثين من عمره ، فتأهّب عندئذ لخدمته العلنية . وقد أظهر تواضعه بارتضائه أن يعتمد من يوحنا ، مخضعاً نفسه بذلك لمعمودية التوبة ، مع أنه فى غير حاجة إليها نظراً لأنه طاهر طهارة مطلقة . ولذلك اعترض يوحنا ، وقد حمله أدبه على أن يرى فى ذلك شرفاً لايستحقه . ولكن ربنا أفهمه أنه ينبغى الخضوع للشريعة التى تستوجب الاغتسال[1] ، وإتمام كل فضيلة وبرٍّ . فخضع يوحنا لمشيئته وعمّده ، وعندئذ انفتحت السماوات له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة ومقبلاً

(١) العبرانيين ٩ : ١٠

عليه ، وإذا صوت يجيء من السماء قائلاً : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت » . وهكذا أظهر الروح القدس تأييده، ومجّد الله الآب ابنه الحبيب، مبدياً سروره به ، لأنه قَبِل مهمّة الفداء ليرفع غضب الله عن البشر .

الفصل الرابع

٤ : ١ - ١١

وبعد العماد مباشرة ونزول الروح القدس على ربنا يسوع المسيح وإعلان أنه ابن الله ومخلّص البشر، صعد بواسطة الروح إلى البرّية كى يواجه إبليس ، ويعطيه فرصة ليأتى بآخر ما عنده، وليكون انتصاره حاسماً عليه . ومع أن رب المجد لم يكن فى حاجة إلى الصوم الذى يهدف إلى قمع الشهوات الجسدية ، لأنه كان منزّها عن هذه الشهوات ، إذ كان بلا خطيئة، فقد صام أربعين يوماً لكى يُظهر تواضعه بعد أن أخذ صورة الإنسان . بيد أنه كإنسان جاع أخيراً ، ومن ثم وجد إبليس فرصة لتجربته . فجاء إليه محاولاً أن يشكّكه فى بنوّته للآب ، وبذلك يجعله يخطئ فيصبح غير جدير بأن يكون ذبيحة عن خطيئة الآخرين ، فزعم له أنه إن كان ابن الله حقّاً فليبرهن على ذلك بأن يحوّل الحجارة إلى خبز. ولكن مخلّصنا صدّه عن غايته وأفحمه بما معناه أن حياة الإنسان لا تقوم على الخبز المادى وحده وإنما تقوم أولاً وبالذات على المعنويات والروحيات، من حيث أن روح الإنسان من روح الله، وإنها خُلقت على صورته ومثاله ، فلن تشبع بالماديات دون الروحيّات . فأخذه إبليس إلى أورشليم وأوقفه على جناح الهيكل الشاهق وزعم له أنه إن كان ابن الله حقاً فليلق بنفسه إلى أسفل فلن يصيبه أذى. ولكن مخلّصنا صدّه عن غايته كذلك وأفحمه بما معناه أن هذا لا يجوز لأنه يتضّمن تجربة لله . وعندئذ أخرج إبليس آخر ما فى جعبته فحاول أن يغريه بالمجد العالمى ، لأن هذا المجد هو أكثر التجارب إغواء للبشر ، وعرض عليه

أن يجعله متسلطاً على العالم كله إن هو خرّ وسجد له . ولكن مخلصنا فى هذه المرة لم يصدّه فحسب ، وإنما طرده من أمامه ، قائلاً إن السجود والعبادة لا يكونان إلا لله وحده. وهكذا انهزم إبليس أمامه مدركاً أنه ليس مجرد إنسان . وجاءت الملائكة فخدمته .

٤ : ١٢ — ١٧

ثم بدأت بعد ذلك خدمة السيد المسيح العلنية . فإذ سمع أن يوحنا المعمدان قد قُبض عليه مضى إلى الجليل معلناً بشارته . وقد رتبت العناية الإلهية أن يحتجب يوحنا مفسحاً الطريق للمسيح بعد أن مهّده له ، لئلاً تتبلبل عقول الناس بين الاثنين . وأقام سيدنا فى كفر ناحوم وهى إحدى مدن الجليل الواقعة فى منطقة سبط نفتالى وفى تخوم سبط زبولون . فتحققت بذلك نبوءة إشعياء النبي[١] التى تتحدث عن عودة النور إلى تلك البقاع التى كانت قابعة فى ظلام الجهل والخطيئة . وكان موضوع بشارة مخلّصنا هو الدعوة إلى التوبة لاقتراب ملكوت السماوات ، ذلك الملكوت الذى حل بحلول الروح القدس بعد صعود الرب له المجد .

٤ : ١٨ — ٢٢

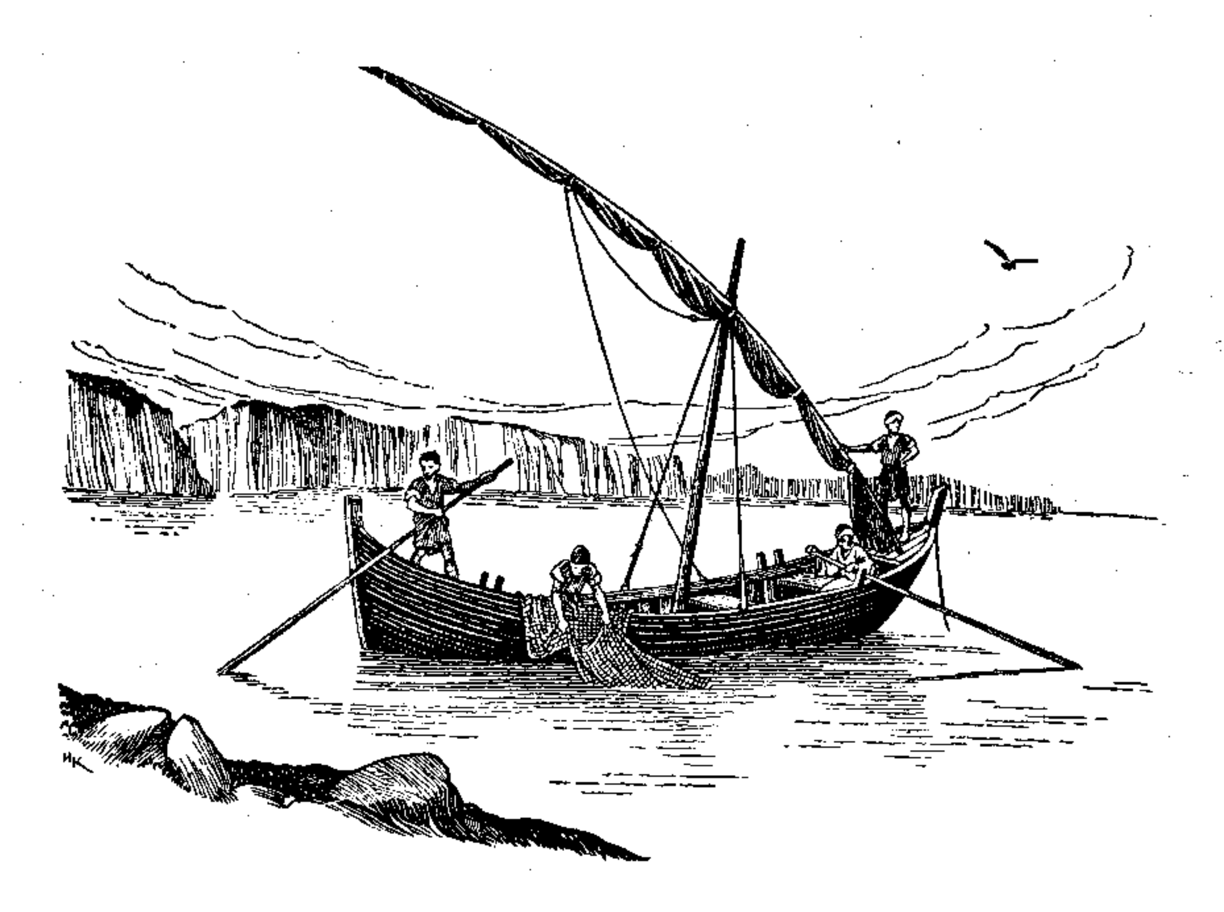
وقد بدأ سيدنا يجمع حوله بعض التلاميذ ليستمعوا إلى تعاليمه الآن ، ثم يبشّروا بها فيما بعد، وليشاهدوا معجزاته الآن ثم يشهدوا بها فيما بعد . وكان أول من دعاهم بطرس وأندراوس ، ثم يعقوب ويوحنا ، وكانوا صيادين بسطاء فقراء ، وقد استجابوا لدعوته فى الحال ، فتركوا صيد السمك ، إذ وعدهم بأن يصيدوا الناس لملكوت السماوات .

٤ : ٢٣ — ٢٥

وراح السيد يطوف فى الجليل يعلّم فى المجامع وينادى ببشارة ملكوت السماوات ، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ، بمجرد كلمة منه . فذاعت شهرته فى كل البلاد المجاورة ولا سيما فى سوريا . وقد تمت معجزات

---

(١) إشعياء ٩ : ١ و ٢



الشفاء التى صنعها أمام عدد عظيم من الشهود ، وبطريقة لا تدع مجالاً للشك فى أنها لا يمكن أن تصدر عن بَشر ، وإنما الذى صنعها هو الله ذاته ، الذى يقول للشىء كن فيكون . ومن ثم تقاطرت عليه جموع عظيمة من كل انحاء فلسطين .

الفصل الخامس

٥ : ١ — ٢

ثم أورد القديس متى — فى هذا الفصل والفصلين التاليين — عظة السيد المسيح الشهيرة بعظة الجبل ، لأنه له المجد ألقاها من فوق أحد جبال الجليل . وهى تتضمَّن دستور السلوك فى المجتمع المسيحى :

٥ : ٣ — ١١

وقد بدأ سيدنا عظته ببيان صفات السعداء الحقيقيين ، لا بمقاييس الأرض



الباطلة ، وإنما بمقاييس السماء الحقّة السامية . فالسعادة هى غاية البشر ، بيد أن أغلبهم تسيطر عليهم فكرة خاطئة عنها ، إذ يظنونها ثمرة الثروة والمنصب والجاه ، ويظنونها من نصيب الأغنياء والوجهاء المبجّلين فى العالم ، فصحّح السيد هذا الخطأ الشائع وأعطى فكرة أخرى عن السعادة والسعداء ، تتضمّن ثمانية أوصاف تمثل الصفات الرئيسية للمسيحى . فالسعداء على مقتضى تعليمه هم :
(١) المساكين بالروح ، أى القانعون بالقليل من ثروة العالم ، المتواضعون فى عين أنفسهم ، المتحمّلون متاعبهم بصبر جميل ، فهؤلاء هم أعضاء أسرة المسيح . (٢) والحزانى ، لا من أجل أمور دنيوية ، وإنما ندماً على خطاياهم ، وألماً من أجل الآخرين ، فهؤلاء ستكون تعزيتهم لا فى الأرض وإنما فى السماء (٣) والودعاء الذين يُخضعون ذواتهم لله مظهرين كل وداعة لجميع الناس مهما لقوا منهم من اضطهادات ومضايقات ، فهؤلاء ينالون ثمرة وداعتهم حتى فى الأرض (٤) والجياع والعطاش من أجل البرّ ، أى المشتاقون إلى البركات الروحية التى أخصُّها الحق والصلاح ، فهؤلاء سيمنحهم الله رغبتهم فى الشبع الكامل (٥) والرحماء الذين بدافع التقوى والمحبة يعطفون على البؤساء ويغيثونهم ، فهؤلاء يجدون رحمة من الله ومن الناس (٦) والأنقياء القلب الذين لا تنطوى أفئدتهم على أى أفكار دنسة

أو نوايا شريرة ، فهؤلاء بسبب طهارتهم الكاملة يرون الله وجهاً لوجه ، وهذه هى السعادة الكاملة (٧) وصانعو السلام ، أى العاملون على تحقيق السلام بينهم وبين الله ، وبينهم وبين الناس، وبينهم وبين أنفسهم ، فهؤلاء أبناء الله يُدعون، لأنهم يشبهون الله فى صنعه للسلام (٨) والمضطَهدون من أجل الحق، أى من أجل إيمانهم بالله ووصاياه ، وهم يتعرضون عادة للشتم والافتراء عليهم كذباً من أجل المسيح لأن الحق منحصر فيه ، وأعداء الحق هم أعداؤه ، فهؤلاء المضطهدون سيكونون هم الرعايا المكرَّمين فى مملكة المسيح .

٥ : ١٢ — ١٦

ثم شجَّع مخلصنا تلاميذه على أن يتحمَّلوا ما سيلاقون من اضطهاد ، قائلاً إن لهم أسوة فى ذلك بالأنبياء الذين كانوا قبلهم ، فليفرحوا وليتهللوا لأن أجرهم سيكون عظيما فى السماوات . ثم بيَّن لهم أهمية رسالتهم ، فقال لهم إنهم « ملح الأرض » أى العنصر اللازم لصلاح العالم ، وبدونهم لايكون صلاح ، وأنهم « نور العالم » ، لأنهم ينيرون الطريق للجميع بتعاليمهم وأعمالهم الصالحة .

٥ : ١٧ — ٢٠

ثم أخذ سيدنا يُطمئن الذين يغارون على الشريعة والأنبياء ، فصرَّح لهم بأنه ما جاء لينقضهما ، وإنما جاء ليكمل الشريعة ويتمم نبوءات الأنبياء، ثم أكد دوام الشريعة واستمرارها إلى الأبد ، فلا ينبغى التغاضى عن وصاياها كما يفعل الكتبة والفريسيون ، لأن البِرَّ الذى جاء به هو له المجد يفوق بِرَّ الكَتبة والفرِّيسيين .

٥ : ٢١ — ٤٨

ثم بدأ يفسِّر الشريعة فى بعض نواحيها ويزيح عنها ظلام التفاسير الفاسدة التى أحاطها بها الكتبة والفرِّيسيون، الذين كانوا يهتمون بحرفية الشريعة دون روحها وجوهرها : (١) فالوصية السادسة لا تنهى عن القتل المادى فقط كما فهموها ، وإنما تنسحب على كل اعتداء وكل إساءة للآخرين مهما قلَّ شأنها (٢) والوصية السابعة لاتنهى عن الزنا الظاهر فقط كما فهموها ، وإنما تنسحب على الزنا الباطن . وقد أمر الرب بأن يقلع الإنسان عينه إذا صارت له عثرة وحرضته على أى لون

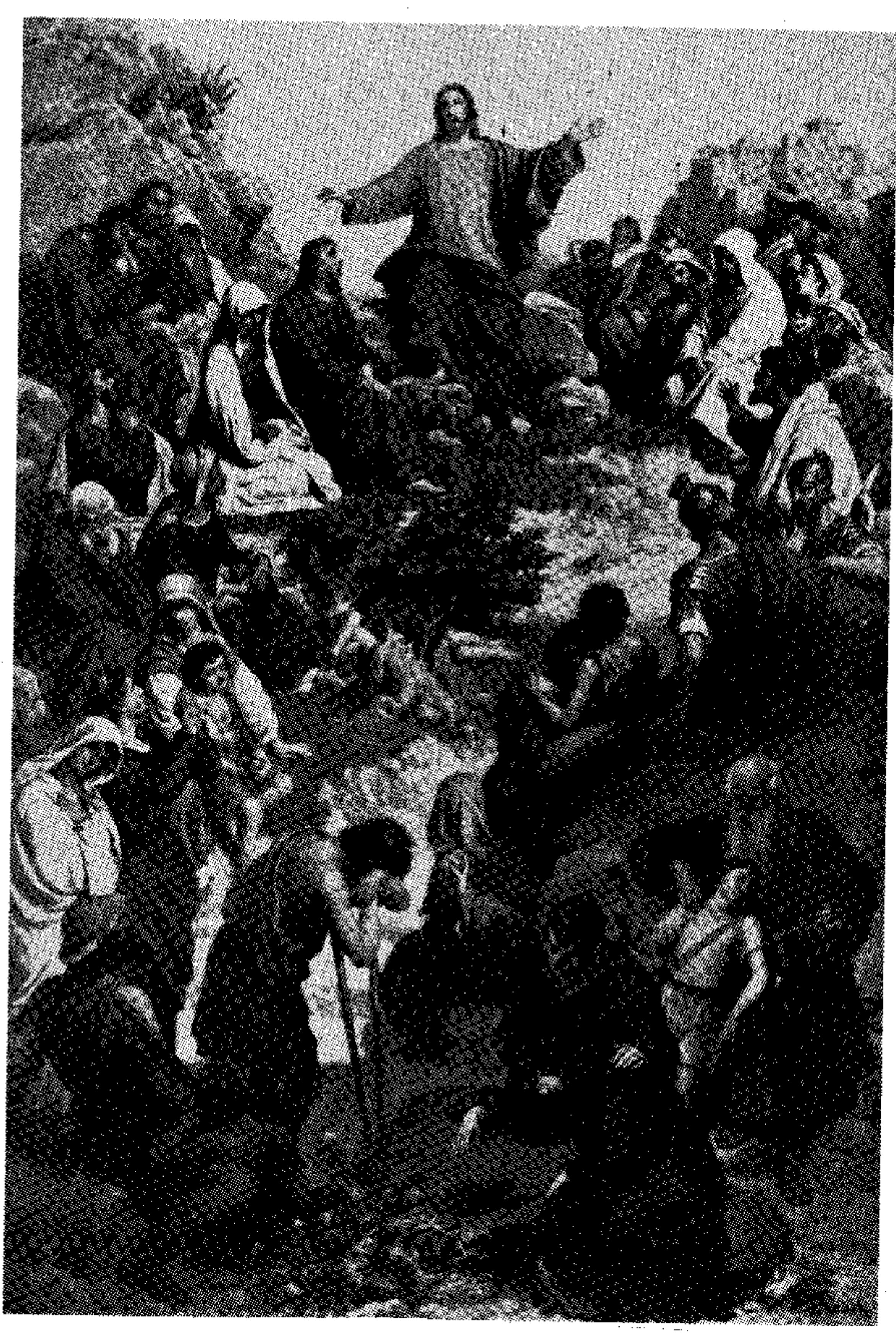
من ألوان الإثم ، وكذلك أن يقطع يده إن فعلت ذلك. ولا شك أنه ليس المقصود ، قلع العضو الظاهر أو قطعه ، وإنما تحويله تحويلاً باطنياً عن الشهوة والخطيئة ، وذلك بالتسامى به وتوجيه طاقته إلى العفة والفضيلة والخير (٣) وكان الفريسيون يجيزون طلاق الزوجة بإعطائها وثيقة طلاق ، فلم يسمح مخلصنا بالطلاق إلا لعلة الزنا ، إذ رفع الزواج إلى مرتبة السر الإلهى المقدس ، الذى يصبح به الزوجان جسداً واحداً ، فمن طلّق زوجته لغير علّة الزنا يجعلها تزنى ، ومن تزوج بمطلقة فقد زنَى (٤) وكانت الشريعة تنهى عن الحنث باليمين ونكث العهد ،ولكنها سمحت بالقَسَم كعلامة تعبُّد لله . أما سيدنا فعلَّم بأنه ينبغى الامتناع عن القسَم أو الحلف امتناعاً تامًّا ، لأنه خطأ عظيم أن يصير اسم الله الممجَّد مبتذلاً على أفواه الناس . كما لا يصح الحلف بأى خليقة لأنه لاتوجد خليقة لا تتصل بالله بطريقة ما . فينبغى الاكتفاء بالقول « نعم نعم . لا لا »، وأما ما زاد على ذلك فهو من وحى الشيطان(٥) ثم فسَّر سيدنا شريعة الأخذ بالثأر أو مقابلة المثل بالمثل على أساس أن الناس لا ينبغى أن يكونوا محبين للانتقام ، وإنما ليتركوا ذلك لله ، أو لوكلائه إذا استلزم الأمر المحافظة على السلام والأمن . وهو لا يوصى بعدم إيذاء الغير فحسب ، بل يوصى أيضاً بعمل كل ما يمكن من الخير له ، بإعطائه إذا سأل ، وإقراضه إذا أراد الاقتراض . (٦) وقد أوصت الشريعة بمحبة القريب ، ولكن معلّمى اليهود أفسدوا هذه الوصية إذ حصروا القريب فى أبناء ديانتهم فقط . كما أنهم استنتجوا من هذه الوصية أن يبغض الإنسان عدوَّه . فأوصى سيدنا تلاميذه بأن يحبوا أعداءهم وأن يباركوا لاعنيهم ويحسنوا إلى مبغضيهم ، ويصلُّوا من أجل الذين يسيئون إليهم ويضطهدونهم ، لكى يبرهنوا بذلك على أنهم أبناء أبيهم الذى فى السماوات ، لأنهم ينبغى أن يكونوا كاملين كما أن أباهم الذى فى السماوات كامل . فسيدنا يريد تلاميذه ، كما يريدنا نحن المسيحيين جميعاً ، أن نتمثَّل بالله ذاته . وهذه هى الغاية التى ليس بعدها غاية .

الفصل السادس

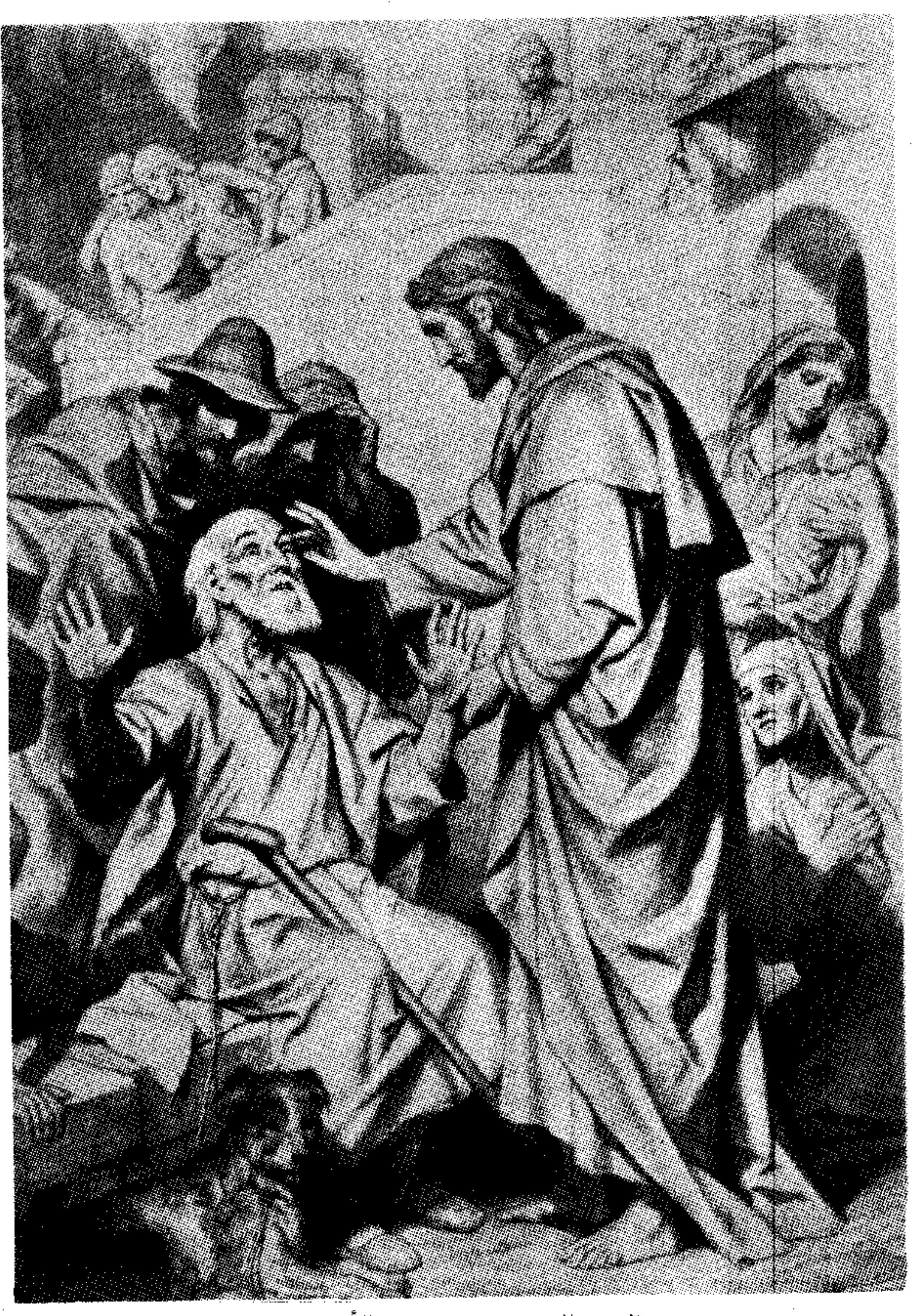
٦ : ١ - ١٨

وبعد أن حذّر مخلّصنا تلاميذه من تعاليم الكتبة والفرّيسيين الفاسدة ، راح يحذرهم من أعمالهم الشريرة ، ولاسيما الرياء والشهوات الدنيوية ، موصياً إياهم بأن يكون كل ما يفعلونه صادراً من القلب ، لكي يكونوا مقبولين عند الله، وليس فقط عند الناس ، ولاسيما فيما يتعلق بالصدَقة والصلاة والصوم التي هى الأسس الثلاثة للشريعة الموسوية . كما أنها فى الوقت نفسه ثلاثة واجبات مسيحية هامة : فبالصدَقة يعبد الناس الله بأموالهم. وبالصلاة يعبدونه بأرواحهم. وبالصوم يعبدونه بأجسادهم (١)فيجب أن يصنعوا الصَّدقة خفية لوجه الله لا للتفاخر بها بين الناس،وإلا ضاع عليهم أجرها السماوى (٢) ويجب أن تكون صلاتهم فيما بينهم وبين الله ، غير قاصدين بها مجرد خداع الناس ، وإلاّ ضاع عليهم أجرها السماوى . وهنا أرشد معلمنا تلاميذه — كما أرشدنا جميعاً — إلى كيفية الصلاة، بأن أعطاهم —وأعطانا— نموذجاً لها ، وهى التى أصبحت تُعرف بالصلاة الرّبانية،لأن الرب هو الذى وضعها،وهى وجيزة جداً، ولكنها تجمع كل مطالب واحتياجات البشر : فهى موجهة إلى الله باعتبار أنه أبونا الحنون الرحيم الذى فى السماوات . وهى تتضمّن ستة ابتهالات ،تتعلّق ثلاثة منها بمجد الله وكرامته ، وتتعلق الثلاثة الأخرى بشئوننا نحن الروحية والزمنية . فنحن نعطى الله مجداً بقولنا : « ليتقدّس اسمك »، ونطلب مجيئه الثانى وانتشار الإنجيل فى العالم كله بقولنا : « ليأت ملكوتك » ، ونُخضع أنفسنا للقوانين الصادرة عنه بقولنا : « لتكن مشيئتك فى الأرض كما هى فى السماء »، ونطلب لأنفسنا عربوناً من البركات الروحية التى تنتظرنا فى الدهر الآتى بقولنا : « خبزنا الذى للدهر[1] الآتى أعطنا إياه اليوم»،

(١) الترجمة الحرفية «خبزنا الذى للآتى » والمقصود « خبزنا الذى للدهر الآتى » أى « الخبز الذى هو زادنا للحياة الأبدية أعطنا منه اليوم» .



«السيد المسيح يلقى عظة الجبل»
[متى ٥-٧] (للرسام العالمى أ. نوك)



«السيد المسيح يفتح عينى الأعمى»
[متى ١٢ : ٢٢] (للرسام العالمي هوفمان)

ونضرع إلى الله أن يغفر لنا ما علينا كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا ، كما نضرع إليه ألا يدخلنا فى تجربة ، أى ألا يعرِّضنا لمتاعب الحياة مصائبها مما يضر بروحانيتنا ، وأن يجنِّبنا الوقوع فى الخطيئة ، وينجِّينا من هجمات الشرير الذى هو الشيطان . ثم نختم صلاتنا بعبارة ندِّعم بها طلباتنا السابقة ونسبِّح بها الله ونشكره إذ نقول : «لأن لك المُلْك والقوة والمجد إلى الأبد آمين » (٣) ويجب أن يكون الصوم خفية كذلك لوجه الله وليس لذيوع الصيت بين الناس بادِّعاء الصوم مع عدم وجود أثر لانسحاق القلب واتِّضاع النفس الذى هو روح الصوم وغايته ، وإلا ضاع أجره السماوى ، لأن المتظاهر بالصوم قد استوفى الأجر إعجاباً من الناس به واغتراراً فيه .

٦ : ١٩ - ٣٤

ثم بعد أن حذَّر سيدنا تلاميذه من الرياء والطمع فى مدح الناس ، حذَّرهم من الطمع فى ثروة العالم : فلا ينبغى أن يكنزوا لأنفسهم كنوزاً فى الأرض ، أى لا ينبغى أن يحصروا اهتماماتهم فى الأرضيات لأنها فانية زائلة . وإنما ينبغى أن يحصروا اهتماماتهم فى السمائيات لأنها باقية أبدية . ومن ثم ينبغى أن يكونوا حكماء فى اختيار كنزهم ، لأن طابع عقولهم وبالتالى لون حياتهم سوف يكون تبعاً لذلك إما جسدياً أو روحياً ، أرضياً أو سمائياً . لأنه حيث يكون كنز الإنسان يكون هناك قلبه كذلك . فإن كان القلب متجهاً إلى نور السماء ، صارت حياة الإنسان كلها منيرة ، وإن كان متجهاً إلى ظلام الأرض صارت حياته كلها مظلمة . ويجب أن يحذروا من الرياء ومحبة العالم فى اختيار السيد الذى يخدمونه ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يخدم سيدين فى وقت واحد ، فإما أن يجعل من المال سيِّداً له ، وإما أن يجعل من الله سيِّداً له . فإذا عبَد المال ابتعد ذلك به عن عبادة الله . ومن ثَـمَّ ينبغى ألا يهتم الناس بأمور هذا العالم ، كالمأكل والملبس ، بحيث يسيطر عليهم القلق والانزعاج والشك فى رعاية الله لهم . فقد وعد الله بأن يوفِّر لأبنائه كل ما يلزم لحياتهم الحاضرة من طعام ولباس . فإذا سيطر عليهم القلق والانزعاج ، فإنما ينشأ ذلك عن شكِّهم فى رعاية الله لهم ، وعدم ثقتهم فى وعوده وفى قدرته ورحمته ورعايته للبشر . فالله هو الذى

خلقهم وهو الذى يعولهم ويرعاهم ، لأنه يعول ويرعى حتى أقل الكائنات شأناً كطيور السماء وزنابق الحقل ، ولأن الإنسان ضعيف بالنسبة لقدرة الله ، فهو لا يملك من أمرنفسه شيئاً . ومن ثم فإن الاهتمام بالعالم خطيئة وثنية لا تليق بالمسيحيين ، لأن الوثنيين يطلبون هذه الأمور بسبب أنهم لايعرفون ما هوأفضل منها . وأما المسيحيون فيعرفون أن هناك عناية إلهية ومواعيد إلهية تدعوهم إلى الثقة فى الله واحتقار العالم . وهم يعرفون أن أباهم السماوى يعلم احتياجاتهم أكثر مما يعلمونها ، وهو كفيل بإجابتها . فالأحرى بهم إذن أن يطلبوا ملكوت الله وبِرَّه ، أى حياة الروح وما تكفله من سعادة أبدية ، وهذا كفيل بأن يوفِّر لهم حتى احتياجاتهم الأرضية . فلا ينبغى أن يربكوا أنفسهم بحوادث المستقبل ، ولا بأمور الغد ، لأن « الغد يهتم بشأن نفسه » فإن كانت الاحتياجات والمتاعب تتجدَّد كل يوم ، فإن المعونة والزاد يتجدَّدان كذلك ، و « يكفى كل يوم شرُّه » ، أى أن كل يوم فيه من المتاعب الكفاية ، فلا داعى لتكديس أثقال على أثقاله بالتفكير فى متاعب الغد أيضاً .

الفصل السابع

٧ : ١ — ٦

وواصَل سيدنا تعليمه موصياً تلاميذه بالكيفية التى يتصرفون بها إزاء أخطاء الآخرين، موبِّخاً الكَتَبة والفرِّيسيين الذين كانوا فى غاية القسوة والعجرفة فى إدانة من حولهم ، فحذَّر السيد تلاميذه من إدانة الآخرين ، أى من ذمِّهم وانتقادهم ،لأن أكثر الناس ذمَّا وانتقاداً لغيرهم ، يصيرون أكثرهم عرضة لذم الآخرين وانتقادهم ، كما أنهم يُدانون من الله . ولا يصح أن يشددوا النكير على الآخرين بسبب الأخطاء البسيطة ، فى حين يتغاضون عن أخطائهم هم الشنيعة . وإذا أرادوا أن ينصحوا الآخرين من أجل أخطائهم فينبغى أن يكونوا هم بلا خطأ . كما أنهم ينبغى ألا يقدِّموا النصيحة للآخرين إذا كان هؤلاء من دناءة الطبع

بحيث لاتجدى معهم النصيحة ، لأن تقديم النصيحة لمثل هؤلاء لا ينفعهم بل بالحرى يعود بالضرر على الناصح ، لأنهم ربما يؤذونه . لأنه لا يصح إعطاء الكلاب ما هو مقدّس ، ولايصح طرح الجواهر أمام الخنازير . ففرائض الله المقدسة هى بمثابة الجواهر.

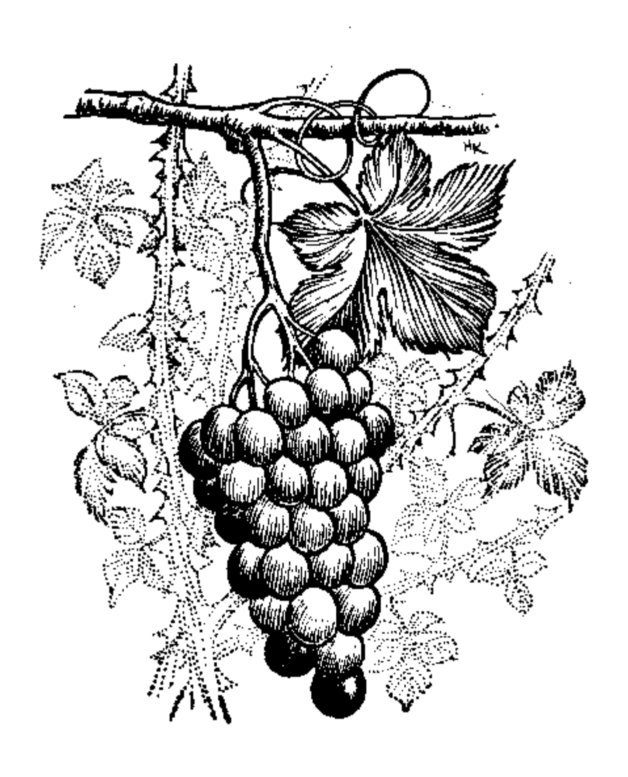
٧ : ٧ – ١٢

ثم تحدث معلمنا إلى تلاميذه عن الصلاة كوسيلة للحصول على احتياجاتهم الروحية، فهو يوصيهم بأن يطلبوا ويبحثوا ويقرعوا فى إخلاص وإلحاح وحرارة ، وعندئذ يعطيهم الله ما يطلبون ، ويهديهم إلى الذى عنه يبحثون ، ويفتح لهم باب رحمته ونعمته . لأنه إن كان الآباء الأرضيون يعطون أبناءهم عطايا حسنة إذا سألوهم ، فكم بالحرى أبوهم الذى فى السماوات يعطى الذين يسألونه خيرات .

ثم حثّ سيدنا تلاميذه على العدالة نحو الناس ، كما حثّهم على التقوى نحو الله ، فأوصاهم بأن يسيروا فى معاملة الناس على مقتضى القاعدة الذهبية التى تقول : « إن كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم ، فافعلوه أنتم أيضاً بهم » ، لأن هذه هى خلاصة الشريعة وأسفار الأنبياء .

٧ : ١٣ – ١٤

وأوصاهم بأن تكون الديانة هى شغلهم الشاغل ،وأن يختاروا طريق القداسة وينبذوا طريق الخطيئة ، لأن طريق الخطيئة مملوء بالمغريات ، ومتسع لأنه لاتوجد به حواجز تصدُّ السالكين فيه ، ولذلك يسلكه الكثيرون من طلاّب الشهوات ، ولكنه يؤدى إلى الهلاك . أما طريق القداسة فضيق ، ومن العسير اجتيازه ، لأنه يتطلّب أن يقاوم الإنسان نفسه وشهواته وينبذ العالم



متى ٧ : ١٦

كله ليسير فيه . ولذلك لايسلكه إلا القليلون ، ولكنه يؤدى إلى الحياة الأبدية .

٧ : ١٥ — ٢٠

ثم حذرهم من الأنبياء الكذبة ، الذين يدعون لأنفسهم النبوءة وأنهم مرسلون من الله ويخدعون الناس ويسممون نفوسهم بالتضليل بدلاً من شفائهم بالتعليم . وهم يتخذون المظاهر الجميلة البراقة ويلبسون للناس ثياب الحملان ، مدعين البراءة والوداعة وحب المنفعة للآخرين ، ولكنهم فى حقيقتهم كالذئاب التى لاهم لها إلا أن تمزق وتلتهم . وهؤلاء يمكن معرفة حقيقتهم بالنظر إلى ثمارهم ، أى إلى أعمالهم . لأن الصالح أعماله صالحة والشرير أعماله شريرة ، ولايمكن أن يحدث العكس ، لأن هذه هى طبائع الأشياء . وكما أن الشجرة التى لا تأتى بثمر جيد تُقطع وتُلقى فى النار ، هكذا يفعل الله بالأنبياء الكذبة والمعلمين الكذبة وسائر الأشرار ، إذ يُلقى بهم فى نار جهنم .

٧ : ٢١ — ٢٣

ثم ختم معلمنا عظته العظيمة الرائعة بأن أوصى السامعين بضرورة الطاعة لوصاياه ، قائلاً إن مجرد المظاهر الخارجية للديانة لايؤدى بأحد إلى السماء مالم تكن سيرته مطابقة لمظهره . ولا يكفى الإنسان أن يخاطب السيد المسيح قائلا « يارب يارب » ليُحسَبَ تقياً ويدخل ملكوته ، ما لم تكن البواعث الداخلية فيه متفقة مع مظاهره الخارجية ، فينبغى أن يعمل إرادة المسيح التى هى بالحقيقة إرادة الآب الذى فى السماوات ، لكى يدخل ملكوت السماوات . فهما احتجَّ المراؤون فى يوم الدينونة بما أتوا من مظاهر التقوى كالتنبؤ وإخراج الشياطين وصنع المعجزات باسم المسيح ، فإنه سيرفض هذه الحجج ، لأنهم فى حقيقتهم « فاعلو الإثم » ، وهو يقول لهم إنه لم يعترف بهم قط خداماً له ، ثم يطردهم من أمامه إلى الدينونة الأبدية .

٧ : ٢٤ — ٢٧

ثم قال مخلصنا إن الناس أمام تعاليمه فريقان : فبعضهم يسمعون ويعملون بما يسمعون ، وبعضهم الآخر يسمعون ولا يعملون بما يسمعون. وقد شبه الفريق

الأول برجل حكيم بنى بيته على الصخر ، وشبّه الفريق الثانى برجل غبى بنى بيته على الرمل . فلما هبّت الأعاصير ، صمد بيت الرجل الأول ، فى حين سقط بيت الرجل الثانى . ومن ثم فإن تعاليم المسيح هى الصخرة التى ينبغى أن يبنى المسيحيون عليها حياتهم فى الأرض ورجاءهم فى السماء ؛ لأن « الصخرة كانت المسيح »[١] .

٧ : ٢٨ — ٢٩

وقد دهش السامعون من تعليم سيدنا لأنه كان يعلّمهم بوصفه صاحب سلطان ، وليس كالكتبة الذين كان تعليمهم تافهاً سطحيّاً سقيماً يرددونه كما يردد التلميذ درسه ؛ على حين كان سيدنا ينطق بتعاليمه كما ينطق المشرّع بالقانون ، والقاضى بالحكم . فكانت دروسه شرائع ، وكلماته أوامر وأحكاماً .

الفصل الثامن

٨ : ١ — ٤

وبعد أن سمعت الجموع تعليم فادينا تبعته ، ولم يفتأ يتزايد التفافها حوله . وقد تقدّم إليه أبرص فشفاه بلمسة من يده وكلمة من فمه ؛ ثم أوصاه بألاّ يفضى بذلك لأحد حتى يعرض نفسه على الكاهن ليعلن أنه كان أبرص ثم تمّ شفاؤه ، إتماماً لإجراءات الشريعة كما وردت فى سفر اللاويين[٢] ، وإظهاراً للمعجزة فى نورها الكامل .

٨ : ٥ — ١٣

ودخل سيّدنا مدينة كفرناحوم ، فتقدم إليه قائد رومانى برتبة قائد مائة ، والتمس منه شفاء غلامه الذى كان يرقد فى البيت مصاباً بالفالج ، مبدياً

(١) ١ كورنثوس ١٠ : ٤
(٢) اللاويين ١٤ : ٢

احترامه الشديد للسيد المسيح وثقته الكاملة فى قدرته على شفاء غلامه بمجرد كلمة تخرج من فمه ، وفى سلطانه على كل الأمراض الجسدية ، فامتدح سيدنا إيمانه على الرغم من أنه وثنى ، قائلاً إن كثيرين من الوثنيين سيدخلون ملكوت السماوات بعد أن يؤمنوا بالإنجيل ، فى حين أن اليهود الذين كانوا مرشحين لذلك الملكوت سيُنزع منهم بسبب عنادهم وإصرارهم على عدم الإيمان ، ويُطرحون فى الظلام الذى كان الوثنيون يهيمون فيه خارج مملكة المسيح ، وفى يوم الدينونة يُطرحون فى ظلام جهنَّم ، حيث يكون الندم الشديد والصرير على الأسنان الذى يؤدى إليه الغيظ الشديد . وقد شفى سيدنا غلام قائد المائة بمجرد كلمة فاه بها ، مكافأة للقائد على إيمانه . مما يدل على قوة صلاة الإيمان وفاعليتها .

٨ : ١٤ — ١٥

ودخل مخلصنا بيت بطرس ، وكانت حماة بطرس مصابة بالحمى ، فلمس يدها فشفيت فى الحال وقامت تخدمهم .

٨ : ١٦ — ١٧

وفى المساء قدَّموا إليه كثيرين ممن بهم شياطين ، فكان يطرد الأرواح النجسة بكلمة منه ويشفى جميع المرضى ، وبذلك تمَّت نبوءات العهد القديم ولاسيما نبوءة إشعياء النبى[1] التى تنبئ بأن المسيح يحمل أمراضنا إذ يحمل خطايانا ، لأن الخطيئة هى سبب المرض .

٨ : ١٨ — ٢٠

وقد تقدَّم إليه كاتب ، أى أحد علماء الشريعة وقال له : « يا معلِّم ، أتبعك أينما تمضى » ، فعرفه يسوع على حقيقته إذ كان انتهازيًّا يحسب أنه سيجمع ثروة طائلة لو تبع المسيح بسبب شهرته ، ولذلك أخبره السيد المسيح بأنه فقير لاجدوى من الطمع فى الكسب من ورائه ، لأن « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكاراً . وأما ابن الإنسان فليس له موضع يسند إليه

---

(١) إشعياء ٥٣ : ٤ .

رأسه » . وقد كان يدعو نفسه ابن الإنسان إشارة إلى أنه اتخذ صورة الإنسان ، وإشارة كذلك إلى النبوءات التى ذكرت أنه سيتجسَّد فى صورة ابن الإنسان[1] .

٨ : ٢١ – ٢٢

وقال له أحد تلاميذه « يا رب ائذن لى أولاً أن أذهب وأدفن أبى » . فقال له « اتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم »، أى دع اهتمامات العالم لأهل العالم ممن لا رسالة لهم كرسالتك ، فهم كالأموات ، وتعال أنت لتسير فى طريق السماء المؤدى إلى الحياة الأبدية .

٨ : ٢٣ – ٢٧

وكان نائماً فى السفينة فقامت عاصفة كادت أن تغرقها ، وعندئذ أيقظه تلاميذه طالبين إليه أن ينجيهم ، فوبخهم على قلة إيمانهم ، لأنهم كان ينبغى أن يثقوا بأنهم لن يصيبهم أى أذى ما دام هو معهم ، ثم انتهر الرياح والبحر فحدث هدوء عظيم ، مظهراً بذلك سلطانه على الطبيعة .

٨ : ٢٨ – ٣٤

وذهب إلى أرض الجرجسيين فلاقاه رجلان بهما شياطين خارجان من القبور ، وكانا شرسين جداً . فلما رآه الشياطين صرخوا فزعاً منه لأنهم عرفوا أنه ابن الله وطلبوا إليه ألا يهلكهم ، بل يرسلهم ليدخلوا فى قطيع من الخنازير كان هناك ، فسمح لهم بذلك ، فلما دخلوا فى الخنازير اندفعت من فوق الجرف وغرقت ، فغضب أصحابها وطلبوا إلى سيِّدنا أن ينصرف عن نواحيهم ، على الرغم من أنهم علموا بالمعجزة التى صنعها فى أرضهم . وهكذا طردوا المسيح من أجل الخنازير .

---

(١) دانيال ٧ : ١٣ و ١٤

الفصل التاسع

٩ : ١ - ٨

وحين عاد إلى كفرناحوم جاءوا إليه بمفلوج محمولاً على فراش ، فلما رأى إيمانهم قال للمفلوج : « مغفورة لك خطاياك » ، لأنه كان يشفى الروح أولاً كأمر لابد منه لشفاء الجسد ، إذ أن الخطيئة هى سبب المرض . فقال قوم من الحاضرين فى أنفسهم إنه يُجدِّف ، لأنه لا يملك سلطان مغفرة الخطايا إلا الله وحده ، فعرف أفكارهم وقدَّم لهم الدليل على أنه يملك هذا السلطان بأن قال للمفلوج : « قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك » ، فشفى فى الحال وقام وذهب إلى بيته ؛ لأن الذى يستطيع شفاء أمراض الجسد بكلمة يستطيع شفاء أمراض النفس بكلمة كذلك . فهو يملك إذن أن يغفر الخطايا .

٩ : ٩ - ١٣

ثم يروى القديس متّى هنا كيف ضمّه مخلّصنا إلى تلاميذه الملازمين له ، إذ كان هذا القديس عشّاراً ، أى جابياً للعشور وهى الضرائب ، وكان جالساً فى مكتبه ، فمرّ به المخلّص وقال له : « اتبعنى » ، فى الحال قام وتبعه تاركاً وظيفته وكل ماتدرُّه عليه من أرباح وامتيازات ، مما يدلُّ على ما كان فى كلمة السيد المسيح من قوة إلهية لا يمكن لأحد أن يقاومها . ثم صنع له القديس متى وليمة فى بيته ليتعرّف إلى زملائه العشّارين . ويتعرّفوا هم إليه . فلما رأى الفرّيسيون ذلك قالوا لتلاميذه : « لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ » ، وقد قرنوا العشارين بالخطاة لأنهم كانوا مكروهين من اليهود . فكانوا يعدّون العشّارين فى حكم الخطاة ومساوين لهم . فلما سمع السيّد اعتراضهم أفحمهم بقوله : « لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى » ؛ فما الخطاة إلا ذوو نفوس مريضة ، ويسوع المسيح هو طبيبهم الذى يشفيهم . وهو يعدّ هذا الواجب مقدّماً حتى

على الشرائع الطقسيَّة ، ولذلك أشار إلى الآية الواردة فى سفر هوشع التى تقول على لسان الرب : « إنى أريد رحمة لاذبيحة »[1]. وذلك لأن ديانة السيد المسيح لاتقوم على مجرد الطقوس والممارسات الخارجية ، وإنما تقوم قبل كل شيء على الرحمة وفعل الخير لأجساد الآخرين وأرواحهم . فهو له المجد لم يأت إلا من أجل الخطاة ليدعوهم إلى التوبة ، وأما الأبرار الذين يرون ذواتهم أبراراً فلا حاجة لأن توجَّه إليهم هذه الدعوة .

٩ : ١٤ — ١٧

وجاء إليه تلاميذ يوحنَّا المعمدان قائلين : « لماذا نصوم نحن والفرِّيسيون كثيراً ، أما تلاميذك فلا يصومون ؟ » فأفهمهم أن الوقت لم يكن بالنسبة إليهم مناسباً للصوم ، لأنه هو بمثابة العريس وتلاميذه هم المدعوُّون للعرس ، فمادام هو معهم لايليق أن يحزنوا ، ولكنهم حين يؤخذ منهم سيحزنون ويصومون . ثم أوضح لهم هذه الحقيقة بمثَلين : أولهما أنه لايصح وضع رقعة جديدة فى ثوب قديم ، لأن هذا يؤدى إلى ازدياد تمزُّق الثوب القديم ، والثانى أنه لايصح وضع خمر جديدة فى زقاق عتيقة لأن هذا يؤدى إلى تشقُّق الزقاق وإراقة الخمر . وقد قصد له المجد من هذين المثَلين أنه لم يكن فى استطاعة تلاميذه أن يتحمَّلوا الواجبات القاسية وقتئذ ، لأنهم لم يكونوا قد تعوَّدوها بعد ، فكان الضغط عليهم بما لايطيقون من شأنه أن يفسد فى أنفسهم حتى ديانتهم القديمة .

٩ : ١٨ — ٢٦

وبينما كان مخلِّصنا يتحدث بما تقدم جاء إليه أحد رؤساء المجمع اليهودى وسجد له قائلاً إن ابنته قد ماتت ، وتوسَّل إليه أن يجيء ويضع يده عليها فتحيا ، فقام مخلصنا وتبعه هو وتلاميذه . وإذا امرأة مصابة بنزيف داخلى مزمن استمر اثنى عشر عاماً ، قد جاءت من خلفه ولمست طرف ردائه لأنها اعتقدت أنها إن لمست فقط رداءه تشفى من مرضها ، إذ كان حياؤها يمنعها بسبب طبيعة مرضها من أن تطلب الشفاء من المخلِّص علانية . وفعلاً شفاها قائلاً لها إن إيمانها

(١) هوشع ٦ : ٦

هو سبب شفائها ، وذلك لأنه أدّى إلى شفاء روحها ، وهذا بدوره أدّى إلى شفاء جسدها . ثم واصل المخلّص سيره إلى بيت رئيس المجمع ، فلما دخله رأى النادبين بالمزمار والمولولين على عادة اليهود فى الجنازات . فنحّاهم قائلا إن الصبيّة لم تمُت ولكنها نائمة ، فسخِروا منه ، لأنهم كانوا متأكدين من أنها قد ماتت بالفعل . فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيد الصبية فقامت وقد عادت إليها الروح . وهكذا تمت المعجزة الرائعة بمجرد لمسة من يدرب المجد ، فذاع ذلك الخبر فى كل مكان .

٩ : ٢٧ — ٣١

وتبعه أعميان يصرخان قائلين : « ارحمنا يابن داود » ، إذ آمنا بأن هذا هو المسيح الذى كان اليهود جميعاً ينتظرونه ويعرفون أنه سيأتى من سلالة الملك داود ، وقد طلبا إليه أن يرحمهما لأنه قيل فى المزامير إن ابن داود سيكون رحيماً . إذ « يشفق على المسكين والبائس ويخلّص أنفس الفقراء »[1] . وقد امتحن سيّدنا إيمانهما قائلاً لهما : « أتؤمنان أنى قادر أن أفعل هذا ؟ » ، أى أن أفتح أعين العميان بقوة إلهية بصفتى أنا المسيح ابن الله ؟ فأكّدا له إيمانهما بذلك . وحينئذ لمس أعينهما قائلاً : « على حسب إيمانكما فليكن لكما » . وبذلك علّق الشفاء على الإيمان ، فلما انفتحت أعينهما وأبصرا أوصاهما ألاّ يخبرا أحداً ، لأنه كان لايذيع سرّ كونه المسيح المنتظر إلا بالتدريج وفى أضيق الحدود ، كى لا يخطئ اليهود فيتمادوا فى اعتقادهم أن مملكته مملكة أرضية ، ومن ثَمّ يعملون على إقامتها بالعنف وبالفتَن والثورات ، ولاسيما أنهم سبق أن حاولوا ذلك ، إذ أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً عليهم[2] . فلم يكن ليزول هذا الخطر إلا بقيام مملكته الروحية بعد قيامته التى كانت هى الدليل الكامل على حقيقة شخصيته ورسالته . بيد أن النعمة التى نالها الأعميان كانت أقوى وأعظم من أن يستطيعا كتمانها ، فأذاعاها فى كل تلك النواحى .

---

(١) المزمور ٧١ [٧٢] : ١٣
(٢) يوحنا ٦ : ١٥

٩ : ٣٢ - ٣٤

ثم قدَّموا إليه رجلاً أخرس به شيطان ، فلما إن طرد الشيطان حتى تكلَّم الأخرس ، فتعجَّب الحاضرون قائلين إنه ما ظهر قط مثل هذا فى إسرائيل . أما الفريسيون فقالوا إنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين. فكان اعتراضهم هذا يدل على خبثهم وضلالهم وعنادهم حتى أمام هذه المعجزات الرائعة . وقد رد مخلِّصنا على افترائهم فى موضع آخر [١] فأفحمهم وأخرسهم .

٩ : ٣٥ - ٣٨

وما فتئ السيد المسيح يطوف المدن والقرى يعلِّم فى المجامع وينادى ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب . وكان إذ يرى جموع الناس يشفق عليهم لأنهم كانوا مضطربين مشتتين كغنم لاراعى لها . وقد بلبل الكتبة والفريسيون عقولهم بالتعاليم الفاسدة ،وثقَّلوهم بتقاليد الشيوخ المتطرفة ، ودفعوهم إلى ارتكاب كثير من الأخطاء الفاحشة .ولم يعلِّموهم واجباتهم أو يرشدوهم إلى مدى الشريعة الإلهية وحقيقة طبيعتها الروحية ؛ فكانوا محرومين من مرشدين أمناء مخلصين . ولذلك حثَّ سيدنا تلاميذه على الصلاة من أجلهم قائلاً لهم إن الحصاد كثير وأما العمال فقليلون ، أى أن المحتاجين للتعليم كثيرون فى حين أن المعلِّمين الصالحين قليلون ، وطلب إليهم أن يضرعوا إلى رب الحصاد وهو الله الآب أن يرسل عمَّالاً لحصاده ، أى معلِّمين صالحين وخدَّاماً أمناء لهداية هؤلاء المضطربين الضالين إلى طريق الحق ، وتبشيرهم بالإنجيل .

الفصل العاشر

١٠ : ١ - ٤

وقد اختار مخلِّصنا اثنى عشر تلميذاً يلازمونه ويتعلَّمون منه ، ليكونوا هم المعلمين لكل المسيحيين ؛ وليكونوا هم رسله إلى كل أنحاء العالم . وكان عددهم اثنى عشر ،

(١) متى ١٢ : ٢٥

إشارة إلى بنى يعقوب الاثنى عشر الذين كانوا رؤساء أسباط إسرائيل الاثنى عشر. فكما كان هؤلاء هم رؤساء إسرائيل فى عهدها القديم الأرضى ، اختار المخلّص تلاميذه ليكونوا هم رؤساء إسرائيل فى عهدها الجديد السمائى ، بعد أن رفض اليهود المسيح ، فرفضهم المسيح وحرمهم من رعوية ملكوته . وقد دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً باسمه لينادوا ببشارته . وتأييداً لهذا السلطان منحهم القدرة على أن يعملوا نفس الآيات التى عملها هو ، ومنها أن يطردوا الأرواح النجسة من الناس ويشفوا كل مرض وكل ضعف فيهم ، لكى يبرهنوا لهم على أن بشارتهم التى جاءوا بها إنما هى من الله .



شاقل ، ونصف شاقل .

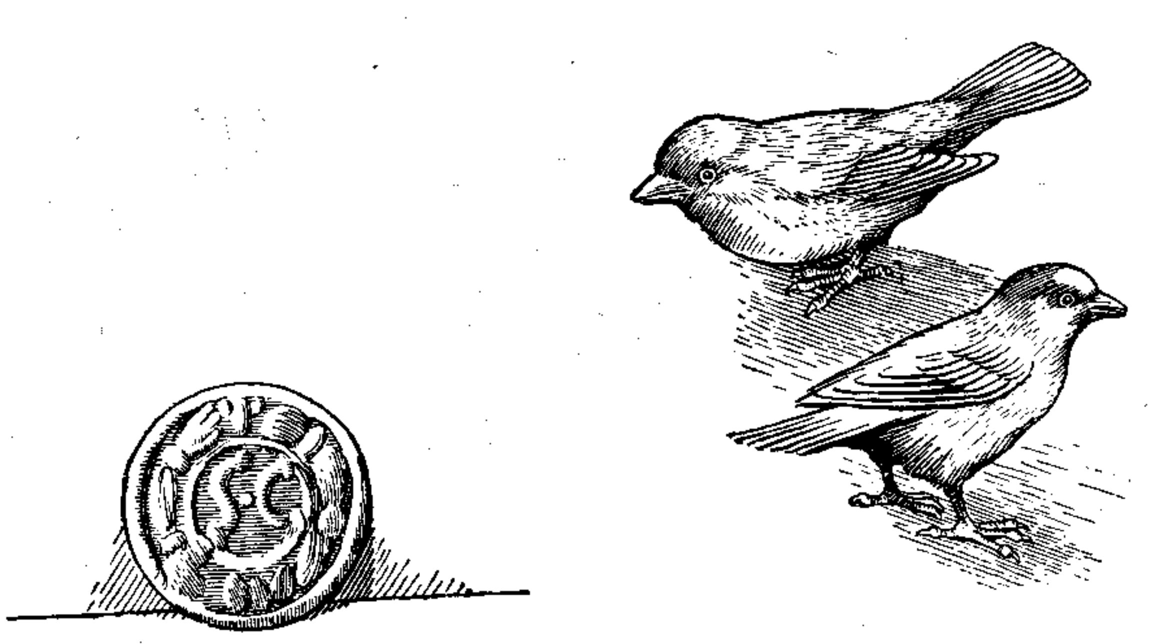
١٠ : ٥ — ١٠

وقد أوصى سيدنا تلاميذه وهو يرسلهم بألا يذهبوا إلى أى بلد من بلاد الوثنيين ، لأنه ينبغى ألاّ تصلهم دعوة الإنجيل إلا بعد أن يرفضها اليهود . كما أوصاهم بألا يدخلوا أى مدينة من مدن السامريين لأنهم إذا اختلطوا بالوثنيين أصبحوا فى حكم الوثنيين . فلا ينبغى أن يفتقدوا إلا « خراف بيت إسرائيل الضالّة » ، أى اليهود الذين جاء المسيح باعتباره راعيهم الصالح ليعمل على ردّهم عن طريق الشر التى انحرفوا إليها . ومن ثم فليذهبوا إلى اليهود ويبشّروهم بأن ملكوت السماوات قد اقترب ، أى أن المسيح الذى ينتظرونه قد جاء ، وقد اقتربت الساعة التى يقيم فيها ملكوته على الأرض ، فليستعدّوا للإيمان به وقبول تعاليمه . وليصنعوا — تأييداً لبشارتهم هذه — أعمال الخير فيشفوا المرضى ويقيموا الموتى ويطهّروا البُرص ويخرجوا الشياطين . ليبرهنوا على أن الخير والمحبة هما دستور الملكوت الآتى وروحه وجوهره . وليكن الخير الذى يصنعونه مجاناً بغير ثمن ، لأنهم هم كذلك أخذوا القدرة على صنعه مجاناً بغير ثمن ، ولأنهم ينبغى أن

يبرهنوا بطريقة عملية على الطبيعة الروحية غير النفعية لملكوت العهد الجديد . ولاحاجة بهم لأن يأخذوا معهم ذهباً أو فضة ، لأنهم ينبغى أن يتصرفوا — فى مهمتهم الإلهية هذه — معتمدين على العناية الإلهية وحدها ، ولأن « العامل مستحق طعامه » ، فخليق بهم أن يحصلوا على قوت يومهم من عملهم الذى هو الخدمة الرسولية ، لكى لا يضطروا إلى مباشرة أى عمل آخر يقتاتون منه .

١٠ : ١١ — ١٥

وإذ كانوا مزمعين أن يذهبوا إلى حيث لايعلمون ، فى مهمة لم يسبق لهم أن تدرَّبوا عليها ، أرشدهم المعلِّم إلى الكيفية التى يسلكون بها حيث يذهبون ، فأوصاهم بأن يخصُّوا ببشارتهم القوم الأفاضل الخليقين بهذه البشارة ، وليقيموا عندهم حتى ينتهوا من أداء مهمتهم فلا يروحون يتنقلون من بيت إلى بيت فيثيرون الشكوك حول مسلكهم ، فإذا دخلوا بيتاً فليبدءوا هم بتوجيه التحية إلى أصحابه قائلين « السلام » ، كى ينالوا ثقتهم ويتأكدوا من أنهم يرحبون بزيارتهم ، فإن



«أليس عصفوران يباعان بفلس؟»-(متى ١٠ : ٢٩)

قبلوهم فقد قبلوا سلامهم وحل هذا السلام بينهم . وإن رفضوهم ، فقد ارتدَّ سلامهم إليهم وظلَّ معهم . والدار أو المدينة التى لاتقبلهم أو تسمع كلامهم فليخرجوا منها ولينفضوا الغبار عن أقدامهم ، علامةً على الغضب على أهلها

والتبرؤ من شرهم ، الذى جعلهم دنسين ، وجعل الغبار العالق بهوائهم دنساً . ولسوف يكون جزاؤهم فى يوم الدينونة — بسبب رفضهم لبشارة الإنجيل — أقسى من الجزاء الذى سيناله أهل مدينتى سدوم وعمورة اللتين اشتهرتا بشرورهما وآثامهما . وقد نزلت بهم نار من السماء وأحرقتهم

١٠ : ١٦ — ٣٣

ثم تنبأ سيدنا لتلاميذه بما سيلاقونه من اضطهادات ، إذ أنه أرسلهم كخراف وديعة بين ذئاب مفترسة ، فسيكرههم الجميع من أجل اسم المسيح ، لأنهم سيكونون معروفين بالمسيحيين ، وسيتهمونهم بأنهم فاعلو شر فيحاكمونهم ويجلدونهم . ونظراً لخطورة الاتهامات التى يلصقونها بهم — إذ يدعون أنهم يهددون أمن الدولة وسلامتها — سيسوقونهم ليقفوا أمام الولاة والملوك أنفسهم ، وينعتونهم بأحط النعوت ، لأنهم إن كانوا قد لقبوا المسيح نفسه وهو رب البيت ببعلزبول رئيس الشياطين ، فكم بالأحرى يلقبون تلاميذه وسائر المسيحيين الذين هم أهل بيته ؟

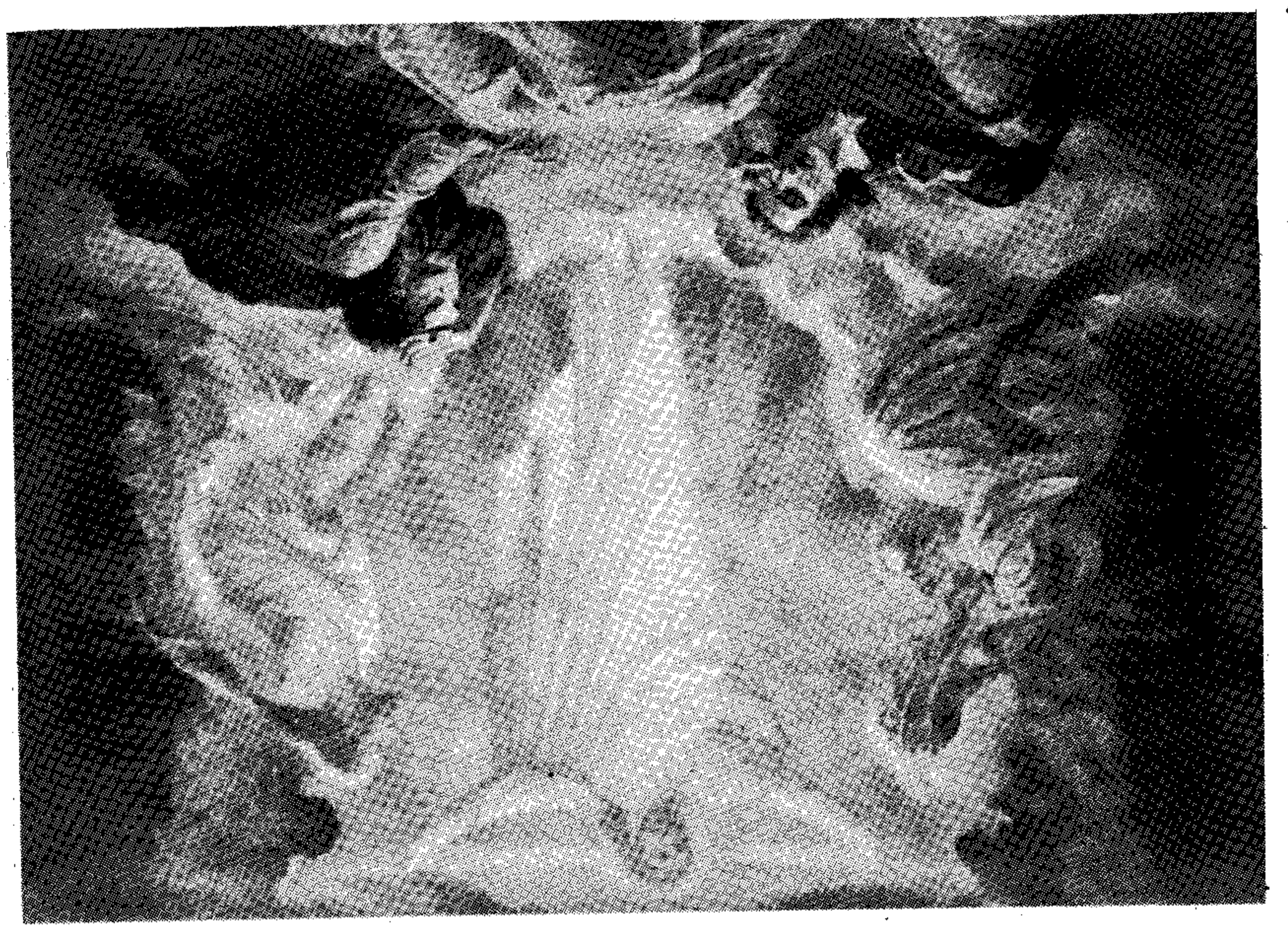
١٠ : ٣٤ — ٤٢

لقد كانت فكرة اليهود عن المسيح أنه حين يأتى سيهب كل أتباعه ثروة ومجداً فى هذا العالم ويمنحهم الطمأنينة والسلام . فلما جاء المسيح أفهم تلاميذه أن هذا لن يكون ، لأنه إن كان سيهب أتباعه سلاماً مع الله ومع إخوتهم ومع ضمائرهم ، فإنهم سيكونون معرضين للاضطهاد ولأن يموتوا بحد السيف ، فليس لهم أن يتوقعوا سلاماً ، بل حرباً . وليس لهم أن يتوقعوا وئاماً ، بل انقساماً . إذ سيؤدى الاختلاف على الإنجيل بين الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون إلى أن يقوم الابن ضد أبيه والابنة ضد أمها ، وكل فرد فى كل أسرة ضد أقرب الناس إليه ، ولذلك قال له المجد : « لا تظنوا أنى جئت لأحمل سلاماً إلى الأرض . ما جئت لأحمل سلاماً ، بل سيفاً » . وهكذا أنبأ تلاميذه صراحة بأسوأ ما يمكن أن يتحملوه فى سبيل خدمتهم . بيد أنه كان رحيماً بهم ، فقرن هذه النبوءات التى تنذرهم بالآلام والضيقات بنصائح وتعزيات ترشدهم وتملأ بالأمل قلوبهم . إذ أوصاهم أن يكونوا فى وسط هذه الشدائد حكماء كالحيات التى تعرف

كيف تدافع وقت الخطر عن نفسها ، وتعرف كيف تنجو بنفسها . وأن يكونوا فى الوقت نفسه بسطاء كالحمام ، فلا يؤذوا أحداً ولايحملوا ضغينة لأحد . وحذّرهم من الناس ليتجنّبوا المعاشرات الخطرة ويكونوا حريصين فى كل ما يقولون ويفعلون ، ولا يبالغوا فى الثقة بأمانة الناس ، ولايغترّوا بالمظاهر الخادعة . فأولئك الذين يشتركون معهم فى الطبيعة البشرية ، ويتظاهرون بالتديّن والتقى ، سيتنافسون على اضطهادهم وتعذيبهم فى مجامعهم التى يجتمعون فيها لعبادة الله . معتقدين أنهم بذلك يقدّمون خدمة لله[1] . ثم أوصاهم بألايقلقوا أويساورهم الهمّ بصدد ماعساهم أن يقولوا دفاعاً عن أنفسهم عندما يقفون أمام المحاكم والولاة والملوك ، لأن الروح القدس عندئذ سيلهمهم ما يقولون . فإذا لم يقبلوهم فى مدينة وطاردوهم فليهربوا إلى أخرى لعل أهلها يقبلونهم ويقبلون تعاليمهم . وأوصاهم بألاّ يخافوا أحداً من البشَر ، لأن البشَر مهما بلغ طغيانهم لايستطيعون أن يقتلوا إلا الجسد ، وأما النفس فهم يعجزون عن أن يقتلوها لأنها تفلت منهم إلى بارئها ، فلا ينبغى أن يخافوا إلا من الله الذى يستطيع أن يُهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم . فمهما واجهتهم الأخطار فليستمرّوا فى خدمتهم منادين بالإنجيل فى العالم كله . والذى يقوله هُو لهم اليوم فى الخفاء يقولونه غداً فى النور علانية وعلى مسمع من الجميع . ثم تنبّأ لهم مخلصنا بأنهم لن ينتهوا من تجوالهم فى مدن إسرائيل حتى يجيء ابن الإنسان ، أى حتى يبدأ ملكوت المسيح بارتفاعه إلى السماء وانسكاب الروح القدس على التلاميذ ، وعندئذ يتّسع نطاق رسالتهم فيشمل العالم أجمع . ويلاقون فى سبيل هذه الرسالة الآلام ، ولكن آلامهم نفسها ستساعد على ذيوع شهادتهم بين الشعوب فيبشرون لا اليهود فقط ، وإنما الوثنيين أيضاً . فهم يشهدون للمسيح وبذلك يكونون شهوداً ضد الذين يقاومونهم . ومهما بلغت آلامهم فإن من يصمد إلى النهاية منهم يظفر بالخلاص الأبدى ، كما أنه مهما بلغت آلامهم فإنها لن تزيد على الآلام التى كابدها سيّدهم ومعلّمهم . بيد أن حقيقة الاتهامات التى توجّه إليهم لابد أن

(١) يوحنا ١٦ : ٢

تظهر، لأنه مامن خفىٌّ إلا ويُكشف ، كما أن براءتهم وصفاتهم السامية مهما طال كتمانها فلا بد أن تسطع فى النهاية ، لأنه مامن مكتوم إلا ويُعلن . وقال لهم إن عناية الله لن تتخلّى عنهم ، لأن الله يعنى بقدّيسيه فى آلامهم ، فإنه يعنى بأصغر المخلوقات وأقلها شأناً كالعصافير التى لايزيد ثمن الاثنين منها على مليم واحد . فلا ينبغى أن يخافوا هم ، لأنهم أفضل من العصافير ، ولأن عناية الله تشمل حتى كل شعرة من شعر رؤوسهم . ثم أوصى سيدنا تلاميذه بأن يعترفوا به أمام الناس ولو تحمّلوا فى سبيل ذلك الآلام والعار والهوان ، لأن من يعترف به أمام الناس ، يعترف هو كذلك به أمام أبيه الذى فى السماوات فى يوم الدينونة ، وأما من ينكره أمام الناس فإنه ينكره هو كذلك أمام أبيه الذى فى السماوات فى ذلك اليوم العظيم . فمهما لاقى المسيحيون من ألوان الألم والعذاب ، فإنه ينبغى ألاّ ينكروا معلمهم ومخلّصهم وفاديهم لأى سبب من الأسباب أو اعتبار من الاعتبارات . وينبغى أن يفضّلوه على كل شخص وعلى كل شيء فى العالم . ينبغى أن يفضّلوه حتى على الأب والأم والابن والابنة ، وأن يفضّلوه حتى على راحتهم وعلى حياتهم نفسها ، لأن مَن لايحمل صليبه ويتبعه فلا يستحقه ، ولأن من يظن أنه ربح حياته الدنيوية بإنكار المسيح يكون مخطئاً ، لأنه بذلك إنما يخسرها بالموت الأبدى . ومن خسر حياته الدنيوية بالاعتراف بالمسيح إنما هو بذلك يربحها فى الحياة الأبدية . فإن أكثر الناس زهداً فى العالم الأرضى ، هم أكثرهم استعداداً واستحقاقاً للعالم السمائى . وهؤلاء يحبهم المسيح ، ويحب من يحبهم ، ويعدّ الإكرام الذى يُقدَّم إليهم كأنه إنما يقدم له هو شخصياً ، والإكرام الذى يُقدَّم له هو شخصياً كأنه إنما يقدم لله الآب ، ولو كان هذا الإكرام لايتعدّى تقديم كوب ماء بارد فقط ، ما دام منظوراً فيه إلى المسيح ، وموجّهاً إلى الأنبياء والبررة والتلاميذ بسبب أنهم أنبياء المسيح وقدّيسوه وتلاميذه . فمن يفعل ذلك فلن يضيع أجره ، وإنما إذا أكرم نبيًّا يأخذ أجر نبى ، وإذا أكرم بارًّا يأخذ أجر بار ، وإذا أكرم تلميذاً يأخذ أجر تلميذ .



«تجلّى السيد المسيح»
[متى ١٧ : ١ - ٨]
(للرسام العالمى
فريدريك شيلدرز)



«السيد المسيح والشاب الغنى»
[متى ١٩ : ١٦ - ٢٦]
(للرسام العالمى هـ. لوچين)

الفصل الحادى عشر

١١ : ١ – ١٥

وقد سمع يوحنا المعمدان وهو فى السجن بأعمال السيد المسيح ، فأرسل إليه اثنين من تلاميذه يسألانه عما إذا كان هو المسيح الذى كان اليهود موقنين أنه آتٍ وكانوا ينتظرونه ، أم أنّ عليهم أن ينتظروا آخر غيره ؟ وليس معنى هذا أن يوحنا قد خامره الشك فى حقيقة أن يسوع الناصرى هو المسيح المنتظر ، فقد سبق أن شهد له بأنه « ابن الله »[١] ، وأنه « حمَل الله الذى يرفع خطيئة العالم »[٢] ، وأنه « هو الذى يعمِّد بالروح القدس »[٣] . وكان يعرف عن نفسه أنه هو الذى جاء ليعدّ الطريق للمسيح الآتى[٤] . فلما جاء إليه السيد المسيح عرفه واعترف به ، ورأى الروح القدس ينزل فى شبه حمامة ويحلُّ عليه ، وسمع صوت الآب يعلن أن هذا هو ابنه الحبيب[٥] . ولكن يوحنا إذ شعر وهو فى السجن أن نهايته قد اقتربت ، وكان أكثر تلاميذه قد تبعوا المسيح ، عدا اثنين منهم كانا متردِّدين فى أن يتبعاه ، لذلك أرسلهما يوحنا ليقتنعا بنفسيهما حين يريان بأعينهما ويسمعان بآذانهما ، فسألاه هذا السؤال . وقد أجابهما مخلصنا إجابة مقنعة ومفحمة ، إذ أحالهما على آيات التعليم والشفاء الذى يتم بمجرد كلمة منه ، فالعُمى يبصرون ، والمقعدون يمشون ، والبُرص يطهرون ، والصمُّ يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يُبَشَّرون . تلك الآيات التى تفوق مقدرة البشَر ولايمكن أن تصدر إلا من الله وحده . كما أن بها تتم نبوءات الأنبياء عن المسيح المنتظر ، ولاسيما إشعياء النبى الذى تنبأ عنه قائلاً : « هو يأتى ويخلِّصكم . حينئذ تتفتَّح عيون العُمى وآذان الصم تتفتَّح »[٦] ، وقال على

---

(١) يوحنا ١ : ٣٤

(٢) يوحنا ١ : ٢٩

(٣) يوحنا ١ : ٣٣

(٤) يوحنا ١ : ٢٣

(٥) متى ٣ : ١٣ – ١٧

(٦) إشعياء ٣٥ : ٤ و ٥

لسان المسيح « لأن الرب مسحنى لأبشّر المساكين » . فكان على تلميذَى يوحنا أن يفهما أن الذى تحققت فيه النبوءات هو المسيح المنتظر. وقد أحسّ مخلصنا بأن سؤالهما ينطوى على شك فى حقيقة شخصيته ، فقال لهما إنه سعيد من لا يشكُّ فيه ، ولا يصرُّ على إغلاق قلبه أمام معجزاته وتعاليمه. وهذا يتضمّن أنه شقىٌّ من يشك ولا يؤمن . ولئلاّ يتبادر إلى ذهن الذين سمعوا هذه المناقشة أن يوحنا قد أرسل تلميذيه بسبب ضعف إيمانه هو ، بادر مخلصنا بعد ذهاب التلميذين فأشاد بيوحنا ، ومدحه مدحاً عظيماً ، قائلاً إنه ليس قصبة تهزها الريح ، أى أنه ثابت لا يتزعزع ، وإنه لايرتدى ثوباً ناعماً ، لأن المترفين الذين يرتدون الثياب الناعمة إنما يقيمون فى قصور الملوك، وأما هو فكان إنساناً متقشّفاً متواضعاً مُنكراً ذاته . وقد كان نبيّاً ، بل أفضل من نبىٍّ ، أى أفضل من أنبياء العهد القديم ، لأن يوحنا قد رأى فجر ملكوت السماوات ، إذ رأى المسيح ، وكان هو الذى هيّأ له الطريق ، ووضع يده عليه حين عمّده ، وأما هم فلم يروا إلا علامات غامضة ورموزاً مبهمة وأضواء بعيدة وسط الظلمة الحالكة . بل إن يوحنا أعظم المولودين من النساء جميعاً ، لأنه رأى الله الابن متجسداً ، ورأى الروح القدس مقبلاً عليه فى شبه حمامة ، وسمع صوت الله الآب يشهد له ، ومع ذلك فإن الأصغر فى ملكوت السماوات أعظم من يوحنا . والمقصود بملكوت السماوات هنا هو كنيسة العهد الجديد . فيوحنا أعظم من كل الأنبياء الذين سبقوه ، ولكنّ خُدّام كنيسة العهد الجديد الذين جاءوا بعده أعظم منه ، لأنهم أصبحوا يتمتّعون بامتيازات تفوق ما تمتع به يوحنا وسائر أنبياء العهد القديم عَلَى أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى (الْأَصْغَرِ) تَتَّجِهُ أَسَاسًا إِلَى الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدُ، لِأَنَّهُ (الْأَصْغَرُ) مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، فَقَدْ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ بَعْدَ مِيلَادِ يُوحَنَّا بِسِتَّةِ شُهُورٍ. ثم عاد سيِّدنا فأثنى على يوحنا وشهد بنجاح خدمته، قائلاً إنه منذ ظهوره اجتذب إليه الكثيرين فتتلمذوا له، وآمن به العشّارون والزناة – على حين رفضه الكتبة والفرِّيسيون – فدخلوا ملكوت السماوات قبلهم، أى اغتصبوا الملكوت اغتصابًا، كما اندفع الكثيرون إلى الخلاص برغبة ملحّة ولجاجة فاغتصبوه كذلك اغتصابًا، وأخذوه قسرًا. وبظهور يوحنا بدأ عصر العهد

القديم يتوارى، لأن إعلانات العهد القديم التي كانت ترتكز على شريعة موسى ونبوءات الأنبياء، بدأت تغطى عليها إعلانات العهد الجديد التي بدأت بشهادة يوحنا. ثم قال مخلِّصنا للسامعين إن أرادوا فهْمَ مهمّة يوحنا المعمدان فهو إيليا، أي أنه جاء بروح إيليا وقوته. جاء ليدعوهم إلى التوبة ويهيئ قلوبهم لمجيء يوم الرب. ثم قال لهم: «من له أذنان للسمع فليسمع»، أي أنه لايطلب منهم شيئًا أكثر من أن يحسنوا استعمال المواهب التي أعطاهم الله إياها، وقد أعطاهم السمع فليحسنوا استخدامه وعندئذ يصلون إلى الحقائق التي يذكرها لهم. أما إن كانوا لايسمعون فذلك لأنهم لايريدون أن يسمعوا.

١١ : ١٦ – ١٩

وقد انتهز معلّمنا هذه الفرصة ليبدى استياءه ممن لم ينتفعوا بخدمة يوحنا، أو بخدمته هو شخصيًّا، فشبّه جيل اليهود فى عصره بصبية جالسين فى الأسواق يصيحون بأصحابهم قائلين: « زمّرنا لكم فلم ترقصوا. نُحنا لكم فلم تبكوا »، مشيراً بذلك إلى ما يفعله الأطفال وهم يلعبون، إذ يقلّدون الكبار فى أفراحهم فيرقصون، وفى أحزانهم فيبكون. وهكذا يترددون سريعاً بين الفرح والحزن، فى سطحية وتسرُّع، ودون وعى أو تعمُّق. فكان هذا هو حال اليهود إزاء خدمة يوحنا، ثم إزاء خدمة المسيح. فقد جاء إليهم يوحنا نائحاً لا يأكل ولا يشرب ولا يخالط الناس، فرفضه الكثيرون منهم قائلين إن به شيطاناً. ثم جاء إليهم المسيح يأكل ويشرب مع العشّارين والخطاة فى الولائم والأعياد، فرفضوه كذلك، قائلين إنه أكول وشرّيب خمر، محب للعشارين والخطاة، مع أنه كان المثل الأعلى فى نبذ الشهوات وفى القداسة الكاملة. ومن ثم كان هذا الجيل عابثاً عبث الأطفال، لا يؤثّر فيه شيء، ولا يغريه على التوبة شيء. ومع ذلك فإن ثمة قِلّة قليلة من الناس تتأثر وتتوب، لأن « الحكمة بأعمالها تتزكى »، أى أن الحكماء إذ يتبعون الحكمة، يُبرزون أمام العالم شرفها وقيمتها ومجدها.

١١ : ٢٠-٢٤

وبعد أن وبّخ مخلصنا ذلك الجيل بصفة عامة ، لعدم إيمانه أو توبته ، بدأ يوبّخ المدن التى جرت فيها أكثر معجزاته بصفة خاصة ، لأنها مع ذلك لم تؤمن ولم تتُب ، وقد خصّ بالذكر مدينتى « كورازين » و « بيت صيدا » ، قائلاً إنه لو جرت فى مدينتى « صور » و « صيدون » المعجزات التى جرت فيهما لتابتا توبة عميقة وصادقة ومفعمة بالندم ، على الرغم من أن اليهود كانوا يضربون بهما المثل فى الفساد والضلال ، وقد أدّى فسادهما وضلالهما من قبل إلى خرابهما . ولذلك فإن « صور » و « صيدون » ستكون لهما فى يوم الدينونة حالة أخف وطأة وأقل عذاباً مما « لكورازين » و « بيت صيدا » . ثم وجّه المسيح توبيخاً عنيفاً إلى مدينة « كفرناحوم » التى كان قد أقام فيها أكثر مما أقام فى أى مدينة أخرى من مدن اليهود ، وما أكثر ما ألقى فيها من عظات وصنع من معجزات ، فقال لها : « أتحسبين أنك ترتفعين إلى السماء ؟ إنك سيُهبط بك إلى الجحيم » لأنه لو جرت فى مدينة « سدوم » المعجزات التى جرت فى « كفرناحوم » لظلت قائمة حتى ذلك اليوم . وكانت « سدوم »[١] قد اشتهرت بين اليهود بما كانت تزخر به من خطايا وآثام أدّت إلى خرابها واندثار معالمها . ومع ذلك فإن هلاك « سدوم » فى يوم الدينونة سيكون أخف وطأة وأقل عذاباً من هلاك « كفرناحوم » .

١١ : ٢٥-٣٠

وهنا توجّه المسيح بالشكر إلى الآب رب السماء والأرض ، لأنه أماط اللثام عن أسرار الإنجيل أمام أعين التلاميذ الذين يشبهون الأطفال فى بساطتهم ، وأخفى هذه الأسرار عن الحكماء والأذكياء ، إذ حَسُن لديه أن يتخذ هذا الطريق ليمجّد ذاته ويتمم عمله . فلو كان تلاميذ المسيح من الفلاسفة والعلماء ، لنسبوا إلى أنفسهم ونسب الناس إليهم ما تنطوى عليه العقيدة المسيحية من حقائق وآيات لا ينبغى نسبتها إلا إلى الله وحده ، ولذلك حَسُن لدى الله أن يكون

(١) التكوين ١٩ : ٢٤

التلاميذ ممن لم يتلقّوا قسطاً وافراً من التعليم الدنيوى، ليدلّ ذلك على أن المصدر المباشر لما جاءوا به من الحقائق ، وما صنعوه من الآيات ، هو الله دون سواه .

ثم وهب فادينا بركات الإنجيل هذه لجميع المؤمنين به، قائلاً إن سلطانه فى كل شيء قد تسلّمه من أبيه السماوى. فمع أنه بلاهوته قائم مع الآب ، ومن ثمّ فهو مساوٍ له فى القوة والمجد ، فإنه كإنسان قد تسلّم قوّته ومجده ناسوتيّاً من الآب ، كى يؤسس عهداً جديداً بين الله والناس . ثم صرّح مخلصنا بأنه واحد مع الآب فى الجوهر قائلا : « لا أحد يعرف الابن إلا الآب ، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ، ومن أراد الابن أن يكشف له » . وهذه المعرفة تتميز عن أى معرفة بشرية لله بأنها معرفة ذاتية عيانية مباشرة . فالناس قد يعرفون عن الله، ولكنهم لايعرفون الله فى حقيقته وجوهره معرفة ذاتية عيانية مباشرة . وأما الابن فلأنه قائم مع الآب فى ذات جوهره ، فهو يعرفه معرفة الذات لذاتها ، معرفة مباشرة بغير واسطة ، ويعاينه معاينة دائمة . ثم بعد أن بيّن ربنا يسوع المسيح مصدر سلطانه على هذا الوجه ، أهاب بجميع المتعبين والثقيلى الأحمال أن يأتوا إليه فيريحهم . وقد قصد بذلك الذين أتعبتهم آلام العالم وأحزانه ، وأثقلت كواهلهم الخطايا والآثام ، وقد وعدهم بأن يريحهم من متاعبهم وأحزانهم ، ويحررهم من خطاياهم وآثامهم . وقد قال لهم : « احملوا نيرى . . . وتعلّموا منى أنا الوديع المتواضع القلب تجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيرى هيّن وحملى خفيف» . وكأنه بذلك يقول لهم إنكم تحت نير العالم الذى يجعلكم متعبين وثقيلى الأحمال ، فانفضوا عنكم هذا النير ، وجرّبوا نيرى ، الذى هو طاعة وصاياى ، لأنه نير حلو ومريح ، لا شيء فيه يؤذيكم ، بل بالعكس كل ما فيه يريحكم ، واحملوا حملى ، لأن معاونات الروح القدس وتعزياته تجعله خفيفاً . وقد أوصاهم أن يتعلموا منه كل ما يعلّمهم إياه ويتمثلوا به فى وداعته وصبره، لأنهم بذلك يجدون راحة لنفوسهم .

الفصل الثانى عشر

١٢ : ١ – ٨

وقد كان حفظ السبت بجعله يوم راحة وعدم القيام بأى عمل فيه وصية من وصايا الشريعة الموسوية ، وهى الوصية الرابعة، ولكن معلمى اليهود أفسدوها بالتزمت فى تفسيرها وتطبيقها بحيث حرَّموا فى يوم السبت كل عمل على الإطلاق حتى أعمال الضرورة وأعمال الرحمة . وقد بيَّن لهم مخلِّصنا فى الواقعتين التاليتين خطأهم فى ذلك :

فقد حدث أن كان له المجد يسير بين الحقول فى يوم السبت وجاع تلاميذه ، فراحوا يقطفون السنابل ويفركونها فى أيديهم ثم يأكلون ما بها من حبَّات القمح ، فشكاهم الفريسيون إلى معلمهم قائلين إنهم يفعلون بذلك ما لا يحلُّ فعله فى يوم السبت . فانتهز مخلصنا هذه الفرصة ليصحح خطأ الفهم اليهودى لوصية حفظ السبت ،مبيِّناً أن هناك مسوِّغات تمدُّ نطاق التفسير المادى لهذه الوصية إلى مفهوم معنوى إنسانى روحانى هو القصد الحقيقى الذى تتَّجه إليه الوصية فى مفهومها الأساسى . وقد دلَّل على ذلك المفهوم الواسع بأمثلة من العهد القديم : فإن داود النبى حين جاع هو والذين كانوا معه دخل الهيكل وأكل خبز التقدمة الذى لايحلُّ له ولا للذين معه أن يأكلوه ،لأنه لا يحلُّ ذلك إلا للكهنة وحدهم[١]. ثم قدَّم لهم مثلاً آخر مما كان يحدث فى الهيكل كل سبت وورد ذكره فى التوراة، إذ كان الكهنة فى ذلك اليوم يقومون بأعمال كثيرة متنوعة. كذبح الذبائح وسلخها وحرقها ، فكانوا بهذه الأعمال لايحفظون السبت ، ولكنهم لايُلامون على ذلك لأن الضرورة تتطلبها وتسوِّغها . وإذا كان اليهود يقدسون الهيكل ، فكم

(١) ١ صموئيل ٢١ : ٦ ؛ اللاويين ٢٤ : ٥ – ٩

بالأحرى ينبغى أن يقدسوا المسيح وهو رب الهيكل وأعظم من الهيكل ، وقد فعل تلاميذه ما فعلوه فى خدمته ، فلا لوم عليهم . ثم أشار مخلّصنا إلى قاعدة وردت فى الشريعة مؤداها أن الله يريد رحمة لاذبيحة[1] ، بمعنى أنه يعتبر الفهم الروحى لوصية حفظ السبت هنا مقدّماً على الفهم المادى لهذه الوصية . فقد رتّب الله راحة السبت لخير الإنسان روحيًّا وجسدياً[2] واجتماعيًّا، أدبيًّا ومادياً ، فلاينبغى تفسير هذه الوصية تفسيراً يجعلها تناقض الغاية الرئيسية منها . ولو فهم الفرّيسيون شريعتهم على هذا الوجه لما أدانوا الأبرياء . كما أن وصية حفظ السبت وغيرها من الوصايا إنما هى تحت سلطان المسيح ، فهوواضع الشريعة وصاحبها ، وهو سيّد السبت وربه ، فله أن يفسّر الوصية المتعلقة به ويردها إلى مفهومها الأصيل . وقد أفحم الرب يسوع الفرّيسيين بذلك فصمتوا .

١٢ : ٩ — ٢١

وبعد هذا دخل المجمع اليهودى الذى يتمتع فيه الفريسيون بمكان الصدارة ، وكان بالمجمع رجل ذو يد يابسة ، فكانت هذه فرصة أخرى لمخلّصنا كى يصحح خطأ الفريسيين من ناحية وصية حفظ السبت . كما كانت فرصة أخرى لهم هم ليحرجوه ويحاولوا أن يتصيّدوا له اتهاماً يدينونه به . فبعد أن سمعوا حديثه السابق ، سألوه متهكمين عمّا إذا كان شفاء المرضى يحلّ فى يوم السبت ؟ وقد كانوا يمنعون الأطباء من ممارسة عملهم فى ذلك اليوم ، فواجههم المخلّص بما يفعلونه هم أنفسهم فى حياتهم اليومية ، قائلاً لهم : « إن كان لأىٍّ منكم شاة واحدة وسقطت فى حفرة فى السبت أفلا يمسك بها ويخرجها ؟ » . لاشك فى أنه يفعل ذلك ، فإن كان هذا ما يفعلونه بالشاة ، فكم بالأحرى يفعلونه بالإنسان وهو أفضل من الشاة ؟ ولما كان الإبراء يدخل فى فعل الخير ، فإنه يحلّ إذن إبراء المرضى ، أى فعل الخير فى السبوت . ثم أمر مخلّصنا الرجل ذا اليد اليابسة بأن يمدّ يده فمدها فعادت سليمة كالأخرى . وهكذا شفاه بمجرد كلمة من فمه . أما الفرّيسيون فقد أغاظتهم تلك الأدلة المقنعة التى تنطوى عليها معجزاته ، مما جعل مجده

(١) هوشع ٦ : ٦

(٢) التثنية ٥ : ١٤

يغطى على مجدهم . كما أن التعاليم التى نادى بها كانت ضد كبريائهم وريائهم ومصالحهم الشخصية ، ومن ثم خرجوا وتشاوروا عليه لكى يهلكوه ، متظاهرين بأن سبب استيائهم هو أنه كسر السبت ، فارتكب بذلك أمراً كان يُعتبر جريمة شنيعة فى شريعتهم[١]. أما المخلِّص فإذ لم تكن قد جاءت بعدُ الساعة المحدَّدة ليضحِّى بنفسه على الصليب ، تجنَّب مؤامرات الفريسيين وانصرف من هناك . ولكن الجموع تبعوه وبحثوا عنه حتى وجدوه فشفاهم جميعاً ، ولكنه أوصاهم بألا يذيعوا خبره ، لأنه مع رغبته فى عمل الخير أراد أن يعمله بكل سلام وهدوء ، دون أن يعطى أحداً فرصة كى يتحرَّش به ، أو يفتح أى باب للعنف والشغب . فتمَّت بذلك فيه نبوءة إشعياء النبى[٢] التى تصف المسيح المنتظر بأنه هادئ ووديع ومسالم ، ومع ذلك فهو يهدى الوثنيين إلى الإيمان بالإنجيل . فيؤثر فيهم حتى ليكرِّسوا أنفسهم له ، ويكون على اسمه رجاؤهم . وهو منتصر فى النهاية ، وبه تنتصر بشارة ملكوت السماوات .

١٢ : ٢٢ — ٣٠

ثم جيء إليه برجل كان به شيطان ، وكان أعمى وأخرس ، فشفاه ، فتكلَّم وأبصر ، فقالت الجموع : « أليس هذا هو ابن داود ؟ » ، أى أليس هذا هو المسيح المنتظر الذى يخرج من صلب داود ؟ أما الفرِّيسيون فقالوا إنه لا يطرد الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين ، فهو حليفه ، وليس هو المسيح المنتظر . وقد علم المخلص أفكارهم فأفحمهم بعدة حجج دامغة ، قائلاً إنه من غير المعقول أن يتحالف معه رئيس الشياطين ضد رعاياه من الشياطين لأن هذا معناه انقسام فى مملكة الشياطين ، وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب . وليس طرد الشياطين بروح الله أمراً غريباً أو مستبعداً ، لأنه كان بين اليهود من يطردون الشياطين باسم الله ، ولم يتهمهم اليهود وإنما نسبوا ما فعلوه لروح الله ، ولذلك فهؤلاء سيشهدون فى يوم الدينونة بأن اليهود فيما قالوا ضد المسيح كانوا كاذبين . أما وقد ثبت أن المسيح يطرد الشياطين بروح الله ، فينبغى

(١) الخروج ٣١ : ١٣

(٢) إشعياء ٤٢ : ١ — ٤

أن يستنتجوا أنه هو ابن داود الذى ينتظرونه ، وأن ملكوت السماوات يوشك أن يقوم بينهم . يؤيد ذلك أن التعاليم التى كان المسيح يبشّر بها والمعجزات التى كان يطرد بواسطتها الشياطين تدل على أنه قد أوثق الشيطان وشلّ حركته قاصداً تجريده من أسلحته ، لأنه « كيف يمكن لأحد أن يدخل بيت جبّار وينهب أمتعته ، إن لم يوثق الجبّار أولاً ؟ » . وقد أصبحت الخصومة بين المسيح والشيطان بحيث لم تعد تحتمل الحياد من أحد . فمن ليس مع المسيح فهو مع الشيطان . ومن لايجمع شمل المؤمنين مع المسيح فهو يعطّل عمله ويشتّت بدلاً من أن يجمع . فإن كانت الخصومة قد بلغت هذا الحد من العنف بين المسيح والشيطان ، فلا يُعقل أن يكون هو متحالفاً مع الشيطان !

١٢ : ٣١ – ٣٧

ثم بعد أن أفحم مخلّصنا الفرّيسيين بهذه الحجج التفت إلى الجموع وراح يعلّمهم قائلا لهم إن أى كفران ولو لحق بالله الآب ذاته أو بالابن يمكن أن تمتدّ إليه رحمة الله بالغفران ، لأنه ربما نشأ عن جهل أو ضعف ، أما الكفران بالروح القدس فلا يمكن مغفرته فى هذا العالم ولا فى الآتى ، لأنه إنما ينشأ عن الفساد وقسوة القلب والتصميم على عدم الإيمان ، وذلك عادةً ما يكون صادراً عن قلب لا يشعر بالتوبة ولايرغب فيها . ولأن حالة الكفران بالروح القدس والتجديف عليه إنما هى حالة فقدان البصيرة ، بحيث يفقد الإنسان معها التمييز بين الخير والشر ، بين الحق والباطل ، ومن ثمّ تضيع الفروق بينها ، فيصير الخير كالشر ، والحق كالباطل . وهذا ما وصل إليه الكتبة والفرّيسيون ، إذ نسبوا إخراج المسيح للشياطين لا إلى قوة لاهوته ، وإنما إلى بعل زبول .

وقد انتهز المسيح هذه الفرصة ليتحدث عن كلمات شرّيرة أخرى هى ثمار الفساد المتملك على القلب ، وقد شبّه القلب بالشجرة ، وبالينبوع ، وبالكنز : فالقلب هو الشجرة والكلمات هى الثمار . فإن كانت الشجرة صالحة كان ثمرها صالحاً . وإن كانت فاسدة كان ثمرها فاسداً . فبهذا المقياس نعرف الشجرة من ثمارها ، أى نعرف حقيقة قلب الإنسان مما يصدر عنه من

كلمات . وكان يقصد بذلك أن الفرّيسيين عبثاً يحاولون إخفاء سواد قلوبهم .
والقلب هو الينبوع والكلمات هى الأنهار النابعة منه ، ولذلك فإنه « من فيض
القلب يتكلم الفم » ، فكيف يمكن للفريسيين أن يتكلموا بالصالحات فى حين
أن قلوبهم ممتلئة شرًّا ، بل ممتلئة سمًّا ، ومن ثم نعتهم المسيح بأولاد الأفاعى .
والقلب هو الكنز والكلمات هى ما يخرج من ذلك الكنز . فالإنسان الصالح
من كنزه الصالح يُخرج الصالحات ، والإنسان الشرّير من كنزه الشرير يخرج
الشرور . ولسوف يحاسَب الإنسان فى يوم الدينونة عن كل كلمة باطلة عاطلة
خرجت من فمه ، سواء أكانت هذه الكلمة شريرة أم كانت عديمة الجدوى
لاترمى إلى أى قصد صالح . فإن كان كلام الإنسان صالحاً برّأ الله ساحته ،
وإن كان كلامه شرّيراً أدانه .

١٢ : ٣٨ — ٤٥

وقد اغتاظ الفريسيون من تعاليم مخلّصنا ، فأرادوا أن يحرجوه ، ومن ثَمّ
طلبوا منه أن يثبت لهم أنه جاء حقًّا من عند الله ، بأن يريهم آية تبرهن على ذلك.
بيد أنه كان قد قدم من الآيات ما فيه الكفاية لهذه الغاية ، ولم يمنعهم من
الاقتناع بها إلا عنادهم وجحودهم وغلظة قلوبهم . ولذلك نعتهم المخلّص بأنهم
جيل شرّير وفاسق ، ورفض أن يعطيهم آية أخرى سوى الإشارة إلى آية يونان النبي
الذى كانوا يعرفون أنه مكث فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، ثم خرج
دون أن يلحقه سوء ، فسوف يموت هو أيضاً ويمكث فى جوف الأرض ثلاثة أيام
وثلاث ليال ، ثم يخرج منه حيًّا . وكانت هذه هى الحجة العظمى والأخيرة
المدّخرة لإثبات أنه هو المسيح ابن الله . فإن لم تكْفِ هذه لإقناع الفرّيسيين
واليهود عموماً ، فلن يكفى لإقناعهم أى شىء ، وإنما يكون مآلهم الدينونة فى
اليوم العظيم . ففى ذلك اليوم سوف يدينهم أهل مدينة « نينوى » لأنهم إذ أنذرهم
يونان تابوا ، وأما هم فقد أنذرهم المسيح الذى هو أعظم من يونان فلم يتوبوا .
وسوف تدينهم ملكة الجنوب التى كانت تحكم مملكة عظيمة تشمل ما يعرف
اليوم ببلاد اليمن واثيوبيا كما تشمل كوش وسبأ ، والتى أتت من أقاصى الأرض

لتسمع حكمة سليمان . وأمَّا هُم فقد قام بينهم المسيح الذى هو أعظم من سليمان فلم يجيئوا إليه ليسمعوا حكمته ، ومن ثَمَّ فهم جيل صمَّم على أن يبقى فى قبضة الشيطان وتحت سلطانه ، على الرغم من كل الجهود التى بُذلت لتحريرهم من عبوديته . وقد شبَّههم فادينا بإنسان خرج منه الشيطان ولكنه لم يلبث أن عاد إليه بقوة مضاعفة . فالشيطان يسرُّه أن يتملَّك أجساد البشر متخذا منها داراً له ، فإذا خرج منها لأى سبب من الأسباب ظل يطوف بالقفار هائماً تعيساً حتى إذا آنس أى ترحيب به فى داره الأولى عاد سريعاً إليها . فهذا هو الحال مع اليهود الذين طرد المسيح وتلاميذه منهم الشيطان بخدمتهم ، فلما راح الشيطان يطوف بالوثنيين لم يجد بينهم الراحة التى كان يجدها لدى اليهود ، ومن ثَمَّ عاد إليهم فوجدهم — بعنادهم وتماديهم فى شرورهم — ما زالوا مستعدِّين لقبوله ، وقد هيَّأوا قلوبهم لاستقباله ، فدخل فيها مع عدد آخر من زملائه ، وهناك أقاموا إقامة دائمة . ولذلك تكون أواخر اليهود أسوأ من أوائلهم . وما يقال عن اليهود هنا ينسحب بصفة عامة على كل إنسان يفارقه الروح الشرِّير ثم يعود إليه ، إذا رغب ذلك الإنسان فى عودة الروح الشرير إليه .

١٢ : ٤٦ — ٥٠

وبينما كان السيد المسيح له المجد يكلِّم الجموع جاءت أمه العذراء القديسة مريم وبعض أقاربه الذين كانوا بمثابة إخوته ، لأنهم كانوا أبناء مريم زوجة كلوبا وهى أخت العذراء مريم[1] ، ووقفوا فى الخارج يريدون مخاطبته . وقد انتهز هذه الفرصة فكشف عن مبدأ هام يحدِّد فيه علاقته كمعلِّم سماوى بأقربائه فى الجسد ، مبيِّناً أن القرابة الجسدية ينبغى ألا يُحسب لها حساب فى الخدمة العامة ، كما ينبغى ألا تكون معطِّلا لخير عام ، لأن القائد الروحانى إنما خرج عن نطاق الأسرة بمعناها المحدود إلى الأسرة البشرية بمعناها الواسع . وليس فى هذا هدم لعلاقات القرابة الجسدية ، خاصة إذا كانت تربط المعلِّم بأقربائه فى الجسد علاقات أخرى روحية من بين تلك العلاقات التى يدعو هو إليها .

---

(١) يوحنا ١٩ : ٢٥

فالسيد المسيح إذ قال فى هذه المناسبة « مَن هى أمى ومن هم إخوتى .. كل من يعمل بمشيئة أبى الذى فى السماوات هو أخى وأختى وأمى» لايُفهم من قوله هذا أنه ينكر علاقته بأمه وأقربائه فى الجسد أو يستنكر هذه العلاقة ، وإنما هو يريد أن يبيّن أنه كمعلّم سماوى لا تقتصر علاقته على أمه وأقربائه وإنما تمتدُ إلى كل من يطيع كلامه ويعمل بمشيئة الآب ومشيئته، سواء أكانوا أقرباء له بالجسد أم غير أقرباء . ولاريب أن السيدة العذراء مريم تجمع العلاقتين معاً ، فهو يريد أن يبيّن على العكس أن مريم ليست مجرد أم له بالجسد ولكنها فضلاً عن ذلك قدّيسة جمعت إلى أمومتها له فضائل روحانية رشّحتها لأن تنال شرف هذه الأمومة . وينطبق هذا المبدأ على كل رسول وعلى كل رجل دين من جهة علاقته بأبيه وأمه وإخوته وسائر أقربائه الجسديين .

الفصل الثالث عشر

١٣ : ١ – ٢٣ ؛ ٢٤ – ٤٣

وفى ذلك اليوم خرج مخلّصنا إلى شاطئ بحر الجليل فاجتمعت إليه هناك جموع بلغ من كثرتها وتزاحمها أنه انتقل من الشاطئ واعتلى ظهر سفينة . ومن هناك بدأ يعلّمهم ، ضارباً لهم الأمثال لتوضيح الحقائق الروحية السماوية بعبارات مستقاة من الأمور العالمية . وقد سأله تلاميذه لماذا يكلّمهم بأمثال ؟ فعلّل ذلك بأن التلاميذ قد تلّقوا بعض المعرفة بأسرار ملكوت السماوات عن طريق الإعلان الإلهى ، وأما هم فلم تتيسّر لهم هذه المعرفة . وقال لهم إن الله يعطى هباته من يحسنون استخدام الهبات وتنميتها . وأما الذين لايستخدمونها أو لا ينمّونها ، فهو ينتزع حتى ما عندهم منها ، لأن « من عنده يعطى ويُزاد ، وأما من ليس عنده ، فحتى الذى عنده يؤخذ منه » . وقد أحسن التلاميذ استخدام وتنمية المعرفة التى وهبها الله لهم فزادهم الله معرفة ،

وأما الآخرون الذين لا رغبة لهم فى المعرفة ولا هم يحسنون استخدامها أو تنميتها ، فإن الله يحرمهم إياها ، أو ينتزعها منهم . ولذلك فإن مخلّصنا يكلمهم بأمثال ، لأنهم على الرغم من تمتعهم بنعمة البصر ، حالوا بالعناد والجهل بين بصرهم ورؤية النور المنبعث من مجد ألوهية المسيح ، فظنوه مجرد إنسان عادى . وعلى الرغم من تمتّعهم بنعمة السمع ، حالوا أيضاً بالعناد والجهل بين سمعهم والانتباه إلى تعاليم المسيح السماوية ، فلم يفهموها على حقيقتها ، وإنما ظنوها تعاليم إنسان عادى . وبذلك تمت فيهم نبوءة إشعياء النبي [1] عما سيلقاه المسيح وتعاليمه من صدود وعدم اكتراث ، لأن اليهود سوف يسمعون ولايفهمون ، ويبصرون ولا يرون . مصرّين على عمى بصائرهم وقسوة قلوبهم . وقد انغمسوا فى الشهوة ففقدوا الإحساس ، فلن تكون ثمة فائدة من وسائط النعمة التى وهبها الله لهم ، ولذلك فإنهم سيُحرمون منها قصاصاً لهم ، وسيظلون مبصرين لايبصرون ، وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون ، لأن البصر والسمع والفهم مواهب لازمة لرجوع الخطاة إلى الله ، وبغير هذا الرجوع لن يتم شفاؤهم . فما داموا مصرّين على عدم استخدام هذه الهبات فلا شفاء لهم ، وسيكون الهلاك مصيرهم . وأما التلاميذ فقد كانوا راغبين رغبة صادقة فى الانتفاع بالمواهب التى منحها الله لهم ، ومن ثَم أبصروا مجد الله فى شخص معلّمهم ، وسمعوا فكر الله فى تعاليمه ،



(١) إشعياء ٦ : ٩ و ١٠

ولذلك فما أسعد عيونهم لأنها تبصر ما أبصروا ، وما أسعد آذانهم لأنها تسمع ما سمعوا . وقد منحهم الله هذه البركات التى اشتهاها من قبل أنبياء وأبرار كثيرون من قدّيسى العهد القديم ، ولكنهم لم ينالوها . كما أن رؤية المسيح نفسها ، وسماع تعاليمه ، كان شرفاً لم ينعم به نبي أو رسول أو ملك من قبل ، على الرغم من أنهم طالما تمنوا ذلك ، كما تدل على ذلك نبوءاتهم فى العهد القديم .

وكان من الأمثلة التى ضربها مخلصنا للجموع فى ذلك اليوم مثَل الزارع . وقد فسّره لتلاميذه ، فشبّه نفسه فيه بالزارع الذى يُلقى بذوراً هى كلمة الملكوت ، أى كلمة الله ، فى أنواع مختلفة من التربة ، التى ترمز إلى الأنواع المختلفة من قلوب البشر : (١) فثمة نوع من القلوب يشبه قارعة الطريق التى سقطت عليها البذور ، فجاءت الطيور وأكلتها . وذلك لأن هذه القلوب شاردة وغير واعية ، تسمع كلمة الله ولا تفهمها ، فهى لا تتعدّى سطحها . ولذلك يأتى الشرّير وهو الشيطان فيقتلعها ، (٢) وثمة نوع ثان من القلوب يشبه البقاع الصخرية التى سقط عليها البعض الآخر من البذور ، فسرعان مانبت ، إذ لم يكن له عُمق فى الأرض ، حتى إذا أشرقت الشمس احترق ، وإذ لم تكن له جذور فقد جف . وذلك لأن هذه القلوب تسمع الكلمة وسرعان ماتقبلها بفرح . ولكنها إذ ليست لها أعماق ولا مبادئ ثابتة مستقرة فى حكمها على الأشياء . وليست لها عزيمة ثابتة ، فإنها إذا وقعت ضائقة أو اضطهاد بسبب الكلمة فسريعاً ما تهتز وتتزعزع ، (٣) وثمة نوع ثالث من القلوب يشبه الأرض الشائكة التى سقط عليها البعض الآخر من البذور فنما الشوك الذى فيها وخنقه ، وذلك لأن هذه القلوب تسمع الكلمة ولكن اهتمامات هذا العالم وخداع الغِنَى يخنقان الكلمة . وهذه حالة الذين لم ينبذوا التديُّن كلية ولكن اهتمامهم بالأمور العالمية ولاسيما توفير المال وما يؤدى إليه ذلك من اتّكال على الثروة لا يلبث أن يقضى على التديُّن تماماً فى قلوبهم ، كأنه الشوك الذى ينمو إلى جانب النبات فيقضى عليه ، (٤) وثمة نوع رابع من القلوب يشبه الأرض الجيدة التى سقط عليها البعض الآخر من البذور فأعطى ثمراً بعضه مائة وبعضه ستون وبعضه ثلاثون . وذلك لأن هذه

القلوب تسمع الكلمة وتفهمها فتثمر بنسب متفاوتة حسب مقدار فهمها للكلمة وانتفاعها بها .

١٣ : ٢٤ — ٣٠

وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً إن ملكوت السماوات يشبه رجلاً زرع زرعاً جيداً فى حقله ، وبينما الناس نيام جاء عدوه وزرع بين القمح زؤاناً ومضى ، فلما طلع القمح وأعطى ثمراً ظهر الزؤان كذلك ، فجاء خدم رب البيت وقالوا له ياسيد أما زرعت فى حقلك زرعاً جيداً ، فمن أين جاء الزؤان إذن ؟ فقال لهم : إن عدوًّا فعل هذا . فقال له الخدم أتريد أن نذهب ونجمعه ؟ فقال : كلا لئلا وأنتم تجمعون الزؤان تقلعون القمح معه . دعوهما ينموان كلاهما معاً حتى الحصاد ، وفى وقت الحصاد سأقول للحصادين اجمعوا أولاً الزؤان واحزموه حزماً ليُحرق . أما القمح فاجمعوه إلى مخزنى . وقد فسّر سيدنا هذا المثل لتلاميذه ، فكان معناه أن يسوع المسيح هو الزارع ، وقد غرس فى الناس الذين هم بمثابة الحقل تعاليمه السماوية ، فجاء الشيطان وبثّ أشراراً بين الأخيار . حتى إذا رأى الأشرار أن الأخيار بدءوا يثمرون ثمراً طيباً برزوا من مكامنهم وراحوا يحاربونهم . فشكا خُدّام السيد المسيح إلى سيدهم من ذلك ، وطلبوا منه الإذن بأن يقتلعوا الأشرار من بين الأخيار ، فلم يأذن السيد بذلك ، لأنه يصعب على الإنسان أحياناً أن يميز بكل دقة بين الأشرار والأخيار ، وقد يدين هؤلاء مع أولئك ، أو يحكم على مصير كل فريق حكماً قد يتغير فى مستقبل الأيام ، ولذلك سمح السيد ببقاء الأشرار مع الأخيار إلى يوم الدينونة . وفى ذلك اليوم يتحدد المصير لكل إنسان ، فيرسل الله ملائكته فيجمعون كل الأشرار ويطرحونهم فى أتون النار ، ويجمعون كل الأخيار ويفتحون لهم أبواب السماء .

١٣ : ٣١ — ٥٣

وضرب لهم أمثالاً أخرى : فشبّه ملكوت السماوات بحبة الخردل التى هى أصغر الحبوب كلها ، ولكنها إذا نمت تكون أكبر البقول وتغدو شجرة حتى لتأتى

طيور السماء وتأوى إلى أغصانها . وقد قصد بذلك أن يبين لهم أن بداية البشارة بالإنجيل ستكون صغيرة جداً ، وسيكون القائمون بها قليلين جداً وضعفاء جداً ، ولكنها لا تلبث أن تنمو نمواً كبيراً حتى تغدو كنيسة عظيمة وقوية وجامعة يأوى إليها أناس من كل حدب وصوب . كما شبّه ملكوت السماوات بخميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال من الدقيق حتى اختمر الكلّ . وقد قصد بذلك كذلك أن بشارة الإنجيل ستبدأ صغيرة ثم لاتفتأ تنمو فى هدوء ودون أن يشعر أحد حتى تشمل العالم كله . كما شبّه ملكوت السماوات بكنز مخبوء فى حقل وجده رجل فأخفاه ، ومن الفرح مضى وباع كل ما يملك واشترى ذلك الحقل . وشبّهه بتاجر كان يبحث عن اللآلئ الجميلة ، فلما وجد لؤلؤة ثمينة مضى وباع كل ما يملك واشتراها . وقد قصد بهذين التشبيهين أن ملكوت السماوات عظيم جداً فى حد ذاته ، وهو أثمن من كل ممتلكات العالم ، ولذلك فإن الذين يهتدون إلى حقيقته ويعرفون قيمته يتركون كل شيء ويبذلون كل مرتخص وغالٍ للظفر به . كما شبّه ملكوت السماوات بشبكة ألقيت فى البحر فجمعت من كل جنس ، حتى إذا امتلأت جذبوها إلى الشاطئ وجلسوا فجمعوا الجيّد فى أوعية ، وأما الرديء فطرحوه خارجاً . وقد قصد بذلك أن يصف اختلاط الأشرار بالأخيار فى العالم ، ثم ما سيحدث فى يوم الدينونة ، إذ تبدأ عملية الفرز بين البشر ، فيقوم الملائكة بجمع الأشرار ويطرحونهم فى أتون النار ، حيث الندم الشديد والغيظ الشديد ، ويجمعون الأخيار فيفتحون لهم أبواب السماء حيث الفرح والغبطة . أما قوله إن الشبكة جمعت من كل جنس فيشير به إلى جامعية الكنيسة من حيث إنها تجمع المؤمنين من كل بلد ومن كل لون ومن كل جنس. وأخيراً ضرب لهم مثل رب البيت الصالح ليدعم به سائر الأمثال السابقة ، إذ سأل تلاميذه عما إذا كانوا قد فهموا كل ما قاله . فلما أجابوه بالإيجاب امتدحهم ، إذ أصبحوا كتبة أى معلّمين فى العهد الجديد، مشبّهاً كلاً منهم برب البيت الذى يُخرج من خزانته الجديد من الأشياء والقديم ، أى أنهم أصبحوا ملمّين بحقائق العهد القديم وحقائق العهد الجديد ، وأصبحوا قادرين على الانتفاع

بحقائق العهدين .

وهكذا كلّم المسيح الجموع بأمثال، وبدون مثل لم يكلمهم ، لأنه لم يكن الوقت قد حان بعد لإعلان أسرار الملكوت بوضوح أكثر ، ولأنه لو أماط اللثام للجموع عن هذه الأسرار بعبارات أكثر صراحة لما أمكنهم أن يفهموا . ومع ذلك فقد كان ما قاله لهم يكفي لتنوير أذهانهم بصدد ملكوت السماوات ، وبذلك تم فيه ما قيل بفم النبي القائل[1] : « سأفتح فمي بأمثال وأنطق بأمور ظلت أسراراً منذ إنشاء العالم » ، فقد ظلت أسرار الإنجيل مكتومة لدى الله منذ أن خُلق العالم حتى نطق بها مخلّصنا له المجد ، وباح بها للبشر .

١٣ : ٥٤ — ٥٨

ثم ذهب السيد المسيح إلى وطنه وهو مدينة الناصرة التي في إقليم الجليل ، وراح يدخل المجامع هناك ويعلّم الناس ، فاستولت عليهم الدهشة وتساءلوا من أين له هذه الحكمة وهذه القدرات ، قائلين : أليس هذا هو ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ؟ أوليست أخواته جميعهن عندنا ؟ فمن أين له إذن كلّ هذا ؟ وهكذا عيّروه بأنه غير متعلّم في مدرسة ، كما عيّروه بأنه من أسرة فقيرة، إذ كان أبوه الاعتباري حسب الجسد وهو يوسف البار نجاراً بسيطاً ، وكان أقرباؤه الذين اشتهروا بأنهم إخوته وأخواته حسب الجسد كذلك قوماً متواضعين رقيقي الحال . ولذلك استكثروا عليه أن يبلغ هذه الدرجة من الحكمة والقدرة . وقد تألم مخلصنا من هذه المعاملة المشينة من أهل وطنه . ولكنه عزاها بكل هدوء إلى طبع البشر ، وميلهم إلى التهوين من شأن عظائم الأمور إذا صدرت من أحد مواطنيهم أو أحد أقربائهم ، قائلاً إنه « لا نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته » . وقد كان من نتيجة عدم إيمانهم أنه لم يصنع هناك معجزات كثيرة ، لأن عدم الإيمان يعوق انسكاب نعمة المسيح .

---

(١) المزمور ٧٧ [٧٨] : ٢

الفصل الرابع عشر

١٤ : ١ - ٢١

وكان هيرودس حاكم الجليل قد قبض على يوحنا المعمدان وألقى به فى السجن لأنه وبّخه حين اغتصب من أخيه فيلبس زوجته هيروديّا وأخذها لنفسه، فخالف بذلك الشريعة واقترف الزنا . وقد أراد هيرودس أن يقتل يوحنا ولكنه خاف من الشعب لأنهم كانوا يعدّون يوحنا نبيًّا . بيد أن هيروديّا ظلت تضمر له عداءاً شديداً ، فلم تفتأ تترقّب فرصة لقتله ، حتى حدث أن احتفل هيرودس بذكرى ميلاده ، فدبّرت هيروديّا أن ترقص ابنتها رقصاً خليعاً فى الاحتفال أمام هيرودس والمدعوين . فلما رقصت أعجبت هيرودس حتى لقد أقسم أنها مهما طلبت منه يعطيها . وعندئذ نفّذت الخطة التى رسمتها أمها فطلبت رأس يوحنا المعمدان فى طبق . فاكتأب الملك ، أو تظاهر بالاكتئاب ، لأن الراجح أنه كان مشتركاً فى وضع خطة المؤامرة ، وأبدى كأنما هو مضطر اضطراراً إلى الرضوخ لطلبها ، احتراماً لضيوفه ، ووفاء للقسم الذى أقسمه . ومن ثم أرسل فقطع رأس يوحنا فى السجن وأعطى الفتاة الرأس فأعطته هذه أمها كى تشفى حقدها وتطفئ غليلها . بيد أن هيرودس لم يلبث أن سمع عن مخلصنا يسوع المسيح، وكانت قد ذاعت شهرته بعد أن ظل نحو عامين يعلّم ويصنع المعجزات . فاعتقد هيرودس أن هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من بين الأموات ، ولذلك تظهر أعمال القدرة فيه . ولابد أنه أضمر للمخلص شرًّا ، لأن المسيح حين سمع بما يقوله هيرودس ، مضى فى سفينة بعيداً عن منطقة سلطان هيرودس ، لأن الساعة التى كان ينبغى أن يموت فيها لم تكن قد جاءت بعد . غير أن جموع الشعب تبعوه إلى حيث ذهب ،سيراً على الأقدام . فلما رآهم تحنّن عليهم وشفى مرضاهم . حتى إذا جاء المساء طلب إليه تلاميذه أن يصرف الجموع ، ولكنه

لم يشأ أن يصرفهم جائعين ،أو يكبدّهم مشقة شراء طعام لأنفسهم . وإذ كان لدى تلاميذه خمسة أرغفة وسمكتان أمرهم بأن يأتوا بها إليه، وأمر الجموع أن يجلسوا على العشب ، وأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره إلى السماء وبارك وكسر وأعطى تلاميذه ، فناول التلاميذ الجموع فأكلوا كلهم وشبعوا . وقد تكاثر الطعام حتى كان كافياً لإشباعهم جميعاً ، مع أنهم كانوا خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال، أى أنهم كانوا نحو عشرة آلاف نفس على الأقل . ثم رفعوا من الكِسَر التى تبقّت اثنتى عشرة قُفّة ممتلئة . وهكذا تصرّف فادينا فى هذه المعجزة باعتباره رب الطبيعة، القادر على أن يسدّ حاجة المحتاجين.

١٤ : ٢٢ – ٣٣

وما لبث المسيح أن ألزم تلاميذه بأن يركبوا السفينة ويسبقوه إلى الضفة الأخرى ريثما يصرف الجموع . وقد ذكر القديس يوحنا سبب هذا الإلزام لتلاميذه بالرحيل والإسراع فى فض الاجتماع ، وهو أن الناس إذ تأثروا جدّا بمعجزة الأرغفة اعتزموا « أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً »[1] وقد كانوا فى ذلك مخطئين ، لأن ملكوته ليس أرضياً ولا زمنياً ، وإنما هو ملكوت سماوى وأبدى. وبعد أن صرف المخلِّص الجموع صعد إلى الجبل ، وهناك ظل منفرداً يصلى منذ المساء إلى قبيل الفجر ، وأما التلاميذ فكانت سفينتهم قد ابتعدت عن الشاطئ نحو خمس وعشرين غلوة ، أى نحو ثلاثة أميال . وكانت الأمواج تتقاذفها لأن الريح كانت مضادة لها . فلما فرغ المسيح من صلاته فى الهزيع الرابع من الليل ، أى فى الفترة ما بين الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة بعد منتصف الليل ، ذهب إلى تلاميذه ماشياً على البحر ، مما يدل على سلطانه المطلق على كل المخلوقات. فلما رآه تلاميذه ماشياً على البحر اضطربوا وصرخوا من الخوف معتقدين أنه شبح ، ولكنه طمأنهم ، قائلاً إنه هو ،فلا ينبغى أن يخافوا . وعندئذ قال له بطرس : « يارب إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك على المياه »

(١) يوحنا ٦ : ١٥

فأمره بذلك ، فنزل ومشى على المياه ، ولكنه إذ رأى الريح عاصفة خاف ، فبدأ يغرق، واستغاث بسيده فمدَّ يده، وأمسكه، ثم وبخه بسبب ضعف إيمانه، لأن الشك هو الذى جعله يتعرَّض للغرق ، حتى إذا ركب المخلص السفينة سكنت الريح ، فجاء الذين كانوا فى السفينة وسجدوا له معترفين بأنه بالحقيقة هو ابن الله ، لأنه لا يمكن لأحد أن يمشى على مياه البحر إلا خالق البحر .

١٤ : ٣٤ — ٣٦

ثم عبروا إلى أرض جنيسارت الواقعة بين مدينتى «بيت صيدا» و«كفرناحوم» ، فعرفه أهلها وأرسلوا إلى جميع النواحى المحيطة بهم وأحضروا إليه كل المرضى وتوسلوا إليه أن يلمسوا ولو طرف ردائه ، فشفى كل الذين لمسوه . وقد كانت ثقتهم لاحدَّ لها فى قدرته المطلقة ، وفى أن قوة شافية تشعُّ منه على كل من يقترب منه . فكان كل من يلمسه ينال الشفاء على الفور .

الفصل الخامس عشر

١٥ : ١ — ٢٠

وفى ذلك الوقت جاء إلى مخلِّصنا كتَبة وفريسيون من أورشليم وأبدوا استنكارهم لأن تلاميذه لايغسلون أيديهم عندما يأكلون ، مدَّعين أن التلاميذ بذلك يخالفون سُنَّة شيوخ اليهود التى تقضى بغسل الأيدى مراراً عديدة عند تناول الطعام ، بزعم أن الطعام الذى يلمسه الإنسان بأيد غير مغسولة يدنِّسه ، فوجَّه إليهم السيد تهمة تهدم تلك السُّنة التى يتشدقُّون بها من أساسها، وتثبت أن تلك السُّنَّة مخالفة لوصايا الله . إذ أوصى الله بإكرام الأب والأم ، وفرض عقوبة الموت على من يخالف ذلك[1] . ومع ذلك أتاح الكتبة والفريسيون لكل

(١) الخروج ٢١ : ١٧ ؛ اللاويين ٢٠ : ٩

يهودى أن يتحلَّل من التزامات هذه الوصية . فأباحوا له إذا طلب منه والداه المساعدة أن يمتنع عن مساعدتهما بحجة أن كل الفائض لديه من أمواله قد كرَّسه لخزانة الهيكل فأصبح قرباناً مقدَّساً لايجوز التصرف فيه . ثم وبَّخهم له المجد ناعتاً إياهم بالمرائين ، مستشهداً فى ذلك بنبوءة إشعياء النبى[1] القائلة إنهم شعب يتقرَّبون إلى الله بأفواههم ويكرمونه بشفاههم فقط ، وأما قلوبهم فبعيدة عنه ، فعبثاً عبادتهم له ما داموا يستمدُّون تعاليمهم لامن الله بل من الناس وما يضعه الناس من وصايا تخالف وصايا الله . ثم بعد أن أوضح بطلان سُنَّة الشيوخ ودفع عن تلاميذه تهمة مخالفة هذه السُّنَّة وما تتضمَّنه من إجراءات التطهير من النجاسة ، شرح للجموع معنى الطهارة الحقيقية ، قائلاً إن الذى ينجِّس الإنسان ليس هو الذى يدخل فمه من مأكل أو مشرب ، وإنما الذى ينجِّسه هو ما يخرج منه من كلمات وأفكار وأفعال نجسة تصدر عن قلوب نجسة . فلم يكن التلاميذ هم الذين نجَّسوا أنفسهم بما أكلوا ، وإنما كان الكتبة والفريسيون هم الذين نجَّسوا أنفسهم بما قالوا عنهم فى خبث وحقد ورياء . وقد لاحظ التلاميذ أن الفرِّيسيين قد تملَّكهم الغيظ من هذه العبارات فأوصاهم المخلِّص بألاَّ يبالوا بهم أو يرهبوا غضبهم لأنهم جيل قد رفض الخلاص فدفع بنفسه إلى الهلاك . وقد أعمى الغرور والجهل بالأمور الروحية بصائرهم ، فهم عاجزون عن أن يخطوا خطوة واحدة فى طريق السماء ، ومع ذلك يزعمون لأنفسهم القدرة على أن يقودوا غيرهم فى هذا الطريق ، ولذلك سيشملهم جميعاً السقوط والهلاك الذى سيحل بأمَّة اليهود . ومع أن هذا الكلام الذى قاله المسيح كان واضحاً ، فإنه إذ كان لايتَّفق مع الأفكار التى رسخت فى أذهان التلاميذ ، طلبوا إليه أن يفسِّره لهم ، فوبَّخهم لأنهم بعد أن ظل يعلِّمهم مدة طويلة لم يفهموا تعاليمه ، ولكنه عاد فزاد كلامه إيضاحاً ، مبيِّناً أن الطعام لاينجِّس الإنسان كما زعم الفرِّيسيون ، وإنما الذى ينجِّسه هو الكلمات والأفكار والأفعال الشرِّيرة التى تصدر عن القلب

---

(١) إشعياء ٢٩ : ١٣

وينطق بها الفم ، كالقتل والزنا والفجور والسرقة وشهادة الزور والتجديف على الله .
فهذه هي التى تنجّس الإنسان ، وينبغى أن يحرص على تجنبها .

١٥ : ٢١ — ٢٨

ثم ذهب فادينا إلى النواحى المتاخمة لمدينتى صور وصيدا اللتين كانتا آهلتين بالوثنيين ، ولذلك لم يدخلهما لأنه كان حتى ذلك الحين يقصر تبشيره على اليهود ، وقد خرجت من تلك النواحى امرأة كنعانية وثنية ، وصرخت قائلة : « ارحمنى يارب يابن داود » ، إذ كانت لها ابنة بها شيطان يعذّبها عذاباً أليماً وقد تضرعت إليه أن يشفيها ، ومع أنها كانت وثنية ، فإنها تشبثت بنبوءات اليهود عن مجىء المسيح من نسل داود ، واعترفت به حين جاء . وقد كان من عادة مخلّصنا أن يشفق على الذين يلجأون إليه ويشجّعهم ، ولكنه صدّ هذه المرأة ليمتحن إيمانها ، ولأنه كان لايزال يبشّر اليهود وحدهم فأراد ألاّ يصدمهم بتوزيع بركاته على الوثنيين . فحين رجاه تلاميذه أن يقضى لها حاجتها ويصرفها لأنها كانت لاتفتأ تصيح فى إثرهم ، قال لهم إنه ما أُرسل إلا إلى الخراف الضالّة من بيت إسرائيل ، وحين ألحّت المرأة فى ضراعتها ساجدة له وطالبة عونه قال لها مستمرًّا فى امتحان إيمانها إنه لايليق أن يؤخذ خبز البنين ويُلقى للكلاب . إذ كانت نعمة الإنجيل هى خبز البنين الذين كانوا فى البداية هم اليهود ، فى حين كان الوثنيون فى نظر اليهود محتقرين كالكلاب . وعندئذ برهنت المرأة الوثنية على قوة إيمانها فضلاً عن لباقتها وتواضعها إذ وافقت المخلص على قوله ، بيد أنها قدّمت إليه حجة رائعة تسوّغ استجابته لضراعتها إذ قالت إن الكلاب تأكل من الفتات الذى يسقط من موائد أربابها . وهكذا اجتازت الامتحان بنجاح عظيم فاستحقت من السيد المدح العظيم والتعزية العظيمة ، إذ أشاد بإيمانها وشفى لها ابنتها بكلمة منه ، مع أن هذه الابنة لم تكن حاضرة أمامه وإنما كانت بعيدة فى بيتها .

١٥ : ٢٩ - ٣٩

ومضى يسوع من هناك وصعد إلى جبل قريب من بحر الجليل ، فهرعت إليه جموع عظيمة ، يحملون معهم عدداً كبيراً من المقعدين والعميان والصمّ والخُرس وذوى العاهات وألقوا بهم عند قدميه فشفاهم ، مما أثار الدهشة والرّهبة لدى الجميع ،ومن ثَمّ لازموه ، ولم يملّوا من سماع تعاليمه ومشاهدة معجزاته ثلاثة أيام متوالية لم يتناولوا فى أثنائها أى طعام، فأشفق عليهم المخلص. وكان لدى تلاميذه سبعة أرغفة وقليل من صغار السمك ، فأسبغ عليها بركته كما فعل فى المرة السابقة، فتوافرت بطريقة معجزية، حتى لقد أصبحت كافية لإطعام كل الحاضرين ،وكانوا أربعة آلاف رجل غير النساء والأطفال فشبعوا جميعاً ورفعوا مما تبقى من الكِسَر سبع سلال ممتلئة، ثم صرفهم وركب السفينة وجاء إلى نواحى مجدل .

الفصل السادس عشر

١٦ : ١ - ٤

وعلى الرغم من أن طائفتى الفرِّيسيين والصدُّوقيين كانتا على خلاف فيما بينهما [١] ، فإنهما اتحدتا فى مقاومة مخلِّصنا لأن تعاليمه ندّدت بكبرياء الطائفة الأولى، وبهرطقة الطائفة الثانية . ومن ثم جاء إليه قوم من الطائفتين وطلبوا إليه أن يريهم آية من السماء ، مع أن كل معجزاته التى سبق له أن صنعها أمامهم كانت آيات من السماء . ولكن طلبهم كان ينطوى على سوء القصد والرغبة فى الإيقاع به. لأنه إن أعطاهم آية من السماء نسبوها إلى محالفته مع رئيس الشياطين، وإن لم يعطهم نسبوا إليه العجز وسوّغوا بذلك عدم إيمانهم به . ومن ثَم وبّخهم المسيح بسبب تجاهلهم للآيات التى سبق أن أعطاهم إياها، إذ أنهم بارعون فى استنتاج ما إذا كان

(١) الأعمال ٢٣ : ٨ و ٩

الجو سيغدو صحواً أو مطيراً مما يرونه فى الأفق من علامات تدلُّ على ذلك ، ومع ذلك يجهلون أو يتجاهلون العلامات التى تدلُّ على أن المسيح الذى ينتظرونه قد جاء . فقد كانت نبوءات أنبيائهم قد تحقّقت فى ذلك الوقت فزال قضيب المُلك من اليهود وانتزع منهم سلطانهم ، وقد جاء المسيح من نسل المرأة[١] ، ومن نسل إبراهيم[٢] وداود[٣] ، وولد من عذراء[٤] ، وكان ميلاده فى بيت لحم[٥] ، فى الوقت الذى حدّده دانيال النبى[٦] ، وقد أخذ فى تبشير المساكين وتعزية النائحين[٧] وتفتيح عيون العمى وآذان الصُمّ[٨] ، ومن ثم اجتمعت الشعوب حوله[٩] . ولكن الفرّيسيين والصدُّوقيين قد عميت أبصارهم وبصائرهم عن كل هذه العلامات التى تدُّل على أن المسيح قد جاء بالفعل ، فطلبوا منه آية ليثبت شخصيته وإرساليته ، ومن ثَم رفض أن يعطيهم الآية التى طلبوها بنفس العبارة التى سبق أن قالها لهم[١٠] ، لأنهم جيل شرير وفاسق يصرُّ على ضلاله ، فما من آية تكفى لإقناعه . ولذلك أحالهم إلى آية يونان النبى التى يشير بها إلى موته وقيامته ، فقد كانت هذه هى آخر وأعظم الآيات المدّخرة لإثبات شخصيته وإرساليته .

١٦ : ٥ — ١٢

ثم بعد أن زجر معلّمنا الفريسيين والصدُّوقيين الخبثاء بهذا التوبيخ ، تركهم ومضى مع تلاميذه إلى الضفّة الأخرى من بحر الجليل ، وهناك حذّر تلاميذه من خمير الفريسيين والصدُّوقيين . وكان يقصد بذلك أن يحذّرهم من تعاليمهم ، ولكنهم إذ كانوا قد نسوا أن يأخذوا معهم خبزاً ظنّوا أنه يلومهم من أجل ذلك ، فوبخهم على عدم إيمانهم حتى الآن بقدرته على سد احتياجاتهم ، وقد سبق أن رأوه منذ فترة وجيزة يطعم خمسة آلاف رجل بخمس خبزات ثم أربعة آلاف

(١) التكوين ٣ : ١٥
(٢) التكوين ١٢ : ٣ ؛ ١٨ : ١٨
(٣) إشعياء ٩ : ٧ ؛ ١١ : ١ — ٥ ؛ ٢ صموئيل ٧ : ١٣
(٤) إشعياء ٧ : ١٤
(٥) ميخا ٥ : ٢
(٦) دانيال ٩ : ٢٥
(٧) إشعياء ٦١ : ١ — ٣
(٨) إشعياء ٣٥ : ٤ و ٥
(٩) التكوين ٤٩ : ١٠
(١٠) متى ١٢ : ٣٩

رجل بسبع خبزات، فيما عدا النساء والأطفال فى المرتين ، وقد شبع الجميع وفاض منهم من الكسر ما ملأ سلالاً كثيرة . كما وبّخهم على إساءة فهمهم للتحذير الذى قدّمه إليهم إذ ظنوا أنه يقصد الخبز المادى ، مع أنه سبق أن درّبهم كثيراً على أن يدركوا المعانى الروحية التى تكمن وراء ما يضربه للناس من أمثال مادية . وعندئذ فهموا ما قصده بخمير الفرّيسيين والصدّوقيين .

١٦ : ١٣ – ٢٠

وحين بلغ مع تلاميذه نواحى (قيصرية فيلبس) فى أقصى الحدود الشمالية لأرض كنعان، سألهم عما يقوله الناس عن شخصيته ، ملقّباً نفسه بابن الإنسان، لأنه اتخذ صورة الإنسان ، ولأنه سبق أن تنبأ دانيال النبى بأن المسيح سيأتى فى صورة الإنسان[١] . وذلك أن المسيح لم يعلن شخصيته للناس صراحة، وإنما تركهم يدركون ذلك من أعماله[٢] . وقد كان يعلم ما يقوله الناس ، ولكنه أراد أن يختبر مدى إدراك تلاميذه لحقيقته . فقال التلاميذ إن فريقاً من الناس يقولون إنه يوحنا المعمدان ، وفريقاً ثانياً يقولون إنه إيليّا ، وفريقاً ثالثاً يقولون إنه إرميا أو أحد الأنبياء . وهكذا أجمع الناس على أنه نبى ، ولكنهم قدعميت أبصارهم عن أن يدركوا أن هذا هو المسيح ابن الله المنتظر ، لأنهم كانوا يعتقدون أنه سيأتى فى مظاهر عالمية برّاقة كملك من ملوك الأرض، ولكنه جاء فى هيئة إنسان بسيط فقير متواضع . ثم سأل معلمنا تلاميذه عمن يقولون هم أنفسهم أنه هو ، فأجاب بطرس نيابة عنهم قائلاً : « أنت هو المسيح ابن الله الحى » ، إذ كان التلاميذ ملازمين لمعلّمهم، وقد سمعوا أقواله وشهدوا أعماله فاتّضحت لهم حقيقته، كما اتّضحت لعدد غيرهم من اليهود ، ومنهم يوحنا المعمدان[٣] وبرثولماوس المسمى نثنائيل[٤] ، والأعمى منذ ولادته الذى فتح المسيح عينيه[٥] ، ومرثا أخت لعازر[٦] .

---

(١) دانيال ٧ : ١٣
(٢) يوحنا ١٠ : ٢٤ و ٢٥
(٣) يوحنا ١ : ٣٤
(٤) يوحنا ١ : ٤٩
(٥) يوحنا ٩ : ٣٥ – ٣٨
(٦) يوحنا ١١ : ٢٧

وقد سبق للتلاميذ أنفسهم أن اعترفوا بهذه الحقيقة حين كانوا فى السفينة وجاء إليهم المخلص ماشياً على البحر[١] . بل لقد اعترف بهذه الحقيقة الشيطان نفسه[٢] ، كما اعترف بها بعض الوثنيين ، كالمرأة الكنعانية[٣] ، والقائد الرومانى والذين كانوا معه عند الصليب[٤] . وقد صادق المسيح على إجابة القديس بطرس وبيّن له أنه لم يحصل على هذه المعرفة من لحم ودم ، أى بعقله هو الجسدى ، أو بتلقين أى إنسان آخر ، وإنما حصل عليها بإعلان من الآب الذى فى السماوات ، والذى ألهمه بأن يؤمن بأن معلمه هو المسيح ابن الله . وهذا الإيمان بالمسيح ، والمسيح ذاته ، هو الصخرة التى قامت عليها كنيسة العهد الجديد ، ولذلك قال القديس بولس الرسول إن « الصخرة كانت المسيح »[٥] ، وإذ اعترف بطرس بالمسيح نيابة عن التلاميذ وباسم الكنيسة ، وجّه إليه مخلّصنا الوعد المقصود بالكنيسة التى بناها له المجد مؤسّساً إياها على صخرة الإيمان بلاهوته. فإذا انتفى هذا الإيمان انهار ذلك الأساس . لأنه إن لم يكن المسيح هو ابن الله ، كان الإيمان المسيحى باطلاً[٦] . وقد وعد مخلّصنا تلاميذه بأن تظل كنيسته قوية ثابتة الدعائم حتى إن « أبواب الجحيم لن تقوى عليها » ، أى أن مملكة الشيطان ستعجز عن مهاجمتها وستتحطم كل الأسلحة التى تحاربها بها . كما أن المسيح أعطى تلاميذه فى شخص القديس بطرس مفاتيح ملكوت السماوات ، أى السلطان الأعلى فى كنيسته ، وهو ليس سلطاناً دنيويّاً ، وإنما هو سلطان روحى يمكنهم به « الحل والربط » فى الأمور الروحية ، أى سلطان القبول فى الكنيسة لمن يستحقون القبول ، والطرد منها لمن يستحقون الطرد ، وإعادة قبول من سبق طردهم إذا تابوا وأصبحوا مستحقين لعضوية الكنيسة من جديد . كما أنه يشمل سلطة سن الشرائع لنظام الكنيسة وتدبير المؤمنين . وقد وعد المخلص تلاميذه بأن يصدّق فى السماء على ما يحلّونه أو يربطونه على الأرض . وذلك

---

(١) متى ١٤ : ٣٣

(٢) متى ٨ : ٢٩

(٣) متى ١٥ : ٢٢

(٤) متى ٢٧ : ٥٤

(٥) كورنثوس الأولى ١٠ : ٤

(٦) كورنثوس الأولى ١٥ : ١٤ — ١٧

بطبيعة الحال فى حدود إرادة المسيح الذى أعطاهم هذا السلطان ، كوكلاء عنه فى استخدامه . وهذا السلطان بالضرورة ينتقل من التلاميذ إلى خلفائهم على مدى العصور . وأخيراً أوصى المخلّص تلاميذه بألايقولوا لأحد إنه هو المسيح ، لعدم عرقلة عمل الفداء ، ولأنه أراد أن تكون أعماله هى الشاهد الوحيد على هذه الحقيقة . كما أراد ألا تذاع هذه الحقيقة إلا بعد أن تتكامل الأدلة عليها . وكان أعظم هذه الأدلة هو موته ثم قيامته من بين الأموات . فضلاً عن أن التلاميذ كانوا حينذاك أضعف من أن يخوضوا غمار الكفاح الذى لابدّ أن يؤدى إليه إعلانهم لهذه الحقيقة ، فكان الأمر يقتضى إرجاء ذلك حتى ينسكب عليهم الروح القدس بعد صعود السيد فيقوّيهم ويؤهّلهم لذلك الكفاح المرير الذى ينتظرهم .

١٦ : ٢١ – ٢٨

وبعد ذلك ، ومنذ ذلك الوقت الذى تأكد فيه التلاميذ أن معلّمهم هو المسيح المنتظر ابن الله ، لم يشأ المسيح أن تسيطر عليهم الفكرة التى سيطرت على سائر اليهود من أنه سيكون ملكاً أرضياً ، وأن مملكته تشبه ممالك العالم ، فبدأ يتكلّم معهم فى صراحة ووضوح عن الآلام التى سيكابدها ، بعد أن كان يلمّح إلى ذلك تلميحاً ، فأنبأهم بأنه ينبغى أن يمضى إلى أورشليم ، لأن فيها كان ينبغى تقديم الذبائح ، وكان هو الذبيحة العظمى الحقيقية التى لم تكن كل الذبائح السابقة إلا رمزاً لها . وكان ينبغى أن يعانى فى أورشليم آلاماً كثيرة من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، وهم الذين كان يتكوّن منهم مجلس السنهدريم اليهودى الذى كان يجتمع فى أورشليم ، وهؤلاء سيحكمون عليه بالموت ويقتلونه ، ولكنه فى اليوم الثالث يقوم . بيد أن التلاميذ هالهم هذا الكلام ، حتى لقد فقد القدّيس بطرس السيطرة على نفسه وراح يكلّم معلّمه بعنف قائلا : « حاشاك يارب أن يحدث لك هذا » ، أى لا يمكن أن يكون هذا بالنسبة إليك أنت المسيح ابن الله الحىّ . وقد غضب المسيح من كلام بطرس غضباً شديداً ، حتى لقد انتهره قائلا : « اغرب عنى يا شيطان » ، وهذه هى نفس الكلمات التى سبق له أن

قالها للشيطان نفسه[١] ، وذلك لأنه حاول أن يثنيه عن مهمته التى من أجلها جاء إلى العالم ، ولذلك قال له : « إنك عثرة لى لأنك لا تفكر فيما لله بل فيما للناس »[١] ، أى أنك تقف فى طريقى لأنك تفكر لا فى الأمور المتعلقة بالله التى توجب إتمام عمل الفداء والخلاص الأبدى ، وإنما تفكر فى سلامة الجسد ومجده الدنيوى . وهكذا أوضح لبطرس ولسائر تلاميذه أنه ينبغى أن يتألم وأنه مستعد للآلام التى تنتظره وراغب فيها . ثم بيّن لهم أنهم هم أنفسهم ينبغى كذلك أن يتألموا وأن يكونوا مستعدين للآلام التى تنتظرهم وراغبين فيها ، لأن من يريد أن يتبع المسيح فلينكر ذاته ويحمل صليبه ويتبعه ، أى يسلك الطريق نفسه الذى سلكه هو ، ساعياً لا إلى سلامة الجسد والمحافظة عليه ، وإنما إلى سلامة الروح والمحافظة عليها ، متحمّلا فى سبيل ذلك الآلام التى يرمز إليها الصليب الذى حمله المسيح فى آلامه ، ومتتبّعاً له فى كل خطواته التى تتجه إلى القداسة الكاملة ، والخير الكامل . لأن من أراد أن يخلّص حياته فى الدنيا بإنكار المسيح وتعاليمه إنما يهلكها فى الآخرة هلاكاً أبديًّا . وأما من أهلك حياته فى الدنيا من أجل المسيح وتعاليمه بتحمّل الضيقات والآلام ، فإنه يجدها فى الآخرة محفوظة إلى الأبد ، ولأنه ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم الفانى كلّه وخسر نفسه فى العالم الخالد ، خسارة لايمكن تعويضها ، لأن النفس هى العنصر الروحى الذى لايفنى والذى لايقدّر بثمن . ولا يصلُح العالم المادى كله بديلاً عنه إذا خسره الإنسان . وذلك فضلاً عن اعتبار آخر جوهرى يجعل الآلام مهما كانت قاسية ومريرة ، تبدو للإنسان هيّنة بل عذبة ، وذلك هو المكافأة التى سينالها عندما يأتى المسيح فى مجد أبيه مع ملائكته ليجازى كل إنسان على حسب أعماله . فعندئذ سيكون الخلاص والمجد والنعيم الأبدى للذين أنكروا ذواتهم وحملوا صليبهم وتبعوا المسيح ، فى حين سيكون الهلاك والهوان والعذاب للذين أنكروه للمحافظة على حياتهم الأرضية الفانية . وهذا المجيء الثانى للمسيح سيكون فى نهاية الزمن . وأما الآن فينبغى أن يجيء فى ملكوته الذى يملك فيه كوسيط ، وذلك بانسكاب الروح

---

(١) متى ٤ : ١٠

القدس ، وتأسيس كنيسة العهد الجديد وخراب أورشليم واستئصال الأمة اليهودية . ولكى يهب المسيح مزيداً من الطمأنينة والتشجيع لتلاميذه أنبأهم بأن هذه الأحداث التى يبدأ بها ملكوته قريبة جداً حتى إن البعض منهم سيرونها قبل موتهم ، ومنها تجليه على الجبل أمام تلاميذه .

الفصل السابع عشر

١٧ : ١ — ٨

فبعد ستة أيام من الحديث السابق أخذ مخلصنا تلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا ، وصعد بهم على انفراد إلى جبل مرتفع ليكونوا شهوداً على معجزة إلهية عظيمة ستحدث هناك. إذ لم يلبث أن تغيرت هيئته تغيراً عظيما فبدا أمامهم متجلياً فى جلال ومجد عظيمين . وكان المخلص بتأنسه على الأرض قد بسط ستاراً على مجد لاهوته ، فأزاح الآن هذا الستار أو بعضه وظهر فى صورة الله[١] . وهكذا سمح لتلاميذه بلمحة من مجده ، تشجيعاً لهم وتثبيتاً لإيمانهم . ولما كان الله نوراً[٢] ، وهو ساكن فى النور[٣] ، ولابس النور[٤] ، فإنه إذ أراد أن يظهر فى صورة الله ، ظهر فى النور ، وهو أمجد كل الموجودات المرئية ، وأقرب ما يكون شبهاً بالله الأزلى . وقد أضاء وجهه كالشمس ، وصارت ثيابه بيضاء متلألئة ، تشف عن كيانه المتلألئ بالنور ، وإذا موسى وإيليا قد ظهرا للتلاميذ يخاطبانه ، وكان هذان هما أبرز شخصيتين وأقدسهما عند اليهود . فإذ ظهر المسيح فى مجده ، جاءا من العالم الممجد ليقدما له الإكرام والولاء اللائقين به . وقد بهر هذا المنظر التلاميذ ، فتكلم القديس بطرس كعادته نيابة عن الباقين معبراً عن سعادتهم بما رأوا فى هذا المكان ، ورغبتهم فى أن يظلوا فيه على الدوام ، ومن

---

(١) فيلوثاوس ٢ : ٦ (٢) ١ يوحنا ١ : ٥

(٣) ١ تيموثاوس ٦ : ١٦ (٤) المزمور ١٠٣ [١٠٤] : ٢

ثـم يقيمون ثلاث مظالّ : واحدة لمعلّمهم ، وواحدة لموسى ، وواحدة لإيليا . وقد دلّ هذا الذى قاله بطرس على أنه فاه به وهو فى غير وعيه من فرط الدهشة والانبهار ، لأن هؤلاء الأشخاص الممجَّدين لا حاجة بهم إلى مظالّ كالتى يقيمها أبناء الأرض لتأويهم وتحميهم . وفيما القديس بطرس يتكلم، إذا سحابة من نور غمرتهم ، وإذا صوت من السحابة يقول : «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت ، فله اسمعوا » . وقد كانت السحابة فى العهد القديم هى العلامة المنظورة لحضور الله . ومثال ذلك أنه حضر فى السحاب لليهود ليهديهم الطريق فى سيناء[١] . وليعطيهم السلوى غذاء لهم[٢] . وقد نزل على جبل سيناء فى سحابة[٣] ، ونزل إلى موسى فى سحابة[٤] . وكانت الاتصالات بين السماء والأرض تتم دائماً بواسطة السحاب النورانى . وقد جاء فى المزامير أن الله يجعل السحاب فى مركبته[٥] . وقد رافق هذا السحاب الإلهى ظهور السيدة العذراء القديسة مريم فى كنيسة الزيتون بمصر ورآه مئات الألوف من أبناء عصرنا الحديث مرات متكررة منذ يوم ٢ أبريل (نيسان) سنة ١٩٦٨ ، وعلى مدى سنوات بعد هذا التاريخ[٦] . والمقصود من السحاب عند الظهور الإلهى هو تخفيف أثر نوره الذى لايقوى على احتماله بشر . وقد سمع تلاميذ مخلّصنا صوت الله تعالى يتكلم من السحابة ، كما تكلم قديماً فى عمود السحاب[٧] ، معلناً للتلاميذ السرَّ العظيم للإنجيل لتثبيت إيمانهم فى معلّمهم والقضاء على الشك الذى سيتعرضون له أمام عار الصليب ، إذ أكّد الله لهم أن هذا هو ابنه الحبيب ، وأنه قد سُرَّ به لأنه أخذ على عاتقه مصالحته مع الناس ، بإتمام عمل الكفّارة والفداء ، وأمر الله التلاميذ — كما أمر البشر جميعاً — بأن يسمعوا له ويطيعوا وصاياه ، لأنها هى وصايا الله ذاته . فلما سمع التلاميذ هذا

---

(١) الخروج ١٣ : ٢١ و ٢٢

(٢) الخروج ١٦ : ١٠

(٣) الخروج ١٩ : ٩

(٤) الخروج ٣٤ : ٥

(٥) المزمور ١٠٣ [١٠٤] : ٣

(٦) أنظر كتاب « العذراء فى الزيتون » ، ويتضمن تقريراً عن ظهور السيدة العذراء ، رفعه نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى إلى قداسة البابا كيرلس السادس . صفحة ١٣٢ .

(٧) الخروج ١٦ : ١١ ؛ المزمور ٩٨[٩٩] : ٧

الصوت سقطوا على وجوههم من الخوف ، لأنه منذ أن أخطأ الإنسان وحلّ عليه غضب الله أصبح كل ظهور غير عادى لله مرعباً للإنسان جدًّا . بيد أن مخلّصنا جاء إلى تلاميذه ولمسهم قائلا لهم : « قوموا ولاتخافوا » ، حتى إذا رفعوا أعينهم لم يروا أحداً إلا سيّدنا يسوع المسيح وحده .

١٧ : ٩ – ١٣

وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم مخلّصنا بألا يخبروا أحداً بما رأوا إلى أن تم قيامته من بين الأموات ، لأنهم لو أخبروا الناس بما رأوا لما صدقوهم الآن وهو فى حالة تواضعه . ومن ثم فإن تجلّى المسيح – وإن كان قد حدث قبل قيامته – لا ينبغى أن يُقدَّم كدليل على ألوهيته إلا بعدها ، ليمكن للناس أن يصدّقوها . وقد سأله تلاميذه بهذه المناسبة قائلين ما دام هو المسيح وقد اقترب ملكوته ، فلماذا يقول الكتبة إذن إن إيليّا ينبغى أن يجىء أولاً قبل مجىء المسيح ، وفقاً لما تنبأ به ملاخى النبى[1] ؟ فأجابهم مخلصنا بأن إيليّا حقّاً ينبغى أن يجىء أولاً ويعيد كل شىء إلى نصابه ، أى يعيد إلى الديانة مفهومها الصحيح بعد أن أفسدها الكتبة والفرّيسيون ، بيد أن إيليّا قد جاء فعلاً ، ولكنهم لم يعرفوا أنه هو إيليّا الموعود به والسابق للمسيح ، ولذلك فعلوا به كل ما أرادوا . وقد قصد المسيح بذلك يوحنا المعمدان الذى جاء بروح إيليّا ليردّ إلى الأبناء الديانة الصحيحة التى كان يعتنقها الآباء ، ولكن اليهود لم يعرفوا حقيقة شخصيته ، ولذلك اضطهدوه ثم قتلوه ، كما سيفعلون ذلك أيضاً بالمسيح نفسه ، إذ لم يعرفوا حقيقة شخصيته ، ولذلك يضطهدونه ويقتلونه . ومع أن المسيح لم يذكر اسم يوحنا صراحة للتلاميذ ، فإنهم عرفوه من الأوصاف التى ذكرها عنه ولاسيّما أنه سبق فقال لهم عن يوحنا إنه هو إيليّا المزمع أن يجىء[2] .

١٧ : ١٤ – ٢١

وجاءوا إلى بقية التلاميذ فوجدوا جمعاً يحيط بهم ، وقد تقدّم من بين الجمع

(١) ملاخى ٤ : ٥ – ٦
(٢) متى ١١ : ١٤

رجل إلى مخلّصنا وسجد له ضارعاً إليه أن يرحم ابنه لأنه مصاب بالصرع ويتعذب عذاباً أليماً ، وأنبأه بأنه جاء به إلى تلاميذه فلم يستطيعوا أن يشفوه . وعندئذ وبّخ مخلصنا الذين كانوا حوله من الجموع قائلا : « أيها الجيل غير المؤمن والملتوى ، حتى متى أكون معكم ؟ حتى متى أحتملكم ؟ » ، وذلك لأن عدم إيمان الحاضرين ومقاومتهم لله – وكان بينهم بعض الكتبة[1] – قد حالا دون إتمام معجزة الشفاء على أيدى التلاميذ . وقد أقام بينهم المسيح طويلاً بالجسد ومع ذلك لم يؤمنوا لينالوا بركات هذا الإيمان ، فإلى متى يمكث معهم ليتم لهم ذلك ؟ وقد صبر عليهم واحتملهم طويلا ، فإلى متى يطول ذلك ؟ وهكذا أبدى مخلصنا ألمه الشديد من عدم إيمان هذا الجيل وعدم انتفاعهم بوسائط النعمة التى قدّمها إليهم فى وفرة وسخاء . ومع ذلك طلب إليهم أن يُحضروا إليه الغلام المريض ، وإذ كان مرضه ناشئاً عن وجود شيطان به انتهر الشيطان، فخرج فى الحال وعندئذ شُفى الغلام على الفور . حتى إذا انفرد مخلصنا بتلاميذه بعد ذلك سألوه عن سبب عجزهم عن إخراج الشيطان فى هذه المرة ، فعلّل لهم ذلك بقلة إيمانهم، لأنهم لو كان لديهم من الإيمان مثل حبة الخردل فى تماسكها وعدم تفتتها ، لما كان ثمة شيء غير مستطاع لهم مهما بدا للناس مستحيلاً ، كأن ينقلوا الجبل من مكان إلى آخر . كما أن هذا الجنس من الشياطين الذى كان فى الغلام جنس خبيث وعنيد يحتاج لإخراجه إلى كثير من التعبُّد بالصلاة والصوم للحصول على القوة الإلهية اللازمة لذلك .

١٧ : ٢٢ – ٢٣

وفيما هم راجعون إلى الجليل أنبأ المسيح تلاميذه مرة أخرى بأنه سيُسلّم إلى أيدى الناس فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم ، فحزنوا جداً مظهرين بذلك محبتهم له وغيرتهم عليه ، ومظهرين فى الوقت نفسه جهلهم بالمهمّة التى جاء من أجلها إلى العالم .

---

(١) مرقس ٩ : ١٤



مدينة على بحر الجليل

١٧ : ٢٤ — ٢٧

وحين أتوا إلى كفرناحوم جاء جباة الجزية إلى بطرس وسألوه عما إذا كان معلّمه يؤدى الجزية التى كانت قيمتها نصف إستار أو نصف شاقل ، وهى عملة يهودية تبلغ قيمتها درهمين أو ما يوازى نحو ستة قروش ، وكان على كل يهودى بالغ أن يؤديها ضريبة للهيكل ، وكانت تدعى« فدية النفس »[١] أو تكفيراً عن النفس[٢]. وقد أجاب بطرس بأن معلمه سيؤديها لأنه كان موقناً أن معلمه لايخالف أبداً أوامر الشريعة ، لأنه هكذا لاق به أن يتم كل بر[٣]. حتى إذا دخل بطرس البيت بادره الرب يسوع بالكلام فى هذا الموضوع ، مما يدل على علمه السابق بكل شىء وبكل فكر . وقد أثبت له أن ملوك الأرض يأخذون الخراج أو الجزية من الأجانب ، ولكنهم لا يأخذونها من بنيهم ، لأن ثمة مصالح متبادلة بين الآباء والبنين فيما يمتلكون ، تحول دون ذلك . ثم طبّق المسيح ذلك على

(١) الخروج ٣٠ : ١٢ الخ (٢) الخروج ٣٠ : ١٥
(٣) متى ٣ : ١٥

نفسه، فإنه ابن الله ووارث كل الأشياء ، والهيكل هو هيكله[١] ، وبيت أبيه[٢] . ولذلك فهو ليس ملزماً بدفع هذه الجزية لخدمة الهيكل . ومع ذلك فقد تنازل عن حقه ووافق على دفع هذه الجزية ، لأنه من الصعب إقناع الناس ببنوّة المسيح لله الآن قبل موته وقيامته ، مما قد يثير الشك فى نفوسهم من نحوه . ولذلك أمر بطرس بأن يذهب إلى البحر ويلقى صنّارة ، وأول سمكة تخرج يمسكها ، فحين يفتح فاها سيجد إستاراً فليأخذه وليعطهم إياه ، عنه وعن بطرس كذلك. ومن هذه الحادثة يتّضح فقر المسيح الاختيارى إذ لم يكن يملك نصف شاقل ، أى ما يوازى ستة قروش لدفع الجزية . كما يتضح أيضاً زهده فى المال ، حيث إنه لم يشأ أن يعتذر عن الدفع مع فقره ، ومع عدم التزامه بالدفع . وأخيراً تتضح من هذه الحادثة قدرته على كل شىء وعلمه بكل شىء .

الفصل الثامن عشر

١٨ : ١ – ١٤

وكان تلاميذ مخلّصنا قد سمعوا منه كثيراً عن ملكوت السماوات ، أى مملكة المسيح ، ولكنهم إلى ذلك الحين كانوا يعتقدون أنها مملكة أرضية ذات مظاهر برّاقة ومراكز رفيعة ، وإذ تكلّم أخيراً عن اقتراب ذلك الملكوت أو تلك المملكة ، أرادوا أن يطمئنوا إلى المركز الذى يدّخره لهم فيها ، فسألوه عمّن هو الأعظم فى ملكوت السماوات ؟ فكانت إجابة مخلّصنا تنطوى على توبيخ لهم ، إذ دعا إليه طفلاً وأقامه فى وسطهم وقال لهم إنهم إن لم يرجعوا فيصيروا مثل الأطفال فى تواضعهم وبراءتهم من المطامع الدنيوية ، فلن يدخلوا ملكوت السماوات ، ومن ثم فإنهم إن لم يغيّروا فى أنفسهم هذا التفكير الذى ينطوى على التطلع إلى العظمة الأرضية الكاذبة ، فسيحرمون حرماناً كاملا من رعوية ملكوته .

(١) ملاخى ٣ : ١

(٢) يوحنا ٢ : ١٦

أما الأعظم فى هذا الملكوت ، فهو الأكثر تشبُّهاً بالأطفال فى تواضعه . وأى رحمة أو خدمة أو محبة تقدَّم للمتواضعين المؤمنين بالمسيح يعدّها المسيح قد قُدمت إليه هو بالذات ، ويكافئُ الذى قدَّمها بما يستحق من خير وكرامة . أما من يعرّض للخطيئة أحد هؤلاء المتواضعين المؤمنين به ، وذلك بأن يسىء إليه أو يثبط همته أو يتسبب فى تعاسته أو فى انحرافه ، فأجدر له أن يتحمَّل أشنع عقوبة توقَّع على أشنع مجرم ، وهى أن يُعلَّق فى عنقه حجر الرحا ويطرح فى أعماق البحر . وترمز هذه العقوبة إلى الإلقاء فى نار جهنم . ثم اتخذ مخلِّصنا من هذه المناسبة فرصة للحديث عن الإساءة للآخرين وتعريضهم للخطيئة أو إعثارهم بصفة عامة ، قائلاً إنه لا مناص من أن تأتى العثرات التى يعانى العالم منها بسبب ضعف الإنسان وتسلُّط الشيطان على قلبه ، ولكن الويل لمن تأتى بواسطته العثرات ، ذلك الذى يضع العراقيل فى سبيل إيمان الآخرين وقداستهم ، أو يعطِّل خلاصهم أو يضطهدهم ويسىء إليهم. وقد يكون الذى تأتى بواسطته العثرات أعضاء الإنسان نفسها ، أى أن الإنسان فى هذه الحالة يُعثر نفسه بنفسه : فإن جعلته يده أو قدمه يخطئ فليقطعها وليلقها عنه ، لأنه خير له أن يدخل الحياة الأبدية مقطوع اليد أو القدم من أن تكون له يدان أو قدمان ويُطرح فى النار الأبدية ، وكذلك إن جعلته عينه يخطئُ فليقلعها وليلقها عنه ، لأنه خير له أن يدخل الحياة بعين واحدة من أن تكون له عينان ويُطرح فى نار جهنم . وقد قصد مخلصنا من قطع اليد والقدم وخلع العين ، لا المعنى المادى الظاهر من ذلك ، وإنما تجريد هذه الأعضاء من الشهوات المتعلقة بها والعزيزة عليها ، بكفِّها إرادياً عن التمادى فى إشباع رغباتها والتَّسامى بأحاسيس هذه الأعضاء إلى المطالب الروحية الرفيعة والمعانى الطاهرة ، لأن التخلُّص من الشهوات مهما كانت محبوبة عند صاحبها خير من أن تؤدى به إلى الهلاك الأبدى . ثم حذّر مخلصنا تلاميذه من أن يحتقروا أحداً من الأطفال ومن على شاكلتهم من الأبرياء المؤمنين به ، فهُم على الرغم من تواضعهم يتمتعون فى نظر السماء بإكرام عظيم ، إذ أن الملائكة الموكلين بخدمتهم ينعمون

بالنظر الدائم إلى وجه الله وهُم فى انتظار الأوامر منه لتقديم الخير إليهم . وقد جاء المسيح ليخلّص المتواضعين الذين أعثرهم غيرهم فجعلوهم من الضالّين . وهو يهم بأى واحد من هؤلاء الضالين ويبحث عنه ، ثم يفرح إذا تاب ورجع إليه ، شأنه شأن الرجل الذى له مائة خروف ثم ضلّ واحد منها ، فترك التسعة والتسعين على الجبال ومضى باحثاً عنه . فإذا اتفق أن وجده ، يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التى لم تضلّ . فالله يمد عنايته إلى أكثر رعاياه تواضعاً ، وتقضى مشيئته بألا يهلك . وهكذا بيّن مخلصنا أن المتواضعين يجدون الرعاية من جميع القوات السمائية ، فالملائكة خُدّامهم ، والمسيح مخلّصهم ، والله الآب راعيهم .

١٨ : ١٥ - ٣٥

ثم بعد أن حذّر فادينا تلاميذه من أن يُعثروا أحداً ، أرشدهم إلى الكيفية التى يتصرفون بها إن أعثرهم أحد بأن أساء إليهم شخصياً أو أساء إلى المؤمنين عامة . فأوصاهم بأنه إذا أخطأ أحد إلى واحد منهم فليذهب ويعاتبه على انفراد لئلاّ يتفاقم النزاع بينهما فينقلب إلى حقد وعداوة ، فإن سمع له فقد ربحه ووقف النزاع عند حد . وإن لم يسمع له ولم يعترف بخطئه إزاءه ورفض مصالحته فليأخذ معه واحداً أو اثنين آخرين ليكونا شهوداً على ما يحدث بينهما ، عساه أن يخجل من أولئك الوسطاء المحايدين ، فتؤثر فيه وساطتهم ، ويصغى إلى نصحهم . فإن رفض أن يسمع لهم ولم يقبل حكمهم فليخبر الكنيسة ، أى الكهنة والرؤساء الدينيين . فإن رفض أن يسمع للكنيسة ولم يقبل حكمها ، بل أصرّ على إساءته ، فليكن بالنسبة إليه كوثنى وعشّار ، أى فليقطع علاقته به باعتباره متمرّداً على الكنيسة ، وخارجاً على حكمها ، ومستحقّاً الفصل من عضويتها ، للإبقاء على كرامة الكنيسة وحفظ نقاوتها وتقويم الخطاة فيها . وهنا أعطى المسيح تلاميذه وسائر خلفائهم من خدام الكنيسة السلطان الذى سبق أن أعطاه بطرس الذى عبر عن إيمانه وإيمان زملائه الرسل ، إذ قال لهم إن كل ما يربطونه على الأرض يُربط فى السماء ، وكل ما يحلّونه على الأرض

يُحلّ في السماء . فهو يصادق على كل ما يفعلونه بالنسبة لأحكام الربط أى الفصل من الكنيسة ، وبالنسبة لأحكام الحلّ ، أى إعادة التائبين الذين سبق فصلهم من رعوية الكنيسة ، فى حدود الشريعة المسيحية وإرادة المسيح الذى أعطاهم هذا السلطان . كما أنه يشمل سلطة سن الشرائع لنظام الكنيسة وتدبير المؤمنين . ويستند هذا السلطان إلى استعداد الله للاستجابة لصلواتهم عندما يصدرون حكماً من أحكام الربط أو الحل ، إذ قال لهم إنه إذا اتفق اثنان منهم على الأرض فى طلب أى شىء يُقضى لهما من الآب الذى فى السماوات ، لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسم المسيح ، فهناك يكون هو فى وسطهم ، يؤيدهم فى أحكامهم الكنسيّة وفى كل التدابير والاحتياجات المسيحية على العموم ، مما يدل على قوة الصلاة الجماعية وفاعليتها . وهنا تقدّم القديس بطرس إلى مخلصنا وسأله عما إذا كان يكفى أن يغفر سبع مرات لمن أخطأ إليه ؟ فأفهمه أنه لا يريد إقامة مثل هذه الحدود ، وإنما ينبغى المغفرة ، لا سبع مرات فحسب ، بل سبعين سبع مرات ، أى إلى غير حد وإلى ما لا نهاية ، لأن الذين يغفرون لإخوتهم هم وحدهم الذين لهم أن يتوقعوا المغفرة من الله . وقد ضرب مخلصنا لتلاميذه مثلاً ييسّر لهم فهم ما يحدث بهذا الشأن فى ملكوت السماوات ، فذكر لهم أن ملكاً أراد أن يحاسب عبيده ، فجىء إليه بواحد منهم عليه له عشرة آلاف وزنة من الفضة ، أى ما يوازى نحو مليونين من الجنيهات ، وإذ لم يكن لديه ما يفى بالسداد أمر سيدُه بأن يُباع هو وزوجته وأبناؤه وكل ما يملك سداداً للدين ، فخرّ العبد وسجد له ضارعاً إليه أن يمهله حتى يسدد الدين كله ، فأشفق عليه سيده وأطلق سراحه وأبرأه من الدين . فلما خرج ذلك العبد وجد عبداً آخر من رفاقه كان مديناً له بمائة دينار ، أى ما يوازى نحو ثلاثة جنيهات ، فأمسكه وأخذ بخناقه طالباً إليه أن يسدِّد ماله عليه ، فخرّ العبد رفيقه عند قدميه ضارعاً إليه أن يمهله حتى يسدد الدين كله ، فلم يقبل ، وإنما مضى وألقى به فى السجن حتى يسدِّد ما عليه . فلما رأى العبيد رفاقه ما فعل استاءوا وأتوا إلى سيّدهم وأخبروه بكل ما حدث ، فغضب

عندئذ سيده وقال له : « أيها العبد الشرير لقد أبرأتك أنا من كل ذلك الدين الذى عليك لأنك طلبت منى ذلك، أفما كان ينبغى لك أنت أيضاً أن ترحم رفيقك كما رحمتك أنا؟» ، واحتدم غضب سيده فسلمه إلى الجلادين ليعذبوه حتى يسدد كل ما عليه . ويبدو من هذا المثل الذى ضربه مخلصنا أن الله هو مالك البشر وأن كل خطيئة يرتكبونها هى دين له عليهم ، ولسوف يأتى اليوم الذى يحاسبهم فيه عنها. وبعض البشر ديونهم — أى خطاياهم — ثقيلة جداً لدرجة أنهم يعجزون عن وفائها . ولو أراد الله أن يعاملهم بعدله المطلق لأهلكهم . بيد أن بعض الخطاة يعترفون بخطاياهم ويتذللون إلى الله طالبين أن يرحمهم ، فيشفق الله عليهم ويقبل تذللهم ويغفر لهم خطاياهم مهما كانت ثقيلة ، ثم يطلق سراحهم وينقذهم من الهلاك الذى كان مقرراً لهم . ولكن أولئك الخطاة ، على الرغم مما رأوه من مغفرة الله العظيمة لهم ، لا يغفرون هم أقل إساءة تلحق بهم من رفقائهم ، بل يكونون قساة عليهم ولو تذللوا لهم وطلبوا رحمتهم ، ويقتصون أشد اقتصاص منهم . وعندئذ يغضب الله على أولئك الأشرار ، لأنه ينتظر بعدل ممن رحمهم أن يرحموا هم غيرهم، ولذلك يسترد صفحه عنهم ويعدل عن مغفرته لهم ، ويسلمهم للعذاب وللهلاك . وقد أوضح المسيح لتلاميذه مرمى هذا المثل فى صراحة إذ قال لهم إنه هكذا يفعل أبوه السماوى أيضاً بهم إن لم يغفر كل منهم لأخيه زلاته من كل قلبه ، بحيث لا يبقى فى القلب أى أثر للحقد أو الضغينة ضد أى إنسان ، لأن القلب هو المرآة الصادقة للإنسان ، وهو الذى ينظر إليه الله .

الفصل التاسع عشر

١٩ : ١ — ١٢

ثم غادر مخلصنا الجليل بعد أن أكمل عمله هناك مودعاً إياه الوداع الأخير ، لأنه لم يعد إليه مرة أخرى إلا بعد قيامته . ثم اتجه إلى إقليم اليهودية عبر الأردن

ليواصل عمله فى ذلك الإقليم ، فتبعته جموع عظيمة متشبثين به فشفاهم هناك . بيد أن الفرِّيسيين لم ينقطعوا عن ملاحقته فجاءوا إليه هناك أيضاً ، وسألوه عما إذا كان يحلُّ للرجل أن يطلِّق زوجته لكل سبب؟ ولم يكونوا يقصدون من هذا السؤال الرغبة فى استرشاده والانتفاع بتعليمه ، فقد سبق أن أصدر نطقه فى هذا الموضوع فى عظة الجبل[1] بالجليل ، وإنما كانوا يريدون أن يجرِّبوه ليمسكوا عليه تهمة يدينونه بها : فإن قال إن الطلاق غير مباح اتهموه بمخالفة شريعة موسى[2] الذى أباح الطلاق واتخذوا من ذلك فرصة ليهيِّجوا الشعب ضده إذ يحرمهم من الحرية التى يتمتعون بها فى هذا الشأن . وإن قال إن الطلاق مباح اتهموه بأنه يخالف فى تعاليمه شريعة الكمال التى كان اليهود يتوقعونها من المسيح المنتظر . ومع علم مخلِّصنا أنهم قصدوا بهذا السؤال إحراجه وتوريطه إلا أنه أعطى عنه إجابة وإن تكن غير مباشرة ، إذ قال : « أما قرأتم أن الذى خلقهما فى البدء جعلهما ذكراً وأنثى[3] ؟ » ، أى أن الله قد خلق فى البدء أنثى واحدة هى حواء من ضلع الذكر الواحد وهو آدم ، وبذا كان يستحيل على آدم أن ينفصل عن حواء لأنها مأخوذة من ذات جسده فهى جزء منه ، كما أنه لم يكن ثمة سبيل لأن يتزوج غيرها ، لأنه لم يكن هنالك أنثى غيرها ، فالارتباط بين الذكر والأنثى إذن هو ارتباط حيوى وله مقاصد أسمى من مجرد إشباع الشهوة وحفظ النسل ، لأنهما — وإن كانا اثنين — أصبحا شخصاً واحداً ، وينبغى أن تظل الوحدة قائمة بينهما . ولهذه الغاية يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته لتحقيق هذه الوحدة روحاً وجسداً ، ومن ثم فإن العلاقة بين الزوج وزوجته أقرب وأقوى من علاقته حتى بأبيه وأمه . فإن كانت العلاقة بين الابن وأبيه أو أمه لا يمكن فصلها بسهولة ، لأنه قد أخذ جسده من جسدهما ، فمن باب أولى لا يمكن فصل العلاقة بين الزوج وزوجته ، لأنهما جسد واحد حسب التدبير الإلهى . فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرِّقه

---

(١) متى ٥ : ٣١ و ٣٢ — (٢) التثنية ٢٤ : ١

(٣) التكوين ١ : ٢٧ ؛ ٥ : ٢

الإنسان ، سواء أكان هذا الإنسان هو الزوج نفسه ، أم الزوجة ، أم أى شخص غيرهما . وقد اعترض الفريسيون على ذلك متسائلين : لماذا أباح موسى الطلاق ، موصياً بإعطاء الزوجة فى هذه الحالة وثيقة طلاق ، ثم إخلاء سبيلها ؟ فأجابهم مخلصنا بأن ذلك لم يكن وصية من موسى لأن موسى لم يوص إلا بما تسلمه من الله ، وقد أعلن الله كراهيته للطلاق[1] . وإنما سمح موسى بالطلاق سماحاً على الرغم من ذلك[2] فى بعض الحالات ، بسبب قسوة قلوب اليهود . وقد طالما شكا موسى نفسه منهم لهذا السبب قائلاً إنهم كانوا «شعباً صلب الرقبة »[3] فلو لم يسمح لهم بتطليق زوجاتهم عند بغضهم لهن ، عاملوهن بالقسوة فأهانوهن أو ضربوهن أو ربما قتلوهن ، فكان هذا بمثابة درء شرٍّ أثقل ، بالسماح بارتكاب شرٍّ أخف . أما فى البداية فلم يكن الأمر هكذا ، وإنما كانت الشريعة كما قررها الله وكما أكدها مخلصنا هنا هى أن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا فقد زنى ، وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى ، ومن ثم فإن الطلاق لا يجوز إلا فى حالة واحدة هى حين تزنى الزوجة ، وتجعل نفسها جسداً واحداً مع شخص آخر غير زوجها ، ففى هذه الحالة تبطل الشريعة . وهنا قال التلاميذ إن كان هكذا شأن الرجل مع المرأة بحيث لا يستطيع أن يطلقها متى أراد فخير له ألا يتزوج على الإطلاق . فأجابهم المعلم بأنه ليس الجميع يقبلون الامتناع عن الزواج ، لأن القليلين هم الذين يستطيعون ذلك ، وهم القادرون على ضبط أنفسهم والاحتفاظ بالعفة الكاملة . وهذه القدرة هبة من الله . وهؤلاء هم الذين ينطبق عليهم قول المسيح إنهم خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات وليسوا فى الحقيقة خصياناً بالمعنى المادى كأنهم أحدثوا لهذه الغاية عاهة فى أجسادهم ، وإنما خصيان بالمعنى الروحى ، أى أنهم بضبط أنفسهم يعيشون كما لو كانوا خصياناً . فهم بذلك يتميزون عمن يمتنعون عن الزواج لنقص فى تكوينهم يجعلهم غير صالحين له ،

---

(١) ملاخى ٢ : ١٦

(٢) التثنية ٢٤ : ١

(٣) التثنية ٩ : ٦ ؛ ٣١ : ٢٧

وهم الذين سمّاهم المسيح خصياناً وُلدوا على هذا النحو من بطون أمهاتهم . كما يتميزون عن نوع آخر من الخصيان وهم الذين خصاهم الناس من رؤسائهم وسادتهم لأسباب عند هؤلاء الرؤساء والسادة ، كما كان يحدث قديماً بالنسبة للخدم فى قصور الملوك حماية للحريم منهم ، وكانوا يسمّون بالخصيان أو الطواشى . فمن استطاع أن يقبل حياة البتوليّة ويحتملها من أجل ملكوت السماوات فليقبلها . أما من لم يستطع فخير له أن يرتبط بالحياة الزوجية ويتحمّل مسئولياتها .

١٩ : ١٣ — ١٥

ثم قدّموا إليه أطفالاً ليضع يديه عليهم ويصلّى ويباركهم . وكان وضع اليد ولا يزال وسيلة ينال بها الأبناء البركات من آبائهم أو من رجال الدين . ومن ثم فقد دلّ هذا التصرف من آباء الأطفال على إيمانهم بمخلّصنا واحترامهم له وتقديرهم لبركته ومحبته . ولكن التلاميذ انتهروا الأطفال احتقاراً لهم واستخفافاً بهم وظناً منهم أن فى تقديم الأطفال إزعاجاً لمعلّمهم . بيد أن المعلم صحّح لهم خطأهم بأن أبدى ترحيبه بالأطفال وعطفه عليهم ، موصياً بتمكينهم من أن يأتوا إليه وعدم منعهم من ذلك ، لأن لمِثل هؤلاء ملكوت السماوات . فهم بسبب براءتهم وبساطتهم ونقاء قلوبهم أهل للملكوت السماوات . على أن عبارة المسيح له المجد تشمل فى الوقت نفسه كل من يتّصف ببراءة الأطفال وبساطتهم ونقاء قلوبهم من الكبار أيضاً . وفعلاً وضع فادينا يديه على الأطفال وباركهم ، ثم مضى من هناك .

١٩ : ١٦ — ٢٦

وإذا واحد تقدم إليه ، وكان شابّاً ذا مركز رفيع فى البلاد[١] ، وقال له : « أيها المعلّم الصالح ، أىّ صلاح أعمل كى أرث الحياة الأبدية ؟ » ، وقد كان تلقيبه له بالمعلّم الصالح ينم عن احترامه العظيم له والرغبة الصادقة فى أن يتعلّم منه ، ولكن المسيح أراد أن يوجّهه لأن يفطن إلى حقيقة شخصيته الإلهية ، ويقوده لأن يعترف به ، لا كمجرد إنسان صالح ، وإنما كإله ، لأن الله هو وحده الصالح ، ومن ثم قال له : « لماذا تسألنى عن الصلاح فإنّ واحداً هو الصالح ؟ » ،

(١) لوقا ١٨ : ١٨

ولم يكن سؤاله هذا سؤالاً استفهامياً أو سؤالاً استنكارياً ، ولكنه كان سؤالاً يمكن أن نسميه توليدياً، لأنه قصد به أن يثير تفكيره ، فيولّد فيه المعرفة مكتشفاً إياها بنفسه دون أن يفرضها فرضاً عليه . وهذا أسمى وأرقى أساليب التوجيه والتعليم وكأنه يقول له : إذا كنت تعتقد أنني صالح ، والصالح وحده هو الله فهل يكون معنى قولك أنني الله ظاهراً فى الجسد ؟ . ثم أجابه عن سؤاله قائلاً له : « إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » . أى أنه إن كان يريد أن يصير أهلاً للحياة الأبدية ، فليحفظ الوصايا ، مشيراً بهذا إلى الوصايا العشر التى وردت فى التوراة ، بكل ما تنطوى عليه من معان روحية . بيد أنه إذ كانت وصايا موسى كثيرة ، فقد سأل الشاب معلمنا عمّا يقصده من الوصايا ، فذكر له أولاً الوصايا الخاصة بواجبات الإنسان نحو غيره من الناس ، وهى أن يمتنع عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ، وأن يكرم أباه وأمه ، وأن يحب قريبه كنفسه . حتى إذا افتخر الشاب بأن كل هذه قد حفظها منذ حداثته ، قال له إنه إن كان يريد أن يكون كاملاً وأن يرث الحياة الأبدية ، فعليه أن يذهب ويبيع كل ما يملك ويعطيه الفقراء ، فيقتنى لنفسه كنزاً فى السماء ، ثم يجيء فيتبع الرب يسوع المسيح . أى أن يتخلّى عن كل الاهتمامات العالمية ، متجهاً إلى الاهتمامات السمائية . وهذا يقوده إلى عدم التعلّق بالمال ، وإلى التصدّق به على المحتاجين إليه ،متمثّلاً فى ذلك بيسوع المسيح وخاضعاً لتعاليمه ووصاياه ، وحينئذ سيدخّر له بدلاً من الكنز المادى فى الأرض ، كنزاً روحياً فى السماء ، يكفل له الحياة والسعادة الابديه . فإذ قال المسيح له المجد : « إن أردت أن تكون كاملاً » بيّن بهذا طريقاً للكمال متميّزاً عما عرفه اليهود وغير اليهود فى العهد القديم . وهذا هو التعليم المسيحى الخاص الذى أبرزه مخلّصنا ، وهو مبدأ التجرد التام عن المادة وكل متعلقاتها والانقطاع الكلّى لخدمة الله وعبادته ، وهذا هو طريق الكاملين الذى يختاره الرهبان والنُسّاك من جهة ، كما يختاره خُدّام الإنجيل من جهة أخرى ، ولا سيما المتبتلين منهم . ولكن الشابّ قد صدمه هذا التعليم ، إذ كان ذا أموال كثيرة ، كانت أمواله عزيزة عليه ، فمضى حزيناً لأنه كان

يطمع فى الحياة الروحية الأبدية فى السماء، ولكن طمعه فى الحياة المادية المؤقتة على الأرض كان أعظم وأقوى . ومن ثم أبدى مخلّصنا إشفاقاً عليه ، لأن أمواله كانت حائلاً دون خلاصه . وقد بيّن ذلك لتلاميذه، قائلاً لهم إنه يعسُر على غنى أن يدخل ملكوت السماوات، لأن اتكاله على غناه يحول بينه وبين الاتكال على الله، ولأن اهتمامه بالاحتفاظ بهذا الغِنَى وزيادته يحول بينه وبين الاهتمام بما يرضى الله ، بل قد يدفعه إلى كثير مما يغضب الله ، حتى ليغدو احتمال تغييره ودخوله فى ملكوت السماوات أصعب من احتمال دخول الجمل فى ثقب الإبرة ، أى أنه يغدو مستحيلاً . وقد أذهل هذا القول تلاميذ مخلّصنا، لأن أكثر الناس إما أغنياء ، وإما يتطلعون إلى الغِنَى ، فإن كان يستحيل خلاصهم فمَنْ يستطيع أن يخلُص؟ فقال لهم إن هذا عند الناس غير مستطاع ،وأما عند الله فكل شىء مستطاع ، أى أن خلاص أى إنسان ليس فى يد بشر ، وإنما القادر على تغيير النفس وتهيئتها للخلاص هو الله ، وإن بدا ذلك للناس مستحيلاً . ولذلك فإن الله قادر على أن يغيّر حتى نفوس الأغنياء المتشبّثين بالأموال وبكل ما فى العالم من مباهج ومغريات .

١٩ : ٢٧ — ٣٠

وهنا قال القديس بطرس لمعلّمنا نيابة عن بقية التلاميذ : « ها نحن أولاء قد تركنا كل شىء وتبعناك ، فماذا عسى أن يكون نصيبنا ؟ »، أى أنهم قد قبلوا الشروط التى ذكر للشاب أنها هى التى تكفل للإنسان أن يدخل ملكوت السماوات ، وأن يقتنى له كنزاً فى السماء ، فهل يدخلون ذلك الملكوت ، وهل يحصلون على ذلك الكنز ؟ فأعطاهم المخلّص وعداً عظيماً ، هم الذين تبعوه ، بأنه متى جلس ابن الإنسان على عرش مجده عند تجديد كل شىء ؛ أى عند القيامة التى سيتجدّد بها كل شىء ، فسيجلسون هم أيضاً على اثنى عشر كرسياً ويعاونون الرب يسوع المسيح فى دينونته للبشر ، ومنهم أسباط إسرائيل الاثنى عشر . أى أنهم كما شاركوه فى آلامه واتضاعه على الأرض سيشاركونه فى نعمته وعظمته فى السماء . على أن الرسل يدينون لا بمعنى أنهم يأخذون وضع المسيح الديّان ، حاشا ،

فالديّان واحد . ولكنهم بإيمانهم بالمسيح وسلوكهم وسيرتهم الصالحة يوبّخون اليهود فى عدم إيمانهم ، مع أنهم منهم . ثم أعطى المخلّص وعداً عاماً لكل من ترك بيوتاً أو إخوة أوأخوات أو أباً أو أماً أو زوجة أو أبناء أو حقولاً من أجل اسمه ، أن يأخذ فى هذه الحياة مائة ضعف من النعمة التى تعزّيه عما فقد ، إذ يجد من المؤمنين الذين يخدمهم إخوة وأخوات وآباء وأمهات وأبناء وبنات يعوّضونه بالحب والوفاء عمّا فقده ممن تركهم من أقربائه الجسديين من أجل الإنجيل وملكوت السماوات ، وأولئك يفتحون له بيوتهم فتصير بيوت المؤمنين بيوتاً له وحقولهم حقولاً له بدلاً مما تركه من بيوت وحقول من أجل الإنجيل وملكوت السماوات . ثم يكون التعويض الأخير والأعظم له هو الحياة الأبدية . بيد أن الأسبقية فى المجد لا تتبع الأسبقية فى الزمن ، وإنما تتبع الأسبقية فى الفضل والصلاح ، ولذلك فإن كثيرين ممن عاشوا فى الأزمنة المتقدمة على الأرض سيصبحون فى المؤخرة من حيث الكرامة والمجد فى السماء ، وكثيرين ممن عاشوا فى الأزمنة المتأخرة على الأرض سيصبحون فى المقدمة من حيث الكرامة والمجد فى السماء . كما أن هذا المعنى ينسحب على الذين تابوا أو آمنوا فى وقت متأخر من حياتهم فإنهم قد يسبقون فى الكرامة والمجد بسبب حماستهم وغيرتهم بعض الذين سبقوهم فى ذلك ولكن إيمانهم قد ضعف وحماستهم قد فترت .



الدينار المشار إليه فى الآيات ٢٠ : ١ -١٦

الفصل العشرون

٢٠ : ١ - ١٦

وتوضيحاً لهذا الذى قرره فادينا من أن كثيرين من الأولين سيكونون آخرين ومن الآخرين سيكونون أولين ضرب لهم مثَل صاحب الكرم الذى خرج فى الصباح الباكر ليستأجر عمَّالاً لكرمه . وصاحب الكرم فى هذا المثل هو الرب يسوع المسيح ، وهو يستأجر خدّاماً لكرْمه الذى هو كنيسته . وقد اتفق صاحب الكرم فى المثَل مع العمال على أن يعطى كلّ واحد ديناراً فى اليوم وأرسلهم إلى كرمه ، وهذا يشير إلى أن الله يعطى أجراً للخدّام الذين يرسلهم إلى كنيسته. ثم خرج صاحب الكرم فى نحو الساعة الثالثة فرأى آخرين يقفون متعطلين فى السوق ، فقال لهم : « اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم وسأعطيكم ماتستحقونه » . فذهبوا ، ثم خرج مرة أخرى فى نحو الساعة السادسة وفى نحو الساعة التاسعة وفعل مثل ذلك. ثم فى نحو الساعة الحادية عشرة خرج فوجد آخرين واقفين ، فقال لهم : « ما بالكم واقفين هنا النهار كله متعطلين ؟ » فقالوا له : « لأنه لم يستأجرنا أحد » ، فقال لهم : « اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم وسأعطيكم ماتستحقونه» . وهذا يشير إلى أن الرب يسوع المسيح قد أرسل أنبياءه ورسله فى مواعيد متكررة متوالية لدعوة الناس إلى الإيمان . كما يشير أيضاً إلى مَن يُقبلون إلى التوبة أو إلى الخلاص فى زمن الشباب (أصحاب الساعة الثالثة) أو فى زمن الرجولة (أصحاب الساعة السادسة) أو فى زمن الكهولة (أصحاب الساعة التاسعة) أو فى زمن الشيخوخة (أصحاب الساعة الحادية عشرة) . حتى إذا جاء المساء قال رب الكرم لوكيله : « ادْعُ العمَّال وأعطهم أجرتهم مبتدئاً من الآخِرين إلى الأولين » . فجاء الذين استؤجروا فى نحو الساعة الحادية عشرة وأخذ كل واحد ديناراً . ثم لما جاء الأولون ظنوا أنهم سيأخذون أكثر ، لكنهم أخذوا هم أيضاً كل واحد ديناراً ، ففيما

هم يأخذون تذمّروا على رب البيت قائلين : « إن هؤلاء الآخرين لم يعملوا إلا ساعة واحدة ، ومع ذلك ساويتهم بنا نحن الذين تحملنا وطأة النهار وقيظه» . وهذا وصف لما سيحدث فى يوم الحساب وهو يوم الدينونة ، إذ يتساوى الجميع فى الأجر أمام الديّان إذا تساووا فى الأعمال ، إذ كلٌ سيأخذ أجرته حسب تعبه ، لافرق بين من جاءوا أولاً أو من جاءوا أخيراً . فإذا تذمر الذين جاءوا أولاً زاعمين أن الرب قد ظلمهم كما جاء فى المثل ، انطبق عليهم قول صاحب الكرم إذ خاطب أحد المتذمرين قائلاً له : « يا صاحبي ما ظلمتك . أما اتفقت معى على دينار؟ فخذ الذى لك وامض فى سبيلك ، فإنى أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك ، أفما يحق لى أن أفعل ما أشاء بمالى ؟ أم أنّ عينك شريرة لأنى أنا صالح ؟» . وهذا يتضمّن أن الله لايظلم أحداً لأنه يعطى الجميع الأجر الذى وعدهم به وهو الدخول فى ملكوت السماوات . كما أن الله هو المالك لكل الخيرات ، فله الحق فى أن يهبها لمن يشاء بحكمته الإلهية وأغراضه السامية التى تفوق إدراك البشر . وهو يتّصف بالصلاح المطلق فى كل تدابيره ، فمن يتذمّر عليه فإنما يكون كارهاً لصلاحه . ولا يكره الصلاح إلا الشرّير ذو العين الحاسدة الشريرة . والحقيقة التى ينطوى عليها هذا المثل كما تنطبق على خدام الكنيسة تنطبق كذلك على المؤمنين بالمسيح جميعاً . ولكن المثل ينطبق بصفة خاصة على اليهود الذين دعاهم الله منذ البداية وعملوا طويلاً فى كنيسة العهد القديم تحت نير الشريعة الطقسية ، فكان مما أحنقهم أن يتساوى معهم الوثنيون الذين كانوا بعيدين فلم يُدعوا إلاّ مؤخراً . وقد ختم مخلصنا هذا المثل الذى ضربه ببيان نتيجته وتطبيقه قائلاً : « فهكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين ، لأن الذين يُدعون كثيرون ، وأما الذين يُختارون فقليلون ». أى أن كثيرين تُوجّه إليهم دعوة الإيمان ، ولكنهم إذ يرفضون هذه الدعوة ويصرّون على رفضها لا يُنتخبون للخلاص .

٢٠ : ١٧ – ١٩

وفيما كان مخلصنا صاعداً إلى أورشليم أخذ تلاميذه الاثنى عشر على انفراد فى الطريق وأنبأهم للمرة الثالثة باقتراب آلامه ، إذ كانوا مزمعين أن يتعرّضوا

للخطر معه بعد وقت قصير ، فكان ضرورياً أن يهيئهم لذلك ويشجعهم على احتماله ، وقد كرر العبارة التي سبق أن قالها مرتين ، وإن كان — في هذه المرة — قالها بشيء أكثر من التفصيل والوضوح ، فقال إنه سوف يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة وإلى الكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الوثنيين ليهزءوا به ويجلدوه ويصلبوه ، وفي اليوم الثالث يقوم .

٢٠ : ٢٠ — ٢٨

وإذ فهم التلاميذ أن قيامة معلمهم تعني قيام مملكته ، دفع يعقوبُ ويوحنا أمهما لأن تطلب منه أن يجلسا أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره في هذه المملكة ، حاسبين أنها ستكون مملكة أرضية ، ومن ثم أرادا أن يحتفظا فيها بأعظم المناصب وأرفعها . ولذلك وبّخهما مخلّصنا بسبب جهلهما بطبيعة مملكته ، فهما لايدريان ما الذي يطلبان ، وهو لم ينبئهما بما سيكون لهما من درجات المجد ، وإنما بما ينتظرهما من ألوان الألم ، إذ سيشربان كأس العذاب التي يشربها هو ، وسيصطبغان بالدم كما اصطبغ به هو . وأما عن جلوسهما عن يمينه وعن يساره في مملكته ، فلم يعطهما جواباً شافياً عنه ، لأنه يكفي أنه وعدهما مع بقية التلاميذ بأنه أعدّ لهم مكاناً في ملكوته . فلم يكن لائقاً منهما أن يطلبا لنفسيهما امتيازاً خاصاً في هذا الملكوت . ولذا قال لهما إنه ليس له أن يعطي ذلك الامتياز — أي أن يَعِدَ بإعطائه الآن — إلا الذين أُعِدَّ لهم من الآب الذي في السماوات . فكما أن المجد السماوي قد أعدّ بحسب مقاصد الله الأزلية ، بالاشتراك مع الابن ، هكذا الحال أيضاً بالنسبة لدرجات هذا المجد . وقد حنق بقية التلاميذ على يعقوب ويوحنا ، إذ كان طلبهما ينمّ عن رغبتهما في الارتفاع عليهم . وإذ أشعل هذا الطلب نار الغيرة والتنافس بينهم على مناصب السيادة والعظمة ، وبّخهم سيدهم ، ناهياً إياهم عن أن يفعلوا كما يفعل رؤساء الوثنيين ، إذ يعدّون أنفسهم سادة لهم ، وكما يفعل عظماؤهم إذ يتسلطون عليهم . فلا ينبغي أن يعدّ أحدهم نفسه سيداً أو متسلطاً على زملائه من التلاميذ أو من أعضاء الكنيسة على العموم ، لأن مبادئ ملكوت السماوات تختلف عن مبادئ ممالك

الأرض . وبموجب تلك المبادئ السماوية مَنْ أراد أن يكون سيداً فليكن للجميع عبداً ، ومَن أراد أن يكون عظيماً فليكن للجميع خادماً . ومن ثم فإن طريق السيادة والعظمة فى ملكوت السماوات هو التواضع والخدمة . وهذا هو ما ينبغى أن يفعله التلاميذ متمثلين فى ذلك بمعلمهم الذى لم يأت ليخدمه الناس ، بل ليخدم هو الناس وليبذل نفسه فدية عنهم . فكان هو المثل الأعلى فى التواضع ، إذ أنه وهو رب المجد أخذ صورة عبد . وكان هو المثل الأعلى فى الخدمة التى هى محور كل تعاليمه وأعماله ، والتى بلغت حد التضحية بنفسه لإنقاذ البشر من الهلاك .

٢٠ : ٢٩ — ٣٤

وفيما كان مخلّصنا خارجاً من أريحا مع تلاميذه تبعه جمع عظيم . وإذا أعميان كانا جالسين على جانب الطريق يتسولان ، قد علما بأنه مجتاز ، فصرخا قائلين : « ياربنا يابن داود ارحمنا » ، وكان قولهما هذا ينطوى على اعترافهما بأنه هو المسيح المنتظر ، وأنه بقوته الإلهية قادر على أن يسبغ عليهما رحمته وينقذهما من محنتهما . وعلى الرغم من انتهار الجمع لهما بسبب ما يحدثانه من ضوضاء ، ازداد صراخهما واستمرّا فى تضرعهما ، فتوقف مخلصنا وسألهما عما يريدان أن يفعل لهما ، فقالا له « يارب أن تفتح أعيننا » ، فتحنّن عليهما ولمس أعينهما فأبصرا فى الحال وتبعاه . وهكذا استمر فى الخدمة وصُنْع الخير حتى وهو فى طريقه إلى أورشليم التى كان متوقعاً أن يموت فيها فداء عن البشر .

الفصل الحادى والعشرون

٢١ : ١ — ١١

وقد كان الفصح اليهودى فى اليوم الرابع عشر من الشهر الذى صعد فيه فادينا مع تلاميذه إلى أورشليم ، وقد وصل إلى مشارف المدينة فى اليوم العاشر

من ذلك الشهر ، وهو اليوم الذى أمرت الشريعة بأن يؤخذ فيه خروف الفصح[1] ، ويتم فرزه تمهيداً لذبحه . ولذلك أظهر الفادى نفسه فى ذلك اليوم علناً ، ممهداً بذلك لأن يقدم نفسه ذبيحة فى الموعد المحدّد للفصح .

ولما بلغوا قرية « بيت فاجى » وهى إحدى ضواحى أورشليم ، المتاخمة لجبل الزيتون ، أمر فادينا اثنين من تلاميذه أن يذهبا إلى تلك القرية ، وأن يأتيا منها بأتان سيجدانها مربوطة هناك ومعها جحش ، فإن عارضهما أحد فليقولا له إن الرب محتاج إليهما فى الحال سيرسلهما . وكانت تلك الدواب هى وسيلة السفر بالنسبة للفقراء ، فإذ أراد فادينا أن يدخل أورشليم علناً فى موكب نصره ، وإذ كان متواضعا فإنه ارتضى أن يركب ما يركبه الفقراء المتواضعون. ولكنه حتّى فى هذه الحالة البعيدة عن المجد الأرضى أظهر قبساً من مجده الإلهى ، إذ دلّل بمعرفته مكان الدابتّين وما سيحدث حين يأتى التلميذان بهما ، على أنه عالم بكل شىء . وقد تمّت بذلك نبوءة زكريّا النبى القائل : «ابتهجى جدّاً يابنة صهيون . اهتفى يابنت أورشليم. هو ذا ملكك يأتى إليك . هو عادل ومنصور .وديع وراكب على أتان وعلى جحش ابن أتان»[2] . والمقصود بابنة صهيون هنا هو الكنيسة ، ويسوع المسيح هو ملكها[3] . وقد ذهب التلميذان فعلاً كما أمرهما معلمهما ، وأتيا بالأتان والجحش ، ووضعا عليهما ثيابهما وأركباه ، إذ لم يكونا يملكان من وسائل التكريم إلا هذه الوسيلة المتواضعة ، وكان هذا ما فعلته جموع الفقراء الذين أحاطوا بموكبه ، إذ لم يجدوا أيضاً من وسائل التكريم لهذا المعلّم العظيم إلا أن يبسطوا ثيابهم فى الطريق أمامه ليدوس عليها ، علامة لفرحهم به ولخضوعهم له خضوع الرعايا لملكهم . كما قطع آخرون أغصاناً من الشجر وفرشوها فى الطريق ، كما كانوا يفعلون فى عيد المظال تعبيراً عن البهجة والانتصار . والجموع الذين كانوا يسيرون أمامه والذين كانوا يسيرون خلفه كانوا يهتفون قائلين : « المجد لمخلّصنا ابن داود . مبارك الآتى باسم الرب . المجد لمخلّصنا فى الأعالى » . وكان هذا

---

(١) الخروج ١٢ : ٣ (٢) زكريا ٩ : ٩
(٣) المزمور ٢ : ٦

الهتاف يتضمَّن الاعتراف بأنه المسيح الآتي من نسل دواد الذى كانوا ينتظرونه، وأنه آت باسم الرب، أى بتدبير الرب ورضائه وتفويضه. كما يتضمن التمجيد والتسبيح للمسيح، والإقرار له بمكانته فى الأعالى، حيث اسمه فوق كل اسم، وعرشه فوق كل عرش. وقد كان موكبه حين دخل أورشليم من الفخامة، وكان الهتاف له من الدوىّ، بحيث اهتزَّت المدينة كلها، وراح الناس فيها يتساءلون فى دهشة قائلين: « مَن هذا ؟ ». فقال الذين كانوا يحيطون به: « هذا هو يسوع النبي الذى من ناصرة الجليل »، فكان هذا القول – على الرغم مما فيه من تعظيم للمسيح – دليلاً على أنهم لم يكونوا قد أدركوا بعد إدراكاً كاملاً حقيقة شخصيته.

٢١ : ١٢ – ١٣

ومع أن مخلِّصنا دخل أورشليم كملك، فإنه لم يدخل قصراً من القصور التى يقيم فيها ملوك الأرض، وإنما دخل هيكل الله، لأن ملكوته روحى سماوى. وبموجب السلطان الذى له فى هذا البيت المقدس، طرد كل الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، وقلب موائد الصيارفة ومقاعد بائعى الحمام، قائلاً لهم: « مكتوب أن بيتى بيت الصلاة يُدعى فجعلتموه أنتم وكر لصوص ». وكانت هذه هى المناسبة الوحيدة التى استخدم فيها المسيح سلطانه الملكى وقوته القهرية طيلة أيام تجسُّده على الأرض، مظهراً غضبه المقدس على أولئك الذين جعلوا من بيت الله المخصَّص للعبادة والصلاة، سوقاً للتجارة التى كثيراً ما تنطوى على أساليب الخديعة والغش واللصوصية المستترة أو السافرة. وممَّا زاد فى شناعة الأمر أن رؤساء الكهنة كانوا شركاء فى هذه التجارة، ولذا انطبق عليهم لقب اللصوص الذى وصفهم به السيِّد المسيح. وقد أشار فى حديثه لهم إلى قول الرب فى سفر إشعياء النبي: « لأن بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب[1] »، وإلى قوله فى سفر إرميا النبي: « هل صار هذا البيت الذى دُعِى باسمى عليه وكر لصوص فى أعينكم ؟ »[2].

(١) إشعياء ٥٦ : ٧ (٢) إرميا ٧ : ١١

٢١ : ١٤ — ١٧

وقد تقدم إليه فى الهيكل العُمى والمقعدون فشفاهم ، فأثارت هذه العجائب التى صنعها غيظ رؤساء الكهنة والكتبة . ومما زاد فى غيظهم وحنقهم أن الأطفال الذين فى الهيكل راحوا يهتفون له قائلين : « المجد لمخلّصنا ابن داود » ، فعدُّوه مسئولاً عن ذلك التكريم الذى اعتقدوا أنه لا يستحقه . فقالوا له فى حنق واتّهام : « أمَا تسمع ما يقول هؤلاء ؟ » . فقال لهم : « نعم . أفما قرأتم قط أن من أفواه الأطفال والرضّع أعددت لك تسبيحاً ؟ » وهو يشير بذلك إلى نبوءة وردت فى المزامير كان هتاف الأطفال إتماماً لها وهى القائلة : « من أفواه الأطفال والرضّع أسّستُ حمداً » أو أعددتُ لك تسبيحاً . وقد كانت العبارة التالية لهذه فى النبوءة قولها : « بسبب أضدادك لتسكيت عدو ومنتقم » ، وإن لم يكن السيد المسيح قد ذكرها فإنه ترك رؤساء الكهنة والكتبة يدركون بأنفسهم أنها تنطبق عليهم ، مبرهناً بذلك على أنه هو ابن الله الذى قيلت هذه النبوءة عنه ، وأنهم هم أعداؤه الذين تتحرّق صدورهم للانتقام منه . وإذ رأى له المجد أنهم قوم لاجدوى من تعليمهم ولا أمل فى إصلاحهم ، تركهم وخرج من المدينة إلى (بيت عنيا) وبات هناك .

٢١ : ١٨ — ٢٢

بيد أنه — على الرغم من علمه بما يضمره له رؤساء الكهنة والكتبة من عداوة وما سيلاقيه على أيديهم من آلام — اعتزم فى الصباح العودة إلى المدينة . وبينما كان فى الطريق جاع ، ولم يلبث أن رأى على البعد شجرة تين ، فاتجه إليها ، ولكنه حين دنا منها لم يجد فيها إلا ورقاً فقط ، فصبَّ عليها لعنته قائلاً لها : « لا يخرج منك ثمر بعد إلى الأبد » ، فجفّت الشجرة فى الحال من أصولها . وقد كانت كل المعجزات التى صنعها مخلّصنا له المجد تهدف إلى إسباغ نعمته على البشر بتعزيتهم وتخفيف آلامهم وشفاء أمراضهم ، فلم يصنع معجزة تنطوى على النقمة أو اللعنة قط ، إلا أنه أخيراً ، لكى يبين أن سلطان الدينونة فى يده ، وأنه لا يستطيع أن يخلّص فقط ، وإنما أن يُهلك كذلك ، أراد أن

يعطى مثالاً لنقمته ولعنته . ومع ذلك أبت رحمته أن يكون ضحية هذا المثال إنسان ، فجعله شجرة لا روح فيها ، وقد بيّن أن سبب هلاكها هو أنها غير مثمرة، وبذلك أوضح أن هلاكها هو رمز لهلاك الأمة اليهودية التى كان من المنتظر أن يوجد فيها ثمر كشجرة مثمرة ، ولكنه لم يجد فيها إلا ورقاً، أى مظهراً للتقوى، ولكنه مظهر برّاق وخادع وعقيم، ولذلك حكم عليهم – كما حكم على الشجرة – بأن لايخرج منهم ثمر بعد ، إلى الأبد ، أى لايخرج منهم خير إلى الأبد ، إذ تجفُّ أمتهم وتموت، كما جفّت الشجرة وماتت . وعلى الرغم من أن التلاميذ رأوا عدداً لا يحصى من المعجزات التى صنعها معلّمهم ، فقد دهشوا مع ذلك قائلين «كيف ، جفّت فى الحال شجرة التين؟ » . فبيّن لهم أن السّر فى ذلك – كما هو فى كل معجزة من المعجزات – هو الإيمان . فإن كان لهم إيمان ولايخامرهم الشك ، فلن يمكنهم أن يفعلوا هذا لشجرة التين فحسب ، بل أيضاً إن



فى أورشليم

قالوا للجبل انتقل وانطرح فى البحر فإنه يتم ذلك. ويبدو أنه كان يشير بهذا إلى جبل الزيتون الذى كان أمامهم فى هذه اللحظة ، كما كان يشير إلى البحر الميت القريب من جبل الزيتون . وقد قصد مخلّصنا بذلك أن الإيمان بقدرة الله يحقق المعجزات ، وأن الشك فى هذه القدرة هو أكبر عقبة فى سبيل فاعلية الإيمان وتحقق أثره ، فإن كان هذا الإيمان لدى الإنسان قويًّا راسخاً ، لايخالطه أى شك ، تجلّت له قدرة الله فى أروع مظاهرها، وحققت حتى ما يظن هوأنه مستحيل كنقل الجبل وطرحه فى البحر ، لأن قدرة الله لا يستحيل عليها شىء على الإطلاق . ولذلك فإن كل ما يطلبه الإنسان من الله فى صلاته بإيمان قوى راسخ يناله .

٢١ : ٢٣ – ٢٧

وحين جاء فادينا إلى الهيكل شرع يعلّم ، فتقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، أى ممثلو المحفل اليهودى الأكبر المسمى بالسنهدريم ، وكان قد أزعجهم جميعاً إيمان الشعب به والتفافهم حوله ، فأرادوا أن يتوجّهوا بهجومهم إلى الأساس الذى يبنى عليه سلطانه ، عساهم أن يهدموا دعواه من أساسها أمام الشعب فينفضّوا عنه ، ولذلك سألوه فى تحدٍّ وغطرسة قائلين : « بأى سلطان تفعل هذا ، ومن الذى أعطاك هذا السلطان ؟ » ، أى بأى سلطان تدخل فى موكب نصر إلى أورشليم ، وتتقبّل هتافات الشعب ، وتتصرّف فى الهيكل تصرّف الحاكم بأمره فتطرد منه البائعين والمشترين والصيارفة الذين سمحوا هم لهم بأن يبيعوا ويشتروا ويستبدلوا العملة فيه ، وبأى سلطان تعطى الشعب تعليماً جديداً غير الذى يعطيهم إياه معلّمو اليهود ؟ فإن كان لك هذا السلطان فمن الذى أعطاك إياه ؟ أهو الله ، أم القيصر ، أم الوالى ، أم رئيس الكهنة ؟ . ولقد طالما قال إنه قد أتى من عند الآب ، وإن الآب هو الذى أعطاه هذا السلطان، وقد برهن على ذلك بما لا يقبل الشك من الآيات والأعمال والتعاليم . ولكنهم تجاهلوا كل هذا ، قاصدين بسؤالهم أن ينصبوا له فخّاً ليقع فيه ، فإن رفض الإجابة عن هذا السؤال أفهموا الشعب أن رفضه اعتراف صريح بأنه إنما يدّعى لنفسه

سلطاناً لاحقّ له فيه، وإن قال إنه يستمدُّ سلطانه من الله طلبوا منه آية من السماء كما سبق لهم أن فعلوا ، فإذا أعطاهم آية نسبوها إلى الشيطان ، أو اتهموه بالتجديف. ولذلك لم يشأ مخلصنا أن يجيبهم إجابة مباشرة عن سؤالهم ، وإنما وجه إليهم هوسؤالاً يعينهم على إجابة سؤالهم بأنفسهم، فقال لهم : « وأنا كذلك أسألكم أمراً واحداً، فإن أجبتموني قلت لكم أنا أيضاً بأي سلطان أفعل هذا : من أين كانت معمودية يوحنا ، أمِن السماء أم من الناس ؟ » . فإن قالوا إن معمودية يوحنا كانت من الناس، كان من السهل القول لهم بأن يوحنا لم يفعل آية واحدة[1]، وأما المسيح ففعل آيات كثيرة . وإن قالوا إن معمودية يوحنا كانت من السماء أي من الله ، أجابوا بذلك بأنفسهم عن سؤالهم لأن يوحنا شهد للمسيح أنه ابن الله . لذلك أسقط في أيديهم ، وكان كل همّهم يتركز في التخلص من المسيح والمحافظة على سمعتهم وسلامتهم ، ففكروا في نفوسهم قائلين إنهم إن قالوا إن معمودية يوحنا من السماء قال لهم فلماذا إذن لم تؤمنوا به ، وبذلك تسوء سمعتهم لأنهم لم يؤمنوا بنبيّ هم أنفسهم اعترفوا أنه جاء من الله . وإن قالوا إن هذه المعمودية من الناس تعرّضت سلامتهم للخطر من جراء غضب الشعب ، لأنهم جميعاً يعدّون يوحنا نبيًّا . ولذلك لم يسع رؤساءُ الكهنة والشيوخ إلا أن يقولوا : «لانعلم» ، أي « لا نريد أن نقول » ، وقد كانوا كاذبين في قولهم لا نعلم ، لأنهم كانوا يعلمون في قرارة أنفسهم أن معمودية يوحنا من الله ، كما أنهم كانوا جبناء وخبثاء في امتناعهم عن أن يقولوا ذلك صراحة ، وبذلك برهنوا على أنهم غير جديرين بأن يحدّثهم المسيح عن سلطانه أو عن مصدر هذا السلطان ، ومن ثم قال لهم « ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا » ، لأن الذين بفسادهم ينكرون الحقيقة التي يعرفونها ، يحجب الله عنهم بعدلٍ كل حقيقة لا يعرفونها .

٢١ : ٢٨ — ٣٢

بيد أن مخلّصنا — وإن كان قد امتنع عن إجابة خصومه لفسادهم وسوء قصدهم — أراد أن يجعل الشر الذي تنطوي عليه قلوبهم واضحاً أمام أعينهم ، فضرب

---

(١) يوحنا ١٠ : ٤١

لهم مثَل رجل كان له ابنان ، وقد جاء إلى الأول وقال له : « يابنيَّ اذهب واعمل اليوم فى كرمى » ، فأجاب قائلاً : «سأذهب يا سيدى » ولم يذهب ، ثم جاء إلى الثانى وقال مِثْل ذلك فأجاب وقال : « لست أريد » ولكنه أخيراً ندم وذهب ، ثم سألهم مخلِّصنا قائلاً : «فأى الاثنين فعل مشيئة أبيه؟» ، فقالوا له : «الأخير » ، فقال لهم : « الحقَّ أقول لكم إن العشَّارين والزناة سيسبقونكم إلى ملكوت الله ، لأنه قد جاء إليكم يوحنا فى طريق الحق فلم تؤمنوا به ، فى حين آمن به العشَّارون والزناة ، حتى إذا رأيتم أنتم ذلك لم تندموا بعدئذ فتتوبوا » . وذلك أن المثَل الذى ضربه السيد المسيح يعنى أن ثمة نوعين من الناس : نوعاً يمثِّله الابن الأول الذى تظاهر بالطاعة لأبيه ولكنه لم يطع ، ولذلك يغضب عليه أبوه . ونوعاً آخر يمثِّله الابن الثانى الذى كان غير مطيع لأبيه ، ولكنه ندم وأطاع ، ولذلك رضى عنه أبوه . وقد كان رؤساء الكهنة والشيوخ يمثِّلون النوع الأول لأنهم تظاهروا بطاعة الله ، فلما جاء نبى الله رفضوه ، ولذلك سيرفضهم الله . وكان العشَّارون والزناة يمثِّلون النوع الثانى لأنهم غير مطيعين لله ، فلما جاء نبيُّ الله قبلوه ، ولذلك سيقبلهم الله . كما أن ذلك المثَل ينطوى على معنى آخر أبعد وأكثر شمولاً من هذا المعنى : فهو يرمى إلى أن اليهود عموماً أظهروا فى البداية طاعة لله ، ثم لما جاء ابن الله رفضوه ، فى حين أن الوثنيين كانوا غير مطيعين لله ، ثم لما جاء ابن الله رحَّبوا به وقبلوه . ولذلك سيرفض الله اليهود ويقبل الوثنيين فى ملكوته . وبذلك فإن رؤساء الكهنة والشيوخ حين أجابوا بأن الابن الثانى هو الذى فعل مشيئة أبيه دون الابن الأول ، حكموا على أنفسهم بأنفسهم بأنهم رفضوا مشيئة الله وعصوا وصاياه ، ومن ثم فإن مصيرهم الرفض والهلاك .

٢١ : ٣٣ – ٤٦

ثم ضرب لهم مخلِّصنا مثلاً آخر تبدو فيه هذه الحقيقة أكثر وضوحاً وأكثر صراحة ، فقد شبَّه اللهَ برب بيت غرس كرماً ، أى أسَّس كنيسة ، وأحاط الكرم بسياج ، أى شمل الكنيسة بعنايته ورعايته ، وحفر فى الكرم معصرة وبنى برجاً ، وهذان يرمزان إلى الهيكل والمذبح ، ثم أجر الكرم لكرَّامين وسافر ، أى أعطى امتيازات

الكنيسة والتزاماتها لليهود وعلى رأسهم رؤساء الكهنة والشيوخ ، وترك لهم مطلق التصرُّف فى كل شىء ، كأنه مسافر يترك التصرُّف لوكلائه . حتى إذا اقترب موعد الثمار أرسل عبيده إلى الكرَّامين ليتسلموا ثماره، أى أن الله توقَّع من اليهود ورؤسائهم أن يثمروا فى كنيسته ثمراً طيباً فى الموعد الملائم لذلك ، ولكن هذا لم يحدث منهم ، ومن ثم أرسل عبيده ، وهم أنبياء العهد القديم الذين أرسلهم لتوبيخ اليهود وتذكيرهم بالتزاماتهم. بيد أن الكرَّامين فى المثَل أخذوا عبيد رب البيت وضربوا واحداً وقتلوا آخر ورجموا ثالثاً . وقد كان هذا ما فعله اليهود بالأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم ، إذ ضربوا إرميا وقتلوا إشعياء ورجموا زكريا ابن يهوياداع فى الهيكل . فأرسل رب البيت عبيداً آخرين أكثر من الأولين ، ففعلوا بهم مثل ذلك ، وكان هؤلاء هم يوحنا المعمدان وغيره من الرسل الذين كان نصيبهم من اليهود الضرب والقتل والرجم كذلك . وأخيراً أرسل رب البيت إلى الكرَّامين ابنه قائلا إنهم سيهابون ابنى ، غير أن الكرَّامين حين رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث فهلمُّوا نقتله ونستولى على ميراثه ، ثم أمسكوه وأخذوه إلى خارج الكرم وقتلوه . وهكذا بيَّن مخلصنا فى هذا المثَل بكل وضوح وجلاء أن الله الآب حين تمرَّد اليهود عليه وتكرر اعتداؤهم على رسله ، شاءت إرادته وعنايته ورحمته أن يستخدم آخر وسيلة ممكنة لهداية هؤلاء المتمردين وإعادتهم إلى حظيرته ، إذ أرسل إليهم ابنه الوحيد الحبيب يسوع المسيح ، قائلاً إنهم سيهابونه إذ زوَّده بسلطان أعظم من العبيد معطياً إياه سلطان الدينونة كى يرهبه الجميع . ولكن رؤساء اليهود ، بدلاً من أن يرهبوه حين رأوا سلطانه ، خافوا أن يسلبهم مناصبهم ومكاسبهم فناصبوه العداء وتآمروا عليه قائلين : « هذا هو الوارث ، فهلمُّوا نقتله ونستولى على ميراثه » ، ثم أمسكوه وأخذوه إلى خارج أورشليم التى تمثِّل كرْم الله وكنيسته ، وهناك خارج الباب[1] قتلوه على الصليب . وبعد أن ضرب مخلصنا هذا المثَل لرؤساء الكهنة والشيوخ ترك لهم الحكم على أنفسهم قائلاً لهم : « فمتى جاء رب الكرم فماذا يفعل بأولئك الكرَّامين ؟ » ،

(١) العبرانيين ١٣ : ١٢

فقالوا له على الفور : «إنه سيُهلك أولئك الأشرار شرّ هلاك، ثم يؤجر الكرم لكرّامين آخرين يعطونه الثمار فى أوقاتها » . وهكذا أقرّوا بأفواههم باستحقاقهم للهلاك ، وبعدم استحقاقهم لأن يكونوا وكلاء عن الله فى كنيسته . وهذا ما حلّ فعلاً باليهود ، إذ أهلكهم الله شرّ هلاك على يد الرومان بعد فترة لا تزيد على أربعين سنة ، وسلّم الله كنيسته للوثنيين الذين آمنوا بالمسيح وكان منهم خير وكلاء وأمناء على الوديعة التى أُودعت فى أيديهم . وقد أيّد مخلصنا هذا المعنى بأن سأل رؤساء الكهنة والشيوخ عمّا إذا لم يكونوا قط قد قرءوا فى سفر المزامير النبوءة القائلة إن « الحجر الذى نبذه البناءون هو الذى أصبح رأس الزاوية . من عند الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا»[1] ـ وقد كان هذا الحجر الذى نبذه البنّاؤون هو المسيح الرب إذ نبذه اليهود ورفضوه ، ولكنه أصبح هو حجر الزاوية فى بناء كنيسة العهد الجديد ، وكان هذا من عند الرب وبتدبير منه . وقد كان رفضه أولاً من اليهود ثم ارتفاعه بعد ذلك وتمجيده من الوثنيين أمراً عجيباً ومستغرباً لدى شعب اليهود الذى كان يعدّ نفسه الشعب المختار ، وكان هو الذى ينتظر المسيح ويعلّق عليه رجاءه . ثم طبّق مخلّصنا المثَل صراحة على اليهود، قائلاً لرؤسائهم : « لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سيُنزع منكم ويُعطى لأمة تؤدّى ثماره ، وكل مَن سقط على هذا الحجر تهشّم ، وأما من سقط هو عليه فإنه يسحقه » ، أى أن الله سيطرد اليهود من ملكوته فى الأرض وفى السماء ، ويقبَل فيه الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح والذين سيكونون وكلاء أمناء يوفون التزاماتهم نحو الله كاملة . وكل من رفَضَ المسيح وهو على الأرض بسبب غفلته وعمى بصيرته يهلك ، وأما كل من قاومه وتحدّاه عامداً متعمّداً فإن المسيح يسحقه سحقاً .

وإذ كان هذا الكلام واضحاً لا غموض فيه، فهمه رؤساء الكهنة والشيوخ وعرفوا أن المعلم إنما يعنيهم به، ومن ثم همّوا بأن يقبضوا عليه ويقتلوه ، ولكنهم خافوا من الجمع لأنهم كانوا يعدّونه نبيّاً .

---

(١) المزمور ١١٧ [١١٨] : ٢٢ و ٢٣

الفصل الثانى والعشرون

٢٢ : ١ - ١٤ .

ثم أكّد فادينا المعنى الذى ينطوى عليه المثَل السابق بمثَل آخر، شبّه فيه اللهَ الآب بملك أقام عرساً لابنه وهو يسوع المسيح الذى كثيراً ما لقّبته أسفار العهدين القديم والجديد ، كما أنه كثيراً ما لقّب نفسه، بالعريس . وقد أرسل الملك عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس ، فلم يريدوا أن يأتوا ، فأرسل ثانية عبيداً آخرين قائلاً للمدعوّين هأنذا قد أعددت مائدتى ، وقد ذبحت عجولى ومسمّناتى ، وكل شيء مهيأ فهلمّوا إلى العرس، ولكنهم استهانوا بالأمر ومضوا ، واحد إلى مزرعته والآخر إلى تجارته ، وأمسك الباقون عبيده وأهانوهم وقتلوهم . أى أن الله أرسل خُدّامه وهم أنبياء العهد القديم ليدعوا اليهود الذين كان قد عدّهم شعبه إلى وليمة العرس، أى إلى كل امتيازات عضوية الكنيسة ، وكل بركات العهد الجديد ومنها مواعيد الإنجيل ، وتعزيات الروح القدس ، وسلام الضمير ، وغفران الخطايا، ونعمة الله ومحبته، والرجاء الوطيد فى الحياة الأبدية . وقد سبق أن تحدّث إشعياء النبي عن خيرات الإنجيل بأنها وليمة سمائية[1] . وكان كثير من الطقوس المقررة فى الشريعة يرمز إلى هذه الوليمة[2]. ولكن اليهود رفضوا تلبية هذه الدعوة ، فأرسل الله لهم خُدّاماً آخرين وهم رسل العهد الجديد لإقناعهم بقبول الدعوة . ولكن اليهود قابلوا هذه الدعوة بعدم اكتراث، وانصرفوا إلى اهتماماتهم الدنيوية، فالزارع انصرف إلى زراعته ، والتاجر انصرف إلى تجارته . وأما رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون الذين لم يكونوا زارعين ولا تجاراً ، فقد أمسكوا الرسل وأهانوهم وقتلوهم. فلما سمع الملك بما حدث لعبيده استشاط غضباً وأرسل جنده وأهلك أولئك القتلة وأحرق مدينتهم . وهذا ما فعله الله باليهود وبمدينتهم أورشليم، إذ أرسل

---

(١) إشعياء ٢٥ : ٦ .

(٢) ١ كورنثوس ٥ : ٨ .

إليهم الجنود الرومان فأهلكوهم وأحرقوا أورشليم . ثم قال الملك لعبيده : « إن العرس مهيّأ ولكن المدعوين غير مستحقين ، فاذهبوا مِن ثَمّ إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس » ، فخرج أولئك العبيد إلى الطرقات وجمعوا كل الذين وجدوهم من أشرار وصالحين ، فامتلأ العرس بالجالسين إلى موائد الطعام . أى أن الله حكم على اليهود بأنهم غير مستحقين فحرمهم من ملكوته ، وأرسل رسله لكى يدعوا الوثنيين جميعاً وبغير تمييز لذلك الملكوت ، فاستجاب الوثنيون للدعوة وكانوا كثيرين حتى لقد امتلأت الكنيسة بهم . فلما دخل الملك يشاهد الجالسين رأى هناك رجلاً لا يرتدى ثوب العُرس ، فقال له : « ياصاحبى كيف دخلت إلى هنا بغير ثوب العُرس؟ » فصمت ، فقال الملك عندئذ للعبيد: «أوثقوا يديه وقدميه واطرحوه فى الظلمة الخارجية ، هناك يكون البكاء والصرير على الأسنان » . ويرمز هذا الرجل الذى لا يرتدى ثوب العرس إلى غير المعمّدين المعمودية المسيحية كما يرمز أيضاً إلى المرائين الذين يدخلون الكنيسة ولكنهم لا يتّشحون بالمبادئ المسيحية الحقيقية اللائقة بالكنيسة ، وقد أمكنهم خداع الناس فسمحوا لهم بالدخول ولكن الله فى يوم الدينونة يكشف أمرهم ويوبّخهم على ريائهم ، ثم يأمر الملائكة بأن يلقوا بهم فى جهنم التى ليس فيها قبس واحد من النور وإنما تخيم عليها ظلمة حالكة ، والذين فيها لايفتأون يبكون من الندم والكمد ويصرّون على أسنانهم من الغيظ والحنق . وذلك لأن الذين يدعون كثيرون ، وأما الذين يُختارون فقليلون . أى أن أكثر الناس يُدعون إلى ملكوت الله فلا يجيبون الدعوة أو يتظاهرون بإجابتها فى حين أنهم فى قلوبهم يرفضونها أو لايكترثون بها ، وأما الذين يقبلونها بأمانة وإخلاص من كل قلوبهم ، فأولئك هم الذين يختارهم الله لملكوته وهم قليلون .

٢٢ : ١٥ — ٢٢

وهكذا أخرس فادينا رؤساء الكهنة والشيوخ الذين حاولوا بسلطانهم أن ينكروا عليه سلطانه ، فجاء الفرّيسيون يحاولون بمعرفتهم للشريعة أن يصطادوه بكلمة ، أى أن ينصبوا له فخّاً من كلامه نفسه ، متآمرين فى ذلك مع رؤساء الكهنة

والشيوخ ، فتمّت بذلك النبوءة القائلة : «تآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه»[١] .
وقد كان الدليل على خبث الفرّيسيين ودهائهم أنهم لكى لا تفتضح مؤامرتهم لم يذهبوا إلى الفادى بأنفسهم وإنما أرسلوا إليه تلاميذهم متظاهرين بأنهم يريدون أن يتعلموا منه ، كما أرسلوا معهم قوماً من الهيرودسيين الذين كانوا يدينون بالولاء لقيصر ، متظاهرين بأنهم يريدون أن يعرضوا عليه الخلاف القائم بين الجانبين بشأن دفع الجزية لقيصر ، فقد كان الفرّيسيون يمانعون فى دفعها بسبب تمرّدهم على الدولة الرومانية فى حين كان الهيرودسيون يحتّمون دفعها بسبب ولائهم لهذه الدولة . ولذلك قالوا له : « يا معلم نحن نعلم أنك صادق وتعلّم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد ، لأنك لاتحابى وجه إنسان ، فقل لنا إذن ماذا ترى ؟ هل يحلّ دفع الجزية لقيصر أو لا ؟ » . وعلى الرغم من أن السيد المسيح كان بالفعل معلّماً فاضلاً ، وكان صادقاً ويعلّم طريق الله بالحق ولايبالى بأحد لأنه لايحابى وجه إنسان ، فإنهم لم يكونوا مخلصين فى توجيه هذه العبارة إليه وإنما كانوا يظنون أنهم بذلك يتملقونه ليسهل عليهم اصطياد كلمة منه يدينونه بها حين يردّ على سؤالهم بشأن دفع الجزية لقيصر . وقد كان السؤال بالفعل يخفى فى طياته فخّاً ، لأن الرومان كانوا قد أخضعوا اليهود لسلطانهم وفرضوا عليهم الجزية كمظهر من مظاهر تسلّطهم عليهم ، فى حين كان اليهود يرون فى أنفسهم أنهم ذرّية إبراهيم وأنهم لم يُستعبدوا لأحد قط[٢] ، ومن ثم كانوا متمردين على الرومان وكارهين دفع الجزية لهم . فإن أجاب السيد المسيح بأنه لايحلّ دفع الجزية اتهموه لدى الرومان بأنه متمرد على قيصر ، وبذلك ينجحون فى إهلاكه ، وإن أجاب بأنه يحلّ دفع الجزية أغضب بذلك اليهود وصدمهم فى كبريائهم ، وبذلك ينجحون فى القضاء على حب الشعب له . بيد أن فادينا تبيّن على الفور الفخ الذى نصبوه له ، وقد أدرك خبثهم فقال لهم : « لماذا تجرّبوننى يامراؤون ؟ » . ثم تجنّب هذا الفخ وأعطاهم فى الوقت نفسه إجابة كاملة عن سؤالهم ، إذ طلب

---

(١) المزمور ٢ : ٢

(٢) يوحنا ٨ : ٣٣

منهم أن يأتوا إليه بقطعة من النقود الرومانية التى كان يتحتّم على اليهود أن يقدّموها سداداً للجزية المفروضة عليهم ، فأتوه بدينار ، وهو عملة فضية كانت تحمل صورة الإمبراطور واسمه ، وكان تعامُل اليهود بها يحمل فى ذاته الدليل على اعترافهم بسلطة الإمبراطور عليهم وقبولهم لهذه السلطة، ولذلك قال لهم مخلّصنا : « لمن هذه الصورة والكتابة ؟ » فقالوا له : « لقيصر »، وعندئذ قال لهم : « أعطوا إذن ما لقيصر لقيصر وما لله لله »، أى ما دام هذا المال لقيصر فردّوه لقيصر ، لأن قبولكم التعامل بما لقيصر يتضمّن قبولكم لسلطان قيصر ، ومن ثَمّ لم يعد هناك داع ولا مجال لمناقشة هذا السلطان ، لأنكم قبلتموه بالفعل . وإذ كانت مملكة المسيح ليست من هذا العالم فانه لم يتدخل قط فى مناقشة السلطات العالمية، بل أوصى بالخضوع لهذه السلطات . بيد أن الناس حين يعطون هذه السلطات حقها لاينبغى أن يدفعهم ذلك إلى التقصير فى حق الله ، وإنما يجب أن يعطوا ما لله لله . وقد كانت هذه إجابة حصيفة وسديدة لم يجد فيها خصوم المسيح منفذاً ينفذون منه إلى لومه أو اتهامه أو إغضاب الرومان أو اليهود عليه ، بل على العكس كان فيها ما أحبط مؤامرتهم فتملكتهم الدهشة من قدرته وحكمته ، وتركوه وانصرفوا خجلين متخاذلين .

٢٢ : ٢٣ – ٣٣

بيد أن الصدّوقيين لم يلبثوا أن جاءوا إلى مخلّصنا وحدهم، بعد أن أخرس رؤساء الكهنة والشيوخ والفرّيسيين على التوالى . وقد كان الصدّوقيون يقولون إنه ليس هناك قيامة بعد الموت ولا دينونة ولاثواب ولاعقاب ، فليس ثمّة روح غير الله[1] ، ولا شىء سوى المادة والحركة ، ومن ثم انغمسوا فى الشهوات واللذات، وكانوا عند اليهود كالأبيقوريين عند اليونان . وإذ كانت تعاليم مخلّصنا تنصبّ كلها على انتظار القيامة والحياة الأخرى، جاء الصدّوقيون إليه لمناوأته، لأنهم على الرغم من عداوتهم للفريسيين اتحدوا معهم ضده ، قاصدين مقاومته ومقاومة تعاليمه . وقد دفعهم ذلك إلى أن يطرحوا عليه سؤالاً يقوم على افتراض سقيم

(١) الأعمال ٢٣ : ٨

وسخيف ، مؤداه أن سبعة إخوة كان أولهم قد تزوج امرأةثم مات بغير نسل ، فتزوجها أخوه عملاً بوصية موسى الذى قال بأنه إن مات رجل بغير ولد فليتزوج أخوه زوجته ليقيم نسلاً لأخيه . ثم لم يلبث هذا الأخ أن مات فتزوجها الأخ الثانى ، ثم مات فتزوجها الثالث ، وهكذا حتى السابع ، ثم أخيراً ماتت الزوجة أيضاً ، ومن ثم ففى القيامة لمن من السبعة تكون زوجة ، إذ كانوا جميعاً أزواجها ؟ . وقد قصدوا بهذا الافتراض وهذا السؤال أن يثبتوا أنه لن يستطيع أن يحدّد لمن من السبعة تكون زوجةً فى القيامة ، ومن ثَمّ فليس هناك قيامة ، وليس هناك حياة أخرى . وبذلك ينقضون تعاليمه ، بل ينقضون الأساس الذى أقام عليه هذه التعاليم .وقد كانت فكرتهم عن القيامة والحياة الأخرى قد أخذوها عن الفرّيسيين ، وكان هؤلاء يعتقدون أن الإنسان سيحيا فى السماء حياة جسدية شهوانية كحياته على الأرض ، ولذلك صحّح لهم مخلّصنا خطأهم ووبخهم على جهلهم قائلاً لهم إنهم قد ضلُّوا إذ لا يعرفون الكتب ولا قوة الله ، لأن الكتب قد أكّدت أنه ستكون هناك قيامة وحياة أخرى ، وأن النفس خالدة ، كما يتّضح من أقوال حزقيال النبي[1] ودانيال النبي[2] ، ولأن الله قادر على أن يغير الجسد المادى إلى جسد غير مادى ، ولذلك فإنهم فى القيامة لا الرجال يتخذون زوجات ، ولا النساء يتخذن أزواجاً ، وإنما يكونون كملائكة الله فى السماء ، أى سيكونون ذوى أجساد روحانية لا تعرف الشهوة ولا تحتاج إلى إشباعها ، ولا تعرف الفناء ولا تحتاج إلى اجتنابه بالتناسل . فلا دافع إذن يدفعهم إلى الزواج ولا داعى يدعوهم إليه . وإذ كان الصدّوقيون لا يؤمنون من التوراة إلا بأسفار موسى الخمسة ، فقد أحالهم مخلصنا على قول الله المدوّن فيها ، إذ خاطب موسى من العلّيقة قائلاً : « أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » ، وإذ كان هؤلاء الثلاثة قد ماتوا منذ زمن بعيد ، فقد دل هذا القول على أنهم ما زالوا أحياء ، وأنه هو إلههم الآن وهم فى السماء ، كما كان إلههم فى الماضى حين كانوا على الأرض . لأنهم لو كانوا قد تلاشوا بالموت لتلاشت علاقة الله بهم كإلههم ، ومن ثم فليس الله إله أموات

---

(١) حزقيال ٣٧ : ١ — ١٤

(٢) دانيال ١٢ : ٢

وإنما هو إله أحياء ، وإن كانت روح الإنسان تبقى بعد موته متمتعة بالحياة ، فهذا دليل على خلود الروح ، وعلى أن هناك قيامة . وقد أبكمت هذه الإجابة الصدُّوقيين فصمتوا . وأما الحاضرون الذين سمعوا هذه المناقشة فقد بُهتوا من تعليم مخلِّصنا ، لأنه كان تعليماً جديداً عليهم ، ولأنه كان يحمل أرفع المعاني وأسماها .

٢٢ : ٣٤ — ٤٠

ومع أن مخلصنا كان منذ قليل قد ألجم الفريسيين وأفحمهم واضطرهم إلى الانسحاب من أمامه منهزمين ، فإنهم حين سمعوا أنه أفحم الصدُّوقيين انضموا مرة أخرى إليهم ضده. وقد تقدَّم إليه واحد منهم وكان من علماء الشريعة المتفقِّهين فيها ، وسأله ليحرجه قائلاً : « يا معلم أية وصية هي العظمى في الشريعة ؟ ». وكان هذا السؤال موضع نقاش وجدال مستمر بين علماء الشريعة . فقال له المسيح : « أن تحب الربَّ إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي الوصية العظمى والأولى . والوصية الثانية التي تماثلها هي أن تحبَّ قريبك كنفسك ، فبهاتين الوصيتين تتعلق الشريعة كلها وأقوال الأنبياء » ، وبذلك أوضح معلِّمنا أن المحبة هي الصفة الأساسية التي تؤسَّس عليها كل الصفات الأخرى ، ولذلك ينبغي الحصول عليها أولاً . فمحبة الله هي أول وأعظم الوصايا ، وهي خلاصة القسم الأول من الوصايا العشر ، لأن الطاعة لهذه الوصية هي أساس الطاعة لسائر الوصايا ، ومحبة القريب هي خلاصة القسم الثاني من الوصايا العشر ، وهي تماثل محبة الله لأنها مؤسسة عليها وصادرة منها ، ولأن محبة الإنسان لأخيه الإنسان هي الدليل والعلامة على محبته لله . ومن ثم فهاتان الوصيتان هما أساس الشريعة وأقوال الأنبياء ، أي أساس الكتاب المقدَّس كله ، لأن المحبة هي ثمرة الإيمان .

٢٢ : ٤١ — ٤٦

وإذ رأى معلِّمنا أن مناقشات الفرِّيسيين كلها معه تدل على عدم معرفتهم لحقيقة شخصيته أو عدم اعترافهم بها ، أراد أن يوجههم إلى معرفة هذه الحقيقة

(١) المزمور ٨٨ [٨٩] : ٣٥ و ٣٦ (٢) إشعياء ٩ : ٧ ؛ ١١ : ١

إن كانوا غير عارفين ، وأن يوبّخهم على عدم اعترافهم بها إن كانوا غير معترفين ، فسألهم قائلاً : « ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن مَن هو؟ » . وقد كان فى استطاعتهم أن يجيبوا بسهولة عن هذا السؤال ، إذ كانوا يعرفون من دراسة التوراة أن المسيح هو ابن داود ، وقد ورد ذلك واضحاً فى المزامير[١] وفى سفر إشعياء النبى[٢] ، وغيره ولذلك أجابوه قائلين إنه « ابن داود » وعندئذ قال لهم : «فكيف إذن يدعوه داود بالروح ربّى قائلا : قال الربُّ لربّى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك تحت قدميك[٣] ؟ فإن كان داود إذن يدعوه ربه فكيف يكون ابنه ؟ » . وقد أراد معلّمنا أن يوضح لهم حقيقة كانوا لا يعرفونها أو كانوا يرفضون التسليم بها وهى أنه كما أن المسيح هو ابن داود بالجسد، فإنه ابن الله قبل كل شىء ، فهو ابن داود وهو ربه فى الوقت ذاته ، وإلا فكيف يقول عن ابنه إنه ربه إن لم يكن يعرف بروح النبوّة حقيقة شخصية المسيح الذى سيأتى من نسله هو حسب الجسد؟ . وإذ أربك معلمنا الفرّيسيين بهذا السؤال وأظهر لهم جهلهم وعمى بصائرهم ، لم يجرؤ أحد منذ ذلك اليوم على أن يسأله مرة أخرى .

الفصل الثالث والعشرون

٢٣ : ١ - ١٣

ثم وجّه مخلّصنا خطابه إلى جموع الشعب وإلى تلاميذه ، يصحح فكرتهم الخاطئة عن الكتبة والفرّيسيين ، إذ كانوا مخدوعين فيهم ، وكانوا يعتقدون أنهم مثال التقوى والورع ، فقال لهم إنهم يملكون حقًّا سلطان تفسير الشريعة ، لأنهم جلسوا على كرسى موسى كمعلّمين وقضاة ، فأقوالهم ملزمة للناس ، ولكنهم هم أنفسهم لا يعملون بما يقولون . ولذلك فليحفظوا ما يقوله الكتبة والفريسيون ،

(١) المزمور ١٠٩ [١١٠] : ١

ولكنهم لا ينبغى أن يتمثّلوا بهم فى أعمالهم ، لأن أعمالهم تناقض أقوالهم . فهم يفرضون على الناس فى أمور الدين فرائض والتزامات ثقيلة يعسر على الناس احتمالها ، ويدقّقون فى تطبيقها تدقيقاً صارماً ، ويوقعون على من يتهاون فيها أشد العقوبات ، ومع ذلك لا يطبقون شيئاً من هذه الفرائض والالتزامات على أنفسهم ولا يعملون بها ، فلا هُم أراحوا الناس منها ، ولا هُم شاركوا الناس أقلّ مشاركة فى احتمالها . فكل أعمالهم لم يكونوا يعملونها إلا لمجرد الرياء والتظاهر بالتقوى أمام الناس ليمدحوهم ويبجلوهم . فكانوا لهذه الغاية يعرّضون عصائبهم ويطيلون أهداب ثيابهم . وكانت العصائب قصاصات من الورق يكتبون عليها فقرات معيّنة من الشريعة[1] ، ويضعونها فى غلاف من الجلد ويعصبون بها جباههم أو أذرعهم ، عملاً بتقليد الشيوخ الذين سنّوا هذه السُّنة مطبقين بها تطبيقاً حرفيًّا العبارة الرمزية التى وردت فى سفر الخروج ، إذ قال موسى للشعب : « اذكروا هذا اليوم الذى فيه خرجتم من مصر ، من بيت العبودية . . . وتخبر ابنك فى ذلك اليوم قائلاً من أجل ما صنع لى الرب حين أخرجنى من مصر ، ويكون لك علامة على يدك وتذكاراً بين عينيك لكى تكون شريعة الرب فى فمك[2] » . فهذه العبارة لا تتضمّن أكثر من توصية اليهود بالتمسُّك بشريعتهم وبذكرى يوم خروجهم من مصر ، كأنهم نقشوها على أذرعهم أو ربطوها بين أعينهم ، ولكن شيوخ اليهود بدلاً من الاهتمام بتنفيذ المعنى الذى ينطوى عليه هذا النص ، أمروا الناس بأن ينفّذوه تنفيذاً حرفيًّا بوضع تلك العصائب . ولكى يميّز الكتبة والفرّيسيون أنفسهم عن سائر الناس عرّضوا تلك العصائب لتكون دليلاً على أنهم أعظم قداسة وأكثر دقة فى تطبيق الشريعة . وأما الأهداب فكانت خيوطاً مضمومة عند أطرافها ، يضعها اليهود فى أذيال ثيابهم لتمييزهم عن سائر الأمم وتذكيرهم بوصايا الله لهم[3] ، ولكى يميز الكتبة والفرّيسيون أنفسهم عن سائر الناس أطالوا تلك الأهداب لتكون دليلاً كذلك على أنهم اعظم قداسة وأكثر دقة

(١) الخروج ١٣ : ٢ – ١١ ؛ ١٣ – ١٦ ؛ التثنية ٦ : ٤ – ٩ ؛ ١١ : ١٣ – ٢١

(٢) الخروج ١٣ : ٣ و ٨ و ٩ (٣) العدد ١٥ : ٣٨ – ٤٠

فى تطبيق الشريعة . وقد اصطنعوا مظاهر العظمة والسلطان والتعالى ، فكانوا يستأثرون لأنفسهم بالمجالس الأولى فى الولائم والمقاعد الأمامية فى المجامع ، كما كانوا ينتظرون من الناس أن يستقبلوهم بمظاهر الإجلال والتكريم فى الشوارع والأسواق فيفسحوا لهم الطريق ، ويخاطبوهم بألقاب التكريم والتعظيم قائلين فى لغتهم الآرامية « ربُّونى . ربُّونى » أى «يا معلم . يا معلم» . وقد كانوا يعطون هذا اللقب أهمية عظمى ويلزمون الناس إلزاماً بأن يوجهوه إليهم ، حتى لقد قيل إنهم كانوا يقولون إن من يخاطب فرِّيسيًّا بغير هذا اللقب يثير غضب العظمة الإلهية ويتسبَّب فى ابتعاد الله عن بنى إسرائيل . وقد حذَّر مخلِّصنا تلاميذه من أن يتشبهوا فى ذلك بالكتبة والفريسيين ، فيشتهوا هذا اللقب أو يطلبوا إلى الناس أن يلقبوهم به ، تمييزاً للتلاميذ عن سائر الناس ، أو تمييزاً لواحد من التلاميذ أنفسهم عن الآخر ، لأنهم جميعاً إخوة متساوون ، لا فضل للواحد منهم على الآخر . كما أنه لا يصح أن يتخذ أحد التلاميذ لقب « المعلِّم » لنفسه ، كما لو كان هو المعلِّم الأعظم وصاحب التعليم الأصيل ، فى حين أن جميع التلاميذ لا يُعلِّمون بتعليم يخصُّهم هم . فالتعليم المسيحى ليسْ لهم ، وإنما التعليم الذى يعلِّمونه هو تعليم المعلِّم الأعظم وحده ، وهو المسيح له المجد . بيد أن هذا لا ينفى وجود معلِّمين للكنيسة يعلِّمون تعاليم السيد المسيح . وقد أشار بولس الرسول إلى هذا المعنى بقوله إن السيد المسيح قد « أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشِّرين والبعض رعاة ومعلمين[١] » . كما أشار إلى هذا المعنى بقوله « فوضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلِّمين[٢] » . وكذلك جاء فى أعمال الرسل أنه «كان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلِّمون[٣] » . وكما نهى المسيح تلاميذه عن مطالبة الآخرين بأن ينعتوهم بمثل هذا اللقب ، نهاهم كذلك عن أن ينعتوا هم أحداً بأنه أبوهم ، أى أبو ديانتهم ومؤسِّسها ، ومن ثَم فهو صاحب سلطان عليهم ، لأن أباهم بهذا المعنى واحد هو الآب الذى فى السماوات ، لأنه

---

(١) أفسوس ٤ : ١١ و ١٢

(٢) ١ كورنثوس ١٢ : ٢٨

(٣) الأعمال ١٣ : ١

أبو ديانتهم ومؤسسها ، وهو وحده صاحب السلطان الأعلى عليهم . وليس هذا معناه أنه أنكر عليهم بنوتهم لآبائهم فى الجسد لكنه يريد أن يعلمهم أن والديهم لم يعد لهم عليهم سلطان فى التعليم أو فى تدبير الكنيسة ، فهم فى التعليم والتدبير يستلهمون إرادة الآب السماوى وحده . على أنه مما تجدر ملاحظته أن هذا الأمر مُوَجَّه إلى تلاميذ المسيح وحدهم لا إلى كافة المؤمنين ، ولهذا فإن الرسل وخلفاء الرسل من البطاركة والأساقفة لا يدعون لهم أباً على الأرض ، ولكن يمكن لغيرهم أن يدْعوهم آباء روحيين وهم أيضاً يمكنهم أن يدعوا المؤمنين أبناء روحيين لهم . كذلك كان يوحنا الرسول يدعو المؤمنين « يا أولادى » (يوحنا ٢ : ١) ، (٣ : ١٨) والقديس بولس أيضاً يدعو المؤمنين « أولادى » (١ كورنثوس ٤ : ١٤) ويدعو تلميذه تيموثيئوس « ابنى الحبيب » (١ كورنثوس ٤ : ١٧) ، (٢ تيموثيئوس٢ : ١) . ولا يصح أن ينعت التلاميذ أنفسهم أو أن ينعتهم الناس بأنهم مدبّرون ، لأن مدبّر الجميع واحد هو المسيح . فلا يليق بالتلاميذ على الإجمال أن يتطلعوا إلى العظمة العالمية فى أى صورة من صورها ، لأن العظيم فى المفهوم المسيحى هو الذى يخدم الآخرين ، والأعظم فى الكنيسة هو الأكثر خدمة لسائر أعضائها ، ولأن من رفع نفسه اتّضع ، أى أن من تكبّر وطمع فى ارتفاع المكانة ليخدمه الناس فى هذا العالم كان جزاؤه الهوان والضعة فى العالم الآخر . ومَن تواضَع ارتفع ، أى أن من سلك مسلك التواضع وجعل كل همه أن يخدم الناس فى هذا العالم ، كان جزاؤه الكرامة والرفعة فى العالم الآخر . ثم وجّه مخلصنا سبع ويلات للكتبة والفرّيسيين ، فعلى الرغم من أنه جاء ليبارك وأحبّ أن يبارك إلا أنه لم يجد بُدّاً من أن يصبّ جام غضبه ونقمته على الأشرار الذين رفضوا بركته وبرّه وأبوا إلا أن يظلوا أشراراً . فلم يفتأ يكرّر قوله لهم : « الويل لكم أيها الكتبة والفرّيسيون المراؤون » ، إذ كانت صفاتهم الشريرة كلها تتلخّص فى رذيلة الرياء ، وهى أساس الرذائل كلها ، لأنها تهدم كل فضيلة فى الدنيا ، وتؤدى إلى الهلاك فى الآخرة . وكان لكل من الويلات التى صبّها مُخَلِّصُنَا على الكتبة والفرّيسيين سبب يتضمّن جريمة يرتكبونها ويبرهن

على الرياء الذى يتّصفون به ، ويسوّغ غضب المسيح عليهم ودينونته لهم :

(١) فالكتبة والفرّيسيون يغلقون ملكوت السماوات أمام الناس فلا هُم يدخلون ولايدعون الداخلين يدخلون ، أى أنهم يبذلون كل ما فى وسعهم لمنع الناس عن الإيمان بالمسيح ودخول ملكوته ، فى حين أن هذا كان من واجبهم لأنهم عرفوا أكثر من غيرهم ما قالته نبوءات الأنبياء وسائر أسفار العهد القديم عن مجىء المسيح وعلامات مجيئه ، وكان بوسعهم أن يدركوا بحكم معرفتهم هذه أن المسيح قد جاء ، ويدعوا الناس إلى الإيمان به . ولكن كبرياءهم ومطامعهم قد أعمت بصـــائرهم فرفضوا الإيمان به وقاوموا الذين أرادوا الإيمان به .

٢٣ : ١٤

(٢) وقد جعل الكتَبة والفرّيسيون من التظاهر بالتدُّين والتقوى ستاراً لتحقيق مطامعهم وإشباع شهواتهم ، فهم يطيلون أمام الناس صلواتهم متخذين صورة القداسة والورع ، فيقع فى حبائلهم الضعفاء والبسطاء من الناس ولا سيما الأرامل اللاتى فقدن أزواجهن واحتجن لمن يرعى شئونهن ، فلا يلبثون أن يأكلوا بيوتهن ويبتلعوا أموالهن ، ويصبحوا أثرياء عن طريق المتاجرة بمظاهر الدين وخيانة الذين ائتمنوهم ، مع أن واجبهم كان يقضى بتعليم الدين وإقامة أنفسهم مثالاً للأمانة والعفة والعدل ، ولذلك فإنهم سينالون دينونة أعظم من دينونة سواهم من الناس فى يوم الدين .

٢٣ : ١٥

(٣) وبينما كان الكتَبة والفرّيسيون ألدّ الأعداء لتجديد النفوس بانضمامها إلى المسيحية ، كانوا فى غاية النشاط لتضليلها وضمّها إلى زمرتهم الضالّة ، فكانوا فى سبيل هذه الغاية يجوبون البحر والبرّ ليضمّوا واحداً إلى ديانتهم ، لا لمجد الله وخير النفوس ، وإنما لينالوا المدح من الناس ، حتى إذا انضمّ هذا الواحد إليهم لقّنوه مبادئهم وتعاليمهم وجعلوه يتشبع بأخلاقهم وطبائعهم ، حتى

ليفوقهم فى شرِّهم وتعصُّبهم ورياُئهم، وبذلك يصبح مستحقًّا لجهنم ضعف ماهم يستحقون .

٢٣ : ١٦ — ٢٢

(٤) وكان الكتبة والفرِّيسيون بسبب تكالبهم على اكتساب المنافع العالمية وتحقيق المصالح الشخصية يبتدعون مبادئ فى الدين يُضلُّون بها الشعب ، ولذلك نعتهم مخلصنا بالقادة العُميان ، أى المشيرين الفاسدين المفسدين ، لأنهم كانوا يقولون للناس إن من أقسم بالهيكل فلا عليه ، وأما من أقسم بذهب الهيكل فقد التزم بقَسَمه ، وأن من أقسم بالمذبح فلا عليه ، وأما من أقسم بالقربان الذى على المذبح فقد التزم بقسمه . وقد دلَّلوا بذلك على غباوتهم وعماهم . لأن الهيكل أعظم من الذهب الذى فى الهيكل ، إذ أنه هو الذى يسبغ القداسة عليه ، ولأن المذبح أعظم من القربان الذى على المذبح نباتاً كان أو حيواناً ، إذ أنه هو كذلك الذى يسبغ القداسة عليه . فمن أقسم إذن بالمذبح فقد أقسم به وبكل ما عليه ، ومن أقسم بالهيكل فقد أقسم به وبالساكن فيه ، ومن أقسم بالسماء فقد أقسم بعرش الله وبالجالس عليه . فعلى الرغم من أنهم لايصح لهم أن يقسموا بالمذبح أو بالهيكل أو بالسماء ، لأنها كلها تتصل بالله الذى لايصح القسم باسمه ، فإنهم إذ أقسموا فقد التزموا بقسَمهم ، ولايصح الحنث بالقَسَم فى أى حال من الأحوال. ولكن الكتبة والفريسيين أباحوا ذلك وفضَّلوا الذهب على الهيكل ، والقربان على المذبح ، لتشجيع الشعب على تقديم الذهب للهيكل والقربان للمذبح ، لأن فى ذلك منفعة شخصية لهم . وهكذا كانوا يحكمون على الأمور بأنها محلَّلة أو محرَّمة حسب هواهم ولخدمة أغراضهم وشهواتهم ولو كان فى ذلك تضليل للشعب الذى تبعهم ، وخيانة لله الذى ائتمنهم .

٢٣ : ٢٣ — ٢٤

(٥) وكان الكتَبة والفرِّيسيون حريصين على أن يدقِّقوا كل التدقيق فى أصغر أمور الشريعة ، كأن يؤدوا عشور أتفه الأشياء كالنعنع والشبث والكمُّون ، لأن تدقيقهم فى ذلك لايكلِّفهم كثيراً ، فى حين أنه يضفى عليهم هالة من التقوى ،

ويجلب لهم المدح والإكبار من الناس، في الوقت الذى يغفلون فيه جوهريات الشريعة وهى العدل والرحمة والإيمان ، لأن فى مراعاتهم لها خسراناً للمنافع ، وحرماناً من الشهوات . فى حين أنهم كان يجب أن يحرصوا على التدقيق فى كل أمور الشريعة صغيرها وكبيرها على السواء . ولكنهم فعلوا كمن يحرص على أن يتجنَّب ابتلاع البعوضة الضئيلة جدًّا فيحتجزها فى المصفاة ، وهو لايتورَّع عن ابتلاع الجمل الضخم . ولذلك عاد مُخَلِّصُنَا فنعتهم بأنهم قادة عُميان ، لفساد تعليمهم وعمَى بصيرتهم .

٢٣ : ٢٥ – ٢٨

(٦) وكان الكتبة والفرِّيسيون يتمسكون بمظهر الديانة دون جوهرها ، فكانوا يحرصون جدًّا على التظاهر بالتقوى والصلاح أمام الناس ، فى حين أن باطنهم ممتلئ شرًّا وفساداً . فكانوا بذلك كمن يحرص على أن تكون آنيته نظيفة وطاهرة من الخارج ولكنه يتركها قذرة ودنسة من الداخل ، وكان الأحرى به أن ينظِّف داخلها ويطهِّره أولاً ، حتى يكون خارجها نظيفاً وطاهراً أيضاً ، لأن الداخل بالنسبة للإنسان هو الذى يجعل الخارج شبيهاً له وعلى منواله . كما أنهم كانوا بذلك يشبهون القبور المبيَّضة التى تبدو من الخارج جميلة ، فى حين أنها من الداخل ممتلئة عظام أموات وكل نجاسة ، فهم يبدون للناس فى ظاهرهم أبراراً ، وهم فى باطنهم ممتلئون رياء وإثماً .

٢٣ : ٢٩ – ٣٦

(٧) والكتبة والفرِّيسيون يتظاهرون بتكريم ذكرى الأنبياء والصدِّيقين السابقين ، فأقاموا لهم قبوراً ومدافن جديدة مزيَّنة ، وأظهروا الندم على ما اقترفه آباؤهم إذ قتلوا هؤلاء الأنبياء والصدِّيقين ، قائلين إنهم لو كانوا فى أيام آبائهم لما كانوا شركاء لهم فى دمهم . فهم بذلك شهود على أنفسهم بأنهم أبناء قتَلة الأنبياء . ولقد كانوا يتظاهرون باستنكار ما فعله آباؤهم ، فإنهم هم أنفسهم كانوا فى ذلك الوقت يتآمرون على قتل المسيح الذى شهد له جميع الأنبياء . ولذلك قال لهم مخلِّصنا : « فاملأوا أنتم إلى الحافَّة إذن مكيال

آبائكم » ، أى استمروا فى مؤامرتكم لكى تضيفوا إلى خطايا آبائكم ما يجعلها تفيض من كأس أناة الله وحلمه فيصبّ جام غضبه عليكم ، ولذلك قال لهم « أيها الثعابين بنو الأفاعى كيف تفلتون من دينونة جهنم ؟ » ، فجمع فى هذه الكلمات الويلات السبعة التى نطق بها على الكتبة والفرّيسيين . فقد نعتهم بأنهم ثعابين لأنهم كانوا فى غاية المكر والدهاء والإيذاء كالثعابين ، وبأنهم بنو الأفاعى لأنهم كانوا فى هذه الصفات إنما يشبهون آباءهم الذين كانوا يتّصفون بصفات الأفاعى المتوحشة السامّة القاتلة . فلا مفرّ من أن يلاقوا مصيرهم المحتوم الذى لن يستطيعوا أن يفلتوا منه ، وهو الهلاك فى جهنم . ولكنه قبل ذلك وعلى الرغم من ذلك سيمنحهم الامتحان الأخير فيرسل إليهم فى العهد الجديد أنبياء وحكماء ومعلّمين كأنبياء وحكماء ومعلمى العهد القديم ، بل يفوقونهم ، بيد أنه رأى مقدّماً أنهم سيقتلون منهم فريقاً ، ويصلبون فريقاً ثانياً ، ويجلدون فريقاً ثالثاً فى مجامعهم ، ويطردونهم من مدينة إلى مدينة ، كى يقع عليهم وزر كل دم زكىّ سُفك على الأرض من دم هابيل البارّ إلى دم زكريا بن براخيا الذى قتلوه بين الهيكل والمذبح . فهو يحسب عليهم خطايا آبائهم لأنهم اقتدوا بهم ، وهو يؤرّخ لهذه الخطايا منذ مقتل هابيل البارّ بن آدم الذى يبدأ به عصر الشهداء الذين استشهدوا من أجل البرّ ، إلى مقتل زكريا ابن براخيا الذى قيل إنه أبو يوحنا المعمدان . ثم قال مخلّصنا لهم : « الحق أقول لكم إن هذا كله سيقع على هذا الجيل » . أى أن إثم هذا الدم المسفوك كله ، والقصاص الذى يستحقه ، سيقع على جيل اليهود الذى كان قائماً فى ذلك الحين ، لأن الله سيحاسب الأبناء على الجرائم التى ارتكبوها هم والجرائم التى ارتكبها آباؤهم من قبلهم لأنهم وافقوا عليها ، وسيكون هذا الحساب سريعاً ، حتى إن بعض السامعين سيرونه . وسيكون مروّعاً حتى إنه ليؤدى إلى هلاك اليهود وخراب بلادهم خراباً تامّاً .

٢٣ : ٣٧ — ٣٩

وهنا راح مخلّصنا يرثى أورشليم رثاء حارّاً ومريراً ، قائلا لها : « يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم من مرة أردت أن أجمع

بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا ، هو ذا بيتكم يُترك لكم خراباً ، لأنى أقول لكم إنكم منذ الآن لاترونني حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » . وقد كان فى هذا الرثاء يوبّخ أورشليم ، ولكنه كان فى الوقت نفسه يئن عليها ويتوجع من أجلها بسبب الخراب الذى سيحل بها ، لأنها قتلت الأنبياء ورجمت الرسل الذين أرسلهم الله إليها ، وقد وجّه إليها هذه التهمة بصفة خاصة لأن فيها كان ينعقد مجلس السنهدريم الذى كان له وحده أن يصدر الحكم بالموت ، ولذلك قيل إنه « لم يهلك نبى خارج أورشليم »[1] وقد رفضت أورشليم المسيح وبشارته ، مع أنه طالما حاول أن يجمع بنيها حوله وتحت جناحى كنيسته ، وكان فى ذلك حنوناً ورقيقاً ومحبّاً ، حنان الدجاجة ورقّتها ومحبّتها لفراخها ، وهى تجمعهم تحت جناحيها لتحميهم وتكفل لهم الراحة والطمأنينة والسلام . وقد حاول المسيح ذلك مراراً لأنه صعد إلى أورشليم مرات كثيرة يبشّر بنيها ويعلّمهم ويشفى بالمعجزات مرضاهم ، ولكنهم رفضوا ولم يريدوا أن يقبلوا النعمة التى قدّمها إليهم أو الرحمة التى قصد بها أن يجمع شملهم فى مملكته المباركة ، التى ليست هى مملكة الأرض ، وإنما هى ملكوت السماوات . وإذ رفضوا المسيح رفضهم المسيح وترك لهم مدينتهم وهيكلهم ، بعد أن أصدر عليهما بصفته الديّان حكمه بالهلاك والخراب ، وبالفعل لم تمض أربعون سنة منذ ذلك الحين حتى حل بأورشليم وهيكلها وشعبها أبشع هلاك وخراب شهدته مدينة أوشهده شعب فى تاريخ البشر . ثم ودّعهم المخلّص الوداع الأخير ، قائلاً إنه سيرتحل عنهم إلى العالم غير المنظور فلن يروه حتى يأتى فى مجيئه الثانى يوم القيامة فتستقبله كل شعوب الأرض فى ذلك اليوم هاتفة : « مبارك الآتى باسم الرب » .

(١) لوقا ١٣ : ٣٣

الفصل الرابع والعشرون

٢٤ : ١ - ٢

ثم خرج سيدنا منصرفاً من الهيكل . وإذ كان هذا الهيكل من أروع معابد العالم فى ذلك الزمن بأحجاره الضخمة وزخارفه الفاخرة ، بهر أعين التلاميذ الذين كانوا قوماً بسطاء فراحوا يستوقفون نظر معلمهم على أبنيته ، معبرين عن إعجابهم ودهشتهم ، ظانين أنه سيشاركهم فى الإعجاب والدهشة ، ولكنه صدمهم بقوله « أترون هذا كله ؟ الحق أقول لكم إنه لن يُترك هنا حجر على حجر لايُهدم » ، أى أنه سيخرب خراباً تامًّا بحيث لايبقى فيه حجر على حجر. وقد تم هذا حرفيًّا إذ هدم الرومان الهيكل وحرثوا الأرض التى كان قائماً عليها حتى لم يبق له أثر ، وبذلك تمت أيضاً نبوءة ميخا النبى إذ قال لليهود : « إنه بسببكم تُفلح صهيون كحقل ، وتصير أورشليم خراباً »[١].

٢٤ : ٣

وفيما كان سيدنا جالساً على جبل الزيتون سأله تلاميذه على انفراد عن الموعد الذى تتم فيه نبوءته عن خراب أورشليم ، كما انتهزوا هذه الفرصة ليسألوه كذلك عن علامة مجيئه الثانى الذى تكلم عنه قبل خروجه من الهيكل . بيد أن المعلم لم يشأ أن يذكر لهم الموعد المقدر لخراب الهيكل ، لأنه — كما قال لهم بعد قيامته — ليس لهم أن يعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه[٢] . بيد أنه لما كان يليق بهم — كما سبق أن علمهم — أن يعرفوا علامات الأزمنة[٣]،

(١) ميخا ٣ : ١٢
(٢) الأعمال ١ : ٧
(٣) متى ١٦ : ٣

تنبّأ لهم عن علامات خراب الهيكل وخراب أورشليم وسقوط الأمة اليهودية وتأسيس الكنيسة المسيحية . ولكن هذه النبوءة تشمل مدى أبعد فتمتد تحت رمز خراب الهيكل وأورشليم إلى انتهاء العالم وقيام الدينونة العامة . فهى كغيرها من النبوءات تشير فى بعض فقراتها إلى الرمز ، وتشير فى البعض الآخر إلى المرموز إليه ، ولكنها تنطبق فى ختامها على المرموز إليه بصفة خاصة . وقد تنبأ المخلّص هنا بأمور عدّة ستتم ، وقد تمّت بعد ذلك بالفعل :

٢٤ : ٤ — ٥

(١) فتنبأ بظهور المسحاء الكذّبة قائلا لتلاميذه : « احذروا من أن يضلّكم أحد . لأن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا المسيح فيضلّون كثيرين » ، بل إنهم سيأتون بآيات عظيمة وأعاجيب حتى يُضلُّوا لو أمكن المختارين أنفسهم ، وسيكون لهم عملاء يعملون على أن يجذبوا الناس إليهم قائلين هو ذا المسيح هنا أو هو ذا هناك . وقد حذّر المعلم تلاميذه من أن يُصدّقوهم ، فإن قالوا لهم ها هو ذا فى البرية أو ها هو ذا فى الحجرات فلا يذهبوا إلى هناك ، وليكونوا يقظين ومتنبهين إلى ذلك أكثر من غيرهم لأنه قال لهم : « هأنذا قد سبقت وأخبرتكم » مقدّماً ، فلا عذر لهم . وقد ظهر بالفعل كثير من المُسَحاء الكذّبة بعد صعود السيّد له المجد ، ومنهم سيمون الذى قيل عنه فى سفر أعمال الرسل إنه « يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة . . وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة »[١] .

٢٤ : ٦ — ٨

(٢) ثم تنبأ سيّدنا لتلاميذه بأنهم سيسمعون بحروب وشائعات عن حروب ، وبأنه سوف تقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة . بيد أنه نصحهم بألاّ يجزعوا ، وإنما ليتكلوا على الله ويذعنوا لإرادته ، لأن هذا كلّه إنما سيكون بقضاء منه عقاباً للأمة اليهودية على آثامها ، ولأنهم يجب أن يتوقعوا هذا كله ، بل أن

---

(١) الأعمال ٨ : ٩ و ١٠

يتوقعوا أسوأ منه ، لأنه « لا يكون المنتهى بعد » ، أى لا يكون هذا هو نهاية الأزمنة أو نهاية الضيقات ، وإنما ستأتى عليهم أزمنة يرون فيها ضيقات أكثر من هذه .

(٣) وتنبأ المعلّم بزلازل ومجاعات وأوبئة فى أماكن شتى . غير أن هذا كلّه ليس إلا بداية الأوجاع .

٢٤ : ٩ – ١٣

(٤) ثم تنبأ بما سيحلّ بتلاميذه وشعبه من المتاعب والآلام وألوان العذاب التى يضعف أمامها الكثيرون ، فإن أعداء المسيح سيُسلمونهم لمن يعذّبونهم ويقتلونهم ، وسيكونون مكروهين من جميع الأمم لأجل اسمه ، وعندئذ سيرتدّ كثيرون فيخونون بعضهم بعضاً ويكرهون بعضهم بعضاً ، ولكثرة الإثم تفتر محبة الكثيرين . بيد أن مخلّصنا لم يلبث أن عزّى تلاميذه وشجّعهم قائلاً إن ذاك الذى يصمد إلى النهاية هو الذى يخلص ، أى أن ذلك الذى يقابل هذه الضيقات بإيمان راسخ وجنان ثابت وعود صلب ، محتملاً إياها بصبر وصمود حتى تنتهى ، يفوز بالخلاص الأبدى فى هذا العالم ، وفى العالم الآتى .

٢٤ : ١٤

(٥) ثم تنبأ مخلّصنا بأنه سيبشّر بإنجيل الملكوت فى كل العالم شهادة لجميع الأمم ، أى سيصير شهادةً للذين يؤمنون بالمسيح فى جميع الأمم بأنهم سوف يخلصون ، وشهادةً للذين لا يؤمنون به بأنهم سوف يهلكون . وفى ذلك يقول القدّيس يوحنا الرسول : « إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم ، لأن هذه هى شهادة الله التى قد شهد بها عن ابنه . مَن يؤمن بابن الله فعنده الشهادة فى نفسه . مَن لا يصدّق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التى شهد بها الله عن ابنه ، وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه . مَن له الابن فله الحياة . ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة »[1] . وقد تحقّقت هذه النبوءة

---

(١) ١ يوحنا ٥ : ٩ – ١٢

بعد زمن وجيز . وقد كتب بولس الرسول بعد سنوات قليلة من صعود الفادى رسالة إلى أهل مدينة كولوسى إحدى مدن آسيا الصغرى يتحدث لهم فيها عن « الإنجيل . . . المكروز به فى كل الخليقة التى تحت السماء »[1].

٢٤ : ١٥ – ٢٦

(٦) ثم تنبأ مخلِّصنا بأنه بعد أن يتم التبشير بالإنجيل فى كل العالم تأتى النهاية ، وهذه ترمى فى مفهومها القريب إلى نهاية الأمة اليهودية ، وترمى فى مفهومها البعيد إلى نهاية العالم كله . وهو يبيِّن لتلاميذه علامات نهاية الأمة اليهودية قائلاً لهم إنهم متى رأوا علامة النجاسة والخراب التى قيل عنها بفم دانيال النبى قائمة فى المكان المقدّس ، فليفهموا أن هذه النهاية قد قربت . وعلامة النجاسة والخراب التى أشار إليها مخلِّصنا هى التى تنبأ عنها دانيال النبى مسمياً إياها «الرجس المخرب[2] » وهى ترمز إلى الجيوش الرومانية التى أحاطت بالمدينة المقدسة أورشليم عندما حاصرتها بعد نحو أربعين سنة من تنبؤ المسيح ، ثم أشاعت فيها الخراب . وقد أوصى سيِّدنا تلاميذه وكل المؤمنين به بأنهم متى رأوا هذه العلامة ، فليهرب الذين فى اليهودية منهم إلى الجبال ، والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً ، والذى فى الحقل فلا يرجع ليأخذ رداءه ، لئلا يؤخر ذلك هربه ، لأن الهلاك سيكون سريعاً ومروعاً . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام ، لأن هربهن سيكون عسيراً ، ولأن هلاكهن سيكون أليماً مفزعاً لهن وللأطفال الذين فى بطونهن أو على صدورهن ، إذ أنّ الغزاة فى تلك الأيام كانوا يشقُّون بطون الحوامل ويذبحون الرضعاء أمام أعين أمهاتهم ، وقد وردت أمثلة كثيرة على ذلك فى التوراة ، ومنها أن بنى عمُّون شقوا بطون حوامل بنى جلعاد[3] ، وأن منحيم ملك إسرائيل دخل السامرة بجيوشه وشقّ بطون جميع حواملها[4] . وقد أوصى مخلِّصنا تلاميذه وكل المؤمنين به بأن يصلُّوا لئلاّ يقع هربهم فى الشتاء أو فى السبت ، لأنه فى الشتاء يكون النهار قصيراً والجو بارداً والطرق موحلة ، ولذلك أوصى

(١) كولوسى ١ : ٢٣
(٢) دانيال ١١ : ٣١
(٣) ٢ الملوك ١٥ : ١٦
(٤) عاموس ١ : ١٣

بولس الرسول تلميذه تيموثاوس أن يعجِّل بالمجئ إليه قبل الشتاء[1] . وأما السبت فقد كان عند اليهود يوم راحة لا يسافرون فيه ، ويعدّون السفر فيه مخالفاً لشريعتهم . وقد كان السبب فى كل هذه الاحتياطات التى أوصى المعلم بها تلاميذه ، أنه ستكون فى تلك الأيام محنة عظيمة لم يكن مثلها منذ ابتداء العالم ولن يكون . وبالفعل كان خراب أورشليم أبشع محنة مرت بتاريخ البشر ، لأن الرومان حاصروا المدينة حصاراً طويلا فوقعت فريسة للأوبئة الفتاكة ، كما وقعت فريسة لمجاعة مروِّعة حتى لقد اضطرت بعض النساء لأن يطبخن أولادهن ويأكلنهم . ثم حين اقتحم الرومان المدينة دكُّوها دكاً ، ثم أشعلوا فيها النار وأحرقوها عن آخرها وذبحوا جميع أهلها فأبادوهم جميعاً . وقد حدث هذا كله فى أيام قليلة ، إذ قال مخلِّصنا إنه ما لم تُجعل تلك الأيام قليلة لن يخلُص أحد . إلا أنه من أجل المختارين ستُجعل تلك الأيام قليلة . فلو طالت أيام ذلك الخراب وامتدّت إلى أماكن أخرى غير أورشليم لهلك المؤمنون أيضاً . ولكن الله من أجل هؤلاء وضع لتلك الأيام ولذلك الخراب نهاية عاجلة ، رحمةً بهم وإنقاذاً لهم من مصير لايتناسب مع إيمانهم وصلاحهم . ثم عاد مخلصنا فحذّر تلاميذه من المُسَحاء الكذبة والأنبياء الكذبة الذين يحاولون بما يأتون من آيات عظيمة وأعاجيب أن يضلُّوا لو أمكن المختارين أنفسهم ، طالباً إليهم ألاّ يطيعوهم أو يصدّقوهم .

٢٤ : ٢٧ — ٢٨

(٧) ثم تنبّأ بانتشار الإنجيل فى العالم فجأة ، قائلاً إنه كما ينبعث البرق من المشرق فيضيء فى المغرب ، هكذا سيكون مجيء ابن الإنسان . فإنه حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور . فالمسيح سيظهر بطريقة تختلف عن الطريقة التى سيظهر بها المُسَحاء الكذَبة متسللين فى البرِّية أو متسترين وراء جدران الحجرات ، وإنما سيأتى علانية ، وسيأتى مضيئاً كالبرق الذى يتألّق فيشمل نوره فى لحظة واحدة كل الآفاق الشرقية والغربية على السواء . وقد كان مخلِّصنا يعنى بظهوره

(١) ٢ تيموثاوس ٤ : ٢١

ومجيئه هنا ، قيام ملكوته على الأرض بانتشار إنجيله انتشاراً سريعاً وقويًّا فى كل مكان ، وانجذاب النفوس إليه كما تنجذب النسور فى سرعة وقوة إلى طعامها .

٢٤ : ٢٩ — ٥١

(٨) ثم تكلّم مخلّصنا عن علامات مجيئه الثانى فى نهاية الزمن ، قائلاً إنه على أثر محنة تلك الأيام ستظلم الشمس ولايعطى القمر ضوءه ، وتتساقط النجوم من السماء وتتزعزع قوات السماء . أى أنه بعد كل الضيقات التى تعانيها الكنيسة ، تظهر علامات المجىء الثانى للمسيح ، فتحدث تغييرات خطيرة ومذهلة فى الخليقة ، ولاسيما فى الأجرام السماوية ، فينطفىء ضوء الشمس ، وبالتالى لايعطى القمر ضوءه ، وتختفى النجوم متساقطة ، ويتزعزع ويضطرب كل شىء فى السماء تمهيداً لتجديد كل شىء ، أو كما يقول القديس بطرس إن فى ذلك اليوم الذى هو يوم الرب « تزول السماوات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها . . ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة ، وأرضاً جديدة يسكن فيها البرّ »[١] . ثم يقول المخلّص إنه حينئذ تظهر فى السماء علامة ابن الإنسان ، فتنوح وقتئذ جميع قبائل الأرض ، ويرون ابن الإنسان آتياً على سحُب السماء بقوة ومجد عظيمين ، لأنه يأتى فى هذه المرة كديّان للبشر ، ولذلك يرسل ملائكته ببوق عظيم فيجمعون مختاريه من الرياح الأربع ، من أقاصى السماوات إلى أقاصيها .

ثم بدأ سيّدنا يوضّح لتلاميذه كيف ينتفعون بنبوءاته هذه انتفاعاً عمليًّا ، قائلاً لهم إنهم من شجرة التين فليأخذوا لهم مثلاً ، إذ أنها متى لانت أغصانها ونبتت أوراقها علموا أن الصيف قريب . هكذا هم متى رأوا هذا كلّه فليعلموا أنه قريب على الأبواب ، أى متى رأوا بزوغ فجر الإنجيل فليعلموا أن ملكوت الله قريب[٢] ، وأنه سيأتى لا محالة ، لأن كلام المسيح صادق ويقينى وسيتحقق

(١) ٢ بطرس ٣ : ١٠ — ١٣

(٢) لوقا ٢١ : ٣١ و ٣٢

بالتأكيد ، فهو أكثر ثباتاً وبقاء من السماء والأرض . إذ أن السماء والأرض تزولان وأما كلام المسيح فلا يزول . ولسوف يتم كل ماتنبأ به المسيح فى الوقت الذى يحدده الله مهما بدا هذا الوقت للبشر بعيداً . ولذلك قال مخلصنا : « إنه لن ينقضى هذا الجيل حتى يتم هذا كله » ، أى يتم ما تنبأ به من قيام الضلالات ، ووقوع الاضطهادات والحروب وصنوف التنكيل والخراب ولاسيما خراب الهيكل وخراب أورشليم ، وسيكون ذلك قريباً جداً حتى إن قوماً من السامعين سيعيشون حتى يروا وقوعه . وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، أى يوم الدينونة وساعتها ، فلا يعلمهما أحد ولا حتى ملائكة السماوات إلا الآب وحده ، لأنهما سر من أسرار العظمة الإلهية التى لايعلمها إلا الله وحده . وإن كان أقنوم الابن وهو المسيح يعلمها كما يعلمها أقنوم الآب ، فإنه يعلمها علماً لا يُباح التصريح به وإماطة اللثام عنه إلا فى الساعة المحددة لذلك . بيد أن سيدنا له المجد إن كان لم يحدد هذه الساعة لتلاميذه ، فقد طلب منهم ومن المسيحيين جميعاً أن يتوقعوها لكى يكونوا على استعداد دائم لها ولمجىء ابن الإنسان ، فيتسلحوا بالبر والقداسة على الدوام ويظلوا ساهرين لايغفلون طرفة عين ، لئلا يقع ذلك بغتةً فى أى لحظة ، لأنه كما حدث فى أيام نوح حين أتى الطوفان فى لحظة مفاجئة فأهلك العالم الشرير ، هكذا يكون مجىء ابن الإنسان فى يوم الدينونة ليهلك الأشرار . فقد كان الناس فى الأيام السابقة على الطوفان منغمسين فى اهتماماتهم العالمية وشهواتهم البهيمية ، يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون ، لاهين عن حياتهم الروحية ومطمئنين إلى حياتهم الجسدية ، على الرغم من الإنذارات التى وجهها إليهم نوح ، غير عارفين ولا مؤمنين بالأبدية التى حدثهم عنها والتى كانوا على عتبتها ، حتى جاء الطوفان فجأة فجرفهم وأهلكهم جميعاً ، ما عدا نوحاً الذى دخل الفلك فنجا لأنه كان قديساً باراً . هكذا سيكون حال الناس عند مجىء ابن الإنسان ، فإنهم سيكونون كذلك منغمسين فى اهتماماتهم العالمية وشهواتهم البهيمية ، لاهين عن حياتهم الروحية ومطمئنين إلى حياتهم الجسدية ، فيباغتهم اليوم الرهيب فى لحظة لايتوقعونها ، وعندئذ يتم فى قوة رهيبة فرز الأبرار

من الأشرار ، ولو كانوا من أسرة واحدة أويؤدون عملاً واحداً ، فيكون اثنان فى الحقل فيؤخذ أحدهما ويُترك الآخر ، وتكون اثنتان تطحنان على الرحا ، فتؤخذ إحداهما وتُترك الأخرى . ولذلك وجّه مخلّصنا نصيحته إلى تلاميذه وإلى المؤمنين به جميعاً أن يسهروا لأنهم لايعلمون فى أيّة ساعة سيأتى ربّهم .وسهرهم يتضمن إيمانهم بأنه سيأتى ، ورغبتهم فى أن يأتى ، واستعدادهم لذلك ، بحياة القداسة والبرّ بصفة دائمة حتى يكونوا متأهبين للقائه حين يأتى فى أى لحظة ، كما يفعل رب البيت الذى يحرص على تجنّب أى خطر مفاجئ يهدد بيته ، والذى لو عرف فى أية ساعة سيأتى اللص لظل الليل كله ساهراً مستعدّاً متأهباً للقائه حتى لا يترك له بيته ليسرقه . فليتشبّه كل مسيحىٍّ بربّ البيت هذا، مؤمناً بأن ساعة ربّه آتية لاريب فيها ، ساهراً على حياته الروحية لئلاّ تهلك إذا أتت تلك الساعة بغتة، وكان هو غافلاً أو متهاوناً أو متواكلاً أو مطمئنّاً إلى أنها لن تأتى قريباً ، أو لن تأتى إلى الأبد . لأن من يفعل ذلك يشبه ذلك العبد الأمين الحكيم الذى يقيمه سيّده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه ، ومتى جاء سيّده وجده يفعل هكذا ، فيقيمه على كل أمواله . لأن المسيح يكلّف كلّ واحد من المؤمنين به — ولاسيما خدامه الدينيين — بواجبات يؤديها إلى كنيسته ، فإذا استمر فى أدائها على الوجه الأكمل حتى جاء المسيح ، يغدق عليه مجده كاملاً . أما إن قال ذلك العبد الشرّير فى قلبه إن سيّدى سيبطئ فى مجيئه وراح يضرب العبيد رفاقه ويأكل ويشرب مع السكارى ، فإن سيّد ذلك العبد يأتى فى يوم لم يكن يظنه وفى ساعة لم يكن يعرفها فيشطره نصفين ويجعل نصيبه مع المرائين . فذلك المسيحىّ الذى يتهاون فى أداء الواجبات التى كلّفه بها المسيح نحو كنيسته ، معتمداً على أن المسيح سيبطئ فى مجيئه ، ومن ثم ينغمس فى الشرّ ، ويرتكب أعمال الظلم والافتراء ، فيضطهد إخوته من المؤمنين ، كما يرتكب أعمال الدنس والفجور ، مختلطاً بالأشرار وسالكاً فى سبلهم ، فيأتى المسيح فى يوم لم يكن يظنه ، وفى ساعة لم يكن يعرفها ، فيهلكه أبشع هلاك ، ويقطعه من جماعة الأبرار ملقياً به فى جهنم التى هى نصيب

المرائين ، كما يقطع الكرّام غصناً جافاً لا فائدة فيه ويلقى به فى النار التى هى أنسب مكان للأغصان الجافة التى لاحياة فيها . وهناك يبكى ندماً بعد أن فات الوقت فلم يعد يجدى الندم ، ويصرُّ على أسنانه غيظاً من نفسه وحنقاً من مصيره، وحقداً وحسداً للصالحين الذين يراهم فى النعيم يتنعّمون ، وهو فى الجحيم يتعذّب .

الفصل الخامس والعشرون

٢٥ : ١ – ١٣

وتوضيحاً لنصيحة السيّدلتلاميذه بأن يسهروا ويكونوا مستعدّين ضَرَب لهم مثلين يرميان إلى الحث على التأهُّب الدائم للمجىء الثانى للمسيح ، بالحرص الدائم على القداسة الكاملة والبرّ الكامل ، ليكونوا مستعدّين لملاقاته ، وقد أوضح ذلك فى مَثَل عَشر العذارى . وليكونوا مستعدّين لتأدية الحساب له ، وقد أوضح ذلك فى مَثَل الوزنات . وليكونوا مستعدّين لأن يتقبّلوا منه الحكم النهائى الذى يتضمّن تحديد مصيرهم فى الحياة الأبدية ، وقد أوضح ذلك فى وصفه – بعد هذين المثَلين – لإجراءات الدينونة الأخيرة . وكان كلامه عن ذلك كله يتضمّن وصفاً لما سيحدث فى ملكوت السماوات عند المجىء الثانى للسيد المسيح فى يوم الدينونة .

فملكوت السماوات حينئذ يشبه عَشر عذرَاى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس ، وكانت خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات . فالجاهلات أخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً . وأما الحكيمات فأخذن زيتاً فى آنيتهن مع مصابيحهن . وإذ أبطأ العريس نعسن كلهن ونمن . ثم فى منتصف الليل إذا هُتاف : هو ذا العريس قد جاء فاخرجن للقائه . عندئذ نهضت أولئك

العذارى كلهن وأعددن مصابيحهن . فقالت الجاهلات للحكيمات : أعطيننا من زيتكن وإلا فإن مصابيحنا ستنطفئ. فأجابت الحكيمات قائلات : لعله لايكفى لنا ولكن ، فاذهبن بالأحرى إلى الباعة وابتعن لأنفسكن . وفيما كنّ ذاهبات ليبتعن جاء العريس فدخلت المستعدات معه إلى العرس وأغلق الباب . وأخيراً جاءت أيضاً العذارى الأخريات قائلات : ربّنا ربّنا افتح لنا . أما هو فأجاب وقال : الحقّ أقول لكن إنى لا أعرفكن . وقد كانت العادة بين اليهود أن يأتى العريس إلى بيت العروس فى وقت متأخر من الليل يحفّ به أصدقاؤه . وتكون العروس حينذاك متأهّبة للقائه ، تحفّ بها صديقهاتها من العذارى ، حتى إذا اقترب العريس خرجن لاستقباله حاملات المصابيح فى أيديهن وعدن معه فى موكب بهيج . ولذلك شبّه معلّمنا نفسه بالعريس لكنيسته التى هى عروسه ، وشبّه ملكوت السماوات بالعرس ، وشبّه المسيحيين بالعذارى اللاتى يتأهبن مع العروس لاستقباله فى يوم مجيئه . وكما أنّ على العذارى أن يأخذن معهن مصابيح وزيتاً لاستقبال العريس ، هكذا على المسيحيين أن يحملوا أعمالهم الصالحة لاستقبال المسيح . غير أن المسيحيين لا يفعلون ذلك كلهم ، فإن فيهم فريقاً يشبه العذارى الحكيمات اللاتى أخذن المصابيح كما أخذن قدراً من الزيت يكفى لمدة انتظار العريس ولموكبه حين يجىء . فهذا الفريق يتذرّع بالإنجيل كما يتذرّع بقدر من الإيمان والقداسة يكفى لهذا العالم قبل أن يجىء المسيح ، وللعالم الآتى بعد أن يجىء المسيح . وإن فيهم فريقاً يشبه العذارى الجاهلات اللاتى أخذن المصابيح ولم يأخذن زيتاً على الإطلاق . فهذا الفريق يتذرّع بالإنجيل حقّاً ولكن لمجرد التظاهر بالتقوى مدة حياتهم فقط ، ليوهموا الناس بأنهم ينتظرون المسيح ، ولكنهم لايتذرّعون بأى قدر من الإيمان الثابت أو القداسة الحقيقية أو المبادئ المتأصّلة السامية التى تدعّمهم وتشجعهم على الصمود أمام تجارب العالم ، فهم يعملون بدافع من المؤثرات الخارجية ولكنهم خالون من الحياة الروحية الصادقة . وهم لا ينظرون إلى المستقبل ولا يحتاطون له ، وإنما ينصرف كل همّهم واهتمامهم إلى اكتساب إعجاب الناس بهم

وإطرائهم لهم ،دون أن يخالجهم أى همّ أو يدفعهم أى اهتمام لأن يكتسبوا رضى المسيح عنهم أو ثقته فيهم . حتى إذا جاء المسيح فجأة ، يخرج المسيحيون جميعاً للقائه . وكما أعدت العذارى جميعاً مصابيحهن كذلك يعدّ المسيحيون جميعاً قلوبهم، فالمخلصون يعدّونها فى إخلاص متقبّلين حكم المسيح عليهم فى تواضع وخضوع ، والمراؤون يعدّونها فى رياء كأنهم يعتقدون فى أنفسهم الإخلاص ، والاستحقاق للخلاص . بيد أنه كما تبين للعذارى الجاهلات تقصيرهن إذ لم يجئن بزيت معهن ولذلك خِفن أن تنطفئ مصابيحهن، هكذا يتبيّن للمرائين رياؤهم وجدْب قلوبهم من الإيمان والصلاح ، فيخافون من انطفاء مظهرهم الخادع وهلاكهم، وعندئذ لايجديهم استنجادهم بالمسيحيين الحقيقيين المخلِصين ليقولوا عنهم كلمة طيّبة ، لأنه لا يوجد مجال لشهادة الشهود فى اليوم العظيم ، إذ أن الديّان يعرف الصفات الحقيقية لكل إنسان ، ولذلك فإنّ كل إنسان سيؤدى حساباً عن نفسه فقط . ومهما كان لدى امرئ من نعمة لا يستطيع أن يستغنى فى ذلك اليوم عن شىء منها ، لأنه مهما كثرت نعمته وفاضت فستكون مع ذلك قليلة جدّاً ليظهر بها أمام الله القدّوس. ولذلك فإنه كما دخلت العذارى المستعدّات مع العريس إلى العرس وأغلق الباب ، هكذا سيدخل المسيحيون المخلِصون مع المسيح إلى ملكوت السماوات ، ويُغلق الباب ، فلا الذين فى الداخل يخرجون ، ولا الذين فى الخارج يدخلون ، لأن الحالة التى تتقرّر لكل منهم حالة أبديّة لا تتغيّر . وكل الذين يُغلق فى وجههم الباب سيبقون فى الخارج إلى الأبد . وكما جاءت العذارى الجاهلات متأخرات وطرقن الباب فرفض العريس أن يفتح لهن على الرغم من ضراعتهن وإلحاحهن وأنكر أنه يعرفهن ، هكذا سيحدث للمسيحيين المرائين إذا ما طرقوا باب ملكوت السماوات وتضرّعوا إلى المسيح وألحّوا عليه أن يُدخلهم ، فإنه سيرفضهم وينكر أنه يعرفهم. ولذلك أوصى مخلّصنا تلاميذه — تطبيقاً لهذا المثل — بأن يسهروا فى استعداد دائم لمجىء المسيح لأنهم لايعلمون اليوم الذى يجىء فيه ولا الساعة التى يجىء فيها . فليكونوا مستعدين فى كل يوم ، وفى كل ساعة .

ثم ضرب مخلّصنا لتلاميذه مثلاً آخر هو مثل الوزنات ليوضّح لهم أن المسيحيّ الحقيقي هو الذي لا ينتظر المجيء الثاني للمسيح فحسب، وإنما هو كذلك الذي يعمل الأعمال الصالحة فى انتظار مجيئه . فمثل ذلك كمثل رجل كان يزمع السّفر فدعا إليه عبيده وسلّمهم أمواله ، فأعطى واحداً منهم خمس وزنات من الفضة وآخر وزنتين وآخر وزنة واحدة ، كلاًّ منهم على قدر طاقته ، ثم سافر . كناية عن أن السيد المسيح قد صعد إلى السماء بعد أن أعطى عبيده المسيحيين حقائق وشرائع وسلطات ومواعيد لتكون موضوعاً لخدمتهم ، كلاًّ منهم على قدر طاقته ، لأن العناية الإلهية قد جعلت فوارق فى مقدرة البشر الروحية والعقلية



وزنة

والجسدية ، فأصبح ثمة تفاوت بينهم فى هذه النواحى . ولذلك وزّع السيّد مواهبه ونعمه الإلهية مراعياً هذا التفاوت ، فكان لفريق وزنة واحدة من هذه المواهب والنعم ، ولفريق ثان وزنتان ، ولفريق ثالث خمس وزنات ، وهكذا . وقد حدث فى المثل الذى ضربه مخلصنا أن الذى أخذ خمس الوزنات ذهب وتاجر بها فربح خمس وزنات أخرى ، وكذلك الذى أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنتين أخريين . أما الذى أخذ الوزنة الواحدة فذهب وحفر فى الأرض وأخفى فضّة سيّده . وهذا يشير إلى الكيفيات المختلفة التى يتصرف بها المسيحيون

فى المواهب والنِّعم التى أعطاهم إياها سيِّدهم : فالمسيحيون الحقيقيون يعملون على صيانة هذه المواهب والنِّعم وتنميتها بالعمل الدائب ، والقلب المخلص، والضمير الحىِّ ، لرفعة الكنيسة ومجد المسيح ، بحيث يضاعفون فى أنفسهم المواهب والنِّعم المعطاة لهم سواء أكانت توازى وزنتين أم خمس وزنات ، لأنه كلما ازدادت المواهب والنِّعم ، ازدادت حاجة صاحبها إلى العمل والكفاح لتنميتها ومضاعفتها . أما المسيحيون غير الحقيقيين فهم يشبهون ذلك العبد غير الأمين الذى أخذ الوزنة ودفنها ، لأنهم يدفنون المواهب والنِّعم المعطاة لهم ولايستخدمونها فى الأغراض التى أُعطيت لهم من أجلها . وقد حدث فى ذلك المثَل أنه بعد زمان طويل جاء سيِّد أولئك العبيد وحاسبهم . فجاء الذى أخذ خَمس الوزنات وقدَّم خَمْسَ وزنات أخرى قائلاً : ياسيدى قد سلَّمتنى خمس وزنات وهأنذا قد ربحت فوقها خمس وزنات أخرى . فقال له سيِّده: أحسنت أيها العبد الصالح والأمين . بما أنك كنت أميناً فى القليل سأقيمك على الكثير ، ادخل إلى فرح سيِّدكَ . ثم جاء أيضاً الذى أخذ الوزنتين وقال: ياسيِّدى قد سلَّمتنى وزنتين وهأنذا قد ربحت فوقهما وزنتين أخريين . فقال له سيده : أحسنت أيها العبد الصالح والأمين ، بما أنك كنت أميناً فى القليل سأقيمك على الكثير ، ادخل إلى فرح سيدك . ثم جاء الذى أخذ الوزنة الواحدة وقال : يا سيِّدى قد عرفتك رجلا قاسياً تحصد من حيث لم تزرع ، وتجمع من حيث لم تبذر ، فخفت وذهبت فأخفيت وزنتك فى الأرض . هو ذا الذى كان لك عندى. فأجاب سيده وقال له: أيها العبد الشرير والكسلان ، قد عرفتنى أحصد من حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر ، فكان الأجدر بك إذن أن تضع فضتى عند الصيارفة حتى إذا جئت آخذ مالى مع ربحه. لذلك خذوا منه الوزنة وأعطوها الذى لديه العشر الوزنات ، لأن كل من عنده يُعطى ويزاد ، وأما من ليس عنده فحتى الذى عنده يؤخذ منه . فهذا الجزء من المثَل الذى جاء فيه السيد ليحاسب عبيده يمثِّل يوم مجىء السيد المسيح ليحاسب البشَر. وهذه المحاسبة لن تتم إلا بعد زمان طويل ، فمهما طال الزمن فستتم المحاسبة فى الوقت الذى حددته الإرادة الإلهية .

وفى ذلك الوقت سينال كل واحد جزاء ما قدّم من خير أو شر ، فالمسيحيون الحقيقيون الأمناء الذين حافظوا على المواهب والنّعم المعطاة لهم ونمّوها وضاعفوها سيقبل المسيح خدماتهم ويمتدحهم ويكافئهم بالدخول فى فرحه ومشاركته فيه ، أى يشاركه فى حالة الغبطة والسعادة الأبدية التى يتمتع بها القدّيسون مع ربهم فى السماء . وأما المسيحيون غير الحقيقيين وغير الأمناء فيفعلون كما فعل ذلك الذى أخفى وزنته ، إذ يتقدّمون إلى الديّان فى اجتراء معترفين فى وقاحة بأنهم لم يبذلوا أى جهد ، معلّلين ذلك ، لا بتهاونهم ولا بالشرّ الذى يملأ قلوبهم ، وإنما بقسوة الله ذاته عليهم وظلمه إياهم . وعندئذ يعنّفهم الله تعنيفاً شديداً ، ناعتاً إياهم بالعبيد الأشرار الكسالى ، لأنهم بسبب شرّهم صاروا كسالى ، وبسبب كسلهم صاروا أشراراً ، فكلٌّ من هذين الأمرين يؤدى إلى الآخر . كما أنه يَصِمهم بالتناقض مع أنفسهم ، لأنهم يقولون إنهم لم يعملوا لأنهم خافوا من قسوته . أفما كان الأجدر بهم أن يعملوا على إرضائه ، إن لم يكن لأنهم يحبّونه ، فلأنهم يخافونه ، ولأنه أعطاهم المواهب والنّعم التى هى مملوكة له لكى يحفظوها وينمّوها ، فهذا هو الذى يرضيه . ولذلك فهو يغضب على الذين لا يفعلون ذلك ويأخذ منهم حتى المواهب والنّعم التى سبق أن أعطاهم إياها ويغدقها على الذين عملوا بما يرضيه . وهذا هو معنى قول سيّدنا إنّ « كل من عنده يُعطى ويُزاد ، وأما من ليس عنده فحتى الذى عنده يؤخذ منه » ، لأن الأبرار النشيطين فى الانتفاع بالفرص التى بين أيديهم يزيدهم الله منها ، وأما الأشرار المتهاونون فى الانتفاع بهذه الفرص فإنها تفلت منهم فيفقدونها إلى الأبد ، وكل من يزدادون فى الخدمة منتفعين بمواهبهم الروحية ، تزداد مقدرتهم على الخدمة وتزداد مواهبهم الروحية نموّاً ، وأما الذين يقعدون عن الخدمة غير منتفعين بمواهبهم فإنهم تَضعف هذه المواهب فيهم حتى تنطفىء فى النهاية ، فيغدو لا نفع فيهم ، كالغصن الجافّ الذى لا يصلح إلا طعاماً للنار . هكذا الديّان فإنه فى يوم الدينونة يحكم على هؤلاء الأشرار المتهاونين غير النافعين بطرحهم

فى الظلمة الخارجية ، ظلمة جهنم ، البعيدة كل البعد عن نور الله ، حيث البكاء والصّرير على الأسنان .

٢٥ : ٣١ – ٤٦

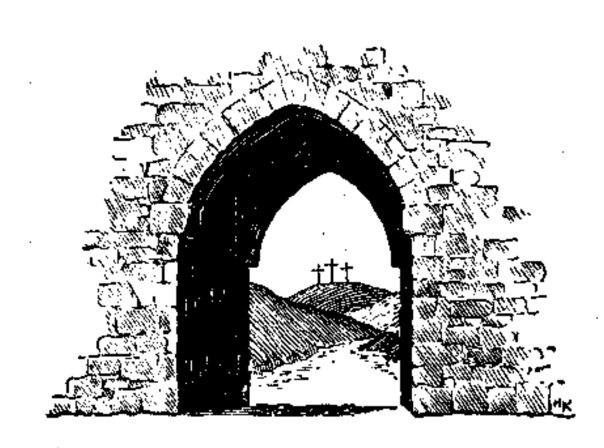
وبعد أن ضرب مخلصنا لتلاميذه هذين المثَلين عن مجيئه الثانى واستعداد المسيحيين له وعملهم فى انتظاره ، أعطاهم صورة حقيقية لما سيحدث فى يوم الدينونة ، يتأكد بها معنى المثَلين السابقين ويزداد مضمونهما وضوحاً . فأوضح لهم أنه متى جاء ابن الإنسان فى مجده وكل الملائكة القديسين معه ، يجلس عندئذ على عرش مجده ، وهو كرسى الدينونة[١] ، لأن الله سوف يدين المسكونة به[٢] ، أى أنه يدين بنى الإنسان بابن الإنسان ، لانه اتخذ طبيعتهم . وقد جاء فى مجيئه الأول فى تواضع عظيم ، ولكنه سيجىء فى مجيئه الثانى بمجد عظيم ، يحفُّ به الملائكة لتمجيده وخدمته ، إذ يوكل إليهم الدعوة للدينونة[٣] ، وجمْع المختارين[٤] ، وتحزيم الزؤان أى جمع الأشرار[٥] ، والشهادة لمجد القدّيسين[٦] وتعاسة الخطاة[٧] . وتجتمع أمامه كل الشعوب من كل الأجيال منذ بداية العالم إلى نهايته ، فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء ، ثم يقيم الخراف عن يمينه وأما الجداء فعن يساره . فالخراف رمز للصالحين لأنهم يشبهونها فى البراءة والوداعة والصبر ، والجداء رمز للأشرار لأنهم يشبهونها فى المكر والشراسة والتسرُّع فى الاعتداء . وإذ يتم فرزهم بعضهم عن بعض ، يعيّن الديان لكل فريق مقرّه ، فيقيم الصالحين فى مقرّ الكرامة والمجد ، ويقيم الأشرار فى مقرّ المذلّة والهوان ، وبذلك يتحدّد مصيرهم إلى الأبد ، لأنه حينئذ يقول الملك الديّان للذين عن يمينه : تعالوا أيها المباركون من أبى لترثوا الملكوت المعدّ لكم منذ إنشاء العالم ، لأنى كنت جائعاً فأطعمتمونى . كنت عطشاناً فسقيتمونى .

(١) دانيال ٧ : ٩ و ١٠
(٢) الأعمال ١٧ : ٣١ ؛ يوحنا ٥ : ٢٢
(٣) ١ تسالونيكى ٤ : ١٦
(٤) متى ٢٤ : ٣١
(٥) متى ١٣ : ٣٠
(٦) لوقا ١٢ : ٨
(٧) الرؤيا ١٤ : ١٠

كنت غريباً فآويتمونى ، عرياناً فكسوتمونى ، كنت مريضاً فعُدتمونى . كنت سجيناً فأتيتم إلىّ ، فيجيبه الأبرار عندئذ قائلين : ياربُّ متى رأيناك جائعاً فأطعمناك ، أوعطشاناً فسقيناك ؟ متى رأيناك غريباً فآويناك ، أو عرياناً فكسوناك ؟ ومتى رأيناك مريضاً أو سجيناً فأتينا إليك ؟ . فيجيب الملك ويقول لهم : الحق أقول لكم ما دمتم قد فعلتم ذلك بأىٍّ من أصغر إخوتى هؤلاء فبى فعلتم . وعلى ذلك فإن البركة والنعمة والسعادة الأبدية التى يهبها المسيح للصالحين هى نظير ما عملوا من صالحات فى الدنيا ، ولاسيما أعمال الرحمة بالمساكين والمتضايقين والحزانى والفقراء . وذلك بأن يطعموا الجائعين ، ويسقوا العطاش ، ويأووا الغريب ، ويكسوا العريان ، ويعودوا المريض ، ويزوروا السجين ، لأنهم إن فعلــوا ذلك بأولئك فكأنهم فعلوا ذلك بالمسيح نفسه . وهم بذلك يطيعون وصايا المسيح بإنكار الذات ، واحتقار العالم ، والقناعة بالقليل ، والإحسان بالفائض من الحاجة ، ومحبة القريب ومعاونته فى الضيق وتعزيته فى الشدّة . وذلك كله بباعث الطاعة للمسيح واحترامه ومحبّته . أما الأشرار الذين أقامهم المسيح عن يساره فيقول لهم : اذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته ، لأنى كنت جائعاً فلم تطعمونى ، كنت عطشاناً فلم تسقونى . كنت غريباً فلم تؤوونى ، عرياناً فلم تكسونى ، مريضاً وسجيناً فلم تزورونى . وعندئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين : ياربُّ متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو سجيناً ولم نخدمك ؟ فيجيبهم حينئذ قائلا : الحقّ أقول لكم ما دمتم لم تفعلوا ذلك بأىٍّ من أصغر هؤلاء فبى لم تفعلوا . وهكذا فكما أن الصالحين الذين يطيعون وصايا المسيح ويقومون بأعمال الرحمة طاعةً وإكراماً له ، يرحّب المسيح بهم ويباركهم ويهبهم النعيم مكافأةً لهم ، يحدث العكس للأشرار الذين لايطيعون وصايا المسيح ولا يقومون بأى عمل من أعمال الرحمة ، لأنانيتهم وانغماسهم فى لذّاتهم وإنهماكهم فى مطامعهم العالمية ، غير مكترثين بطاعة المسيح أو إكرامه ، إذ يطردهم المسيح من أمامه ويلعنهم ويرسل بهم إلى النار الأبدية التى أعدّها الله منذ القديم للشيطان الذى هو إبليس وملائكته ، أى

أعوانه ورسله ، لأن هؤلاء الأشرار تحالفوا مع إبليس وانضمُّوا إلى زمرته وهم فى الدنيا ، فكان عدلاً أن ينضموا إلى هذه الزمرة نفسها فى الآخرة . فإذا احتجَّ الأشرار على هذا الحكم منكرين أنهم ارتكبوا تلك الآثام التى اتهمهم بها المسيح ، أفهمهم المسيح ما كان يجب أن يفهموه فى أثناء حياتهم لولا شرورهم التى كانت تعمى بصائرهم ، فهم يدركون فى تلك اللحظة أن احتقارهم للضعفاء ، واضطهادهم للمساكين وعدم إحسانهم إلى الفقراء ، جرائم ارتكبوها ، لا فى حق هؤلاء فحسب ، وإنما فى حق المسيح نفسه كذلك وقبل كل شئ . بيد أن إدراكهم هذا يكون قد جاء بعد أن أفلتت منهم الفرصة التى كانت متاحة لهم طوال حياتهم على الأرض ، فلم يعد ثمة جدوى من الندم أو مجال لتصحيح الخطأ ، فى يوم الدينونة الذى تتحدَّد فيه المصاير بصفة نهائية وقاطعة . فيمضى الأشرار إلى العذاب الأبدى ، وأما الأبرار فإلى الحياة الأبدية .

الفصل السادس والعشرون



٢٦ : ١ — ٥

وبعد أن ختـَم مخلّـِصُنا نصائحه وتعاليمه لتلاميذه ، بدأ يحدّثهم عن آلامه ، إذ كان الموعد المحدَّد لدى الإرادة الإلهية ليقدّم نفسه ذبيحة عن البشر قد جاء ، وإذ كان يريد أن يعدّ تلاميذه لهذه الأحداث التى ستكون قاسية عليهم ليشجعهم على احتمالها ، قال لهم « أنتم تعلمون أنه بعد يومين سيكون الفصح ، وابن الإنسان يسلمونه ليـُصلـَب». وقد كان أعداؤه يعدّون بالفعل العدّة فى هذا الوقت بالذات للقبض عليه وقتله ، فقد اجتمع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب الذين كان يتشكل منهم مجلس السنهدريم الذى هو المحفل الأعظم لليهود . وكان اجتماعهم فى دار رئيس الكهنة الذى يـُدعى قيافا . وقد تشاوروا ليمسكوا ربّ المجد بخدعة ويقتلوه ، ولكنهم إذ كانوا يعلمون أن الشعب يحبه ويعدّه نبيـًّا اتفقوا على ألا ينفـّذوا مؤامرتهم فى العيد لئلاّ يحدث شغب بين جموع الشعب التى كان يتجمـّع منها مئات الألوف فى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح ، وقد يـُشهرون السلاح فى وجه الرؤساء والشيوخ إذا عرفوا أنهم يضمرون الشرّ لنبيـّهم .

وفيما كان سيِّدنا فى بيت سمعان الأبرص ببيت عنيا ، وهى قرية قريبة من أورشليم، جاءت إليه امرأة معها قارورة طِيب غالى الثمن ثم سكبته على رأسه وهو جالس إلى مائدة الطعام ، وكان هذا فى ذلك الوقت يُعَدُّ أعظم مظاهر المحبة والولاء والتكريم . ولا بدَّ أن مخلِّصنا قد أنقذها بقدرته الإلهية من شر عظيم فآمنت به وأرادت أن تعبِّر عن امتنانها له . وقد كانت هذه المرأة هى مريم أخت لعازر الذى أحياه الرب بعد أن مات وظل مدفوناً فى القبر أربعة أيام ، بدليل قول الإنجيل : « وكانت مريم هَذِهِ التى كان لعازر أخوها مريضًا هى التى دهنت الربَّ بِالطِّيبِ ومَسَحت قَدَمَيْهِ بشعرها » (يوحنا ١١ : ٢) ثم قوله « قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميِّت الذى أقامه من بين الأموات ، فصنعوا له هناك عشاء ، وكانت مرثا تخدم ، وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه . فأخذت مريم مناً من طيب ناردين كثير الثمن ودهنت قدمى يسوع ، ومسحت قدميه بشعرها . . . » (يوحنا ١٢ : ١ - ١١) وقارن (مرقس ١٤ ؛ ٣ - ٩) . غير أن التلاميذ لما رأوا ذلك تذمَّروا قائلين « لماذا هذا الإتلاف ؟ أَمَا كان يمكن أن يُباع هذا الطِّيب بمال كثير ويُعطى للفقراء ؟ » ، ولعلَّهم كانوا يعتقدون أن معلِّمهم لا يميل لمثل هذه المظاهر العالمية ، ولكنهم إذ كانوا مخطئين فى فهم تصرف المرأة ، صحَّح لهم سيِّدهم خطأهم طالباً إليهم ألا يزعجوها ، لأن انتقاد الأعمال الصالحة التى يقوم بها الصالحون وإساءة فهمها ينطوى على إزعاج شديد لهم وتكدير للمسيح . وقد ردَّ حُجتهم قائلاً لهم : إن الفقراء هم عندهم فى كل حين ، ففرص الإحسان إليهم مستمرة ولن تنتهى ، وأما هو فليس عندهم فى كل حين بالجسد، ففرصة عمل الخير نحوه نادرة جدًّا وقصيرة جدًّا ، ومن ثَمَّ فإنه يُحسن صنعاً من ينتهزها ويفضِّلها على غيرها . ومن ثَمَّ فقد صنعت به هذه المرأة صنيعاً حسناً ، فقد كان هذا العمل يحمل معنى رمزياً ، إذ قال مخلصنا : « وهى إذ سكبت هذا الطِّيب على جسدى إنما فعلت ذلك لتُكفِّنَنِى » ، ولعل المرأة قد فهمت النبوءات

الواردة عن المسيح فهماً صحيحاً وعلمت أن اليهود سيقتلونه قريباً فأرادت بالفعل أن تدهنه بالطيِّب كما كان اليهود يفعلون عند موت أحبَّائهم. وقد امتدح سيِّدنا عملها وأشاد بها قائلاً لتلاميذه : «الحقَّ أقول لكم إنه حيثما يُبَشَّر بهذا الإنجيل فى العالم كله سيُذكر أيضاً ما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها» . لأنه إن كان القصد من الإنجيل بصفة أساسية هو مجد المسيح ، فإن المسيح قد أغدق فيه مجداً على قدِّيسيه، لأنه هو ذاته يتمجَّد فى قديسيه[1] .

٢٦ : ١٤ – ١٦

وبينما كان رؤساء الكهنة يتشاورون سرًّا بصدد الطريقة التى يقبضون بها على المخلِّص بعيداً عن أعيُن الشعب ، ذهب إليهم واحد من تلاميذ المسيح الاثنى عشر ، وهو يهوذا الأسخريوطى ، وقال لهم : « ماذا تعطونى وأنا أسلِّمه إليكم ؟». وهكذا لا يخلو مجتمع ولا أسرة إنسانية من الخوَنة ، حتّى أسرة المسيح نفسه . ولا ينبغى أن يستبعد أحد أن يخونه أقربُ الناس إليه ما دام ربُّ المجد قد خانه واحد من القلائل الذين قرَّبهم إليه وائتمنهم ووثق فيهم . وذلك لأن الذين ربطهم الشيطان بقيوده وسلاسله لا يمكن كبح جماحهم[2] . فلم يكن هناك سبب على الإطلاق يبرر خيانة يهوذا لمعلِّمه ، بل على العكس كانت هناك أسباب كثيرة لأن يخلص له ويتفانى فى الدفاع عنه ، لأنه اختاره ضمن أعظم الرسل فى تاريخ البشر وجعله وهو ربُّ المجد صديقاً ورفيقاً له ، بل جعله أميناً لصندوق جماعته . ومع ذلك فإن حقداً دفيناً فى صدره نحو معلِّمه ، كان يغذيه الشيطان ، دفع به لأن يكون هو أداة تسليمه وقتله ، ونظير ماذا ؟ لقد ساوم يهوذا فى ذلك رؤساء الكهنة فاتفقوا معه على أن يعطوه ثلاثين قطعة من الفضة ، وهى التى كانوا يسمُّونها بالشاقل ، وكانت تساوى نحو عشرين قرشاً أى أن المبلغ كله لا تتعدى قيمته ستة جنيهات . وكانت هذه هى قيمة شراء

(١) ٢ تسالونيكى ١ : ١٠

(٢) مرقس ٥ : ٣ و ٤

عبد حسب الشريعة اليهودية[1]. فإن كان الدافع له إلى خيانته هو طمعه فى المال فياله من ثمن بخس يسلّم به إلى الموت ربَّ الكون وواهب الحياة ! . بيد أنه رضى بهذا المبلغ ، ومنذ ذلك الحين أخذ يترقّب فرصة ليسلّم معلّمه إلى أعدائه .

٢٦ : ١٧ – ٢٥

ولما كان سيّدنا قد أخضع نفسه لكل طقوس الشريعة اليهودية ، فقد كان يحتفل بإقامة شعائر الفصح اليهودى ، وكان أول أيام عيد الفصح الذى كان معروفاً أيضاً بعيد الفطير[2] ، هو فى هذه السنة اليوم الخامس من الأسبوع ، أى يوم الخميس ، وكان يوافق بالتقويم الميلادى يوم ٦ أبريل سنة ٢٩ م. فى ذلك اليوم تقدَّم إلى الفادى تلاميذُه وسألوه أين يريد أن يعدّوا له ليأكل الفصح؟ فقال: «اذهبوا إلى المدينة ، إلى فلان ، وقولوا له يقول المعلّم إنَّ وقتى قد اقترب ، سأقيم عندك الفصح مع تلاميذى » ، ففعل التلاميذ كما أمرهم معلّمهم وأعدّوا الفصح . والمعروف أن البيت الذى أعدّوا فيه الفصح هو بيت مرقس الرسول ، وكان الاستعداد يتضمَّن طبقاً للشريعة ذبح خروف فى البيت ، وشَيّه على النار ، واستحضار الأعشاب المُرَّة والخبز والخمر وغير ذلك من لوازم ذلك العيد . فلما جاء المساء جلس الفادى إلى المائدة مع تلاميذه الاثنى عشر . وفيما كانوا يأكلون قال : « الحقَّ أقول لكم إنَّ واحداً منكم سيُسلمنى » ، فقد كان عالماً بالمؤامرات التى تدور ضده فى الخفاء ، لأنه هو العالم بكل شىء ، ومع علمه لم يتراجع عن عمل الفداء الذى من أجله جاء وكان يضعه دائماً أمام عينيه . فلما سمع تلاميذه هذا القول استولى على قلوبهم حزن عميق ، وراح كل منهم يقول له: «هل أنا هو ياربّ ؟» ، إذ لم يصدّق كل منهم أن زميلاً له سيخون المعلّم حتى لقد شكَّ كل منهم فى نفسه خوفاً من أن تدفعه ظروف لايعلمها إلى تلك الخيانة البشعة ، فأجاب الفادى وقال: « إن الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو

(١) الخروج ٢١ : ٣٢.
(٢) الخروج ٢٣ : ١٥ ؛ التثنية ١٦ : ١٦ .

الذى سيُسلمنى ، إنّ ابن الإنسان ذاهب كما هو مكتوب عنه ، ولكن الويل لذلك الرجل الذى بواسطته يُسلّم ابنُ الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لولم يولد». وهكذا تحققت نبوءة النبيّ القائل « آكِل خبزى رفع علىّ عقبه»[١]. وقد أوضح الفادى فى عبارته مقدار الويل والشقاء اللذين يحلاّن بالرجل الذى يسلمه . ومع أن يهوذا الذى كان مزمعاً أن يسلمه عرف أنه هو المقصود بالذات وأن سيده يعلم كل شىء عن مؤامرته مع رؤساء الكهنة، فقد تظاهر بالبراءة أمام بقية التلاميذ وقال متسائلا : « هل أنا هو يامعلم؟» ، فاضطره بذلك أن يتكلّم بصراحة بعد أن كان يلـمّح تلميحاً ، إذ قال له : « نعم أنت هو » ، وهكذا افتضح أمر خيانته ونذالته .

٢٦ : ٢٦ — ٣٠

ثم قام مخلّصنا بعد ذلك بتأسيس سرّ العشاء الربانى ، إذ فيما كانوا يأكلون، أخذ خبزاً وباركه وقسّمه وناول تلاميذه وقال: «خذوا كلوا فإنّ هذا هو جسدى». ثم أخذ كأساً وشكر وناولهم قائلا: « اشربوا منها كلكم ، فإن هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يُسفك عن كثيرين لمغفرة خطاياهم ، ولكنى أقول لكم إنى منذ الآن لن أشرب من نتاج الكرمة هذا حتى اليوم الذى فيه أشربه جديداً معكم فى ملكوت أبى » . فقد أصبح المسيح للمسيحيين ذبيحة الفصح الذى به صُنع الفداء لأنه ذُبح لأجلهم، فهذا العشاء بالنسبة إليهم هو عشاء الفصح الذى به يذكرون خلاصاً أعظم من خلاص إسرائيل . وقد كانت كل ذبائح العهد القديم تشير إلى موت المسيح ، وإذ بطلت هذه الذبائح أصبحت كل الأعياد تنحصر فى هذا السّرّ المقدس . وقد ناول المسيح التلاميذ جسده تحت شكل الخبز ، إذ سبق أن قال : «أنا هو خبز الحياة[٢] » . فكما أن حياة الجسد تقوم بالخبز الذى يعنى كل تغذية جسدية[٣] ، هكذا تقوم حياة النفس بجسد المسيح، وهو يتحوّل عند حلول السرّ الإلهى إلى جسد المسيح الحقيقى، ومَن يأكله تنتقل

---

(١) المزمور ٤١ : ٩ .

(٢) يوحنا ٦ : ٣٥

(٣) متى ٤ : ٤ ؛ ٦ : ١١

إليه كل بركات وفاعليّة موت المسيح . ثم ناول المسيح التلاميذ دمه تحت شكل الخمر الذى يتحوّل عند حلول السرّ الإلهى إلى دم المسيح الحقيقى ، ومن يشربه تنتقل إليه كذلك كل بركات وفاعليّة موت المسيح . وهذا هو دم المسيح الذى للعهد الجديد ، تمييزاً له عن دم الذبائح الذى للعهد القديم[١] . وقد قال الفادى : « هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يُسفك عن كثيرين » أى عن الجميع ، إذ كان هذا هو معنى اصطلاح « الكثيرين » عند القدماء ، وقد ورد بهذا المعنى فى كثير من أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . ومن ذلك ما ورد فى سفر دانيال حيث يقول : « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى » ، ولاريب أن المقصود بالكثيرين هنا جميع الراقدين لا كثير منهم فحسب . ودم المسيح يُسفك عن الجميع لمغفرة خطاياهم ، لأن الخطيئة كانت السبب الوحيد فى العداوة بين الله والناس ، وبدون سفك دم لاتحصل مغفرة[٢] ولا مصالحة بين الله والناس . ومغفرة الخطايا هى من أعظم البركات التى تُمنح فى العشاء الربانىّ الذى هو سرّ التناول لكل المؤمنين الحقيقيين ، وهى أساس سائر البركات وينبوع العزاء الأبدى[١] . وقد ذكر المعلّم لتلاميذه فى ختام العشاء الربانى أن هذا سيكون بالنسبة له هو العشاء الأخير على الأرض ، فلن يشرب مرة أخرى من نتاج الكرمة أى من الخمر التى شربها معهم فى هذا العشاء ، حتى اليوم الذى فيه يشربه جديداً معهم فى ملكوت الآب ، حيث أفراح وأمجاد الحياة العتيدة التى سوف يتمتّع بها القديسون فى شركة دائمة مع الرب يسوع المسيح . وفى ختام هذا العشاء تلوا التسابيح وهى المزامير من ١١٢ إلى ١١٧ كما جرت عادة اليهود فى عشاء الفصح .

٢٦ : ٣١ — ٣٥

وبعد ذلك خرجوا إلى جبل الزيتون ، وعندئذ تحدث مخلّصنا إلى تلاميذه عن

---

(١) العبرانيين ٩ : ١٩ و ٢٠ ؛ الخروج ٢٤ : ٨ .

(٢) العبرانيين ٩ : ٢٢ .

(٣) متى ٩ : ٢ و ٣ .

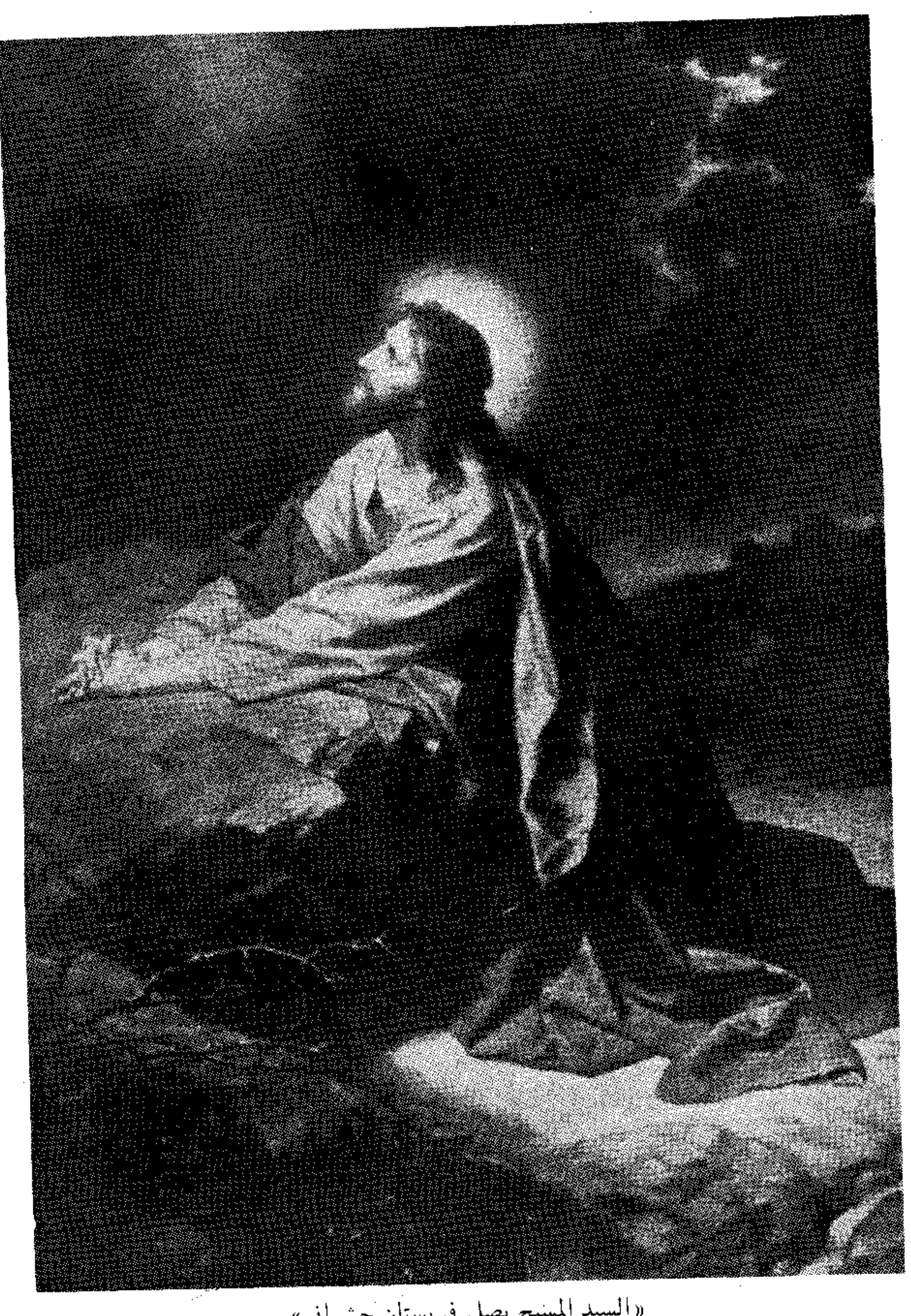
تجربة ستحلّ به وبهم بعد قليل، إذ قال لهم : « كلّكم سيستولى عليكم الشك فى أمرى هذه الليلة ، لأنه مكتوب أنى سأضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية ، ولكننى بعد قيامتى سأسبقكم إلى الجليل » . وقد قال لهم ذلك تحذيراً لهم من ناحية لكى لا يضعفوا أو يتبدّد إيمانهم ، وتشجيعاً لهم من ناحية أخرى لأنه أنبأهم بأنه بعد الموت سيقوم ويجتمع بهم . وذلك لأن عار الصليب سيحجب عن أعينهم مجده فيخامرهم الشك فى ربوبيّته ، وبذلك تتم نبوءة زكريّا النبى القائل « سأضرب الراعى فتتبدّد خراف الرعيّة »[١] ، فما إن يتعرض المسيح للضرب والتعذيب حتى يهرب التلاميذ ويتركوه . ولكنهم إن تركوه فهو لن يتركهم ، بل سيقوم بعد الموت ويسبقهم إلى الجليل حيث يكون هناك معهم . غير أن بطرس قال لمعلّمه فى ثقة شديدة : « إنْ شك فيك الجميع فلن أشكّ أنا أبداً » ، فقال له : « الحقّ أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك ستنكرنى ثلاث مرات» أى أن ما نفاه بطرس عن نفسه ، سيقع فى هذه الليلة نفسها ، ولن يقتصر على مجرد الشكّ ، بل سيصل إلى حد الإنكار ، ولن يكون ذلك مرة واحدة ، بل ثلاث مرات. ولكنه أصرّ على ثقته الشديدة بنفسه، قائلاً : « إننى ولو اضطررت أن أموت معك لن أنكرك » . وهكذا قال أيضاً كل التلاميذ .

٢٦ : ٣٦ — ٤٦

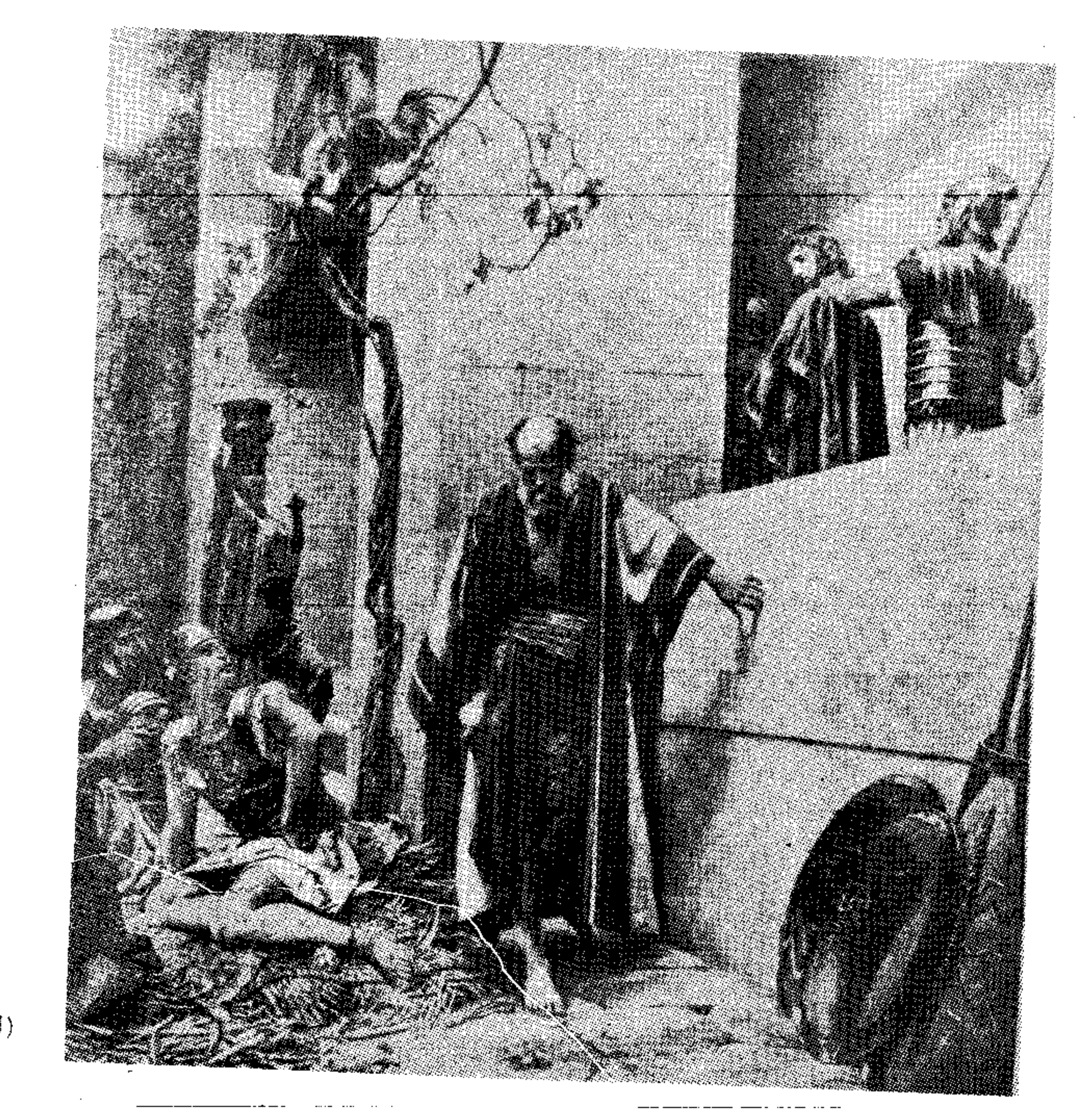
ثم جاء مخلّصنا مع تلاميذه إلى ضيعة كانت تُدعى جثسيمانى عند سفح جبل الزيتون ، وكان اسمها يعنى معصرة الزيتون ، وبذلك تمّ قول إشعياء النبيّ على لسان المسيح : « قد دُست المعصرة وحدى[٢] » ، وفى هذا المكان بدأت آلام الرب يسوع المسيح ، إذ كانت ساعته قد اقتربت ، فقال لتلاميذه « اجلسوا أنتم هنا ريثما أذهب أنا وأصلّى هناك » . ثم أخذ معه بطرس وابنَى زبدى وهما يعقوب ويوحنا ، وبدأ يحزن ويكتئب ، وقال عندئذ لهم : « إنّ نفسى حزينة حتى الموت ، فامكثوا أنتم هنا واسهروا معى » ، ولم يكن حزنه واكتئابه

(١) زكريا ١٣ : ٧ .

(٢) إشعياء ٦٣ : ٣



«السيد المسيح يصلى فى بستان جثسيمانى»
[متى ٢٦ : ٣٦ - ٤٦] (للرسام العالمى هوفمان)



«بطرس ينكر سيِّده»
[متى ٢٦ : ٦٩ - ٧٥]
(للرسام العالمي فرديناند فون هاراك)

آلاماً جسدية ، وإنما كان صراعاً وجهاداً [١] وانزعاجاً بالروح [٢] ، لايأساً من رحمة الآب ، لأنه كان خاضعاً لإرادته، ولاتراجعاً عن المهمَّة التى كان مُقبلاً عليها ، لأنه كان مُقبلاً عليها بإرادته ومحض اختياره ، وإنما كان عراكاً مع قوَّات الظُّلمة ، إذ قال لأعدائه بعد قليل : « هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » [٣].

وقد سبق أن قال إن « رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فىَّ شىء [٤] » أى أن الشيطان الذى هو متسلط على العالم يأتى مجرِّداً قواته للهجوم على المسيح ، ولكن هجماته ترتدُّ خائبة مهما كانت قوية . ثم قال « ولكن ليفهم العالم أنى أحب الآب وكما أوصانى الآب هكذا أفعل [٥] » ، أى مهما كانت النتائج فينبغى أن أصارع العدوَّ حتى تتم الموقعة الحاسمة التى ينبغى فيها أن « يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً [٦] » — كما أن الفادى كان بالحزن والاكتئاب يتأهَّب فى تلك اللحظة لحمل الآثام التى وضعها عليه الآب ، فإن الآلام التى كان مُقبلاً عليها كانت من أجل خطايا البشر ، وكان هو يعلم مقدارشناعة الآثام التى وُضعت عليه . فتمَّت بذلك النبوءة القائلة : « لأنَّ شروراً لاتحصى قد اكتنفتنى » [٧] . وقد كان يرى بوضوح تام كل الآلام المريرة التى كانت تنتظره ، فكان يرى خيانة يهوذا وإنكار بطرس ، وخُبث اليهود وجحودهم الدنىء، وقسوتهم البشعة ، وهم يقبضون عليه، ويجلدونه ويهزءون به ويتفلون على وجهه ويكلِّلُونه بالشوك ثم يسمِّرونه على الصليب . وهكذا كان الموت مُطِلاً عليه بكل فظاعته وهوله . وإذ حرم نفسه من تلقِّى أىِّ معونة أو تعزية ، لأنه أراد أن يأخذ العدل مجراه ، كان حزنه قاسياً واكتئابه مريراً . وقد ارتضى بمحض إرادته واختياره أن يشرب الكأس حتى الثمالة . وقد كان صليبه مقترناً باللعنة ، فزاد ذلك فى حزنه ، حتى أصبح حزناً حتى الموت ، أى حزناً يؤدى إلى الموت ، أو حزناً قاتلاً ، ولذلك طلب إلى تلاميذه الذين كان يحبهم وكانوا يحبونه أن يكونوا إلى جانبه فى هذه

---

(١) لوقا ٢٢ : ٤٤
(٢) يوحنا ١١ : ٣٣
(٣) لوقا ٢٢ : ٥٣
(٤) يوحنا ١٤ : ٣٠
(٥) يوحنا ١٤ : ٣١
(٦) يوحنا ١٢ : ٣١
(٧) المزمور ٤٠ : ١٢ .

اللحظات العصيبة . ثم ابتعد عنهم قليلاً وخرَّ على وجهه يصلّي قائلا : « يا أبتاه إن أمكن فلتعبرُ عنى هذه الكأس، ولكن لا كمشيئتى بل كمشيئتك » . وقد قال السيد المسيح هذا تعبيراً عن شدة الآلام وقسوتها ، وبياناً لحقيقة كمال ناسوته ، وأنه تألَّم آلاماً حقيقية ، وأنه احتمل فى جسده كل ما حكَم به العدل الإلهى على الإنسان . وعلى حدّ قول إشعياء النبي : « إن الربَّ وضع عليه إثم جميعنا » .فهو بوصفه فادياً للبشر كان بديلاً عن الإنسان ، وكان عليه أن يقبل فى ناسوته كل الآلام الروحيَّة والنفسية والجسدية . وقد كانت هذه الآلام من الشدَّة بحيث كانت كافية لأن تقضى على حياته قبل الصليب، ولولا مساندة اللاهوت للناسوت لمات المسيح قبل الصليب . ولهذا كان لا بدَّ للناسوت أن يصرخ من شدة الألم معبِّراً عن رغبته الطبيعية فى اجتناب الألم . ولكن لمَّا كان المسيح قد جاء من السماء خصيصاً لهذا الغرض ، فإنه بعد أن قال: « أيها الآب نجِّنى من هذه الساعة »[1] ، عاد فقال : « ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة»[2]. ولهذا خضعت مشيئة ناسوته لمشيئة لاهوته . فلم تكن للمسيح مشيئة منقسمة ، بل مشيئة واحدة هى نفسها مشيئة الآب وهى أيضاً مشيئة الابن . ثم جاء الفادى إلى تلاميذه فوجدهم نياماً، فقال لبطرس : « أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ؟ اسهروا وصلُّوا لئلا تدخلوا فى تجربة . إنَّ الروح نشيط ، وأما الجسد فضعيف » . وهكذا فإنَّ أحبَّاءه الذين كان ينبغى أن يكونوا بجواره فى ساعة محنته تصرَّفوا بغير اكتراث،وبينما كان هو غارقاً فى ضراعته وجهاده وحزنه واكتئابه . وعرقه الذى يتصبَّب من جبينه كقطرات الدم ، استسلموا هم للنوم . وعلى الرغم من ذلك كان لطيفاً معهم ووديعاً كما كان دائماً ، إذ ذهب ليفتقدهم، وإذ وجدهم نياماً وبَّخهم توبيخاً رقيقاً ، ثم نصحهم بأن يسهروا ويصلُّوا لئلاَّ يدخلوا فى تجربة ، ثم التمس لهم العذر فى نومهم لأنهم ليسوا إلا بشراً ، وفى البشر لايمكن أن يتفق الجسد مع الروح فى أعمال التقوى والقداسة ، بل كثيراً ما يعطِّل مسعاها ويعرقل نشاطها ، فكلما تحررت الروح النشيطة

---

(١) يوحنا ١٢ : ٢٧.

(٢) يوحنا ١٢ : ٢٧ .

وتوثّبت لفعل الخير عاكسها الجسد الجامد البليد . ثم ذهب الفادى ثانية وصلّى قائلاً : «يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبُر عنى هذه الكأس ولم يكن بدٌ من أن أشربها فلتكن مشيئتك » .وهكذا كرّر صلاته بنفس معناها الأول . بيد أنه فى هذه المرّة لم يطلب صراحة أن تعبُر عنه الكأس كما حدث فى المرة الأولى. بل أخضع نفسه لمشيئة أبيه التى هى فى الوقت نفسه مشيئة لاهوته . وبذلك اكتسب تعزية قوية وتشجيعاً عظيماً . ثم جاء فوجد تلاميذه نياماً أيضاً ، إذ كانت أعينهم ثقيلة ، وهكذا لم ينفع معهم التوبيخ والنصيحة ، ولذلك لم يوبّخهم أو ينصحهم مرة أخرى ، وإنما التمس لهم العذر فى هذه المرة كذلك بأن النُّعاس يثقل العينين فلا يمكن مغالبته، ثم تركهم وذهب أيضاً وصلّى للمرة الثالثة قائلاً تلك الكلمات بعينها ، ليستزيد من التعزية والتشجيع . ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم : «ناموا الآن واستريحوا. ها قد اقتربت الساعة، وسيُسلم ابن الإنسان إلى أيدى الخطاة » . وقد قال ذلك هذه المرة فى ألم ومرارة وتوبيخ ، كأنه يقول لهم إنّ سهرهم لم يعد يجدى وإن نومهم لن ينجّيهم من الأخطار القادمة عليهم، ثم قال لهم : « قوموا ننطلق . هو ذا الذى سيُسلمنى قد اقترب» ، إذ كان عالماً أن يهوذا قادم مع أعدائه ليُسلمه إليهم ، وقد اعتزم أن يتقدّم هو بنفسه وبإرادته ورضائه إلى الموت الذى كانوا يضمرونه له ، لأنه لهذا جاء إلى العالم .

٢٦ : ٤٧ — ٥٦

وفيما هو يتكلّم إذا يهوذا أحد تلاميذه الاثنى عشر قد أقبل ومعه جمع عظيم يتكون من بعض الجنود الرومان ومن خدم وحرس رؤساء الكهنة والشيوخ ، أى أعضاء مجلس السنهدريم ، وكانوا يحملون سيوفاً وعصيّاً ، وكان يهوذا قدأعطاهم علامة قائلاً إنه هو الذى سيقبّله فليمسكوه، ثم تقدّم على الفور إلى سيده وقال له : « السلام يا معلم» وقبّله . فقال له : «أهذا ياصاحبي ما جئت من أجله ؟ » أى أجئت لتحيينى وتقبّلنى ، أم لتخوننى وتسلّمنى ؟ وكان هذا عتاباً مريراً من السيّد لتلميذه الذى لم يتورّع من أجل بضعة دراهم عن أن ينحطّ إلى هذا القدر من الدناءة فى قصده ، وعن أن ينحط إلى هذا القدر من الدناءة فى وسيلته ،

فيستخدم أسمى مظاهر المحبة وهو القبلة ، فى أدنأ مظاهر الخيانة للحبيب وهو تسليمه إلى أعدائه ليقتلوه . وعندئذ تقدَّم الجنود وخدم رؤساء الكهنة وقبضوا على مخلِّصنا فى غلظة وفظاظة وأخذوه أسيراً ، حريصين على ألاَّ يفلت منهم ، مع أنه لو أراد أن يُفلت لعجزت جيوش الأرض كلُّها عن منعه . ولكنه استسلم لهم لأنَّ تسليمه كان بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق[1] . وهكذا تحققت النبوءة القائلة إن الله الآب « سلَّم للسبي عزَّه وجلاله ليد العدو[2] » . وإذا أحد تلاميذ السيِّد ــ وكان هو القدِّيس بطرس[3] ــ قد مدَّ يده واستلَّ سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى ، فقال له السيِّد عندئذ : « ردَّ سيفك إلى مكانه ، لأنَّ كلَّ من يأخذ بالسيف ، بالسيف يهلك . أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدِّم لى فى الحال أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة ؟. ولكن كيف يتحقَّق عندئذ قول الكتب ، إنَّه هكذا ينبغى أن يكون ؟ » . وذلك أن رسالته فى العالم كانت هى صُنع السلام والمناداة بالسلام ، وعدم مقاومة الشرِّ بالشرِّ ، فلم يكن مما يتَّفق مع هذه الرسالة أن يستخدم تلميذه السيف فى إيذاء أحد أعدائه ، لأنَّ الذين يستخدمون السيف يهلكون بالسيف ، والذين يستخدمون العنف يهلكون بالعنف . فاستخدام السيف والعنف خطر على بطرس وباقى الرسل . كما أنه إذا كان أعداء المسيح قد استخدموا السيف والعنف ليُهلكوه ، فإنَّ الله سيُهلكهم بنفس وسيلتهم ، لأنَّ هذا هو مُقتضى العدل الإلهى . ثم أنه لم تكن ثمة حاجة لأن يشهر بطرس سيفه دفاعاً عن سيِّده ، لأن فى إمكان سيِّده ــ لو أنه شاء ــ أن يستدعى كل جنود السماء لخدمته ، ولكنه لم يشأ لأنه اختار أن يسير فى طريق التضحية بنفسه من أجل خلاص البشر ، على مقتضى النبوءات التى سبق أن أنبأت بأنه ينبغى أن يساق مثل خروف إلى الذبح[4] . فلو أنه ترك تلاميذه يدافعون عنه على افتراض قدرتهم على ذلك أو أنه ترك

---

(١) الأعمال ٢ : ٢٣.

(٢) المزمور ٧٨ : ٦١ .

(٣) يوحنا ١٨ : ١٠.

(٤) إشعياء ٥٣ : ٠٧

ملائكته يدفعون عنه أعداءه ، فكيف تتحقَّق إذَن هذه النبوءات الواردة فى الكتب ؟ لذلك ينبغى أن يخضع تلاميذه كما خضع هو ليتمَّ عمل الفداء الذى من أجله جاء إلى العالم . بيد أن هذا لم يمنعه من أن يوبِّخ أولئك الذين جاءوا فى صخب وهياج وعداوة ليقبضوا عليه ، فقال لهم : «كأنكم على لصٍّ خرجتم بسيوف وعصيٍّ لتأخذونى ؟ كل يوم كنت أجلس معكم أعلِّم فى الهيكل فلم تمسكونى ، ولكنَّ هذا كله قد كان لتتمَّ كتب الأنبياء» ، فقد كان التعليم الذى طالما سمعوه منه فى الهيكل يدلُّ على أنه لم يكن لصًّا ولم يكن شرِّيراً حتى يتصدُّوا لمقاومته بكل هذه السيوف والعصىّ . كما أن ظهوره كل يوم فى الهيكل كان يدلُّ على أنه لم يكن يفكر فى الاختباء أو الهرب ، حتى يجيئوا إليه تحت جنح الليل كى يباغتوه . ولوكان لديهم أى اعتراض على قولٍ من أقواله أو عمل من أعماله فقد كان كل يوم يجلس معهم فى الهيكل ، وكان يمكنهم أن يوجِّهوا إليه ماشاءوا من اعتراضات . أمَّا أن يأتوا إليه فى مكان عزلته وراحته محتالين متلصِّصين ليمسكوه خيانةً وغدراً ، فقد كان ذلك عملاً دنيئاً يدل على الخسَّة والنذالة . ولكنَّ هذا كله قد كان لتتمَّ كتب الأنبياء ، ولذلك فإنه لم يقاومهم على الرغم من خسَّتهم ونذالتهم ، و إنما أسلم نفسه لهم طائعاً مختاراً . وعندئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا ، فكان هذا جُزءاً من آلامه ، إذ تخلَّى عنه فى أقسى المواقف أحبُّ الناس إليه وأقربُهم إلى قلبه ، فواجه العذاب والموت وحيدا . وبذلك تحققت النبوءة القائلة بلسانه : «قد دُسْتُ المعصرة وحدى ... فنظرتُ ولم يكن معين ، وتحيَّرت إذ لم يكن لى عاضد»[١] .

٢٦ : ٥٧

أما الذين قبضوا على مخلِّصنا فمضوا به إلى دار قيافا رئيس الكهنة حيث كان الكتَبة والشيوخ مجتمعين ، وكان هؤلاء هم الذين يتشكَّل منهم مجلس السنهدريم ، وهو المجلس الأعلى عند اليهود . وكانوا جميعاً مشتركين فى المؤامرة ضد المخلِّص ، ومن ثمَّ اجتمعوا تحت جنح الظلام فى دار رئيس الكهنة ،

(١) إشعياء ٦٣ : ٣ و ٥ .

وأرسلوا أتباعهم وخدمهم للقبض عليه بعد أن وعد يهوذا بأن يرشدهم إلى مكانه .

٢٦ : ٥٨

وأما بطرس فقد تبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة ، وكان قد هرب مع بقية التلاميذ عند القبض على معلِّمه . ولكنه لم تطاوعه نفسه فراح يغالب خوفه ، ويسير فى حذَر خلف الجمع الصاخب إلى دار رئيس الكهنة ، وهناك دخل وجلس مع الخدم ليرى النهاية .

٢٦ : ٥٩ — ٦٦

وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يبغون شهادة زور ضد سيِّدنا ليقتلوه . لأنهم وإن كانوا قد صمَّموا على الحكم عليه بالموت غيلة ولغير سبب شرعىٍّ ، أرادوا أن يضفوا مظهر العدل على المحاكمة ليوهموا الناس بأن ثمَّة أسباباً تجعله يستحق الموت حسب الشريعة . وكان اختصاص مجالسهم الدينية فى نظر الجرائم الجنائية لايتعدَّى جريمة التجديف والتعليم المناقض للدين ، ولذلك أطلقوا منادين ينادون فى كل أنحاء المدينة بأنَّ كل من لديه شهادة ضد يسوع الناصرى فليتقدم بها ، ولكنهم لم يجدوا ، مع أن شهود زور كثيرين قد جاءوا من أجل ذلك ، إذ كانت شهاداتهم واهية ، ظاهرة التلفيق . وأخيراً تقدَّم شاهدا زور وقالا : « إنَّ هذا قد قال إنى أستطيع أن أهدم هيكل الله ثم فى ثلاثة أيام أبنيه » ، ومعنى ذلك أنه عدوٌّ للهيكل وأنه يسعى لهدمه ، وهذا أمر لايطيق اليهود سماعه . كما أن معنى ذلك أنه يدَّعى قدرته على أعمال السحر التى يتمكَّن بها من إعادة بناء هذا الهيكل الضخم فى ثلاثة أيام . وكان المخلِّص بالفعل قد قال عبارة قريبة من هذه الصورة ، ولكن الشاهدين حرَّفاها من حيث المعنى ومن حيث اللفظ : إذ كان اليهود قد طلبوا منه آية ليُثبت لهم أنه هو المسيح المنتظَر . فقال لهم : «انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه »[1]. وكان يشير إلى أنهم سيقتلونه وينقضون هيكل جسده ولكنه فى ثلاثة أيام يقوم ، وكانت هذه هى الآية العظمى التى برهنت على أنه هو المسيح الذى ينتظره اليهود ، ولكن

(١) يوحنا ٢ : ١٩ .

الشاهدين حرّفا هذا المعنى عن أصله، وشهدا زوراً بأنه كان يقصد هيكل أورشليم. كما أنهما ـ لتدعيم هذا التحريف فى المعنى ـ حرّفا بعض الألفاظ فى عبارته، فقد قال هو: « انقضوا هذا الهيكل » أى أنكم « إذا نقضتم هيكل جسدى » ، وأمّا هما فقالا إنّه قال « إنى أستطيع أن أهدم هيكل الله » كأنّه هو الذى قصد نقضه . وقد قال هو « وفى ثلاثة أيام أقيمه » ، وواضح أن الإقامة إنما تعنى إقامة الجسد إلى الحياة بعد الموت ، وأما هما فقالا إنه قال « وفى ثلاثة أيام أبنيه » لكى ينصرف المعنى بذلك إلى بناء الهيكل الحجرى لا الهيكل الجسدى . ولعلّ أوضح دليل على ما ارتكباه من تحريف فى عبارته ، أنه لو كان قد قالها بالصورة التى زعماها لكان قد حوكم بسببها منذ زمان طويل . ولكنهم كانوا شهود زور وكانت شهادتهم كاذبة . وقد تحققت فيهم النبوءة القائلة : « قام علىّ شهود زور »[١]، والنبوءة القائلة : « أنا أفديهم وهم يتكلّمون علىّ بكذب[٢] » . وإذ كان سيّدنا عالماً أنه لاجدوى من مناقشة أولئك الذين يحاكمونه لأنهم أشرار قاتلون ظالمون مفترون لاضمير لهم ولا رحمة فى قلوبهم ، فقد صَمت . وبذلك تحقّقت نبوءة إشعياء النبىّ القائل : «كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه[٣]» . بيد أن صمته أغاظ الذين يحاكمونه، فنهض رئيس الكهنة وقال له: «أما تجيب بشئ على ما يشهد به أولئك عليك ؟ » . وقد أراد أن يتصيّد منه كلمة يدينه بها، ولكنه ظل صامتاً. وعندئذ لجأ رئيس الكهنة إلى السؤال الذى كان واثقاً من أن السيّد لا يمكن أن يمتنع عن الإجابة عليه ، إذ قال له : «أستحلفك بالله الحىّ أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ » . وقد حدّدت التوراة أوصاف المسيح تحديداً كاملاً ، وبيّنت زمان ومكان مجيئه إلى العالم وظروف ميلاده وحياته ومنهج تعليمه ومعجزاته وكلّ تفاصيل رسالته . فلو أن اليهود ولاسيّما رؤساء كهنتهم فكّروا قليلا فى تطبيق هذه الأوصاف التى وردت فى كتابهم المقدّس على ذلك الذى يحاكمونه ويبغون قتله ، لتبيّنوا أنه هو المسيح

---

(١) المزمور ٢٧ : ١٢.
(٢) هوشع ٧ : ١٣.
(٣) إشعياء ٥٣ : ٧.

الذى ينتظرونه ، ولكنهم أصاب الشلل تفكيرهم ، وأعمت الغيرة بصائرهم ، وأصابهم الذُعر على مناصبهم ومكاسبهم . فاندفعوا فى جنون للقضاء على مسيحهم. بل كان قوله إنه المسيح هو التهمة التى كانوا يتسقّطونها من فمه ليدينوه بها ويقتلوه بسببها . وبالفعل أجاب سيِّدنا عن سؤال رئيس الكهنة بأنه المسيح ابن الله ، قائلاً : «نعم أنا هوكقولك» . وقدكان طوال مدة تعليمه لا يقول صراحة بأنه المسيح ابن الله إلا نادراً ، فقد كان يريد أن تكون تعاليمه ومعجزاته هى الدليل على هذه الحقيقة ، ولكنه إذ أصبح الموقف لا يحتمل السكوت وإلاّ عُدَّ إنكاراً ، جاهَر بهذه الحقيقة ، وهو عالم أن مجاهرته بها ستكون هى السبب فى موته ، لكى يكون هذا إعلاناً للعالم كله ، ولكى لا يعود لليهود عذر يتذرعون به لتبرئة أنفسهم من دمه . وقد أراد أن يوبِّخهم ويصحِّح خطأهم إذ ازدروا تواضع مظهره وهو على الأرض ، فوصف لهم مجده وهو فى السماء قائلا : « وإنى لأقول لكم كذلك إنكم منذ الآن ، سترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدرة وآتياً على سُحُب السماء» ، فعلى الرغم من أنه وهو ابن الله قد تواضع واتّخذ صورة الإنسان ، سيظلُ محتفظاً بمجده الإلهى فيجلس عن يمين القدرة وهو متّخذ صفته هذه التى ازدروها وهى كونه ابن الإنسان ، على مقتضى النبوءة التى يقول فيها الله الآب للمسيح : « اجلس عن يمينى[1] » . فمع أنهم يرونه الآن إنساناً متواضعاً لاحول له ولا قوة ، لن يلبثوا أن يروه ملكاً يجلس على عرشه فى مجدٍ وجلالٍ وسلطان . كما أنهم سيرونه « آتياً على سحب السماء » وفقاً لنبوءة دانيال النبيِّ عن المسيح التى قال فيها : « وإذا مع سحاب السماء مِثْل ابن إنسان أَتَى وجاء إلى القديم الأيام فقرّبوه قُدامه فأُعطىَ سلطاناً ومجداً لتتعبَّد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى »[2] . وبهذا السلطان سيأتى المسيح إلى اليهود قريباً فيدينهم على شرورهم ويحكم بهلاكهم ، كما أنه سيأتى إلى العالم كله فى يوم الدينونة ليحكم بهلاك الأشرار جميعاً ، فكان هذا إنذاراً أخيراً من سيِّدنا إلى أولئك الذين أصرُّوا على إنكاره وتآمروا على قتله . ولكن هذا الإنذار — ككل ما سبقه

---

(١) المزمور ١٠٩ [١١٠] : ١

(٢) دانيال ٧ : ١ و ١٤

من إنذارات — لم يكن ليفتح أعينهم ، وإنما ازدادوا عمى على عماهم .ولم يكن يضيء بنور الحقيقة قلوبهم ، بل ازدادت هذه القلوب ظلاماً على ظلامها ، ولم يكن ليجعلوا منه هادياً يهديهم ويأخذ بأيديهم فى طريق الخلاص ، وإنما جعلوا منه دليل اتهام ضد مخلصهم وسلاحاً يقتلونه به ، إذ مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلا : « لقد جدّف ، فما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ ها أنتم قد سمعتم الآن تجديفه » ، وكان تمزيق الثياب عادة قد جرت عند اليهود إذا ما سمعوا أو رأوا شيئاً يتضمن إهانة لله[1]. ولذلك تظاهر رئيس الكهنة بالغيرة الشديدة على مجد الله والغضب الشديد على ما زعم من إهانة لحقته، إمعاناً فى إثبات تهمة التجديف التى ألصقها بمخلصنا ، مستخلصاً إياها من ذات كلامه ، وقد وجد فيها المنقذ من ورطة عدم وجود شهود تكفى شهادتهم للحكم بالموت . ومن ثم تلفت إلى المجتمعين معه وقال لهم فى لهفة وتسرع « فماذا ترون؟ » . وقد كان هذا سؤالاً شكلياً ، لأنه وهو رئيس المجلس ، قد سبق وأصدر الحكم فعلاً على المخلص بالموت إذ اتهمه بالتجديف، ولأنه بحكم رياسته للمجلس يدرك أن الأعضاء المرؤوسين له سيوافقونه لامحالة على رأيه . وهذا ما حدث بالفعل . إذ أجابوه قائلين : « إنه يستحق الموت» ، أى أن الشريعة تقضى بموته . ومع أنهم لم تكن لهم سلطة إصدار الحكم بالموت فى ذلك الحين ، وإنما كان ذلك من سلطة الوالى الرومانى ، فإنهم بهذا الحكم الذى أصدروه ، جعلوا موته محققاً ، لأن الوالى الرومانى كان قليلاً ما يتعرض لهم فى شئون دينهم، وكان يوافقهم غالباً فى الأحكام التى يبنونها على أسباب دينية .

٢٦ : ٦٧ — ٦٨

وبمجرد أن أصدر مجلس السنهدريم حكمه على مخلصنا بالموت ، بدأ أعضاء ذلك المجلس من رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة يهينونه ويعتدون عليه ويهزءون به ، إذ راحوا يبصقون فى وجهه ويلكمونه، كما راحوا يلطمونه وهم يقولون ساخرين : «تنبأ لنا أيها المسيح من الذى ضربك ؟ » . وهكذا تحققت

---

(١) إشعياء ٣٦ : ٢٢ ؛ ٣٧ : ١

نبوءة إشعياء النبي القائل: « وجهى لم أستر عن العار والبصق »[١]، والقائل: «بذلت خدّى للناتفين »[٢] ، كما تحققت نبوءة إرميا النبي القائل : « يعطى خدّه لضاربه ، يشبع عاراً »[٣] ، وتحققت نبوءة ميخا النبي القائل : « يضربون قاضى إسرائيل بقضيب على خدّه »[٤] .

٢٦ : ٦٩ – ٧٥

وكان بطرس عندئذ يجلس خارجاً فى فناء الدار مع خدم رئيس الكهنة ، فجاءت إليه جارية قائلةً: « وأنت أيضاً كنت مع يسوع الجليلى » . أما هو فأنكر أمام الجميع قائلاً : « لست أدرى عمَّ تتحدثين ؟ » . حتى إذا خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين كانوا هناك: « إن هذا أيضاً كان مع يسوع الناصرى » . فأنكر مرة أخرى وهو يُقسم قائلاً : « إننى لا أعرف هذا الرجل » . وبعد قليل جاء الواقفون هناك وقالوا لبطرس: « بالتأكيد أنت أيضاً منهم ، فإن لهجة كلامك تدل عليك » ، وعندئذ بدأ يلعن ويحلف قائلا : « إنى لا أعرف هذا الرجل » . وكان الخدم يتكلمون عن مخلّصنا باحتقار إذ يقولون: « يسوع الجليلى» و « يسوع الناصرى » ، لأن اليهود كانوا يحتقرون الجليل ويحتقرون الناصرة التى هى إحدى مدن الجليل ، ويحتقرون أهلها ، بل يحتقرون لهجتها ، وقد عرفوا بطرس من لهجة كلامه ، لأن لهجة الجليليين كانت تختلف عن لهجة باقى اليهود . كما كان الخدم يتكلمون عن مخلصنا كأنه اقترف جرائم خطيرة تجعله شخصاً يفزع الناس من ذكره أو يخجلون منه ويتبرءون من الانتساب إليه ، ولذلك فإن مجرد القول بأن بطرس كان معه أو كان من أصحابه كان يُعدّ اتهاماً له قد يؤدى إلى هلاكه ، ولهذا السبب فزع بطرس وأنكر على الفور هذا الاتهام حين وجهه إليه الخدم ، إذ ادعى فى أول الأمر أنه لا يدرى عمَّ يتحدثون . فلما ضيقوا عليه الخناق أقسم أنه لا يعرف هذا الرجل . حتى إذا تكاثر حوله الذين يتهمونه ورأى أن الخطر قد أحدق به من كل جانب ،

(١) إشعياء ٥٠ : ٦ .
(٢) إشعياء ٥٠ : ٦.
(٣) المراثى ٣ : ٣٠ .
(٤) ميخا ٥ : ١.

بدأ يلعن ويحلف مؤكداً كراهيته لهذا الرجل وسخطه عليه، ومتبرئاً من أى معرفة له أو أى صلة تربطه به . وفى تلك اللحظة صاح الديك ، فتذكر بطرس كلمة معلمه إذ قال له : « إنك قبل أن يصيح الديك ستنكرنى ثلاث مرات » ، فمضى إلى الخارج وبكى بكاء مرًّا .

الفصل السابع والعشرون

٢٧ : ١ – ٢

وفى الصباح – أى فى فجر يوم الجمعة الموافق ٧ أبريل – اجتمع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب مرة أخرى ليتشاوروا بصدد الطريقة التى يقتلون بها مخلصنا ، لأنهم لم يكن فى سلطتهم إصدار الحكم بالموت . وإنما كان ذلك فى سلطة الوالى الرومانى ، ولذلك أوثقوه ، بأن ربطوا يديه خلفه كما كانوا يفعلون بالمجرمين بعد ثبوت إدانتهم ، ومضوا به وسلموه إلى الوالى ، وهو بيلاطس البنطى . وبذلك تحقق ما سبق لسيدنا أن قاله مراراً لتلاميذه ، من أن رؤساء الكهنة سيسلمونه إلى الوثنيين ، إذ كان بيلاطس رومانياً وثنياً .

٢٧ : ٣ – ١٠

وإذ رأى يهوذا الذى سلمه أنه قد صدر عليه الحكم بالموت ، ندم ورد الثلاثين قطعة من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً : « إنى قد خطئت إذ سلمت دماً بريئاً » . وهكذا أصبح الذى خانه هو أول من أعلن براءته . وكان ينبغى أن يدفع هذا الإعلان رؤساء الكهنة والشيوخ إلى أن يعيدوا النظر فى تصرفهم إزاء المسيح ويتنبهوا إلى أنهم هم أيضاً خطئوا إذ سلموا دماً بريئاً ، ولكنهم بدلاً من ذلك تمادوا فى غيهم وأمعنوا فى غلظة قلوبهم وعمىً بصائرهم ، وقالوا ليهوذا فى استخفاف وعدم اكتراث : « مالنا وهذا ؟ أنت وشأنك » ، فأثبتوا بذلك أنهم

كانواواثقين فى قرارة نفوسهم من براءة ذلك الذى حكموا عليه بالموت ، وكانوا مصممين مع ذلك على قتله . فلما رأى يهوذا ذلك وغلبه اليأس على أمره رمى بقطع الفضة فى الهيكل وانصرف ، ثم مضى وشنق نفسه ، فكانت هذه هى النتيجة الطبيعية والعادلة لخيانته ، لأنه إن كان قد ندم ، فإن ندمه قد جاء بعد الأوان ، وبعد أن لم يعد ثمة جدوى من الندم ، أو ثمة سبيل إلى المغفرة . وحتى إن كان ثمة سبيل إليها فقد أغلقه بيديه ، لأنه إذ أحسّ بالندم لم يتجه إلى الله طالباً مغفرته ، وإنما ترك قياده للشيطان حتى فى ندمه ، ولذلك قاده الشيطان إلى اليأس من رحمة ربّه ، فأهلك نفسه بنفسه . وأما رؤساء الكهنة فأخذوا قِطَع الفضة ، ولكنهم قالوا إنه لايحلّ وضعُها فى خزانة الهيكل لأنها ثمن دم ، مما يدلّ على أنهم اشتروا دم المسيح من يهوذا نظير هذه الفضة ليقتلوه ، أى أنهم اعتبروا هذه الفضة أجرة قتل ، ولذلك لا يجوز إيداعها فى خزانة الهيكل ، فكان هذا برهاناً صارخاً على ريائهم ، إذ أخذوا هذه الفضة من خزانة الهيكل وهم قاصدون أن يدفعوها ثمناً لذلك الدم البرىء ، فإذ حققوا غرضهم وعادت الفضة إليهم تصنّعوا القداسة الكاملة ورفضوا أن يعيدوها إلى الخزانة التى كانت هى مصدرها . ومن ثم تشاوروا فيما يصنعونه بها ، ثم انتهوا إلى قرار كان برهاناً آخر صارخاً على ريائهم أيضاً ، إذ اتّفقوا على أن يستغلّوها فى عمل من أعمال الخير ، فيشتروا بها حقلاً كان يُسمى حقل الفخّارى ، ليجعلوا منه مقبرة للغرباء ، أى لمعتنقى الديانة اليهودية من الأمم الأخرى الذين كان يتصادف موتهم فى أورشليم فى أثناء زيارتهم لها ، إذ كانوا يعتقدون أنهم أقل طهارة من يهود أورشليم نفسها ، ولذلك كانوا يفصلون بين الفريقين حتى بعد موتهم . بيد أن العدالة الإلهية قد سخرت من رياء رؤساء الكهنة ، إذ بدلاً من أن يظل الحقل برهاناً على محبتهم لعمل الخير كما كانوا يقصدون ، اشتهر ذلك الحقل بحقل الدم لأن ثمنه كان مأخوذاً من ثمن دم ، وبذلك أصبح برهاناً على جريمتهم البشعة التى لطّختهم بالعار إلى الأبد . وقد حقّقوا بهذا الذى فعلوه نبوءة النبى القائل : « وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن

المثمَّن الذى ثمَّنه بنو إسرائيل ، ودفعوها عن حقل الفخّارى ، كما أمرنى الرب»[١].

٢٧ : ١١ – ٢٦

وقد أتوا بمخلِّصنا فى الصباح الباكر أمام الوالى بيلاطس البنطى ، فسأله هذا قائلاً : «أأنت ملك اليهود ؟ » ، وذلك لأن اليهود اتهموه بأنه قال عن نفسه إنه هو المسيح ، وإذ كانوا يظنون أن المسيح حين يأتى ينبغى أن يكون ملك اليهود ، فقد اتّهموه بالتالى بأنه ادّعى أنه ملك اليهود ، وبذلك يكون عدوًّا لقيصر[٢] الرومان ، وهكذا دفعهم حنقهم على المخلِّص ورغبتهم فى التخلُّص منه ، إلى أن يتملّقوا ذلك القيصر ، مع أنهم كانوا يكرهونه أشد الكراهية ويتمنّون الخلاص من ربقته بأى طريقة وبأى ثمن . وقد أجاب مخلِّصنا على سؤال الوالى قائلاً : «نعم . أنا هو كقولك» ، أى أنا هو ملك اليهود ، ولكنه لم يقصد بهذه العبارة المعنى الذى قصده الوالى ، لأن مملكته لم تكن أرضيّة ، وإنما هو الملك السماوى . وقد كان عسيراً على الوالى أن يفهم هذا ، وهو لا يرى أمامه إلا إنساناً بسيطاً متواضعاً . وكان رؤساء الكهنة والشيوخ يوجّهون الاتهامات إليه فلا يجيب بشىء ، فقال له بيلاطس : « أما تسمع كل هذا الذى يشهدون به عليك ؟ » . فلم يجبه بكلمة حتى لقد دهش الوالى جدًّا ، لأنه يعتقد أنه برىء ، وأن الاتهامات التى يوجّهونها إليه كلها ظاهرة البطلان . وكان من عادة الوالى أن يُطلِق لجماهير الشعب فى كل عيد سراح أىِّ سجين يريدونه ، وإذ كان لديهم حينذاك سجين معروف يُدعى باراباس ، كان متّهماً بإثارة الفتنة وارتكاب جرائم القتل[٣] واللصوصيّة[٤] ، قال بيلاطس للمتجمهرين : « مَن تريدون أن أطلق لكم سراحه : أباراباس أم يسوع الذى يُدعى المسيح ؟ » . وقد يبدو من عبارة بيلاطس أنه يميل إلى إطلاق سراح المسيح ، إذ كان يعلم أنه برىء وأن رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب سلّموه حسداً له وخوفاً منه على مكانتهم لدى الشعب ، كما أن بيلاطس تلقى وهو جالس على منصّة الحكم رسالة من زوجته تقول له فيها : « إيّاك وذاك البار ،

---

(١) زكريا ١١ : ١٢ – ١٣ .
(٢) لوقا ٢٣ : ٢ .
(٣) لوقا ٢٣ : ١٩ .
(٤) يوحنا ١٨ : ٤٠ .

فإنى توجّعت الليلة كثيراً فى الحلم من أجله » ، وبذلك شهدت له هذه المرأة الوثنية بأنه بار فى حين كان اليهود أنفسهم يكيلون له الاتهامات ويطالبون بموته .
وإذ كان رؤساء الكهنة والشيوخ يجدون من الشعب توقيراً عظيماً ، وكان الشعب يخضع لهم خضوعاً أعمى ويصدّق كل أقوالهم كأنها أقوال سماوية ، استغلّوا هذه المكانة التى كانت لهم لدى الشعب فراحوا يُحرّضون الجمع على أن يطلبوا إطلاق باراباس وإهلاك المسيح . وقد كرّر بيلاطس سؤاله لهم عسى أن ينجح فى تغيير رغبتهم فقال لهم : « أىّ الاثنين تريدون أن أطلق لكم سراحه ؟ » فقالوا « باراباس » ، وقد كان يمكن لبيلاطس بمقتضى سلطته أن يُطلق سراح المسيح ما دام قد اقتنع ببراءته ، ولكنه كان يخاف على نفسه من هذا الشعب اليهودى الخبيث العنيد المتمرّد . ولذلك أراد أن يكون إطلاق سراح المسيح بمقتضى اختيار الشعب ، ومن ثمّ بذل محاولة ثالثة ، قائلاً لهم : «فماذا أفعل إذن بيسوع الذى يدعى المسيح؟» وكأنه أراد أن يذكّرهم بأن كثيرين منهم قد آمنوا به ، وأنه أعطى لهم من الآيات وصنع من المعجزات ما يؤيّد قوله بأنه هو المسيح الذى ينتظرونه ، وقد استقبلوه هم أنفسهم منذ أيام قليلة حين دخل أورشليم استقبال الملوك الظافرين . ولكنهم قالوا له جميعاً «فليُصلب» . وقد اختاروا هذه الصورة من صور تنفيذ حكم الموت لأنها كانت أبشعها وأشدّها عاراً . وقد فرضوها فرضاً على الوالى مع أنه كان فى سلطته أن يختار غيرها . بيد أن بيلاطس لم يحتمل قسوتهم وغلظة قلوبهم فقال لهم حانقاً : « لماذا ؟ أى شرّ فعل؟ » . غير أنهم لم يجيبوه عن سؤاله ، لأن المسيح لم يكن قد فعل أىّ شرّ ، وإنما ازدادوا صياحاً وضجيجاً قائلين : «اصلبه » . فلما رأى بيلاطس أنه لاجدوى من محاولاته المتكرّرة وإنما هى بالأحرى تؤدى إلى ازدياد الصياح والضجيج ، اعترف بهزيمته وعجزه عن استخدام سلطته وجَبُنَ أمام هذا الشعب الذى كان لايفتأ يهدّده ويتمرّد عليه ، ولكنه أراد فى الوقت نفسه أن يتبرّأ من دم المسيح ويلقى تبعة موته على اليهود ، فأخذ ماء وغسل يديه أمام الجمع قائلاً : « إنى برىء من دم هذا البار . أنتم وشأنكم» فأجاب عندئذ كل الشعب وقالوا : « دمه علينا وعلى أبنائنا » ، وبهذه العبارة

وقعت مسئولية الحكم على المسيح بالموت على الشعب اليهودى كله وعلى أبنائه إلى الأبد. ومن ثم خسروا ذلك الوعد القديم من الله لجدّهم إبراهيم حين قال له: «أكون لك إلهاً ولنسلك». وقد رضخ بيلاطس أخيراً لليهود فأطلق لهم سراح باراباس المجرم القاتل السارق، وأما يسوع البار فأصدر حكمه عليه بالموت.

وإذ كان من عادة الرومان أن يجلدوا المحكوم عليه بالموت قبل تنفيذ الحكم عليه، أمر بيلاطس بجلد مخلّصنا. وقد كانت الشريعة الموسوية تقضى بألا يزيد عدد الجلدات على أربعين جلدة. وأما الرومان فكانوا لايقفون عند هذا الحد وإنما كانوا يستمرّون فى جلد المحكوم عليه جلداً وحشياً متواصلاً حتى يتهرّأ ظهره ويكاد أن يلفظ أنفاسه فلا يبقون منه إلا الرّمق ليتمكنوا بعد ذلك من تنفيذ حكم الموت عليه. وهذا ما فعله الجنود الرومان بمخلّصنا، فتمّت بذلك نبوءة الكتاب القائلة بفم المسيح: «على ظهرى حرث الحُرّاث»[1]، كما تمت النبوءة القائلة «بذلْتُ ظهرى للضاربين»[2].

٢٧: ٢٧ – ٣٢

وبعد أن انتهت عملية الجَلد أسلم بيلاطس مخلّصنا لجنده كى يصلبوه، فأخذه الجند إلى داخل دار الولاية، وإذ كانوا قد سمعوا بأنه يقول إنه ملك اليهود، اتّخذوا من ذلك مادة لتسليتهم والترفيه عن أنفسهم، وأشركوا معهم فى ذلك جُند الكتيبة كلها وكان عددهم بضع مئات، ثم نزعوا عنه ثيابه المتواضعة الملطّخة بدماء جروحه التى انبثقت أثناء عملية الجَلد، وألبسوه رداء قرمزياً لكى يسخروا منه، إذ كان الملوك فى ذلك الزمان يلبسون الأردية القرمزية. ثم لكى تتوافر كل المظاهر التى للملوك، وإن يكن فى صورة ساخرة ماجنة، ضفروا تاجاً من الشوك ووضعوه على رأسه، ووضعوا قصبة فى يمينه، كأنها الصولجان، ثم راحوا يجثون على رُكَبهم أمامه ويهزأون به قائلين: «السلام ياملك اليهود». ثم لم يكتفوا بالسخرية منه والهزء به على هذا النحو، وإنما راحوا بعد ذلك يمتهنون

(١) المزمور ١٢٨ [١٢٩]: ٣

(٢) إشعياء ٥٠: ٦

كرامته ويهينونه ويقسون عليه فى فظاظة ووحشية ، إذ راحوا يبصقون فى وجهه وأخذوا القصبة التى كانوا قد وضعوها فى يده وراحوا يضربونه بها على رأسه من فوق تاج الشوك ، فانغرس الشوك فى جبينه وأسال الدم على وجهه ، فازدادت بذلك تسليتهم وتضاعف سرورهم . حتى إذا أوسعوه سخرية نزعوا عنه الرداء القرمزى وألبسوه ثيابه ، وأما إكليل الشوك فبقى على رأسه ، ومضوا به ليصلبوه .

وكان الصلب أسلوباً وحشياً من أساليب الإعدام ، وكان يُسبِّب للمحكوم عليه آلاماً فوق طاقة البشر ، إذ كانوا يطرحونه على صليب خشبى مغروس فى الأرض ثم يثبتونه عليه بالمسامير الضخمة يدقونها فى لحم وعظم يَديه ورجلَيه ، فيظل هكذا يعانى أبشع ألوان العذاب حتى تفيض روحه .

وإذ كانت العادة قد جرت على تكليف المحكوم عليه بأن يحمل صليبه إلى موضع الصلب ، إمعاناً فى تعذيبه والتشهير به ، حمل مخلِّصنا صليبه ، ولكن الجند إذ رأوه بسبب ضعفه وما لقيه من عذاب وعناء يتعثَّر فى مشيته تحت عبء الصليب ، فلا يسير بالسرعة التى يريدونها ، أو أنهم خافوا أن يموت فى الطريق قبل صلبه ، اضطروا إلى تسخير أحد المارَّة ، وهو رجل قيروانى اسمه سمعان ، ليحمل صليبه .

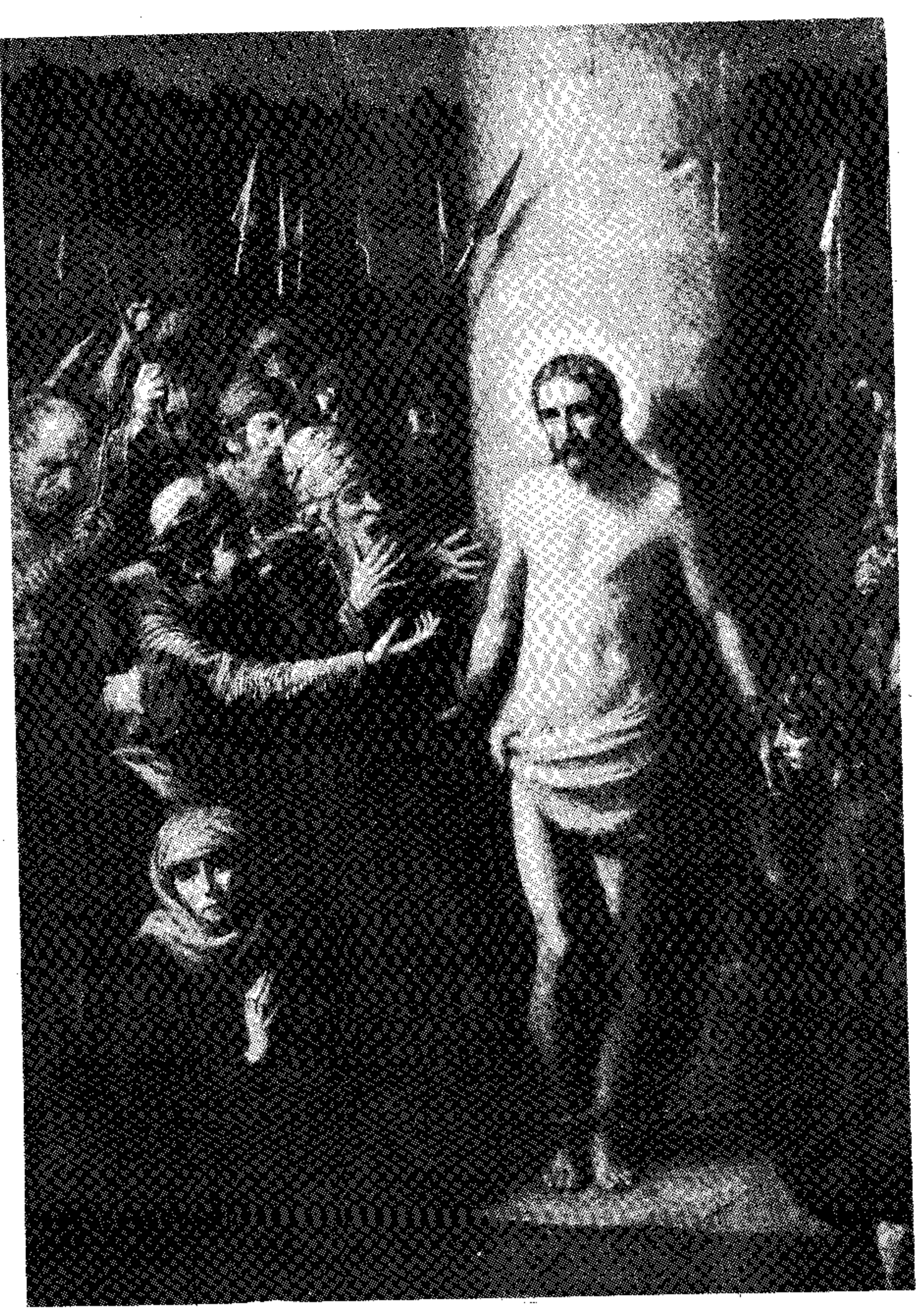
٢٧ : ٣٣ - ٤٤

حتى إذا بلغوا موضعاً يسمى « الجلجثة » ، أى « موضع الجمجمة » ، خارج أسوار أورشليم ، بدءوا ينفذون الحكم هناك ، وكان تقليد اليهود يقضى بإعطاء كأس خمر ممزوج بالطِّيب للمحكوم عليه بالموت قبل تنفيذ الحكم ، كمخدِّر لتخفيف آلامه ، إذ جاء فى أمثال سليمان : « أعطوا مُسكراً لهالِك »[1] ولكن الجند لكى يزيدوا فى آلام مخلِّصنا أعطوه خمراً رديئة كالخلِّ وممزوجة بمرارة ليشرب ، وبذلك تحققت النبوءة القائلة عنه : « ويجعلون فى طعامى علقماً ، وفى عطشى يسقوننى خلاً »[2] . فذاق مخلِّصنا هذه الكأس ، ولكنه أبَى أن يشربها ، وبذلك

---

(١) الأمثال ٣١ : ٦ و ٧

(٢) المزمور ٦٩ : ٢١



«اليهود يهينون السيد المسيح ويعذبونه»
[متى ٢٧ : ٢٧ - ٣١] (للرسام العالمى آرثر جارات)



«النسوة عند قبر السيد المسيح»
[متى ٢٧ : ٦١] (للرسام العالمى و. أ. بوجيرو)

أخذ مرارتها التى تزيد الألم ، ولكنه لم يأخذ نشوتها التى تخفف الألم، كى تكون كأس موته مترعة بالآلام حتى حافتها، ثم سمروا يديه وقدميه على الصليب ورفعوه وهو معلق عليه كما اعتادوا أن يفعلوا فيمن يصلبونهم ، وإذ كانوا قد نزعوا عنه ثيابه قبل صلبه ، راحوا يقتسمونها بينهم . وإذ كان الرداء الخارجى لا يمكن تقسيمه لأنه قطعة واحدة ، اقترعوا عليه . وبذلك تمت النبوءة القائلة عنه : « اقتسموا ثيابى بينهم وعلى ردائى ألقوا قرعة »[1] . ثم جلسوا هناك يحرسونه ، خشية أن يتحقق ما كان يقوله رؤساء الكهنة من أن أتباعه ربما يجيئون ويختطفونه . وإذ كانت العادة قد جرت على كتابة لافتة توضع فوق رأس المحكوم عليه متضمنة جريمته، إمعاناً فى فضحه والتشهير به ، وضعوا فوق رأس مخلصنا لافتة تتضمن تهمته وقد كتبوا عليها : « هذا هو يسوع ملك اليهود » . وقد قصدوا بذلك السخرية به وتحقيره وتعييره ، ولكنها كانت هى الدليل على براءته لأنها لم تتضمن أى جريمة يستحق عليها الموت . كما أنهم إمعاناً فى السخرية به وتحقيره وتعييره صلبوا معه لصين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، حتى يكون هو فى وسط جماعة اللصوص وعلى رأسها، كأنه زعيمها وأكثر أفرادها شراً . وبذلك تحققت نبوءة إشعياء النبى القائل : «وأحصى مع أثمة»[2] ،والقائل : « جُعِل مع الأشرار قبره»[3] ، وكان المارة من الغامة والدهماء يسبونه وهم يهزون رؤوسهم فى شماتة قائلين : « ياهادم الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك . إن كنت أنت ابن الله فانزل عن الصليب » ، أى يامن تدعى بأنك قادر على كل شىء أرنا الآن قدرتك، ويامن تدعى بأنك ابن الله برهن الآن على ذلك وانزل إن استطعت . وكذلك رؤساء الكهنة كانوا يهزءون به مع الكتبة والشيوخ قائلين : « خلص آخرين ولا يستطيع أن يخلص نفسه . إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به . لقد اتكل على الله فلينقذه الآن إن كان راضياً عنه ، لأنه قال : «أنا ابن الله» . وقد كان يستطيع أن ينزل عن الصليب بقوته الإلهية لو أنه أراد ، بيد أن الذى

(١) المزمور ٢٢ : ١٨

(٢) إشعياء ٥٣ : ١٢

(٣) إشعياء ٥٣ : ٩

كان يريده عندئذ هو أن يتمم عمل الفداء الذى من أجله جاء إلى العالم . وكان الله الآب يستطيع أن ينقذه ، بيد أن الله الآب قد سرّه كذلك أن يتمم ابنه عمل الفداء ، فترك هذا العمل يأخذ مجراه ، طبقاً لما هو مرسوم منذ الأزل ، ولو أن رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ كانوا يفهمون ما يقرءونه فى كتبهم المقدسة ، لأدركوا أن هذا كان ترتيباً إلهيا سبق أن عرفه وتكلّم عنه أنبياؤهم جميعاً . ولخجلوا من أن يردّدوا هذه الأقوال التى تدلّ على جهلهم بأسرار ديانتهم نفسها . بيد أن قلوبهم كانت سوداء مظلمة تنفث حقداً ، وتفيض ضغينة . وقد أعمى الطمع والجشع أبصارهم وبصائرهم ، فلم يعودوا يرون فى المسيح إلاّ منافساً خطراً يجب القضاء عليه بأى وسيلة وبأى ثمن ومهما كانت العاقبة . وهكذا أحاط الأعداء بمخلّصنا من كل ناحية ، وأتاه التعيير من كل جانب ، حتى إنّ اللصين اللذين صُلبا معه ، مع أنهما يشتركان معه فى محنته نفسها ، ومع أنهما كانا مجرمَين حقيقيين وليسا مثله هو البرىء البار ، راحا يعيّرانه هما أيضاً مع الباقين ، فامتلأ بذلك حتى الحافّة كأس عاره . كما امتلأ حتى الحافّة كأس عذابه .

٢٧ : ٤٥ – ٤٩

ومنذ الساعة السادسة صارت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة . وكانت الساعة السادسة عند اليهود توازى الثانية عشرة ظهراً حسب التوقيت الحديث ، كما كانت الساعة التاسعة توازى الساعة الثالثة بعد الظهر . أما تلك الظلمة التى صارت على الأرض كلّها فهى مظهر لمشاركة الطبيعة لربّها فى آلامه ، وغضبها على الذين أسلموه للموت غدراً وظلماً . وفى نحو الساعة التاسعة ، أى الثالثة بعد الظهر ، صرخ فادينا بصوت عظيم قائلاً باللغة الآرامية «إيلى إيلى . ليمَ شبقتَنى » أى «إلهى إلهى لماذا تخلّيت عنى»[1] ، وهذه هى العبارة الأولى من المزمور الثانى والعشرين . وهو لا يعنى بهذه العبارة أن الله قد تخلّى عنه . لأنه هو والله الآب واحد ، وإنما يعنى أن المزمور الذى وردت فى بدايته

(١) المزمور ٢٢ : ١

هذه العبارة ينطبق عليه فى ساعة آلامه هذه . وقد كان هذا المزمور نبوءة مفصلة دقيقة عما يحدث له الآن ، ومما جاء به : « كل الذين يروننى يستهزئون بى ، يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه ، لينقذه لأنه سُرَّ به . . . أحاطت بى ثيران كثيرة . أقوياء باشان اكتنفتنى . فغروا علىَّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر . كالماء انسكبْتُ . انفصلت عظامى . صار قلبى كالشمع ، قد ذاب فى وسط أمعائى . . . ولصق لسانى بحنكى وإلى تراب الموت تضعنى . لأنه قد أحاطت بى كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يدىَّ ورجلىَّ . أُحصِى كل عظامى ، وهم ينظرون ويتفرسون فىَّ . يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » . وكان فادينا حين صرخ بهذه العبارة فى قمة ألمه وضراعته بصفته الإله المتأنس الذى يتمم عمل الفداء، فقد كان فى هذه اللحظة إنساناً بالحقيقة ، كما كان فى الوقت نفسه إلهاً بالحقيقة ، وهو كإنسان قد توجع من ألمه وتضرع إلى إلهه لكى لايتخلى عنه ، بل أن يُعينه على احتمال ألمه . على أن هذا التخلى ليس معناه مفارقة اللاهوت للناسوت ، وإنما معناه أنه تركه للألم ، فلم يتدخل اللاهوت ليخفف من آلام الناسوت حتى يحتمل المسيح فى جسده الآلام كاملة . أما الواقفون هناك فقد هزءوا من ضراعته هذه ، وإذ سمعوه يقول : « إيلى إيلى » أى « إلهى إلهى » ، أخطأوا فهم قوله ، وقالوا إنه ينادى إيليا النبى ، أو لعلهم افتعلوا هذا الخطأ افتعالاً ليمعنوا فى الإساءة إليه والتشهير به ، لأن استنجاده بإيليا معناه أنه ليس هو المسيح ، إذ أن المعروف لدى اليهود أن إيليا ينبغى أن يأتى قبل المسيح . وقد تظاهر أحد الواقفين بالإشفاق عليه بعد أن سمع صرخته فجرى على الفور وأخذ إسفنجة وملأها خلاً ووضعها على قصبة وسقاه، وهكذا كانت حتى أداة الإشفاق التى قدموها إليه أداة إهانة وقسوة وتعذيب . وأما الباقون فقالوا : « دعه . ولننظر هل يأتى إيليا فيخلصه؟ » أى اتركه ولاتقدم له أى نجدة ، ما دام يستنجد بإيليا ، فقد كانوا يريدونه أن يتعذب إلى أقصى حد ، وكانوا مطمئنين إلى أن أحداً لن يأتى لإنقاذه .

٢٧ : ٥٠

وبعد ذلك مباشرة أى فى نحو الساعة التاسعة ، وهى الثالثة بعد الظهر ، صرخ فادينا مرة أخرى بصوت عظيم وأسلم الروح . وقد دلّت هذه الصرخة قبل لحظة الموت مباشرة على أن حياة فادينا كانت سليمة فيه بعد كلّ الآلام التى تكبّدها ، وأن روحه لم تُغتصب منه اغتصاباً كما يحدث لسائر البشر عند الموت ، وإنما قد سلّمها بمحض اختياره وإرادته لأبيه السماوى، ذبيحة عن خطايا البشر ، فهو الكاهن الذى قدّم الذبيحة وهو الذبيحة عَيْنها . وإذ أسلم الروح أثبت أنه مات فعلا بالجسد ، لأن قصاص الخطيئة هو الموت ،وبغير الموت لاتكون مغفرة[١] . فقد تعهّد كما تنبأ إشعياء النبي بأن يجعل «نفسه ذبيحة إثم »[٢] . وهذا هو التعهّد الذى وفّاه عندما أسلم الروح طوعاً واختياراً .

٢٧ : ٥١ — ٥٣

وفى ذات لحظة موت المسيح وقعت أمور خارقة للطبيعة لتدلّ على أن الذى مات لم يكن مجرد إنسان ، وإنما كان هو الله ذاته بمعنى يفوق إدراك البشر : (١) فقد انشقّ حجاب الهيكل نصفين من أعلاه إلى أسفله، وكان هذا الحجاب هو الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس ، وقد انشقّ فى نفس اللحظة التى انفصلت فيها روح المسيح عن جسده رمزاً إلى أن الهيكل كان بمثابة جسد المسيح ، فلما تصدّع الجسد الحقيقى تصدّع كذلك الجسد الرمزى . وكان هذا الحجاب يستر قدس الأقداس الذى هو مقرّ الأسرار الإلهية عن عامّة الناس، فلما انشقّ أصبحت هذه الأسرار — بفضل فداء السيّد المسيح — مكشوفة للجميع ، فلم يعد ثمة حجاب بين الله والناس .(٢) والأرض تزلزلت والصخور تشقّقت كمظهر من مظاهر حزن الطبيعة ولوعتها على موت إلهها ، واحتجاجها على الأشرار الذين سقوه كأس الموت ظلماً وهو برىء . (٣) والقبور تفتّحت وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامة المسيح ودخلوا المدينة المقدّسة وظهروا لكثيرين .

---

(١) العبرانيين ٩ : ١٥ و ٢٢

(٢) إشعياء ٥٣ : ١٠

٢٧ : ٥٤

أما قائد المائة الرومانى والذين كانوا معه يحرسون فادينا فحين رأوا الزلزال وما حدث خافوا خوفاً عظيماً قائلين : « حقاً كان هذا هو ابن الله » ، فعلى الرغم من فظاظة طباعهم وقسوة قلوبهم وكبريائهم وعجرفتهم ، وعلى الرغم من أنهم كانوا وثنيين لايؤمنون بالله ولا بأنبيائه ، ولايعرفون الكتب ولا النبوءات التى كانت تتحقّق وقتئذ أمامهم ، آمنوا أمام المظاهر الرهيبة التى رأوها بأن هذا الذى كانوا يهزءون به ويسخرون منه ويتلذذون بتعذيبه والتنكيل به هو ابن الله رب الكون وخالق السماوات والأرض ، فى حين أن تلاميذه أنفسهم الذين عاشروه وعرفوا هذه الحقيقة من فمه خافوا أن يجاهروا بها وولّوا هاربين ، وفى حين أن رؤساء الكهنة أنفسهم الذين قرءوا الكتب وعرفوا هذه الحقيقة من أفواه أنبيائهم عن المسيح المنتظر أنكروها حين أصبح فى وسطهم بل عدّوا قوله إنه ابن الله جريمة حكموا عليه من أجلها بالموت ، حتى إذا رأوه بعد تنفيذ الحكم معلّقاً على خشبة الصليب ازدادوا إنكاراً لهذه الحقيقة قائلين لايمكن أن يكون هذا هو ابن الله . فإذ صدر هذا الاعتراف من الجنود الوثنيين كان إحدى المعجزات التى تمت فى لحظة موت المسيح ، والتى لاتقل فى قوّتها ودلالتها عن انشقاق حجاب الهيكل وزلزلة الأرض وتشقّق الصخور وقيام الأموات وخروجهم من القبور . كما أن أحد اللصّين المصلوبَين معه ، وهو الذى كان عن يمينه ، على الرغم من أنه اشترك فى مبدأ الأمر فى تعيير فادينا ، لم يلبث أن اكتشف حقيقته فالتفت نحوه وقال له : « اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » [1].

٢٧ : ٥٥ — ٥٦

وقد شهد موت فادينا نسوة كثيرات من اللاتى كُنّ قد تبعنه من الجليل يخدمنه ، وكانت بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى ، وأم يعقوب ويوحنا ابنى زبدى ، وقد وقفن ينظرن من بعيد ، جزعات ، باكيات ، يعتصر

(١) لوقا ٢٣ : ٤٢

قلوبهن حزن مرير . وأما القديسة مريم أم المخلّص ، فقد أخذها يوحنا بعيداً كما أمره معلّمه وهو على الصليب[١] .

٢٧ : ٥٧ – ٦١

وفى مساء اليوم نفسه وهو يوم الجمعة ، جاء رجل غنيٌّ من الرّامة يُدعى يوسف ، وكان ذا مركز رفيع فى البلاد ، ولكنه كان هو أيضاً قد تتلمذ لفادينا ، وإن كان لم يجهر بذلك علانية ، وتقدّم إلى بيلاطس وطلب منه جسد الرب يسوع ، فأمر بيلاطس بتسليمه الجسد . فأخذ يوسف الجسد بعد أن أنزله عن الصليب ولفّه فى كتان نقى حسب عادة اليهود ، وأسجاه فى قبره الجديد الذى كان قد نحتَه فى صخرة قريباً من أورشليم ، ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ، حسب عادة اليهود كذلك فى دفْن موتاهم[٢] . ثم مضى يوسف عن القبر ، وإذ كانت مريم المجدلية ومريم الأخرى قد تبعتاه إلى القبر ، فقد ظلتا جالستين هناك تجاه القبر تبكيان يسوع الحبيب .

٢٧ : ٦٢ – ٦٦

وفى الغد ، بعد أن أنهى اليهود فى يوم الجمعة الاستعداد ليوم راحتهم وهو يوم السبت وهو فى الوقت نفسه عيد الفصح عندهم ، كان رؤساء الكهنة والفرّيسيون يملؤهم الفزع من قيامة فادينا بعد أن نجحوا فى قتله ، إذ كان قد كرّر مراراً أنه سيقوم فى اليوم الثالث ، وإذ كانوا يعلمون من كتبهم أن المسيح ينبغى أن يقوم فى اليوم الثالث بعد موته ، اجتمعوا عند بيلاطس قائلين : « إننا نذكر يا سيدنا أن ذلك المضِلّ قال وهو حىّ إنى بعد ثلاثة أيام أقوم ، فأصدِر أمرك بحراسة القبر حراسة مُحكمة حتى اليوم الثالث ، لئلاّ يأتى تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من بين الأموات فتكون الضلالة الأخيرة شرّاً علينا من الأولى » . وقد كانوا كاذبين فى تظاهرهم بالخوف من أن يأتى تلاميذه ويسرقوه ، لأنهم يعلمون أن تلاميذه ليسوا سوى عدد ضئيل من الأشخاص البسطاء الضعفاء الذين ما رأوا أول علامة

(١) يوحنا ١٩ : ٢٦ و ٢٧

(٢) يوحنا ١١ : ٣٨

من علامات الخطر حتى ولّوا هاربين ، فكيف يكون لمثل هؤلاء من القوّة والشجاعة ما يجعلهم يجرؤون على مقاومة السلطة الرومانية وسلطة السنهدريم ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ والفرّيسيين مجتمعين . وقد كان معلّمهم لايمنّيهم بمملكة أرضيّة وإنما بملكوت السماوات بعد أن يقوم من بين الأموات . فإن لم يقم كما وعدهم فماذا يصنعون بجسده الميت ، وماذا يفيدهم هذا الجسد حتى إذا نجحوا فى سرقته ولو بمعجزة من المعجزات ؟ وما جدوى ادّعائهم بأنه قام إن لم يكن قد قام بالفعل، ماداموا هم أنفسهم بغير معلّمهم عاجزين عن تحقيق أى غرض أرضى أوسمائى ؟ . بيد أن بيلاطس أراد أن ينفض يديه من الموضوع فقال فى ضجر لرؤساء الكهنة والفرّيسيين : « إنّ عندكم حرّاساً فاذهبوا واحرسوه كما يبدو لكم » ، وكان يعنى الحرّاس الذين وضعهم الرومان تحت تصرف رؤساء الكهنة . فذهبوا وأحكموا إغلاق القبر وختموه وأقاموا الحراس عليه ، وبذلك اطمأنوا إلى أن عدوّهم الذى قتلوه لن يستطيع حتى لو قام أن يخرج من القبر ، وأن تلاميذه لن يستطيعوا أن يختطفوه حيًّا أو ميتاً .

الفصل الثامن والعشرون

٢٨ : ١ — ١٠

وبعد السبت ، عند فجر أول الأسبوع ، أى عند فجر يوم الأحد ، جاءت مريم المجدليّة ومريم الأخرى ، لمعاينة القبر ، ولتدهنا الجسد بالحنوط[١] ، على عادة اليهود . وإذا زلزال عظيم قد وقع إذ نزل ملاك الله من السماء وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر ، ثم جلس عليه ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، لأنه آتٍ من عالم النور ، وكيانه كله نور فى نور ، فمن شدة الخوف منه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات ، ولكى

(١) مرقس ١٦ : ١ ؛ لوقا ٢٤ : ١

لاتخاف المرأتان شجّعهما الملاك قائلاً : « لا تخافا فإنى أعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب . إنه ليس هنا ، فقد قام كما كان قد قال ، فهلمّا انظرا الموضع الذى كان الربُّ مضجعاً فيه ، واذهبا سريعاً وأخبرا تلاميذه بأنه قد قام من بين الأموات ، وهاهوذا سيسبقكم إلى الجليل ، فهناك ترونه . ها أنا ذا قد قلت لكما » . فخرجتا مسرعتين من القبر بخوف وفرح عظيم ، إذ كانت رؤيتهما للملاك تبعث على الخوف ، وكانت قيامة معلّمهما المحبوب تبعث على الفرح ، وركضتا لتخبرا تلاميذه . وإذا الفادى قد لاقاهما وحيّاهما قائلا : «السلام لكما». فتقدّمتا وتشبّثتا بقدميه وهما تسجدان له ، معبرتين فى صمت عن ولائهما وحبّهما وفرحهما الذى لا يمكن التعبير عنه ، فقال لهما : « لا تخافا ، اذهبا وقولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك سيروننى » . وهكذا فعلى الرغم من أن تلاميذه تخلّوا عنه فى محنته فلم يقف واحد منهم إلى جانبه أو اعترف به، بل إن واحداً منهم أنكره وتبرّأ منه ، دعاهم مع ذلك إخوته ، وسارع بعد قيامته إليهم فى وطنهم ليعزّى نفوسهم الحزينة ويطمئن خواطرهم المبلبلة ويستأنف صلته بهم وقد ازدادت رسوخاً وعمقاً ، فلم تعد تفصل بينه وبينهم قوة مهما كانت إلى الأبد .

٢٨ : ١١ — ١٥

وفى هذه الأثناء جاء بعض الذين كانوا يحرسون القبر إلى أورشليم وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما حدث ، أى أخبروهم بالزلزلة التى وقعت ، والملاك الذى نزل من السماء ، ودحرجته الحجر عن باب القبر وجلوسه عليه ، وخروج الفادى حياً من القبر ، فكانت هذه شهادة عن قيامة المسيح من خصومه الذين كانوا مكلّفين بحراسته . وقد اضطرب رؤساء الكهنة اضطراباً عظيماً ، وهرولوا إلى شركائهم فى قتل المسيح وهم الشيوخ أعضاء مجلس السنهدريم ، وتشاوروا معهم فيما عساهم أن يفعلوا إزاء هذه الأحداث الجديدة المذهلة التى لم تكن فى حسبانهم ، فلو أن الشعب علم بأن المسيح قد قام بالفعل لانقلب عليهم وأهلكهم ، فلم يكن ثمّة مناص من أن يعملوا كل ما فى وسعهم ليظلّ خبر قيامة المسيح مجهولاً من الشعب ، ولذلك راحوا يغرون الجند بالرشوة كى

يكتموا هذا الخبر ، وأعطوهم من المال كل ما طلبوا ، قائلين لهم : « قولوا إنَّ تلاميذه قد أتوا ليلاً وسرقوه فيما نحن نيام. فإذا بلغ ذلك مسامع الوالى أقنعناه ودفعنا عنكم الأذى » . وكانت هذه فرية ساذجة ومفضوحة تحمل دليل كذبها ، لأنهم إن كانوا قد ناموا فكيف عرفوا أن تلاميذه قد أتوا وسرقوه ؟ وإن كان تلاميذه قد سرقوه بالفعل وهم نيام فلماذا لم يفتّشوا بيوتهم ليبحثوا عنه ويعيدوه إلى قبره دفعاً للمسئولية عن أنفسهم ، لأن مجرد نومهم فى أثناء نوبة حراستهم يُعدُّ جريمة شنيعة فى نظامهم العسكرى تستوجب القتل[1] . ولكنَّ المال أغرى الجند فتغافلوا عما تنطوى عليه دعوى رؤساء الكهنة والشيوخ من تلفيق واضح ولاسيَّما أن هؤلاء وعدوهم بالتوسُّط بما لهم من نفوذ لدى الحاكم إذا بلغه أمرهم ليتغاضى عما فعلوا أو قالوا . فأخذوا المال وقالوا كما لقّنوهم ، فشاع هذا القول بين اليهود إلى اليوم .

٢٨ : ١٦ - ١٧

وأما التلاميذ الأحد عشر فذهبوا إلى الجبل الذى كان يسوع قد عيَّنه لهم فى الجليل ، فلما رأوه سجدوا له مقدِّمين إليه الإكرام الواجب لله رب السماوات والأرض ، بعد أن توطَّد فيه إيمانهم ، ولكنَّ بعضهم شكَّ ، فتقدَّم له المجد وكلَّمهم قائلاً : « إنى قد أعطيت كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا إذن وتلْمِذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلِّموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به ، وها أنا ذا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهور » . وبذلك أزال الشكَّ ممن راودهم الشك ، إذ تقدَّم إليهم واقترب منهم وكلَّمهم كما كان يفعل من قبل فآمنوا بأنه قام حقاً من بين الأموات وعاد إلى الحياة فى قوَّة ومجد . وإذ كان على وشك إعطاء تلاميذه السلطان أفهمهم أوَّلاً مصدر هذا السلطان ، قائلاً إن الله الآب قد أعطاه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض . وليس معنى ذلك أنه أقل من الآب ، لأنه كإله مساوٍ للآب وله كل ما للآب من سلطان . ولكنه كإله متأنِّس اتَّخذ صورة

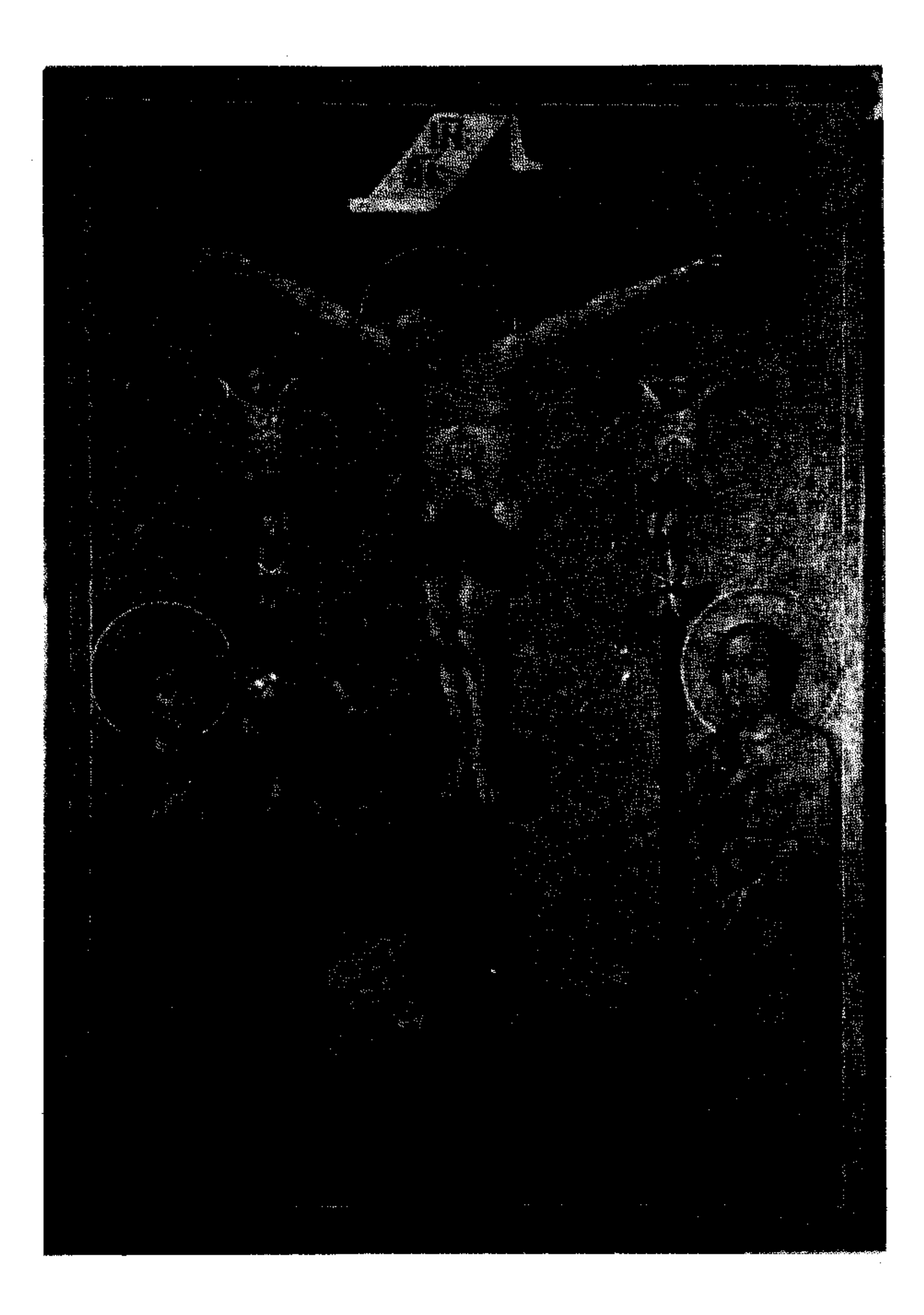
---

(١) الأعمال ١٢ : ١٩

الإنسان قد تلقّى كل سلطان من الآب ، وهو بمقتضى هذا السلطان يسود على كل الأشخاص ، كما يسود على كل الأشياء ، وكل مكان وكل زمان ، وله سلطان الدينونة عند انقضاء الزمان . وبعد أن ذكر لتلاميذه مصدر سلطانه ، أعطاهم سلطاناً أن يذهبوا ويُتلمذوا جميع الأمم ، أى أن يتّجهوا إلى كل مكان على الأرض مبشّرين بالإنجيل ، ومن ثمّ لم يعد يقتصر تبشيرهم على اليهود كما كان من قبل ، وإنما يشمل الوثنيين جميعاً ، فينبغى أن يجعلوا كلّ البشر تلاميذ لهم ، أى يدْعونهم إلى الإيمان بالمسيح ، فإذا آمنوا فليعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، أى باسم الثالوث المقدّس . وقد قصد له المجد بهذه العبارة أن تكون خلاصة مبادئ المسيحية الأولى ، ومبادئ العهد الجديد . ثم طلب إلى تلاميذه أن يعلّموا كلّ من آمن واعتمد أن يحفظ كل ما أوصاهم به ، أى أن يجعلوا وصايا المسيح قانوناً لهم ، وأن يحفظوها حيّة فى قلوبهم وقلوب أبنائهم على مرّ الدهور ، ويحافظوا عليها من كل تغيير أو تحريف أو تأويل يخرج بها عن أصلها الصحيح . وأخيراً ، إذ كان مخلّصنا على وشك أن يغادر تلاميذه ، بثّ الطمأنينة فى قلوبهم بأن أكّد لهم أنه وإن ارتفع عنهم بالجسد سيظل معهم بالروح يساندهم فى أوقات الضعف ويعضّدهم فى أوقات الضّيق ويعزّيهم فى أوقات الحزن واضطراب النفس ، وسيفعل ذلك كذلك مع كل جيل من أجيال المسيحيين المخلِصين ، فلا يتخلّى عنهم ، بل يساندهم ويعاضدهم ويعزّيهم كلّ الأيام إلى انقضاء الدهور .

والمجد لله دائماً

آمين



السيد المسيح على الصليب
(مأخوذة عن أيقونة بكنيسة السيدة العذراء بمصر القديمة)



قيامة السيد المسيح من القبر
(مأخوذة عن أيقونة أثرية موجودة بالمتحف القبطى بالقاهرة)

فهــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٦٦٥ .
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6406-7

١/٢٠٠٢/٧٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)